



وأبتغي منه في يوم الجزا أجري!  
ولا التمنت له عيباً به يُزري  
وإن زخرفها بِلُة الورى يُغري!  
وللأمادح في ذا العصر تستشري  
يداء من عرض في السهل والوعر!  
بين الأنام ببعض المال والخير  
إنني من السوء والسفول أستبري!

أنشدت في الله ما سطرث من شعري!  
وما ارتضيت لشعري أي منقصية  
وما أردت به دنيا تُغزاني  
ولم أوظفه للتدشين صبح مسأ  
لم أطر (زيداً) لكي أحظى بما ملكت  
ولم أذم به (عمرأ) لئسكتني  
ولم أحسن به قبيح من سفلوا

ديوان السليمانيات

(الجزء الثامن والعشرون)

اللهم تقبل مني شعري!

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# اللهم تقبل مني شعري!

(أتمنى من الله تعالى أن يتقبل مني شعري ، وقد سخرته في الذود عنه سبحانه ، وعن نبيه محمدٍ وسائر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، وعن القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وعن شريعة الإسلام ، وعن القيم والأخلاق المستتقة من الشرع الحنيف! على مدى نصف قرن من عمري غير نادم! فاجعله اللهم سبيلاً لدخولي ومن أحب الجنة ، وسبيلاً للنجاة من النار!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة



## الإهداء

الحمد لله سبحانه وتعالى المنزه عن الأشباه في الأسماء والأوصاف ، المقدّس عن الجوارح والآلات والأطراف ، خضعت لعزته الأكوأ وأقرت عن اعتراف ، وانقادت له القلوب وهي في انقيادها منه تخاف ، أنزل القطر فمناه الدر تحويه الأصداف ، ومنه قوت البذور يربي الضعاف ، كشف للمتقين اليقين فشهدوا ، وأقامهم في الليل فسهروا وشهدوا ، وأراهم عيب الدنيا فرفضوا وزهدوا ، وقالوا: نحن أضياف ، وقضى على المخالفين بالبعاد فأفاتهم التوفيق والإسعاد فكلهم هام في الضلال وما عاد (واذكر أبا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف)! أحمده على ستر الخطايا والاقتراف ، وأصلي على رسوله محمد الذي أنزل عليه قاف ، وعلى صاحبه أبي بكر الذي أمن ببيعته الخلاف ، وعلى عمر صاحب العدل والإنصاف ، وعلى عثمان الصابر على الشهادة صبر النظار ، وعلى علي بن أبي طالب محبوب أهل السنة الظراف ، وعلى عمه العباس مقدم أهل البيت والأشراف ، جد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين بلغه الله ما يرجو وأمنه ما يخاف! وأصلي على جميع التابعين والأسلاف! يا من يبارز مولاه بما يكره ، ويخالفه في أمره آمناً مكره ، وينعم عليه وهو ينسى شكره ، والرحيل قد دنا وما له فيه فكرة ، يا من قبائحه ترفع عشياً وبكرة ، يا قليل الزاد ما أطول السفر ، والنقلة قد دنت والمصير الحفرة ، متى تعمل في قلبك المواعظ؟ متى تراقب العواقب وتلاحظ؟ أما تحذر من أوعد وهدد؟ أما تخاف من أنذر وشدد؟ متى تضطرم نار الخوف في قلبك وتتوقد؟ إلى متى بين القصور والتواني تتردد؟ متى تحذر يوماً فيه الجلود تشهد؟ يا سكران الهوى وإلى الآن ما صحا ، يا مفنياً زمانه الشريف لهواً ومرحاً ، يا معرضاً عن لوم من لام وعتب من لحا ، متى يعود هذا الفاسد مصلحاً؟ متى يرجع هذا الهالك مفلحاً؟ لقد أتعبت النصحاء الفصحاء! أما وعظمت بما يكفي؟ أما رأيت من العبرة ما يشفي؟ فانظر لنفسك قبل أن يعنى الناظر ، وتفكر في أمرك بالقلب الحاضر! ولا تساكن الفتور فإنك إلى مسكن القبور صائر ، فالحي للممات والجمع للشئات والأمر ظاهر! يا من يدعى إلى نجاته فلا يجيب ، يا من قد رضي أن يخسر ويخيب ، إن أمرك طريف وحالك عجيب ، أذكر في زمان راحتك ساعة الوجيب ، (واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب)! ويحك إن الحق حاضر ما يغيب ، تحصي عليك أعمال الطلوع وأفعال المغيب ، ضاعت الرياضة في غير نجيب ، سيماك تدل وما يخفى المريب ، اسمع لا بد لغربان الفراق من نعيب ، أنساكن الغفلة ولغيرنا نعيب ، يا من سلغها كلها معيب ، أذكر يوم الفرع والتأنيب ، (واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب)! لا بد والله من فراق العيش الرطيب ، والتحاف البلى مكان الطيب ، واعجباً للذات بعد هذا كيف تطيب ، ويحك أحضر قلبك لوعظ الخطيب ، (واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب)! تذكر من قد أصيب كيف نزل بهم يوم عصيب ، وانتبه لأحظ الحظ والنصيب ، واحترز فعليك شهيد ورقيب ، إذا حل الموت حل التركيب ، وتقلب مقل القلوب في قلب التقلب ، فتنزعج الروح انزعاج الصرمة إذا أحست بذيب ، فالتفت يا محب الهوى عن هذا الحبيب ، (واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب)! ستخرج والله من هذا الوادي الرحيب ، ولا ينفعك البكاء والنحيب ، لا بد من يوم يتحير فيه الشبان والشيب ، ويذهل فيه الطفل للهول ويشيب ، يا من عمله كله رديء فليته قد شيب ، (واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب)! كيف بك إذا أحضرت في حال كنيب ، وعليك ذنوب أكثر من رمل كنيب ، والمهيمن الطالب والعظيم الحسيب؟ فحينئذ يبعد عنك الأهل والنسيب ، النوح أولى بك يا مغرور من التشبيب ، أتؤمن أم عندك تكذيب؟ أم تراك تصبر على

التعذيب؟ كأنك بدمع العين ومائها قد أذيب! اقبل نصحي وأقبل على التهذيب ، (واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب!) يا مطالباً بأعماله ، يا مسئولاً عن أفعاله ، يا مكتوباً عليه جميع أقواله ، يا مناقشاً على كل أحواله ، نسيانك لهذا أمر عجيب! أتسكن إلى العافية ، وتساكن العيشة الصافية ، وتظن أيمان الغرور واقية؟ لا بد من سهم مصيب! (واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب!) لو أحسنت الخلاص أحسنت ، لو آمنت بالعرض لتجملت وتزينت ، يا من قد انجمت عليه الأمور لو سألت لتبينت ، ويحك أحضر قلبك إنما أنت في الدنيا غريب! (واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب!) يا غافلين عما نالوا ، ملتم عن التقوى وما مالوا ، ما أطيب ليلهم في المناجاة ، وما أقربهم من طريق النجاة ، كان بشر الحافي طويل السهر يقول: أخاف أن يأتي أمر الله وأنا نائم! كم منع نفسه من شهوة ، فما أنالها حتى سمع: كُنْ يا من لم يأكل! لما أتى لها كم حمل عليها حملاً ، وما رثى لها! كم همت بنيل غرض بدا لها ، لما خافت عقبي مرض ينالها أصبح زاهداً. وأمسي عفيفاً ما أخذ من الدنيا إلا طفيفاً ، وما خرج عنها إلا نظيفاً! هذا وكم وجد من الدنيا سعة وريقاً! تقلب في ثياب الصبر نحيفاً ، وتوغل في طريق التقوى لطيفاً ، تالله لقد كان رأيه حصيفاً ، وما قدر حتى أعانه الرحمن ، (وخلق الإنسان ضعيفاً)! سبحان من كشف لأحبابه ما غطى عن الغير ، وأعطاهم من جوده كل خير ومير ، فقطعوا مفاوز الدنيا بالصبر ولا ضير ، وكابدوا المجاعة حتى استحيا راهب الدير ، أفي أحوال هذه الدنيا تمارى؟ أما ترى زيتها مسترداً مستعاراً وسلب القرين يكفي وعظاً واعتباراً؟ أما اللذات فقد فنيت وأبقت عاراً ، وأما العمر فمتهب جهاراً ، إياك وإيا الدنيا فراراً فراراً ، لقد قررت عيون الزاهدين وماتوا أحراراً ، قتلت أقرانهم فانتفضوا يأخذون ثاراً ، وباعوها بما يبقى لا كرها بل اختياراً ، قطعوا بالقيام ليلاً وبالصيام نهاراً ، واتخذوا الجد لحافاً والصبر شعاراً ، وركبوا من العزم أمضى من العريان المهاري ، واهتدوا إلى نجاتهم والناس في الجهل حيارى! ربح القوم وخسرت ، وساروا إلى المحبوب وما سرت ، وأجبروا من اللوم وما أجرت ، واستزيدوا إلى القرب وما استزدت ، ذنوبك طردتك عنهم ، وخطاياك أبعدتك منهم قم في الليل ترى تلك الرفقة ، واسلك طريقتهم وإن بعدت الشقة ، وابك على تأخرك واحذر الفرقة! وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد ، فأهدي ديوان: (اللهم تقبل مني شعري) بأكمله لكل المحبين لنا على درب الإيمان والإسلام وصادق الشعر وتقيه! أهديه لزوجي الحبيبة (أم عبد الله) ، وأشهد أنها أعانتني كثيراً في انتقاء بعض ألفاظه وتعبيراته وكلماته! حيث كانت عادتي أنني كلما كتبت قصيدة جديدة أقرأها عليها ونتجاذب أطراف الحديث حول عنوانها وكلماتها وأفكارها وموضوعاتها! واعتادت أن تصارحني بما عندها من الآراء والأفكار! وكنْتُ أسترشد بما تراه فأقر بعضه وأرفض بعضه وأتوقف عند بعض ثالث ريثما أقول فيه برأيي آنفاً! وأهدي ديواني: (اللهم تقبل مني شعري) كاملاً لأبنائي الأحبة: (عبد الله – عبد الرحمن – عمر الفاروق – يوسف الصديق – صلاح الدين – سيف الإسلام – حسان – فاطمة)! سائلاً الله العلي القدير أن ينفعهم به في الدنيا والآخرة! وأرى ديوان: (السليمانيات) هو تركتي الحقيقية لهم من رصيد القيم والأخلاق والفضائل والآداب! أبنائي إن كثيراً من الآباء والأمهات يتركون لأبنائهم المال عينياً أو نقدياً! ولست أنكر ولا تنكرون أنني أموت يوم أموت ، وقد خلفت لكم المال كما خلف غيري! ويبقى الإرث المعنوي: ديوان: (السليمانيات) ، والذي جزؤه الأخير هو ديوان: (اللهم تقبل مني شعري)!

## المقدمة

الحمد لله سبحانه وتعالى العلي القوي المتين ، القاهر الظاهر المبين ، لا يعزب عن سمعه أقل الأنين ، ولا يخفى على بصره حركات الجنين ، ذل لكبريانه جبابرة الطواغيت والسلطين ، وقل عند دفاعه كيد الشياطين ، قضى قضاءه كما شاء على الخاطئين ، وسبق اختياره لما اختار الماء والطين ، فهؤلاء أهل الشمال وهؤلاء أهل اليمين ، جرى القدر بذلك قبل عمل العاملين ، (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين)! أحمدته سبحانه حمد الشاكرين ، وأسأله معونة الصابرين ، وأصلي على رسوله المقدم على النبيين ، وعلى صاحبه الصديق أول تابع له على الدين ، وعلى الفاروق عمر القوي الأمين ، وعلى عثمان زوج ابنتيه ونعم القرين ، وعلى علي بحر العلوم الأنزع البطين ، وعلى عمه العباس ذي الفخر القويم والنسب الصميم! كما أصلي وأسلم على الصحابة أجمعين ، وعلى الأسلاف الأكرمين! أيها الناس تدبروا الأمور تدبر ناظر ، وأصغوا إلى ناصحكم والقلب حاضر ، واحذروا يا قومنا غضب الحليم وهتك الساتر ، وتأهبوا فسيوف هذا الحليم بواتر ، وهاجروا إلى دار الإنابة بهجران الجرائر ، وصابروا عدوكم مصابرة صابر ، وتهيأوا للرحيل إلى عسكر المقابر ، قبل أن يبيل وابل الدموع ثرى المحاجر ، ويندم العاصي ويخسر الفاجر ، ويتكاثف العرق وتقوى الهواجر ، وتصعد القلوب إلى أعلى الحناجر ، ويعز الأمن ويعرض الناصر ، ويفرح الكامل ويحزن القاصر ، ويفوت اكتساب الفضائل وتحصيل المفاخر! الدنيا سموم قاتلة ، والنفوس عن مكائدها غافلة ، كم من نظرة تحلو في العاجلة ، مرارتها لا تطاق في الآجلة! يا بن آدم قلبك قلب ضعيف ، ورأيك في إطلاق الطرف رأي سخي! يا طفل الهوى متى يؤنس منك رشد عينك مطلقة في الحرام ، ولسانك مهمل في الآثام ، وجسدك يتعب في كسب الحطام ، كم نظرة محتقرة زلت بها الأقدام! أين من ربح في متاجر الدنيا واكتسب؟ أين من أعطى وأولى ثم والى ووهب؟ أما رحل عن قصره الذهب فذهب؟ أما حل به في الحرب المصظم الحرب؟ أما نازله التلف وأسره العطب؟ أما نابته نانبة لا تشبه النوب؟ أنفعه بكاء من بكى أو ندب من ندب؟ أما ندم على كل ما جنى وارتركب؟ أما توقنون أن طالبه لكم في الطلب؟ تدبروا قول ناصحكم صدق أو كذب! يا مبارزًا بالعظام كيف أمنت فمنت؟ يا مصرا على الجرائم عجبًا إن سلمت! يا مبذرًا منذرًا كأنه ما يسمع إن فاجأك العذاب ، فماذا تصنع؟ تدبر عقبي أبي الآباء إلى ما أب ، وتفكر في حال المذنبين فبنس المآب ، بينا هم في أمن قد فرق بينهم ونعق بينهم للبين غراب ، فتراكم ركام الهوام عليهم في الهواء واللعب ، ومر مرير الرقيق فمشى في المشارع العذاب ، وامتد ساعد البلاء إلى إغلاق باب العتاب ، وسئلوا عن جورهم فقوى قلق الجوى في الجواب ، وذاقوا بعد حلاوة الخلاف من أخلاف الأوصاب الصاب ، وانتقى الانتقام نقي لذاتهم فخلت مما لذ أو طاب ، ونشبت في شبيبهم وشبابهم شبا سيوف الدم وعتا العتاب ، ودخلوا إلى نار تهاب ، أوصافها قبل أن ينتهي إلى الالتهاب ، فلما سالت العيون دمًا قرعوا بالأنامل ندمًا لما ناب الناب ، وحط من ربا منهم على الربا فاستبدل صوت الأسى عن الرباب ، فاحذروا أن يصيبكم من نصيبكم مثل حصصهم فلقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب! يا قليل الصبر عن اللهو والعبث ، يا من كلما عاهد غدر ونكت ، يا مغترا بساحر الهوى كما نفت ، تالله لقد بولغ في توبيخه ولومه وما اكثرث ، وبعث إليه النذير ولا يدري من العبث من بعث ، سيندم من للقبيح حرث ، سيبكي زمان الهوى حين الظمأ عند اللهث ، سيعرف خبره العاصي إذا حل الحدث ، سيرى سيره إذا ناقش المسائل وبحث ، سيقرع سن الندم إذا نادى ولم يعث ، عجبًا لجاهل باع تعذيب النفوس براحات

الجثث! أما علم الصالحون أن الدنيا دار رحلة؟ لذا فهم دافعوا زمان البلاء وأدلجوا في ليل الصبر ، علمًا منهم بقرب فجر الأجر ، فما كانت إلا رقدة حتى صبحوا منزل السلامة نفذت أبصار بصائرهم بنور الغيب ، إلى مشاهدة موصوف الوعد فتعلقت يد الآمال بما عاينت بواطن القلوب ، وأخمصوا عن الحرام البطون ، وغضوا عن الآثام الجفون ، وسكبوا في ظلام الليل الدموع ، وتململوا تلملم الملسوع استقاد قلوبهم زمان التطف ، ثم جثها سائق التعسف ، فكلمنا ألاح لهم الرجاء نور الوصال طبق ظلام الخوف سماء الأعمال ، فهم في بيداء التحير يسرحون ، ومن باب التضرع لا يبرحون ، وحزنهم أولى مما يفرحون ، فإذا عمهم الغم فبالذكر يتروحون ، رفضوا الدنيا فسلموا ، وطلبوا الأخرى فما ندموا ، يا بشراهم إذا قدموا وغنموا ، يا مفرطًا في ساعاته بالليل والنهار لو علمت ما فات شابته دموعك الأنهار ، يا طويل النوم عدمت خيرات الأسحار ، لو رأى طرفك ما نال الأبرار حار ، يا مخدوعًا بالهوى ساكنًا في دار ، قد حام حول ساكنها طارق الفناء ودار ، سار الصالحون فاجتهد في اتباع الآثار ، وأذكر بظلام الليل ظلام القبر وخلو الديار ، وحارب عدوًا قد قتلك بالهوى واطلب الثار ، فقد أريتك طريقًا إن سلكتها أمنت العثار ، فإن فزت بالمراد فالصيد لمن أثار ، يا مشغولًا قلبه بلبني وسعدى ، يا مستنذ الرقاد وهذي الركائب تحدى ، يا عظيم المعاصي يا مخطئًا جدا ، يا طالما طال ما عتا وتعدى ، كم جاوز حدا ، وكم أتى ذنبًا عمدا ، يا أسير الهوى قد أصبح له عبدا ، يا ناظمًا خرزات الأمل في سلك المنى عقدا ، يا معرضًا عما قد حل كم حل عقدا ، كم عاهد مرة وكم نقض عهدا ، من لك إذا سقيت كأسًا لا تجد من شربها بُدا ، مزجت أو صابًا وصابا صار المصاب عندها شهدا ، من لك إذا لحقت أبا وأما وأخا وعمًا وجدا ، وتوسدت بعد اللين حجرًا صلبًا صلدا ، وسافرت سفرًا يا له من سفر بُدا ، واحتوشك عملك هزلا كان أو جدا ، ولقيت منكرًا ونكيرًا فهل لقيت أسدًا؟ فبادر قبل الموت فما تستطيع للفوت ردا! يا عديم الوفاق يا من سيبكي كثيرًا إذا انتبه وفاق ، والتفت الساق بالساق! أين من أنس بالدنيا ونسي الزوال؟ أين من عمر القصور وجمع المال؟ تقلبت بالقوم أحوال الأهوال ، كم أراك عبرة وقد قال: (سنريهم آياتنا في الآفاق)؟! أين صديقك الموانس؟ أين رفيقك المجالس؟ أين الماشي فقيرًا وأين الفارس؟ امتدت إلى الكل كف المخالس! فنزلوا تحت الأطباق ، وكان قد رحلت كما رحلوا ونزلت وشيخًا ، حيث نزلوا وحملت إلى القبر كما حملوا ، إلى ربك يومئذ المساق! وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، أما بعد ، فإنني فكرت طويلًا في مصير هذا الشعر! ولما أدركت أنه يمكن أن يموت يوم أموت ويذهب معي إلى قبوري ، ويكون مصيره مصيري في الرحيل عن الحياة والأحياء ، ونظرت حولي واستعرضت التاريخ فوجدت أن شعراء كثيرين كان هذا مصيرهم ومصير شعرهم! ومن هنا طرأت فكرة ديوان: (السليمانيات) على غرار (الشوقيات) بحيث تضم (السليمانيات) شعري اليوم ، كما ضمت (الشوقيات) شعر شوقي بالأمس! ويا لها من فكرة عظيمة جدًا! وبخاصة أن الطباعة اليوم تكلف الكثير والكثير من جهة ، وعزف الكثير من القراء عن القراءة من جهة أخرى! ولا أخفي حقيقة ما أخفيتها وأنا شاب فكيف أخفيها وأنا أشيب؟! هذه الحقيقة أن شعري جعلني من الغارمين! ولست بنادم على ذلك! بل أحسبه عند الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً! وقد وصلنا إلى الجزء الأخير من ديوان (السليمانيات) ، ألا وهو (اللهم تقبل مني شعري) ، حيث إنني أشعر بقرب النهاية ، وقد جاوزت الستين وأعذر الله إلي ، وإذن فماذا بعد؟ إنه الموت! وأموت يوم أموت ، وقد خلفت بعدي هذا الرصيد الضخم من شعر القيم والأخلاق!

## الافتتاحية

الحمد لله الخالق القدير سبحانه وتعالى الذي مهد لطالبه سبيلاً واضحاً ، وكم ابتعث نبياً مرشداً ناصحاً ، فأرسل آدم غادياً على بنيه بالتعليم ورائحاً ، فخلفه شيث ثم إدريس وجاء نوح نائحاً ، وأمر هوداً بهداية عاد فلم يزل مكادحاً ، (وإلى ثمود أخاهم صالحاً)! أحمده ما بدا برق في السماء لانحاً ، وأصلي على رسوله محمد ما دام الفلك سابحاً ، وعلى صاحبه أبي بكر الذي وصفه نبينا بالصديق مادحاً ، وعلى عمر الفاروق الذي لم يزل بنور الحق لامحاً ، وعلى عثمان واعجب بمثل دمه طانحاً ، وعلى علي وأعلن بفضائله صائحاً ، وعلى عمه العباس وما زال عرف طيبه نافحاً! وأصلي على كل الأسلاف والتابعين الذين عاش كل منهم عن الإسلام منافحاً! أيها الغافل عن الهدى ، والمائل بكليتك إلى الردى ، لقد تكاثفت ذنوبك يركب بعضها بعضاً ، وتعاضمت عيوبك فملأت الأرض طولاً وعرضاً ، وهذا الموت يركض يا هذا نحو روحك ركضاً ، وعندك من الدنيا فوق ما يكفي وما ترضى ، أمنت على مبسوط الأمل بسطاً وقبضاً؟ كم حصر الردى إذا أتى غصناً غصاً؟ كم عاينت عينك مبنى هدم وآخر بني فلم تبال هدماً ولا نقضاً؟ اسمع مني قولاً نفوعاً ونصحاً محضاً؟ كم قد جنيت طويلاً! فكن من اليوم ذليلاً أرضاً! قال ذو النون المصري رحمة الله عليه: لقيت جارية سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن ، شاخصة ببصرها نحو السماء ، فقلت: علميني شيئاً مما علمك الله! فقالت: يا أبا الفيض ضع على جوارحك نيران القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله فيبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب عز وجل! فعند ذلك يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ، ويأمر الخزان لك بالطاعة! فقلت زيديني رحمك الله فقالت خذ من نفسك لنفسك وأطلع الله إذا خلوت بحبك إذا دعوت! ثم ولت عني وتركتني! والحقيقة أن من النفوس نفوساً خلقت طاهرة ، ونفوساً خلقت كدرة ، وإنما تصلح الرياضة في نجيب الجلود الطاهرة إذا وردت عليها النجاسة يطهرها الدباغ ، لأن الأصل طاهر! وذلك بخلاف جلد الخنزير! للنفوس الخيرة علامات الجد في الغالب والحذر من الزلل والاحتقار للعمل والقلق من خوف السابقة والجزع من حذر الخاتمة! فترى أحدهم يستغيث استغاثة الفريق ويلجأ لجأ الأسير ، الذل لباسه وسهر الليل فراشه ، وذكر الموت حديثه والبكاء دأبه! بات عتبة الغلام ليلة على ساحل البحر ، فجعل يقول: إن تعذبني فإني لك محب ، وإن ترحمني فإني لك محب! فلم يزل يردد ما ويكي إلى الصباح! وكان عابد يقول: يا إخوتاه ابكوا على خوف فوات الآخرة ، حيث لا رجعة ولا حيلة! لما أسر النوم سار القوم فقطع نفسك باللوم اليوم ، لو رأيت أبواب القلوب والأسرار وقد أخذوا أهبة التعبد في الأسفار ، وقاموا في مقام الخوف على قدم الاعتذار ، (يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار) عقدوا عزم الصيام وما جاء النهار ، وسجنوا الألسنة فليس فيهم مهذار ، وغضوا أبصارهم ولازم غض الأبصار ، فانظر مدحهم إلى أين انتهى وصار ، أحزانهم أحزان تكلى ما لهذا اصطبار ، ودموعهم لولا التحري لقلت كالأنهار ، ووجوههم من الخوف قد علاها الصفار ، والقلق قد أحاط بهم ودار ، (يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار)! جدوا في انطلاقهم إلى خلاقهم ، وراضوا أنفسهم بتحسين أخلاقهم ، فإذا بهم قد أذابهم كرب اشتياقهم ، أتدري ما الذي حبسك عن لحاقهم؟ إنه حب الدرهم والدينار! أيقظنا الله وإياكم من هذه السنة ، ورزقنا اتباع النفوس المحسنة ، وآتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووقانا عذاب النار! أيها الناس الأيام لكم مطايا! فأين العدة قبل المنايا؟ أين الأنفة من دار الأذايا؟ أين العزانم؟ أترضون الدنيا؟ إن بلية الهوى لا تشبه البلياء ، وإن خطيئة الإصرار لا كالخطايا ، وسرية الموت لا تشبه السرايا ،

وقضية الأيام لا كالقضايا ، راعي السلامة يقتل الرعايا ، رامي التلف يصمي الرمايا ، ملك الموت لا يقبل الهدايا ، يا مستورين ستظهر الخبايا! استغفروا الله خجلاً من العثرات ، ثم اسكبوا حزنًا لها العبرات! عجبًا لمؤثر الفانية على الباقية ، ولبائع البحر الخضم بساقية ، ولمختار دار الكدر على الصافية ، ولمقدم حب الأمراض على العافية ، أيها المستوطن بيت غروره تاهب لإزعاجك ، أيها المسرور بقصوره تهيأ لإخراجك ، خذ عدتك وقم في قضاء حاجتك قبل فراق أولادك وأزواجك ، ما الدنيا دار مقامك ، بل حلبة إدلاجك ، أتا من بطش ذي البطش وتبارزه عالمًا برويته؟ ولم تخش يا من إذا وزن طفف وإذا باع غش! أنسيت النزول في ببداء الدبيب والوحش؟ أنسيت الحلول في لحد خشن الفرش؟ يا معترًا بزخرف الهوى قد ألهاه النقش ، إذا جنيت على نفسك فعلى من الأرش ، يا من إذا جاء الفرض التوى وإذا حان اللهو هش ، يا من لا يصبر للقضاء ولو على خدش ، كن مستيقظًا فإنك بعين ذي العرش! يا معرضًا عن الهدى لا يسعى في طلبه ، يا مشغولاً بلهوه مفتونًا بلعبه ، يا من قد صاح به الموت عند أخذ صاحبه ، (من يعمل سوءًا يجز به)! جز على قبر الصديق ، وتلمح آثار الرفيق ، يخبرك عن حسنه الأنيق ، أنه استلب بكف التمزيق ، هذا لحده وأنت غدا به ، (من يعمل سوءًا يجز به)! كم نهى عن الخطايا وما انتهى ، وكم زجرته الدنيا وهو يسعى لها ، هذا ركنه القويم قد وهى ، وها أنت في سلبه ، (من يعمل سوءًا يجز به)! أين من عتا وظلم ، ولقي الناس منه الألم ، اقتطعه الردى اقتطاع الجلم ، فما نفعه ما جمعه! لا والله ولم يدفع عنه عز منصبه ، (من يعمل سوءًا يجز به)! بات في لحده أسيرًا ، لا يملك من الدنيا نقيرا ، بل عاد بوزر ذنبه عقيرًا ، وأصبح من ماله فقيرًا ، على عز نسبه وكثرة نشبه ، (من يعمل سوءًا يجز به)! اللذات تفنى عن قليل وتمر ، وآخر الهوى الحلو مر ، وليس في الدنيا شيء يسر ، إلا يغر ويضر ، ثم يخلو ذو الزلل بمكتسبه ، (من يعمل سوءًا يجز به)! الكتاب يحوي حتى النظرة ، والحساب يأتي على الذرة ، وخاتمة كأس اللذات مرة ، والأمر جلي للفهوم ما يشتبه ، (من يعمل سوءًا يجز به)! تقوم في حشرك ذليلا ، وتبكي على الذنوب طويلا ، وتحمل على ظهرك وزرًا ثقيلًا ، والويل للعاصي من قبيح منقلبه ، (من يعمل سوءًا يجز به)! يجمع الناس كلهم في سعيد وينقسمون إلى شقي وسعيد ، فقوم قد حل بهم الوعيد ، وقوم قيامتهم نزهة وعيد ، وكل عامل يعترف من مشربه ، (من يعمل سوءًا يجز به)! إنما يقع الجزاء الأوفى على أعمالك ، وإنما تلقى غداً غب أفعالك ، وقد قصدنا إصلاح حالك ، فإن كنت متيقظاً فاعمل لذلك ، وإن كنت نائمًا فانتهبه ، (من يعمل سوءًا يجز به)! وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا عبد ورسوله! أما بعد ، فديوان (اللهم تقبل مني شعري) هو ختام عمري ورحلتي مع الشعر العربي! فلقد استغرق تأليفه وصفه وإخراجه الفني على هذا النسق ما يقارب العامين من عمري! ولا أزال أعمل فيه ليل نهار! أخشى أن يدركني الموت ولا ترى قصائده كلها النور وينتفع به المسلمون وغير المسلمين في الأرض كل الأرض! وإن كنت أنوي في مستقبلات الأيام أن أقوم بترجمته للغة الإنجليزية! الأمر الذي قد يستغرق عقدين من الزمان! وذلك بهدف منفعة غير الناطقين باللغة العربية به! إن ديوان: (اللهم تقبل مني شعري) قد انتقي له ذلك الاسم الذي هو تضرع إلى الله تعالى ، وبالطبع أموت وألقى الله تعالى ، ويرث من بعدي من الأبناء فيما يرثون هذا الرصيد الفكري والأدبي والأخلاقي من شعر القيم ، وأرجو من أولادي أن يحافظوا عليه ، وذلك بهدف إظهار المودة والتقدير والاحترام لي كأب كان قد رحل عنهم! وأيضاً ليميز ذلك الاسم عن كثير من الدواوين الأخرى! أسأل الله أن يأجرنا عليه الجنة ورفقة الصالحين بها! إنه سبحانه ولي ذلك والقادر الوحيد الأوحد عليه!

## المنتقبتان الضرتان!

(ما أجمل التفاهم والتحاب والمودة بين الضرتين! إنه ليس أحلى من طرْح العداوة والبغضاء جانباً ، لتسود حياة عائلية طيبة كريمة ، وفق المنهج الرباني ، مع مراعاة تحقيق العدل والمساواة بين الزوجتين! تلك المزية التي يغفل عنها كثير من المعددين للأسف! تزوج هذا الرجل بامرأة مؤمنة حشيمة ميسورة منتقبة ، ولكنها كانت من عوام المؤمنات! وللأسف زوجها لم يسع في تثقيفها ولا توعيتها ، واستمرت الحياة إلى أن تزوج عليها بلا مقدمات ولا تمهيد! ولكن زوجه الثانية كانت من خواص المؤمنات الحشيمات المنتقبات ديناً وعلماً وحشمة ودعوة! وقال لها زوجها بأنها ستخوض حرباً ضروساً مفتوحة مع زوجه الأولى ، لأن بضاعتها في الشرع بضاعة مزجاة ، ويضاف إلى ذلك غيرتها الشديدة وحبها المفرط لزوجها! ولكن الزوج الثانية قالت له في ثقة المؤمنة وإيمان الوثيقة: سيهدي الله قلبها على يدي! ولا عليك منها دعها لي! ولما علمت الزوج الأولى بزواج زوجها عليها طلبت الطلاق على الفور الأمر المعهود والمعروف عند المتسرعات والمتهورات! وبعد محاورات ومداورات التقت الزوجتان ، وكان الأخذ والرد ، والحلم والطيش ، والجد والهزل ، والمد والجزر ، حتى هدى الله قلب الأولى ، وقبلت بالثانية أختاً لها في الله ، ومعلمة ومعينة على الحق! وتسكنان بيتاً واحداً. ولهذي ليلة وتلك أخرى والله الحمد! فلا ريب أبداً في أنه ينبغي أن يكون شأن المرأة مع ضرتها ، على أساس من التعامل الحسن ، فهي أخت لها في الإسلام على أي حال وفي أي منطق وحسب أي اعتبار ، وتجمع بينهما مصلحة مشتركة ، ولكن لا يستغرب في الوقت ذاته أن تنتاب المرأة الغيرة على ضرتها ، فتسيء معاملتها ، أو يصدر منها تصرف لا ترتضيه الأخرى! هذا واد عليا بالطبع والفطرة والجبلة! ومن هنا ؛ فالصبر من خير ما يتسلى به في مثل هذه المواقف ، وفي الصبر خير كثير ، وفضائل جمّة ، ونصيب صاحبة النوبة من زوجها المبيت عندها ليلاً ، ويدخل النهار تبعاً له ، وقد منع الفقهاء الزوج من الدخول على المرأة في ليلة الأخرى لغير ضرورة ، أو في النهار لغير حاجة ، فإن وجدت ضرورة للدخول عليك ليلاً ، أو حاجة للدخول نهاراً ، فليس من حق زوجته تلك منعه من ذلك. وفي المقابل ؛ ليس من حقك التواصل مع زوجك وهو عندها ، إن لم تدع لذلك ضرورة ، أو حاجة! ولا بأس بأن يأتي إلى بيتك ليأخذ أولاده إلى المسجد ، أو المدرسة ، وأما دخوله عليك ، فالحكم فيه ما سبق! وإن كان زوجك وعدك بقضاء العيد معك ، ومع أولادك ، فينبغي أن يفى لك بذلك ما أمكن ، فالوفاء بالوعد مستحب على الراجح من أقوال الفقهاء ، وإن صادف يوم العيد نوبتك ، فمبيته عندك حق لك، كما أنه إذا صادف نوبتها كان الحق لها! وتحت عنوان: (كيف أتعامل مع ضرتي وكيدها لي؟) تقول الأستاذة مروة يوسف عاشور ما نصه بتصريف: (ورد في "صحيح مسلم: "أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (ولا تسأل المرأة طلاق أختها ؛ لتكتفى ما في إناها ، أو ما في صحفتها). فلست أدري لم تصر بعض الزوجات المسلمات على هذا الفعل؟! ولم تعميها نار الغيرة عن إنصاف تلك المرأة التي لا ذنب جنته يداها ، ولا ظلم اقترفته في حقها؟! قد يكون الزوج سبباً في هذا البغض للضرة ؛ بتهديد زوجته بالزواج عليها ، وأن القادمة سيكون لها كذا وكذا ، قد يكون المجتمع والبيئة لهما أثر كبير. وقد يكون الإعلام الفاسد له الدور الأعظم والذنب الأكبر ، لكن المحصلة واحدة! ظلّم يقع على إحدى الزوجتين ، وسوء تصرّف من الزوج ، والله - تعالى - قد قال لهم: (فإن خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا). يظنّ الزوج المسكين أنه إن جعل مسكن الزوجة السعيدة الجديدة قريباً

من الأولى ، فإن ذلك سيكون سبباً لراحته وسهولة التواصل والتوفيق بين البيتين ، هيهات هيهات! فكيد النساء يفق له بالمرصاد ، وعقل زوجته السابقة يخطط ويعد العدة له للزوجة الجديدة ، ولكل من سؤلت له نفسه بموالاتهما! أقترح عليك أيها الزوج باختصار أن تجعل مسكناً أبعد من هذا ، وكلما بعد المسكن كان أفضل لك وللزوجتين! أعلم أن الألم شديد والضغط يزيد ، لكن نحن الآن نحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه ، فسنحتاج لصبرك وتفهمك ، وبعض الذكاء الذي حباك الله به. ولو تأملنا في حياتنا لوجدنا بها من السلبيات والإيجابيات الشيء الكثير ، فكيف نتعامل مع هذه الأمور؟ وكيف نوظف الجميع لصالحنا؟ يكون ذلك بالنظر إلى الإيجابيات وتجاوز السلبيات ، ومحاولة القضاء عليها أو التغاضي عنه! أولاً: اعلمي يا كل زوجة تزوج عليها زوجها أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك ، لم يكن ليصيبك ، وكل هذا قد كتبه الله عليك قبل أن تولدي ؛ يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمّر بأربعة: برزقه ، وأجله ، وشقي أو سعيد...) ؛ متفق عليه! ثانياً: أنت مأجورة على كل هم وحزن وغم وصبر على زوجك ، فتذكري لهذا قد يخفف الألم على نفسك ، ويهون الثقل على قلبك ؛ ورد في الحديث: (ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه ، حتى الشوكة يشاكها) ؛ رواه البخاري! فاحمدي الله أن ابتلاك ليعافيك ، وأصابتك ليضاعف لك الأجر ، وتذكري أن هذه الدنيا وإن طالت أيامها ، فهي قصيرة وهي عند الله حقيرة ؛ (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور). فذريهم وما يفعلون ، وتوجهي إلى الله بالدعاء أن يرزقك الصبر وينصرك على الظالمين. ثالثاً: سلي نفسك بصراحة: لماذا تزوجك زوجك؟ لا شك أنه وجد عندك ما لم يجده عندها ، فتصبري بهذا الشعور واسعدي به ، واستزيدي من العطاء وإظهار محاسنك الخلقية والخلقية له ، وساعديه على تجاوز المشكلات بدلاً من خوض الجديد منها معه ، وتذكري ذلك وقت وقوع الشجار بينكما ، فتوقفي حينها وقولي: لماذا تزوجني؟ فهلاً كنت له خير معين على نواب الدهر ، وخير رفيق وقت الحاجة؟ رابعاً: لماذا تتصرف زوجته على هذا النحو؟ الغيرة ولا سواها ، أليس كذلك؟ فهذه المرأة مستحقة للنظر إليها بعين الشفقة والعطف ، تملكها الغيرة حتى أعمتها عن الحق! فيكون إذا ما عليك أن تسلكيه معها هو امتصاص تلك الغيرة ، ومحاولة إقناعها أنها الأولى والأخيرة في حياته ؛ سواء كان ذلك عن طريق بناتها أم أبنائها أم الزوج نفسه ، أم أي وسيلة تريتها مناسبة ، لكن ما نريده أن تستشعر تلك الزوجة - والأفضل لو تعاملينها معاملة المريضة ؛ حتى لا يمتلئ قلبك عليها حقداً - أنها الأولى والأخيرة في حياته ، وأنه يذكرها ليلاً ونهاراً ، وأنه لا يكاد يسعد في بيتك ، وقد يسهل إقناع امرأة في مثل عمرها بشيء من هذا! فجرّبي أن تعقدي معه جلسة محاوراة ، فتحدّثيه فيها عن معاناتك ، وتطلبي أن يعاونك على هذا ؛ لتجنّب سخطها والهرب من خطتها ، فمشاركته لك في هذه الخطة سيفيدك كثيراً إن شاء الله! خامساً: اشغلي نفسك ووقتك بكل نافع ومفيد ، وطوري من نفسك ، واستغلي فراغك ووحدةك في التسلح بالعلم ، وخير معين على ذلك التأمل في كتاب الله ، وقدرته وعجيب صنعه ، تأملي قصة يوسف - عليه السلام - وقع الظلم عليه من إخوته ، والظلم من القريب يكون أشدّ ألماً ، وأعمق أثراً ؛ (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين) ، ثم تعرّض لمواقف

وشدائد عظيمة ، لكن في النهاية كان له النصر من الله! كيف تعامل يوسف مع تلك المحن المتتالية؟ كان يعمل ولم يصدّه كلُّ ما تعرّض له عن ذمّ الله والدعوة لعبادته ، حتى في أحلك المواقف وهو داخل السجن ، تأمّل في كتاب الله ستجدين ما يثلج صدرك ويقوي عزيمتك! سادساً: استغلي صغر سنك وقدرتك على الدلال ، وكسب رضا زوجك ، وأسّر قلبه ، ولا تفتحي مجالات التشاؤن بينكما ، ولا تُكثري من الشكوى منها أو من بناتها أو من الوحدة ، وتسألني بالصبر ، حتى يأذن الله بالفرج ؛ إنّ الفتاة في عمرك لها قدرة على كسب مودة الزوج الكبير بسهولة ، فجزّبي أن تعامله معاملة خاصة ؛ ليجدّ عندك ما لا يجده في مكانٍ آخر ، ولا تجعلي فكرة السحر تسيطر عليك ، فتصدّك عن فعل الخير ، فقط تسألني بالأذكار الشرعية ، واستعيني بالله ، وتوكّلي عليه ، ورد في "صحيح البخاري" قول النبي - صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، كَانَتْ لَهُ عِزٌّ عَشْرَ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ). في النهاية أوكد على أهمية تغيير المسكن وإبعاده عنها ، فحاولي إقناع زوجك بهذا).هـ. وإذن فالغيرة من الغيرة من الزوجة الثانية أمر وارد جداً! وأصلاً تعدد الزوجات في الإسلام شرع أولاً لمصلحة المرأة لا لمصلحة الرجل ، ولكن جهل بعض الرجال بحكمة التعدد جعلهم يُعدّدون دون مبرر مشروع ، ومع هذا ففطرة المرأة ترفض أن يكون لها شريك في زوجها ، وتضيق كل الضيق بهذا ، ولكن المرأة المؤمنة تترك أن شرع الله لا يجوز الاعتراض عليه. فما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم. وغيره المرأة من الزوجة الثانية أو الثالثة أمر معروف منذ القدم ، ولنا في حياة رسول الله عبوة وعظة ، فقد كانت هناك غيرة بين زوجاته ، وفي موقف السيدة عائشة من إطراء الرسول صلى الله عليه وسلم للسيدة خديجة ، وهي في قبرها ما يدل على أن المرأة تغار من ضررتها ، حتى ولو كانت قد رحلت عن دنياها. ولهذه نوصي كل مسلمة بأن تؤمن بأن زوجها إذا كان قد تزوج عليها لأمر مشروع فعليها أن تعتصم بالصبر والرضا ولها في ذلك أجر ، وأن تؤمن بأن الحق تبارك وتعالى حينما شرع التعدد لم يكن يجمال الرجال على حساب النساء حاش لله! إن رب العالمين لا يجمال أحداً! وإنما كان يريد للأمة أن تحيا حياة فاضلة لا تعرف فساداً في الأخلاق. ونود أن نقول: إن المرأة لا ينبغي أن تكون أنانية ، فترفض أن تعيش معها امرأة أخرى ؛ لأن ظروف المجتمع القاهرة قد تفرض التعدد ، وخاصة في أعقاب الحروب وموت الشباب أو إذا زادت نسبة مواليد النساء عن الرجال في بعض المجتمعات ، فالمرأة خير لها أن تعيش مع نصف رجل أو ربع رجل ، من أن تظل طول حياتها بلا رجل ، فذلك مدعاة لكثير من المشكلات الاجتماعية والأخلاقية! وغيره المرأة من ضررائها - كما أسلفنا - أمر جبلت عليه ، وهو غير مكتسب ، ولذا فإنها لا تؤاخذ عليه إلا أن تتعدى ، وتقع بسبب الغيرة فيما حرم الله عليها من ظلم أختها ، فتقع في غيبة أو نميمة ، أو تؤدي بها غيرتها إلى طلب طلاق ضررتها أو الكيد لها وما شابه ذلك. والغيرة تغير القلب ، وهيجان الغضب ؛ بسبب الإحساس بمشاركة الغير فيما هو حق الإنسان ، فهي حمية شديدة تشتعل في النفس لمزاحمة الآخرين لها في شيء تحبه ، وتحمل صاحبها على ما لا يليق ؛ من الأقوال ، والأعمال. وأشد ما يكون ذلك بين الزوجين ، وما من خلق إلا وله طرفان ووسط ، والغيرة المعتدلة من الأخلاق المحمودة في الإسلام ، بل من منازل: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وأصل

الغيرة غير مكتسب للنساء ، لكن إذا أفرطت في ذلك بقدر زائد عليه تُلَام ، وضابط ذلك ما ورد في الحديث عن جابر بن عتيك الأنصاري رفعه: «إن من الغيرة ما يحب الله عز وجل ، ومنها ما يبغض الله عز وجل ، فأما الغيرة التي يحب الله عز وجل فالغيرة في الريبة ، وأما الغيرة التي يبغض الله عز وجل فالغيرة في غير ريبة» ، فالغيرة منهما -أي: من الزوج والزوجة - إن كانت لما في الطباع البشرية التي لم يسلم منها أحد من النساء ، فتعذر فيها ، ما لم تتجاوز إلى ما يحرم عليها من قول أو فعل ، وعلى هذا يحمل ما جاء من السلف الصالح عن النساء في ذلك. وقال ابن مفلح: قال الطبري وغيره من العلماء: الغيرة مسامح للنساء فيها لا عقوبة عليهن فيها لما جبلن عليه من ذلك! وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله شرحاً لحديث كسر عائشة لإناء إحدى ضرانرها: وقالوا: أي جميع من شرحوا الحديث: فيه إشارة إلى عدم مواخذة الغيراء بما يصدر منها ، لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوباً بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة ، وقد أخرج أبو يعلى بسند لا بأس به عن عائشة مرفوعاً: (أن الغيراء لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه). وإذن فالاعتدال مطلوب ومنشود! تغار المرأة من ضررتها ، تلك فطرة الله التي فطر النساء كل النساء عليها! ولكنها الغيرة المعقولة التي تراعي حدود الله تعالى وتحترم تشريعه وتقبل به! فلا ينبغي على أي من الضرتين أن تدفعها الغيرة العمياء الرعناء لأن تحدث الضرر بأختها في الإسلام قبل أن تكون زوجة ثانية أو أولى! فلا ينبغي أن تكون الغيرة سبيلاً إلى الفرقة والتفكك والذل والشقاق! ألا إن الزوجة الثانية أخت لها ولزوجها في الله والإسلام!

مُدِّي لَضُرَّتِكَ الْعَسْرَاءَ يُمْنَاكِ	وَجَنَّبِيهَا الَّذِي تُمْلِيهِ طَغْوَاكِ
أَتَيْتُ ضَافِيَةَ دَارِ أُنْتِ رَبَّتْهَا	فَأَكْرَمِيهَا ، وَخَصَّيْهَا بِرُحْمَاكِ
أَتَيْتُ أَبْسُطَ كَفِّ الصَّفْحِ رَاجِيَةَ	مَنْكِ الْوُدَادِ يُخْلِي عَذْبَ لَقِيَاكِ
أَتَيْتُ ، وَالْكَوْلُ جَافُونِي بِسَبَبِ	وَقَدْ عَدِمْتُ نِسَاءَ الْخَيِّ الْإِيَاكِ
أَتَيْتُ ضُرَّةَ خَيْرٍ لَا تَرِيدُ سِوِي	أَنْ تَسْتَجِيبَ لِمَا تُمْلِيهِ شِكْوَاكِ
أَتَيْتُ أَحْمَلَ أَسْفَارِي وَمِحْبَرْتِي	وَفِي يَسَارِي كَمَا تَرِينِ مِحْرَاكِ
أَتَيْتُ أَهْدِيكَ عِلْمًا لَا حُدُودَ لَهُ	مِنْ سُنَّةِ (المصطفى) وَفَضْلِ مَوْلَاكِ
أَتَيْتُ أَنْشُدُ جَمْعَ الشَّمْلِ مُوقِنَةَ	أَنْ يَصْرِفَ اللَّهُ شَجْوَانَا وَشَجْوَاكِ
أَتَيْتُ يَسْبِقْتِي عَزْمَ أَتِيَهُ بِهِ	بِالْحُبِّ وَالْأَنْسِ وَالْإِخْلَاصِ نَاجَاكِ
أَتَيْتُ وَالزَّوْجَ وَعَانِي وَنَاصِحِي	بِبَدْعِ حَرْبِ ضُرُوسِ حَيْنِ أَلْقَاكِ
فَقَلْتُ: كَلَا ، يَمِينُ اللَّهِ أَخْتُ هُدَى!	وَسَوْفَ يُتَحَفَّنِي جَمِيلٌ مَرَاكِ
وَسَوْفَ أَسْعُدُ إِنْ عَايْنَتْ طَلْعَتَهَا	وَقَدْ تُبَادِلْنِي الشَّعُورَ عَيْنَاكِ

وأخبرني ما الذي يُودي بنعماك  
حاشاك أن تطردني الضيفان حاشاك!  
فصارحي ، ما الذي قد كان أبكاك؟  
حتى تقولي: بهذا الفعل أرداك  
فصدقيني بأن الحق قد أضناك  
فقد تودي بنا يوماً لإهلاك  
قواك ربي على التجويد قواك  
إن الحديث من الأهواء يرعاك  
إن التجرد بالإخلاص ناجاك  
مأوي - يا أخت في ذي الدار - مأواك  
عن التكلف عاداني ، وعاداك  
مُدِّي إليّ بعهد الله يُمناك!

أخيتي أفصحي عن كل خاطرةٍ  
للضيف حق فكوني اليوم مكرمتي  
سِتْرٌ أنا وغطا ، ولسْتُ غادرة  
ثنتان نحن لزوج ما أتى غلطاً  
هلمّي ندحضُ حقداً في القلوب على  
هلمّي نظوي جراحاً لا علاج لها  
هلمّي نتلو كتاب الله ، ندرسه  
هلمّي نقرأ من حديث أسوتنا  
هلمّي نرقى على حُظوظ أنفسنا  
ولن يكون لنا بيتان قد فصلا!  
وبادليني شعورَ الحب مرتفعاً  
هداك ربي إلى دُروب طاعته

## ذات النقب والفارس!

(نشأت هذه الموفقة الصالحة المنتقبة في بيئة بدوية من بوادي العرب! وابتليت هذه المرأة بزوج ظالم متهور ، لا يكف عن النيل منها صباح مساء لأتفه الأسباب! وفي كل مرة تصبر وتحسب ، إلى أن بلغ الأمر منتهاه ، وبلغ السيل الزبي ، فطلبت من أخيها في الرضاة وكُنيتها (أبو النصر) أن يتدخل وسيط سلام بينهما ، وأبو النصر هو علم في قبيلته وسيد فيها ، وهو فوق ذلك كله رجل على خلق ودين وعلم وتقوى ويضاف إلى ذلك أنه الرجل الوحيد في القبيلة الذي له تأثير كبير على زوجها بحكم قرابته من زوجته ، وبحكم تجارته في البعران والتي هي أيضا تجارة زوجها! وجاء أبو النصر دارها بناءً عن طلبها ، وحل عليهما ضيفاً ، فأحسنا استقباله على طريقة البدو في البداية! وبعد الطعام والشراب والقهوة دارت رحي النقاش ، فاستمع إلى خنته (زوج أخته) أولاً ، ثم استمع منها! وأدرك بالبديهة أن مع أخته الحق فقضى لها! فانفعل زوجها انفعالاً شديداً ، وأهان أبا النصر بكلمات مؤجعات! فقام من المجلس وانصرف ، وأراد العودة إلى داره في أقصى البداية! فتبعته أخته عدواً وراء الفرس ، وحملته على العودة قائلة: السادة لا يغضبون لحظوظ أنفسهم! والوسطاء يصبرون ويتحملون جهل وطيش ونزق الخصوم! والمصلحون لا يعينهم إلا هدف مجيئهم وهو الصلح فقط! قالت له ذلك بحرقه شديدة ، رجاء أن يعود فيصلح الله به! فكتبت أحكي قصتها على لسانها شعراً! وتحت عنوان: (نصرة المظلوم) يقول الأستاذ حسان أحمد العماري ما نصه: (لقد حرص الإسلام أن يعيش أبناؤه في ترابط وتعاون وتناصر ، حتى يسود المجتمع الأمن والأمان والمحبة والحنان. فالحقوق محفوظة ومصونة ، والواجبات معروفة ومطلوبة ، من شأنها أن تشد الروابط بين المسلمين وتزيد الألفة فيما بينهم في مشارق الأرض ومغاربها ، وتحفظ وحدتهم وتصون كرامتهم ، وتحفظ حقوقهم ذلك أن المؤمن شأنه أن يعيش عزيزاً ، فهو يحمل رسالة عظيمة وينتمي لأمة عظيمة ورسوله صلى الله عليه وسلم أعظم الرسل! يقول الله تعالى: {مَحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً}. وبقدر تمسك الفرد منا بهذه القيم والواجبات وجعلها نظام عمل في هذه الحياة بقدر ما يكون قريباً من الله... قريباً من خلقه. ولعل من أهم الواجبات والحقوق التي على المسلم لأخيه المسلم ما ورد في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه: حيث قال: "أمرنا النبي - صلى الله عليه وسلم - بسبع ونهانا عن سبع: أمرنا بعبادة المريض ، واتباع الجنازة ، وتشميت العاطس ، وإجابة الداعي ، وإفشاء السلام ، ونصر المظلوم ، وإبرار المقسم" (رواه البخاري ومسلم). فأين نحن من القيام بهذه الحقوق والواجبات كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد نقوم ببعض هذه الحقوق مع تقصيرنا الشديد فيها فمننا من قد يزور مريض ، وآخر قد يتبع جنازة ويثمت عاطساً ، وآخر قد يجيب الداعي ويبرر القسم.. لكن أين من ينصر مظلوماً في هذا الزمان؟ انظروا في حياتنا ، في الشارع في السوق في الوظيفة في القبيلة يمارس الظالم على المستضعفين ظلمه أمام الناس ولكن لا يتحرك أحد لنصرتة ولو حتى بأبسط أدواتها ووسائلها.. الكلمة والنصيحة والزجر والدلالة على الخير وبذل المعروف وكف الأذى عن صاحب المظلمة أو على الأقل أن يشعر المرء بتأنيب الضمير ويعذر إلى الله بسبب ضعفه وعدم قدرته.. ولكن تجد الكثير يتفرج ويشاهد ويسمع ولا يتأثر أو يحس أو على الأقل أن يتمر وجهه غضباً لله وإنكاراً لهذا المنكر. ولذلك تضيع حقوق وتهدر كرامات ويشيع الظلم ويعم البلاء وتتعدد المظالم ويكثر الظلمة ويتناول الإنسان على أخيه الإنسان دون حجل أو حياء.. إن

هذا الموقف السلبي لا يمكن أن يكون مقبولاً من أحد ، حاكم أو محكوم ، في دنيا المسلمين وحياتهم ، فقد روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: "يا أيها الناس إنكم لتقرؤون هذه الآية وتضعونها على غير موضعها: {يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أِهْتَدَيْتُمْ} ، وإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه ، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه». (صححه الألباني في صحيح أبي داود).هـ.) ونعود إلى بدوية قصيدتنا الحشيمة المنتقبة وهي تنادي أبا النصر أن يرجع ليحل لها مشكلتها!

ألا ارجع يا (أبا النصر)	ولا تعبأ بما يجري
لماذا قمت منتفضاً؟	أليس يهكم أممري؟
ندبتك أبتغي حلاً	فأنت - بحالتي - تدري
رجوئك أن تبشّرني	فضفاق الضيف بالبشر
وحكمناك دون هوى	ولم نعد إلى الغير
لمسنا فيك تجربة	وآفاقاً ممل من الفكر
ونجماً في غياهننا	زهوا كالكوكب الذري!
وشياً في قبيلتنا	به - بين السورى - فخري
وعالمنا وسيدنا	وقاندا إلى الخيبر
لماذا قمت معذراً؟	أياأتي الخلل بالعدري؟
أتيبت لنا تبصّرنا	لأن الظلم يستشري
وتطويننا مشاكنا	وتنهزنا عصا القهر
فتمسسي في دغاولنا	زكمت بالكر والفور
ونصبخ في مصابنا!	ونار سسيعيرها يفرى
وأنت اليوم فارسنا	تقود القوم للنصر
وفي الشجوى لنا حكّم	فقم بالبيت في الأمر!
أنا قلت الذي عندي	من الإهمال والضمر
وزوج لا يبى ادلني	شعور الخبب والببر

من التوبيخ والزجر  
ويجرحني على الفؤور  
بلا عذر ولا خصم  
ولس بالسر والجهر  
وعشيقاً بالغ القدر  
بيسر الحال والعسر  
وكشف عابثاً سري  
وتعصم من الوزر  
فقد نددت بالجور  
على فرس بكم تجري  
توقفاً يا أبا النصر!  
لأختت وضعتها زري  
على وجع من الثبر  
ينال الخير بالصربر  
بحق الزوج والصرهر  
وسيط الكسر والخسر؟  
ويزري الخذل بالخر  
أخي أوصيك بالدور!  
ألا واشدذ بهما أزي  
حليفاً فإز بالأجر!

ولست أراه يرحمني  
ويحقرني بلا سبب  
ويوغل في مؤاخذي  
أردت أن تناصحني  
فلا ينسني مودتنا  
ولا يخفِرُ صداقتنا  
وغالى الزوج في نقدي  
وأنت رددت توقيه  
فعابيك في مراجعتي  
فغادرت الديار ضحى  
وصرت وراءها أعدو!  
وغد للدار منتصراً  
وأشفق يا أختي ثقة  
وكن صهراً له جلد!  
تحمّل ما أتى ختن  
أحفظ النفس يجعلم  
عهدك لسنت تخذني  
ودورك من سئله؟  
فأول أختك الحسني  
رعاك الله دمت لنا

## قصة المنتقبة مع قظتها!

(كثيرٌ من الناس للأسف يتصورُ أن أخواتنا المؤمنات الحشيمات المنتقبات قاسيات القلوب! وهذا غير صحيح ، فمعظمهن رقيقات الحال رحيمات القلوب ، ضعيف غيرهن من النساء! كيف؟ إن هذا فيهن كطبيعة في كل النساء ، ثم زادهن الإيمان والتوحيد رقة حال ورحمة قلب! إن هذه القصة لإحدى المنتقبات قصة حقيقية ، كانت تحكيها إحداهن لغيرها ، وأنا أسمع ، فلما أتمت قصتها إذا بعيني تهملان ، فحولت دموعهما شعراً ، فكانت هذه القصيدة! تقول هذه الموفقة الصالحة – ولا نزكي على الله أحداً – بأنه كانت لها قطة فرضت نفسها عليها! وراحت تتمسح في عباؤها غادية رائحة ، ولسان حالها يستعطف هذه الأخت في هذا الشتاء القارس ، أن توفر لها مأوى وتضمن لها إقامة مجانية في دارها ، حسبة الله تعالى! تقول: فعلت القطة هذا كله مع أفراد البيت كبيراً وصغيراً ، فلم يأبه بها أحد ، ولم يلتفت إليها أحد! حتى جاء الدورُ عليّ! وكنتُ الأخيرة ، والقطة بالغت في المساومة والتوسل والطلب! ولأن المنتقبة رقيقة القلب ذكية اللب ، فهمت من الإشارة ، ولم تعدد إلى عصا أو نعل ، تضرب به القطة وتطردها إلى الشارع ، شأن قاسيات القلوب عديمات الرحمة من النساء! (أما طردها بالمعروف تأكل من خشاش الأرض ، ويتولاها من خلقها سبحانه ، فلا بأس به!) ولكن الاعتراض هنا على الضرب بالعصا أو النعل! تقول الأخت بأنها قامت باستضافتها في بيتها على حد تعبيرها! وكانت هذه القطة على وشك الولادة. فمن رقة قلب أختنا الصالحة اتخذت لقطتها مكاناً ، وهياتها لاستقبال الهيريرات الصغيرات الرضيعات! ولم تشأ أن تجمع عليها الأماً ثلاثة: (ألم الولادة وألم فقدان البيت والمأوى وألم الشتاء ببرده القارس) على حد تعبير الأخت! واشترت لها طعاماً من مالها الخاص! وما أن ولدت قظتها حتى فرحت القطة والأخت بالصغار! وبينما كانت الأم تُرضعهن كانت الأخت تداعبهن! واستمر الحال على هذا فترة فيها بدأت القطط الصغيرة تمشي! وجاء الجميع ما لا يسر! حيث جاء إخوتها الصغار ومعهم أبناء خالتهن ، وأخذوا القطط الصغيرة في غياب أمهن! وذهبوا بهن بعيداً عن الدار! ووضعوهن خلف صخرة رجاء أن يلعبوا بهن آنفاً! وعادت الأخت فوجدت القطة تموء بحزن ولا تأكل ما تقدمه لها ، فذهبت على الفور إلى مكان الهيريرات فلم تجد واحدة منهن! فسألت: فأخبرها أهل الدار بأن الأولاد كانوا يلعبون معهن ويتعبثون بهن! فسألت الأولاد عند المغرب ، فأخبروها بأن القطط وراء صخرة بعيدة عن الدار! فقالت: اذهبوا بي إليها! فاتفقوا على أن يكون ذلك في الصباح الباكر! وبالفعل ذهبت معهم والتمست الهيريرات فلم تجد واحدة منهن! تقول: فحزنتُ كأنهن من بقية أهلي! وبعدها ذهبت قظتها إلى غير رجعة فازداد حزنها أكثر! يا قومنا والله العظيم معظم قلوب المنتقبات أرق من النسيم ، ولهن حس مرهف وشعور نبيل ، ينذر أن يكون في غيرهن!)

فجعتُ لِمَا أصابكِ يا (هُريرة)      وفقدُ الولدِ مِن أعتى المَضرة  
ودمغُ العينِ فوق الخَدِ يجري      وفي قلبي لِمَا أضناكِ حَسرة  
وفي نفسي عَذاباً تَداعثُ      تفتتُ حُشاشتي ، فغدوتُ عبِرة  
وفي الوجدانِ مِن شَجواكِ قِسْطُ      يُحرقُ ، كأن القِسْطِ جَمرة!

وقصصتك العجيبه أخرجتني  
رأيتك في شديد البرد وجعني  
فلا مأوى يقيني من سوء برد  
ولا أهل لهم جود وبذل  
ولا أصحاب صحتهم غيات  
فقلت: أغيت من وهنت قواها  
وأجعلها تميز بما تلاقني  
فحزنت لها مكاناً لا يباري  
ولكن قلب مشفق عليها  
وجئت لها بمطعمات خبلي  
فلم أجمع عليها في ضناها  
وبعد مخاضها ولدت وقربت  
وأرضعت الصغار لهم مواء  
ولكن إخوتي خفروا جواراً  
لقد أخذوا الصغار بدون رفق  
وجنبدل خاطري حزني عليها  
فقلت لهم: ألا أين اليتامي؟  
فقلت: إذن ، فذلوني عليها!  
فقلت لهم: أخاف يموتن جوعاً!  
فقلت لهم: وهل ماء أخذتم؟!  
فبت الليل في قلق وشكوى  
وبعد الفجر قلت لهم: هلموا!

وإن تلك قصة حدثت لهرة  
تكابذ حيرة من بعد حيرة  
ولا بيت ، ولو في جوف حفرة  
وإخلاص وإنجاداً ونفرة  
إذا ما صاحب أدتة عسرة  
وأحفها بألوان المسرة  
من الإحسان قد أفتت جهرة  
وأقسيم لم تكن - في الدار - وفرة  
تكلف برها ، فأقال بره  
على وشك الولادة دون عثرة  
شقا ألمين ، ما في الجسم قدرة  
وذاقت باهتامي خير قرة  
وقضت أمهم - في اليسر - فترة  
وآذوا هرتي ، يال للمعرة!  
فحطم صنعهم أمأ وأسرة!  
فأحزاني حزونك يا (هريرة)!  
فقالوا لي: هنالك خلف صخرة!  
فقالوا: الليل جن ، نسير بكرة!  
فقالوا لي: الطعام حوته صرة!  
فقالوا : ما أخذنا منه قطرة!  
وكنت وصفت ما فعلوه غدره!  
ومن مائي الفرات ملأت جرة

ولكن لم نجد أثراً لهرة!  
فقالوا لي: التمسنا غير مرة!  
إلى لقيما ، أعيدوا البحث ك مرة!  
فقالوا لي: لنا بالدرب خبرة!  
عذاباً كأسسه - والله - مرة!  
وأوقدتكم به كرباً وجمرة  
وخفف ما تعانيه هرة!

وقد عرفوا المكان ، فلم يضلوا  
فقلت لهم: ألا التمسوا وجدوا!  
إن ضاع الصغار ، فلا سبيل  
لعل الصخرة اشتهت عليكم!  
فقلت لهم: لقد جرّعتوني  
يمين الله أديتم فوادي  
ففرج ربنا كربتي وضنكي!

## ممارسات لا تليق بالمنتقبات!

(لقد انتشرت أخيراً هنا وهناك ظاهرة سلبية جداً! ألا وهي انتشار صور المنتقبات على مواقع التواصل الاجتماعي كما انتشرت خطبهن بالصوت والصورة الحية ، وفاضت مواظن ، وكثرت قراءتهن للقرآن الكريم ، وكأتهن يقرآن في بيوتهن مع محارمهن! وكثرت فيديوهات نصائح بعضهن المُسفة الحقيرة التي تتورع بعض الدواعر ذوات القيم الإنسانية عن الإفصاح بها! فهل الغاية تُبرر الوسيلة؟ إن كثيراً من مَيّات القلوب والضمانر ورخصات الأعراض وعديمت الأحاسيس ، قد أسأن إلى النقاب كشعيرة من شعائر الإسلام! خاصة مسألة الصور مع الأزواج ، وأتخفظ على ما سأذكر من الأوضاع المُزرية التي تُعرض على العيون ويراهها الطائع والعاصي ، والطيب والخبيث! فصورة لمنتقبة تحضن زوجها ، أو يحضنها! وصورة أخرى لمنتقبة تقبل زوجها ، أو يُقبلها! وصورة لمنتقبة تجري وراء زوجها ، أو يجري وراءها! وصورة لمنتقبة تحمل زوجها ، أو يحملها! ويزعم أصحاب هذه الصور السيئة المسيئة أنهم بذلك يقدمون للناس صورة حلوة ، عن الإسلام المتساهل الطيب الذي يُقيم علاقة المودة والحب والعشق والألفة بين الزوجين! يريدون أن يقولوا للناس: إن في ديننا دين الإسلام فسحة وعضوبة وليونة وجمال وإتيكيت! وكبرت كلمة تخرج من أفواههم! أتقدمون صورة عن الإسلام يرفضها الإسلام! الله أكبر إنها السنن! سبحانك ربي! هذا بهتان عظيم! صورتك يا هذا الزوج مع زوجتك يراها (ولو منتقبة حشيمة) القاصي والداني! ويراهها ذو الإربة من الرجال وغير ذوي الإربة منهم! أين الغيرة على العرض؟! صورتك أيتها المنتقبة مع ترخصك الذي ما نصت عليه الشريعة في إظهار كفيك وحواجبك وجفون عينيك وبالحرز على وسطك ، هذه الصورة بهذه المخالفات يراها القاصي والداني؟! ألا تغارين عن حُسن لا تملكيه وجمال لم تشتريه ، بل هو هبة الله لك؟! وتحت عنوان: (حكم وضع المرأة لصورة لها على الفيسبوك بالنقاب لا تظهر إلا العينين فقط) يقول أستاذنا محمد المنجد وقد طرح عليه سؤال وأجاب عنه! وإلتام الفائدة نورد السؤال والجواب! يقول السؤال: هل يجوز وضع النساء صوراً لهن على الفيس وبعض مواقع التواصل الاجتماعي وهن يلبسن النقاب الشرعي حيث لا تظهر إلا العينين فقط؟ حيث أرى بعض النساء يقمن بوضع صورة لوجوههن فقط وهن بالنقاب ولا تظهر إلا أعينهن فقط ، ولما قال لهن بعض الأشخاص: هذا لا يجوز وهذا فتنة ، فكان ردهن أنها ليس يظهر منها أي شيء سوى العينين ، فأين الفتنة في ذلك؟ وحين تضع الصورة أرى بعض الأشخاص من الرجال يقولون : ما هي هذه الحلوة ، وآخر ما هذا الجمال ، وآخر أنت منورة إلى اخره من هذا الكلام ، مع العلم أنها لا ترد على احد من الرجال إطلاقاً لا ترد إلا على النساء الصديقات فقط! وأيضاً: أرى في بعض صفحات التواصل الاجتماعي صور نساء منتقبات ، وهي تمسك يد رجل ملتحي ، أو تضع رأسها على كتفه ، وغير ذلك ، فما حكم ذلك؟ فأجاب الأستاذ قائلاً: نشر صور المنتقبات على الإنترنت مما لا ينبغي فعله ، وذلك لما في ذلك من المفسدة! فإن أضيف إلى ذلك أن المنتقبة تظهر في الصورة وهي ممسكة يد رجل ، أو واضعة رأسها على كتفه ، فهذا أشد كراهة ؛ لما فيه من إثارة الفتنة ، فإن الفتنة تحصل بالمنتقبة كما تحصل بغيرها ، لا سيما إذا صورت على نحو ما ذكرت. مع ما في ذلك من منافاة المروعة والحشمة! ثم الأشد سوءاً من ذلك كله: أن يساء الظن بالمنتقبات وأهل الدين ؛ وإلا ، فليس كل واحد قادراً على أن يقول ، ويثبت: هذه زوجتي. وإذا فتح الباب ، لم يمكن أن يوصد ، وتعدر أن ينهى الشاب عن أن ينشر صورته مع فتاة ، لا يبالي من تكون. وقد بلي كثير من

المسلمين بفتنة التصوير ، وأصبحوا يصورون ما لا يصلح أبداً إلا في البيوت ثم ينشرونه على الملأ ، وهل يرضى رجل أن يظهر في الشارع مثلاً وامرأته قد وضعت رأسها على كتفه؟! فإن كان لا يرضى ذلك ، فكيف يرضى بنشر هذه الصورة على مواقع التواصل التي يدخلها أضعاف من يمكن وجودهم في الشارع؟ وإن رضي ، فإنما أتى من قلة مروءته ، وضعف تحفظه. وقد قال الإمام الجليل عبد الله بن المبارك ، رحمه الله: "نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم" . انتهى ، ذكره "الإمام القشيري" في الرسالة. فما أحوجنا إلى كثير من الحياء والمروءة ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الحياء والإيمان قرنا جميعاً فإذا رفع أحدهما رفع الآخر). رواه الحاكم والبيهقي في شعب الإيمان ، من حديث ابن عمر ، وصححه الألباني في صحيح الجامع. قال ابن عرفة: "المُرُوَّةُ هِيَ الْمُحَافَظَةُ عَلَى فِعْلِ مَا تَرَكَهُ مِنْ مُبَاحٍ يُوجِبُ الدَّمَ عُرْفًا... وَعَلَى تَرَكَ مَا فِعْلُهُ مِنْ مُبَاحٍ يُوجِبُ دَمَهُ عُرْفًا". انتهى من "شرح حدود ابن عرفة". فينبغي لكل عاقل ذي دين أن يتحلى بالمروءة، وأن يدع ما ينافي الحياء، ويبعث على الفتنة. أما إذا كانت الصورة بالنقاب بحيث لا يظهر منها إلا العينان فقط : فهذا لا ينبغي ؛ بل ولا يجوز إذا كانت العينان بهما من الفتنة والجمال ما يلفت الأنظار ، أو كانت هيئة الصورة ، وهي على هذه الحال ، مما يلفت النظر إليها ، كما هو واقع كثيراً ، وكما يظهر من التعليقات المذكورة وقد نص بعض العلماء على حرمة النظر إلى المنتقبة التي يبدو منها العينان والمحاجر ، فقد قال العلامة الرملي الشافعي: "حرم النظر إلى المنتقبة التي لا يبين منها غير عينيها ومحاجرها ، ولا سيما إذا كانت جميلة ، فكم في المحاجر من خناجر). انتهى باختصار من "نهاية المحتاج". وأضاف الشيخ في جواب آخر لسؤال يشبه السؤال ذاته: وضع الفتاة لصورتها على صفحات الفيس بوك أو المنتديات والمواقع الإلكترونية محرم ، وذلك لأمر عدة: أولاً: أن ذلك مناف للستر الذي أمرت به المرأة في الكتاب والسنة ، فإذا كان الله عز وجل قال في حق أشرف النساء وأبعدهن عن الريبة وهن نساؤه صلى الله عليه وسلم: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) ، وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) ، ونهى عز وجل المرأة أن تخضع في القول ، فقال تعالى: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا). فشرع سبحانه وتعالى على نساؤه صلى الله عليه وسلم وعلى نساء المؤمنين عامة الحجاب تطهيراً لقلوب المؤمنات ورفعاً لهن عن مواطن الفتنة والتهمة ، وتحصيناً لفروجهن وفروج عباده المؤمنين ، فإذا علم ذلك اتضح أن وضع المرأة صورتها يراها البر والفاجر في مثل هذه المواقع مما ينافي ويعارض شرعه سبحانه وتعالى! ثانياً: أن ذلك باب فتنة وشر للمرأة ولمن يشاهدها ، فكم سمعنا وقرأنا عن قصص مؤلمة بسبب ذلك ، فكم من طاهرة عفيفة وقعت في حبال من لا يخافون الله من الفجرة الذين يغرونها بلفظ منمق وكلام معسول ووعود تطول ، حتى إذا قضوا منها حاجتهم قلبوا لها ظهر المجن ، فلم يبق لها من ذلك إلا الخيبة والحسرة والخسران ، وربما فضيحة الدارين ، والعياذ بالله! وكم من فاجر تلاعب بتلك الصور ودبلجها بوسائل حديثة ، فإذا وجه الشريفة يوضع على جسد فاجرة وبائعة هوى رخيصة ، فحينئذ تعض أصابع الندم بما جنت على نفسها وأهلها ، ولات ساعة مندم. ثالثاً: ما ذكرت من أن بعض الأخوات المحجبات تعتقد أن وضع صور لهن بالحجاب غير ممنوع شرعاً ، إن كان مرادك بالحجاب الحجاب الشرعي الساتر للوجه الذي لا يبدو معه وجه

المرأة ، فمثل هذا غير ممنوع شرعاً ، خاصة عند الحاجة إليه ؛ لكن هذا - قطعاً - غير مراد ، لأنه غير نافع لصاحبه ، فما قيمة وضع صورة لسواد لا يبدو منه شيء؟! وأما إن كان المراد بذلك وضع صورة المرأة وقد كشفت وجهها ، ولو سترت بدننها كله ؛ فقد بينا لك ما فيه من المفاسد التي تكفي للمنع منه ، حتى ولو لم نقل بوجود ستر المرأة لوجهها ؛ فكيف إذا كان ذلك واجباً إن الإثم هنا يكون مضاعفاً ، والخطر أشد ؛ وهي بهذا تخرق ما اعتاده نساء المؤمنات في عصورهن. قال الغزالي رحمه الله في "إحياء علوم الدين" : "لم يزل الرجال على ممر الأزمان مكشوفى الوجوه ، والنساء يخرجن منتقبات.. انتهى. ونحوه في "فتح الباري". وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في "فتح الباري" : " ولم تزل عادة النساء قديماً وحديثاً يسترن وجوههن عن الأجانب " انتهى. ثم إن كل ذي لب يعلم أن مجمع الحسن والفتنة في المرأة هو وجهها ، وهو الذي يستشرف الرجال لمعرفة ، وبه يقاس جمال المرأة من عدمه ، فبشر الصورة على الوجه المذكور فتح لباب فتنها والفتنة بها ، وابتدأها وابتدأ صورتها ، حين تكون مباحة لكل طالب وراغب).هـ. وأما ذرة علمانا وبقية سلفنا وتاج رؤوسنا ابن باز رحمه الله فيقول معقباً: عندما سُئل عن موضوع الفتوى: حكم وضع صور النساء في الواتس أب ، والبلاك والفييس بك؟ ونص السؤال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.كثير من البنات يحطون صور نساء في العرض للواتس والبلاك وغيرها وإذا نصحتهم وأرسلت لهم فتوى يقولون الفتوى خاصة بالرجال وحنا ما نفتن بصور النساء والبعض يحطون صور رجال ممثلين (لما أقول لهم: حرام تحطون صور نساء ، يحطون صور رجال) أتمنى أن أجد فتوى تخاطب النساء في حكم وضع صور النساء والرجال في برامج المحادثة مثل الواتس والبلاك وشكراً! فكان الجواب: لا يجوز وضع صور النساء في جميع البرامج والمنتديات على الانترنت لما فيه من استعمال التصوير المحرم ، ولما فيه من إثارة الفتن وتهيج الشهوات ، وكل من وضع تلك الصور أو ساهم في نشرها فهو آثم لما يترتب على ذلك من مفاسد وشرور ، وقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْبَيْتِ قِرَامٌ فِيهِ صُورٌ ، فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ ثُمَّ تَنَاولَ السِّتْرَ فَهَتَكَهُ ، وَقَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ هَذِهِ الصُّورَ». فعلى هؤلاء أن يتقوا الله تعالى فيما يقومون به ، وأن يبتعدوا عن كل ما يوصلهم إلى غضب الله وسخطه ، وأن يلتزموا بالمنهج الرباني الذي يوصلهم إلى رضا الله تعالى وجنته. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه،).هـ. أيتها الأخوات اتقين الله ، فكل هذا يسجل عليكم بعدد العيون التي ترى ، والذاكرات التي تحتفظ بالصور ، والقلوب التي تُفتن! وكمن من بيوت خربت ، وأنفس أزهقت ، وأعراض انتهكت ، ودماء أريقت ، وعقود زوجية انفسخت ، بسبب تلك الصور! واليوم ومع تقدم البرامج تؤخذ الصور ، وتُجرد ، وتُعرى ، ويضاف لها مؤثرات وأصوات وفيديوهات ، ويرفع عنها كل ستر وحجاب ونقاب! لقد كنت في غنى عن ذلك كله يا أمة الجبار! إن كان ولا بد من رفع صورة لتتأسى غيرك من الأخوات ، فلا ينبغي أبداً أن تكون هناك في هذه الصورة أدنى مخالفة شرعية واحدة للشروط السبعة التي وضعها علماء السنة للحجاب الشرعي ، المنضبط بضوابط الكتاب والسنة ، والملتزم بتعاليمهما! وقد جاء في حكم اقتناء الصور للذكرى في فتاوى اللجنة الدائمة 457-456/1 ما نصه: (الأصل في تصوير كل ما فيه روح من الإنسان وسائر الحيوانات ، أنه حرام ، سواء كانت الصور مُجَسِّمة أم مَرَسُوماً على ورقة أو قماش أو جدران ونحوها ، أم كانت صوراً شَمْسِيَّة (ملقطة بالكاميرا) ، لما ثبت في الأحاديث الصحيحة من

النهي عن ذلك ، وتوعد فاعله بالعذاب الأليم ، ولأنها عهد جنسها ، أنه ذريعة إلى الشرك بالله بالمُثُول أمامها ، والخضوع لها ، والتقرب إليها وإعظامها إعظاماً لا يليق إلا بالله تعالى ، ولما فيه من مضاهاة خلق الله ، ولما في بعضها من الفتن ، كَصُورِ الْمُثَلَّاتِ والنِّسَاءِ العاريات ، ومن يُسَمَّين ملكات جمال. ومن الأحاديث التي وردت في تحريمها وذلك أنها من الكبائر حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (من صَوَّرَ صورة في الدنيا ، كُفِّفَ أن يَنْفُخَ فيها الرُّوحَ يوم القيامة وليس بنافخ). رواه البخاري ومسلم وحديثه أيضاً عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (كل مُصَوِّرٍ في النار ، يُجْعَلُ له بكل صورة صَوَّرَها نفساً فُتْعَدَّبُ في جهنم). قال ابن عباس: "فإن كنت لا بد فاعلاً فاصنع الشَّجَرِ وما لا نفس له". رواه البخاري ومسلم. فدللت عموم الأحاديث على تحريم تصوير كل ما فيه روح مطلقاً. هـ. قال ابن عثيمين لما سُئِلَ عن الصُّورِ: التَّصْوِيرُ لهذا الغرض مُحَرَّمٌ ولا يجوز ، وذلك لأنَّ اقْتِنَاءَ الصُّورِ لِلذِّكْرِ حرام ، لقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: (لا تَدْخُلُ الملائكة بيئاتٍ فيه صورة). رواه البخاري ، وما لا تدخله الملائكة لا خير فيه. وَمَنْ نَسَبَ إلينا أن المحرَّم من الصُّورِ هو المَجَسَّم ، وأنَّ غير ذلك غير حرام ؛ فقد كَذَّبَ علينا ، ونحن نرى أنه لا يجوز لبس ما فيه صورة ، سواء كان من لباس الصغار أو من لباس الكبار ، وأنه لا يجوز اقتناء الصور للذكرى أو غيرها ، إلا ما دعت الضرورة أو الحاجة إليه ، مثل التابعية والرخصة. والله الموفق". هـ. ثم أضاف الشيخ في فتوى أخرى لصحفي: "ولكن ينبغي أن يقال: ما هو الغرض من هذا العمل؟ إذا كان الغرض شيئاً مباحاً ؛ صار هذا العمل مباحاً بإباحة الغرض المقصود منه ، وإذا كان الغرض غير مباح ؛ صار هذا العمل حراماً ، لا لأنه من التصوير ، ولكن لأنه قُصِدَ به شيء حرام. وتصوير النساء على صفحات الجرائد والمجلات ، ولم أستطرد بذكر الأمثلة اكتفاءً بالقاعدة الآتفة الذكر ، وهي أنه متى كان الغرض مباحاً كان هذا العمل مباحاً ، ومتى كان الغرض غير مباح كان هذا العمل حراماً. وأذكر الآن من الأمثلة المباحة: أن يقصد بهذا التصوير ما تدعو الحاجة إلى إثباته كإثبات الشخصية ، والحادثة المرورية والجناحية ، والتفزيونية ، مثل أن يطلب منه تنفيذ شيء فيقوم بهذا التصوير لإثباته. ومن الأمثلة المحرمة: - التصوير للذكرى ، كتصوير الأصدقاء ، وحفلات الزواج ونحوها ؛ لأن ذلك يستلزم اقتناء الصور بلا حاجة وهو حرام ؛ لأنه ثبت عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة. ومن ذلك أن يحتفظ بصورة ميت حبيب إليه كأبيه وأمه وأخيه يطالعها بين الحين والآخر ؛ لأن ذلك يجدد الأحران عليه ، ويوجب تعلق قلبه بالميت. 2- التصوير للتمتع النفسي أو التلذذ الجنسي بروية الصورة ؛ لأن ذلك يجر إلى السوء الفاحشة. والواجب على من عنده شيء من هذه الصور لهذه الأغراض ، أن يقوم بإتلافها لئلا يلحقه الإثم باقتنائها. ومن أعطاه الله فهماً فسوف يتمكن من تطبيق بقية الصور على هذه القاعدة". هـ. وما وضعت صورة لقصيدة إلا وراعيث فيها ذلك ، واستحضرت النية بيني وبين الله أن أضع الصورة المثلى التي ترتقي بالنقاب والمنتقبات! لا التي تُزري بالنقاب والمنتقبات! اعلمن أنكن مسؤولات بين يدي الله عن كل هذه المخالفات الشرعية! الأمر الذي استدعى قصيدة تضع الأمر في نصابه وتعيد القوس إلى باريها! وهذه المرة اخترت مجزوء بحر الرمل وقافية الميم ، لتأخذ القصيدة شكل النشيدة! ليسهل بعد ذلك إنشادها وفهم معانيها والهدف المنشود من ورائها!

إِيهِ يَا أُخْتِي الْحَشِيْمَةَ	إِنَّمَا الْحَشِيْمَةُ قِيْمَةٌ
الزَّمِي الشَّرْعَ ، وَكُونِي	فِي الْبِرَايَا مَسْتَقِيْمَةٌ
وَاتَّقِي اللَّهَ تَعَالَى	أَنْتِ - بِالتَّقْوَى - عَظِيْمَةٌ

فتنة ، هذني جريمة  
تنشأ الأخلاق شيمة  
ففي هدى الشرع عليمه  
وصمة الجهل وخيمة  
ففي هداها مس تديمة  
ففي سنا التقوى حكيمة  
كم تُدسى من عزيمة!  
ففي الورى ، هذني هزيمة  
تشتهى حُسن الحشيمة  
ببلاياها الأليمة!  
ولذا صارت مُليمة  
بعدها باتت أثيمة  
فما غنمي تلك الغنيمة!  
بين فضلى وبهيمه!  
والعِدا حظوا الشكيمة  
واسا تطلوا في الخصومة  
أصا بحث تحيا كجومة!  
للأباطيل السخيمة  
من عذابات جسيمة  
واحفظ الورى السليمة

لا تكوني للصبايا  
لا تصدّي أيّ بنت  
وادرسى القبران تخيبي  
وادفعى الجهل بعالم  
وأجّبي كمل أخوت  
واتق الله تعيشي  
والتصاويز احذريها  
واحذري أن تنشريها  
لتراها كمل عين  
كم دهى التصوير فضلى  
صورة الفضلى أشيعت  
صورة أودت بعصما  
تركك التصوير غنم  
إن فرقا لا يبصاى  
رخص العرض عليها  
ثم قادوها لهزء  
أسهروها الليل حتى  
صورها ، فاس تكانت  
إيه يا فضلى اس تفيقي  
لا تكوني مثل هذني

## منتقبات في الحديقة!

(مجموعة من الأخوات الحشيمات المنتقبات ، كنّ في حديقة عامة! وكان العجيب في أمرهن أنهن أكلن وشربن ، وضحنّ وتسامرن ، وتكلمن فاتفنن واختلفن ، ولم يسمع أحدّ لهن صوتاً! ولم ير أحدّ لإحداهن وجهاً! مما حدا بالراني عن كُتب أن ينقش قصيدة في مدجهن وإطرائهن والثناء عليهن والدعاء لهن! التقين في الحديقة بموعدٍ مسبق وترتيب أو بغير موعد مسبق أو ترتيب ، لا يعلم الراني والرواي للقصة! المهم أن كل واحدة رحبت منهن بالأخرى ، وتسامرن وتجاذبن أطراف الحديث معاً حول عددٍ من القضايا العامة والخاصة. وإلى هنا لا غرابة في الأمر! لكن الملفت للنظر هو أن أحداً لم يسمع لهن صوتاً ولا ضحكة! ولم يُكشف وجهٌ إحداهن ، وأذنّ للصلاة ، فذهبن للصلاة في مسجد الحديقة هناك في مُصلى النساء! يقول الراوي فأعجبني هذا السلوك الغريب النادر منهن ، وكأني أعيش لحظات من عصر النبوة حيث الصحابييات الفضليات! حيث إن هذه السلوكيات بثنا لا نراها ولا نأسيها ولا حتى نحلم بها! وكنث أمل أن أرى وجه إحداهن لا للاستمتاع والتلذذ ، لا! لو أردت ذلك فتلك بضاعة مزجاة في الحديقة وعلى اختلاف الأنواع والأشكال والجنسيات! وإنما أردت رؤية وجه واحدة منهن فقط لأوستوثق هل هؤلاء النسوة من بنات آدم وحواء مثلنا أم من عرائس الجنان وهبطن إلى الأرض وسيعذن مرة أخرى إلى مُستقرهن في الجنة؟! فالحديقة مليئة بالنساء والبنات يُصدرن النكات والضحكات والأصوات العالية الصاخبة ناهيك عن الوجوه المكشوفة وعليها المساحيق والأصباغ والكريمات والعطور ، وهناك الشعور المسشورة المنسدلة على الظهر أو الكتفين ، وهناك الفساتين المزركشة والقصيرة والبنطلونات الضيقة جداً! يقول الراوي: ما استرعى انتباهي كل نساء الحديقة بقدر ما استرعت هذه النسوة انتباهي! يقول: وما تأثرت بأي نساء في الحديقة وما أكثرهن ، كما تأثرت بهؤلاء النسوة لدرجة أنني بقيت ليلتي أبكي على ما نحن فيه من انحطاطٍ وسفولٍ وتردٍ مقيت! فرأيت أن أحول شعوره وقصته ودمعته شعراً ، في قصيدة اختار هو عنوانها: (منتقبات في الحديقة)! فكانت هذه القصيدة في الإشادة بهن وإطرائهن!

بُكُنَّ يَفْخَرُ مَنْ بَدِينَهُمْ عَمَلُوا	وَجَمَعُنَّ بِهِ يَحْيَا بِنَا الْأُمَّلْ
أَنْتُنَّ فِي زَمَنِ التَّغْرِيْبِ عُدْتُنَا	حَتَّى نَوَاجِهَ مَنْ ضَلُّوا وَمَنْ سَافَلُوا
أَنْتُنَّ نَوْرٌ بِهِ تُجَلَّى غِيَاهُنُنَا	فَلَا يُسَرِّبُنَا تِيَّةً وَلَا ضَلَّلْ
أَنْتُنَّ خَيْرٌ شَسَلِينَا بِوَادِرُهُ	وَعَايِنْتُنَّ قُلُوبُ النَّاسِ ، وَالْمُقَلْ
أَنْتُنَّ جُنَّتْنَا فِي كُلِّ خَدْمَةٍ	صَمَامٌ أَمِنْ بِهِ كَمْ يُضْرَبُ الْمَثَلْ!
أَنْتُنَّ فِي دَارِنَا طَهَّرَ يُشْرَفُنَا	مَنْ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ مَأْوَى الْأَلَى ارْتَذَلُوا
لَوْ لَمْ تَكُنَّ بُنْيَاتٍ لِأَدْمُنَا	قَلْنَا مَلَائِكَةَ مِنَ السَّمَاءِ نَزَلُوا
أَوْ الْحَوَارِيَّ عَلَى الْأَزْوَاجِ قَدْ قَصُرَتْ!	عَرَائِسٌ لِلْأَلَى بِدِينِهِمْ عَمَلُوا

وكالت المدح يحكي نصه الغزل  
وللمهيمن بالدعاء تبتهل  
بكن هذا حشيش الأرض يحتفل  
وطاب كل الذي قالوه أو فعلوا  
فما اشتراها الألى بحسنها اشتغلوا  
والساقطون من الحديقة ارتحلوا  
لما يعذ شعرها يغري ويتسدل  
عليه من حيل الماسون تبتذل  
فلم تعذ بجميل الكحل تكتحل  
فالستر يا ناظراً للساق مُكتمل  
منقح نصها ، فلسنت أرتجل  
لهادعا أنبياء الله ، والرسول  
وكان يجري بما جاءت به العمل  
ولا أجاز الخنا يأتي به الميّل  
فلا تُضللنا الأديان والمائل  
وفي خواطره الإعجاب يعتمل  
والاحترام أتى ، وخيم الوجّل  
عيناى؟ أم ياترى طوثهما الغيل؟!  
كما تجعجع نوق القوم ، والإبل  
وليس من مَرَح يسوقه الهبل  
في مشهد طاب فيه الأكل والأكل!  
ما صَدَهْن هوى يطغى ولا كسل!

إن الحديقة بالضيفات قد فخرت  
بكن قد أنسيت ، وارتاح خاطرها  
بكن أشرفت الأنسام طيبة  
بكن زوارها شادت جوانحهم  
بكن أهل الهوى بارت بضاعتهم  
بكن ودعت الفوضى حديقتنا  
لما تعذ غادة تُبدي ملاحظتها  
لما يعذ وجهها يسبي العيون بما  
لما تعذ عينها تكوي بنظرتها  
لما تعذ ساقها تغال ناظرها  
علي ديين بأشعاري أسدذه!  
أن أطري الحشمة العصماء مُحسباً!  
كل الشرانع بالحجاب قد أمرت  
ما جاء شرع بحل الغري في أمم  
وواحد ديين رب الناس ليس سوى  
يا طيبات بكن الشعر مُوتنس  
فهمسكن سباً فحوي عواطفه  
وبات يسأل هل حقيقة نظرت  
يهمسن لا تسمع الأذان جعجعة  
يمشين هوناً ، فلا كبر ، ولا بطر  
يأكلن في دعة من تحت أنقبة  
وقمن صالين ، فالصلاة قد وجبت

فشدني الدهش مما شفقت والذهل  
هذي الحقائق منها العقل ينذهل  
حياتهم خطها الإفلاس والخبيل!  
والناس عنهن ما قالوا وما سألوا  
وللتكشف ناس قاعة نزلوا  
لا يستوي الشم في الميزان والهمل!  
واختار قوماً لهم جهنم نزل!  
إذ العتاة برب الناس قد عدلوا!

وكنت راقبت ما يأتين عن كئيب  
حتى أخذت بما شاهدت مرتصداً  
كم في الحديقة من سواقطٍ وعتاب!  
لكن هذي النسأ أكبرتهن أنا  
للستر ناس لهم مكانة عظمت!  
والحديقة بالنوعين فرحتها  
اختار ربك للجنات أهل ثقي!  
وتلك قسمة رب الناس عادلة!

## أطفال تحت الأنقاض!

(إنه بعد القصف الهمجى البربري للديار الآمنة المُبتلاة في أرض الرباط المقدسة المباركة ، سقطت بنايات على رؤوس أصحابها وساكنيها! وقدّر عدد الضحايا بخمسة آلاف تقريباً! وأغلبهم من الأطفال المساكين الذين جمعَتْ أشلاؤهم من تحت الأنقاض مزقاً! لا شيء إلا لأنهم مسلمون مسالمون أبرياء يقولون: ربنا الله! لقد غر هؤلاء الأعداء المتعجرفين العُتاة حِلْمَ الله عليهم! (إذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير)! نسأل الله أن ينتصر لأوليائه ولهؤلاء الأبرياء الضحايا! كما نسأله أن يُحق الحق بكلماته ، ويقطع دابر الكافرين ، في قضية طال عليها الزمن ، وامتدت إلى ثلاثة أرباع القرن! والله المستعان! إنهم أطفال الحجارة بالأمس! خذلهم القاصي والداني لتنهال عليهم الحجارة اليوم! والحمد لله الذي تسبح له الرمال ، وتسجد له الظلال ، نعم! الحمد لله على كل حال! عزأونا أن الله يسمع ويرى! عزأونا أن الله غالب لا يُغلب! عزأونا أن الله عزيز ذو انتقام! عزأونا أن الله يُلمي للظالم فإذا أخذه لم يُفلته! أطفال الحجارة الذين جابهوا الطغيان بالحجارة! اليوم تنهال عليهم الحجارة على مرأى ومسمع من العالم الذي يدعي الحضارة والإنسانية! إذا كان هؤلاء الأطفال من غير المسلمين يكون موقف العالم منهم هكذا؟ أم تقوم الدنيا ولا تقعد؟ إنها ازدواجية المعايير إذن والكيل بمكيالين! عموماً ستروي دماء الأطفال - الذين انتشلنا جثثهم من تحت الأنقاض - أجسام إخوانهم وتهبهم روح الجهاد والاستبسال والمقاومة! وسيُخرج الله من يواجهوا الطغيان البربري الوحشي المتعجرف بالحجارة! ولو اختبأ الطغيان خلف الحجارة فسوف يُنطقها الله لتُخبر عن وراءها ليقته كل مسلم! فما هي قصة المؤمنين مع الحجارة؟! والمؤمنون تشمل الأنبياء والرسل فمن عداهم! ما قصتهم جميعاً مع الحجارة؟! إن للحجارة قصة طويلة ، ممتدة الفصول والحلقات ، مختلفة الأبعاد والأطوار عبر التاريخ الطويل للبشرية ، إنها رمز للقوة والصلابة ، وهي في الوقت نفسه قوة مطواعة في يد الله يسخرها كيف يشاء ، هي جند من جنوده: (وما يعلم جنود ربك إلا هو). فهذا إبراهيم " خليل الرحمن " عليه وعلى رسولنا أفضل الصلاة والسلام ، حين يلاحقه إبليس محاولاً إقناعه بالتمرد على أمر ربه حين أمره بذبح ولده إسماعيل ، ومحرماً في نفسه عاطفة الأبوة ، يلتقط من بطحاء مكة جمراتٍ يقذفها في وجهه ، ويعاود إبليس المحاولة ثلاث مرات في ثلاثة أماكن مختلفة ، طمعاً في النجاح في إقناعه ، لكن إبراهيم - عليه السلام - يعاود رجمه في كل مرة حتى ييأس ، وتصبح هذه السنة الخالدة واجباً يؤديه الحاج في ذلك المكان إلى يوم الدين ، اقتداءً بسنة إبراهيم الخليل عليه السلام ، وتعبيراً عن العداة الأبدية بين المسلم وبين الشيطان. وحين طلب موسى - عليه السلام - من ربه السقيا لقومه وهم في الصحراء استجاب الله له ، وأمره أن يضرب بعصاه حجراً فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً بعدد أسباط بني إسرائيل. فالحجر الذي لا يتوقع عاقل أن يخرج منه الماء يستجيب لأمر خالقه ، ويتفجر بالماء العذب الغزير. قال تعالى: (وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشر عيناً). فهل استطاعت عصا موسى اختراق الحجر والنفاذ إلى أعماق الأرض وتفجير الماء؟ ليس ذلك من خواص العصا ، وليس من صفات الحجر أن يتأثر بضربة عصا وهو الصلب القوي ، ولكنها بقدرة الله ومعجزاته الكبرى يجريها علي يد نبيه ، فتتغير خواص الأشياء ، ويتفجر الماء غزيراً من الحجر بفعل ضربة عصا ، وهي العصا نفسها التي ضرب بها موسى البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم. وتقسو قلوب بني إسرائيل حتى تصبح كالحجارة أو أشد قسوة ، بسبب لجاجتهم والتواء طبعهم

الذي لا يتغير ، ومغالطاتهم التي لا تنتهي ، ومماحكاتهم المتكررة ، والحجارة التي يقيس قلوبهم بها ، فإذا قلوبهم منها أجذب وأقسى ، وإذن فهي هي حجارة لهم بها سابق عهد. فقد رأوا تنفجر منها عيون الماء ، ورأوا الجبل يندك حين تجلى عليه ربه وخر موسى صعقاً. ولما استحق قوم لوط الهلاك بسبب جريمتهم الشنعاء ، أرسل الله عليهم ملائكته وأمرهم أن يمطروهم بحجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين ، فكانت الحجارة سلاحاً إلهياً فتاكاً ومدمراً في أيدي الملائكة. ويدور الزمن دورته ، ويغزو أبرهة مكة بجيش جرار تتقدمه الفيلة يريد هدم بيت الله العتيق ، ويعجز العرب عن التصدي لهذا الزحف أو التحرش به لضالة مكائنتهم ، وتفرقهم إلى قبائل متناحرة لا يجمعها دين ، ولا توحيدها عصبية الجنس ، ويقفون موقف المترقب العاجز الذي لا يدري ما يفعل به ولا ما يراد له كحالهم في هذه الأيام ، ويتعلق زعيم قريش عبد المطلب بأستار الكعبة ومعه القرشيون كلهم ، وهو يردد أرجوزته المشهورة:

للهم إن العبد يمنع رحله فامنع رحالك

لا يغلبن صليبهم ومِحالهم أبداً محالك

جرّوا خيولهم والفيل لكي يسبوا عيالك

إن كنت تاركهم وقبلتنا ، فأمر ما بدا لك

وتتدخل القدرة الإلهية في هذه اللحظات الحرجة ، التي بلغت فيها القلوب الحناجر ، وشخصت فيها الأبصار ، تتدخل قوة الله وجنده ، فتحتاج الجيش وقائده جماعات من الطير تحصبهم بحجارة من طين وحجر ، فتتركهم كأوراق الشجر الجافة المخرمة ، ويحفظ الله بيته العتيق ، ويسجل القرآن الكريم وقائع الحادثة في سورة كريمة يذكر الناس بأن الكون وما فيه ياتمر بأمر خالقه ، ويتحرك بمشيئته. وإلى غزوة حنين عندما ولى المسلمون الأدبار ، فيقبض الرسول - صلى الله عليه وسلم - حفنة من تراب وحصى ، ويقذف بها وجوه القوم ، فيولون الأدبار ، ويسجل رب العزة هذه الواقعة وحيأ يتلى إلى يوم القيامة ، تتلوها الأجيال جيلاً بعد جيل إلى قيام الساعة: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى). والحصى يسبح في يد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وصدق الله العظيم إذ يقول: (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم). وأحد جبل يُبادل الرسول صلى الله عليه وسلم الحب والحنين ، وكان له قلبا ينبض بالمشاعر ويجيش بالحب والوفاء ، "أحد جبل يحبنا ونحبه". وتروي لنا كتب التاريخ قصة القائد التركي الذي نفذت ذخيرة جيشه في إحدى المعارك فأشار عليه جنوده بالاستسلام ، ولكنه أبى وتذكر قول الله تعالى: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى). واستخدم الحجارة بدلاً من الذخيرة ، واستطاع تحويل الهزيمة إلى نصر. وفي الأرض التي بارك الله فيها أطفال لم يبلغوا سن الرشد يقذفون الأعداء بالحجارة ، بعد أن انتظروا طويلاً نجدة الأهل والعشيرة فلم يصلهم منهم سوى عبارات الاستنكار والتنديد والوعود الجوفاء ، وانتظروا المنظمات الدولية لتعيد لهم الأرض التي طردوا منها ، وتخليصهم من الظلم الذي لحق بهم ، فلم تقدم لهم سوى القرارات والوعود الكاذبة. إن حجارتهم أمضى من صواريخ الجيوش وأفتك ، وهي تثير الرعب والفرع في نفوس الأعداء الجبناء ، لأنها تنطلق من الأيدي المتوضئة التي آمنت بربها وحملت الأرواح على أكفها وهي تردد في ثقة المؤمنين وإيمان الواثقين بكل عزم وطمأنينة ورباطة جأش ، وقوة يقين ، وعزة نفوس ، يتعجب لها الكفار بجميع طوائفهم وملهم ونحلهم:

سأحمل روحي على راحتني ..... وألقي بها في مهاوي الردي

فإما حياة تسرر الصديق ..... وإما ممات يغيظ العدا

وليس على الله بعزير أن يهلك هذه العصابة الظالمة المعتدية من الأعداء ، كما أهلك أبرهة وجنوده بحجارة الطير الأبابيل وكما قتل داود بحجارة مقلعه جالوت: (وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك). إن الحجر الذي كان في يوم من الأيام أداة طيعة في أيدي الأعداء فجر لهم الماء حين كانت فيهم بقية من خير ، هذا الحجر يصبح لعنة تطاردهم ، وعدوا يخيفهم ويرعبهم. ونمضي مع قصة الحجر حتى نصل إلى العهد الذي أشار إليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الأعداء ، حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا الأعداء خلفي تعال فاقتله ، إلا شجر الغرقد فإنه من شجر اليهود" ، سيتعاون الحجر والشجر في إرشاد المسلمين ودلالتهم على الأعداء في أرض فلسطين ، وستكون الحجارة والأشجار من جند الله تعين عباد الله المؤمنين ، وتكشف مخابئ الأعداء وأماكن اختفائهم. وصدق الله: (فإذا جاء وعد الآخرة ليسووا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا). وعندها سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلون. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. بصائر تربوية (بتصرف يسير جداً) ... مراجعة د. عمر سليمان الأشقر! ونعود إلى أطفال الحجارة ، الذين سقطت فوق رؤوسهم الحجارة!)

وَدَعِيَ يَا أَرْضَ الرَّبِّاطِ الصِّغَارَا  
واحضنهم - قبل الوداع - احتساباً  
وأخبرهم أن المقادير حتمت  
أعلمهم أن اللقا في جنان  
بشريهم بالنصر يغشى ذويهم!  
لقتهم أن الحياة امتحان  
بصريهم بالحق يحتاج جنداً  
أرشديهم إلى المعالي بنوها  
واغمريهم بالحب كي يس تريحوا  
لن يمرر تقتيلهم دون ثأر!  
أي عصر هذا الذي نحن نحيا؟  
تقصف الدور دون أدنى اعتبار  
وامنحهم - بعد الرحيل - الفخارا  
واذرفي الدمع لاجباً مدارا  
يرتضيه من يعبد الجبارا  
هل ديار تفوق تلك الدارا؟!  
موتهم يزجي - للحمى - الانتصارا  
واجهوا - فيه - التضيق والإحصارا  
والجنود لا يخذلون الديارا  
في نفوس يوماً تحوز الثارا  
سوف نغدو - من بعدهم - كزارا!  
ذات يوم يجني العدو خسارا  
فاق في السواى والأذى الأعصارا  
هل كفار لها أقاموا اعتبارا?!  
والذين سقطت فوق رؤوسهم الحجارة!

ناشراتٍ - بعد السقوط - انفجارا  
ثم لا نلقى - في الدنا - آثارا!  
كي يجوزوا الختوف والأخطارا  
والردى ما استثنى النساء والصغارا  
أو يُقرّ قتل الورى إقرارا؟!  
مُضمرأ - فوق النازحين - النارا؟!  
مُستبيحاً - في حربيه - الإهدارا؟!  
رب فالطف بالمُبتلين الحيارى!  
بأذلين - في كربنا - الانكسارا  
ربنا ارحمنا من محنة لا تُبارى  
والرزاييا ، وبعد يشكو الحصارا  
مثلما هم قد دمروا الأمصارا  
فاكتويننا بالعائدات اضطرارا  
وأهالوا - من فوقنا - الأحجارا  
رب وانصرُ أجنادنا الأخيارا  
جاهدوا هم ، لَمَا يَفِرُوا فِرارا!  
أو نموتُ أشاوساً أبرارا!  
يُورثُ النفس ذلّة وصغارا  
أفحوا إذ هم قاوموا الأشرارا  
لا نخافُ ظلماً ولا كُفّارا!  
غيباً كان الشم أم حُصارا  
فالمصيرُ قد وخذ الأفكارا!

فوق رُوس السكان تُرمى المنايا  
ثم تهوي كل المباني تباعاً  
والضحيا الرجال لم يستعدوا  
والنساء أمسين كـبش فـداءٍ  
أي قانون يرتضي القصفَ ظلماً  
أي شرع يُبيح تهجير قوم  
أي عُرفٍ يرضى بسفك دماءٍ  
نحن - بالمولى ربنا - نتعزى!  
قد رفعنا أكفنا في انكسار  
ربنا اجعل لنا انفراجاً قريباً  
رب أدرك شعباً يُعاني البلايا  
رب دمّر على الأعداء قراهم  
جرّعوننا كأس الجمام انتقاماً  
جندلونا في كل صقع ووادٍ  
رب أرسل بأساً شديداً عليهم  
رب سدّد رمياً رماه (النشامى)  
أعلنوها: نعيشُ عيشاً كريماً  
ما استكانوا ، ولا ارتضوا عيش ذل  
قاوموا ظلم المعتدين بعزم  
نحن - خلف المجاهدين - رعيلاً  
نحن منهم ، ثم المغاوير منا!  
نحن شعبٌ أهدافه قد تلاقث

يعبُدُ اللهُ الواحدَ القهارا!  
لا يُطيقُ - للظالمين - جورا!  
أنَّ وهمَ السلامِ أمسى شِعارا  
وبقايا الأشلاء تُهدى اصطبارا  
والثكالى يُطرينه ، والعذارى!  
منكِراتٍ عليه ذاك الدمارا!  
يا ثرى من يهوى الخنا والعارا؟!  
بصوارىخ الكفر غيثاً جورا  
يستغيثون الراحمَ الغفارا  
واشتكت أحجارَ البنا ، والغبارا  
خادعاً لا يستتلفُ الأنظارا  
أو نكافي من ينشدُ الإعمارا  
نحن لالم نؤدب الفجارا  
كم رأيناها - جهرة - أمرارا!  
من عليهم دموعنا أنهارا؟!  
أين من كانوا يسكنون الديارا؟!  
واتحاداً لؤلؤاً الأدبارا  
من شقاق يزيّدنا استهتارا  
لك أعذرتنا - ربنا - إعدارا  
ليس يشقى من يسألُ الستارا!

من رُكّام الألقاض يخرج جيلٌ  
يأخذُ الثأرَ من عداةٍ عتاةٍ  
إن (سايكس بيكو) ستُعطيه درساً  
ودماءُ الأطفال تُهديه بأساً  
وبكاء الأيتام يُهديه جأشاً  
والأيامى يذكُرُن كيدَ الأعداى  
عبثٌ ما يجري ، وسُخفٌ ، وعارٌ  
أن تُبادَ البيوتُ بيتاً فبيتاً  
والبرايا تحت الركام ضحايا  
ثم تحت الألقاض غابت جُسومٌ  
أصبحت أجسام الضحايا سراباً  
ثم نستقصي من يُعيدُ المباني  
ثم - بعد الإعمار - قصفٌ وهدم!  
مشهدٌ مكرورٌ ، فليس جديداً  
إن أعيدَ الإعمارُ أين البرايا  
إن بنينا ديارهم والسرايا  
لو رأى الأعداءُ عزمنا وحزمنا  
رب وحيدٌ صفوفنا ، وانتشِرتنا  
وانتصر ، إننا غلبنا ، وضغنا  
ربنا استترنا ، وارضَ عنا ، وأصلح

## المنتقبة والبحر!

(تنتاب المرأة ساعات من الملل والسامة ، كغيرها من سائر البشر! ومنتقبة قصيدتنا أصابها شيء من رتابة الحياة ، فاحتارت أين تذهب وإلى أين تتجه ، فوق اختيارها على البحر برفقة زوجها ، وفي مكان يطل على البحر ، لكنه بعيد عن العجاوات والسوانم ، المنفلتة من رباط القيم والأخلاق! فرحب البحر بها ، مفتخراً بحجابها وسترها ، وشكا إليها السوانم وتعريها وسفولها! ولقد كان لها ولزوجها حق كبير في البعد عن اللحوم الرخيصة التي رخصت على أصحابها ، والأعراض المهينة التي هانت على أصحابها! فأنصت الأخت الصالحة لحديث البحر إليها ، وأمتعها ذلك ، وشعرت أنها حظيت بالقبول عند البحر ، عنها وعن حشمتها ووقارها! فأخذت قلبي ونقشت هذه القصيدة أصور فيها حوار البحر مع الأخت الصالحة! وكنت قد أعطيتها هذا العنوان الذي يجعل من البحر إنسانا يتحدث إلى ضيفه!)

أزفُ إليكِ زائرتي التحايا	خصصتُ بهن سيدة الصبايا
فمرحى بآلتي سترتُ جمالاً	مُطبقة هُدى رب البرايا
وأخفى وجهها أرجى نقاب	وسترُ الوجه من خير السجايا
أرحبُ بالعفيفة باحتفاء	وبشر قد تخبأ في الطوايا
أجلها ، وأكبرها احتراماً	وأوسعها بموفور التحايا
وأكرمُ زوجها تبعاً وخبأ	أتى يحمي الحصان من الخزايا
أبلغها ابتشار الموج جزلاً	وفرحاً في سُويداء الحنايا
أبلغها احتفال الرمل أسمى	رُقياً من خيال في الحكايا
وأودعها مآسي ما أعاني	من الأقوام ما احترموا حمايا
أتوني عازمين على التديني	وخاب القوم مآلوا للندايا
ونسوان رخصن لكل راء	أتين إلى الشواطئ بالصبايا
وضمّ الكل عُريّ وانحدار	إلى درك السوانم والمطايا
وأبأء على الأمواج عاموا	وأخوال ، وتدرين البقايا
ففي الطرق قد سترتُ جسوم	وفي الشيطان جُردت البرايا
بأمر الله سترّ واحتشام!	فمن بالغرّي آذن للولايا

يُقَالُ: البحرُ يَأْمُرُ ، ثم ينهي!  
أنا المخلوقُ لا أرضي بهذا  
أحب السترَ ، هذا شرعُ ربي  
لذا رحبتُ بالعصماء ضيفاً  
بهذا السترُ نمنحُ كل خير  
وبالعُري الغاؤلُ تحتوينَا  
وينحدرُ الأثمَامُ إلى التردِي  
سَلُوا دُوراً تُبَدِّدُهَا بحَاراً  
بما كسبوا ، فما ربي ظلوماً  
بشيطانِ العُراةِ يكون سبيلٌ  
لقد ضاقت بحارُ الأرضِ ذرعاً  
فيا أهلَ السفولِ كفى سُفولاً  
أناصِحُكم ، وأبذلُ خيرَ وعظي  
يمينَ اللهِ لو خيَرتُ فيكم  
لأنهيَ ما اعتراكم من سقوطٍ  
وتبقى رحمةَ المولى ضامناً

وهذي من أضاليل الروايا  
ورب الناس أعلمُ بالنوايا  
وأهلُ الستر هم أذكى الرعايا  
وترحيبي بها أحلى العطايا  
وتغمرُنَا المناقبُ والمزايا  
وَتُدْرِكُنَا المصائبُ والبلايا  
وتطوي الدارَ طارقةً الدنيا  
ويُصبِحُ أهلها أشقى الضحايا  
فبالعصيان تُجتلبُ المنايا  
من الأبحار يُهدينا الخفايا  
بمن هم - للتهتكِ - كاسبايا  
وسيراً في دياجير البغايا!  
وأوصيكم لقد تجدي الوصايا  
لأغرقَتُ المدائنَ والسرايا  
وما اقترفَ الغفاة من الخطايا  
وَمَن يُؤوي كخلاق البرايا!؟

## المنتقبة والقطة المبتلاة!

(شعورٌ نبيلٌ جداً أن نكون رُحماء بالحيوانات ، خاصة الأليفة التي لا يكون لنا منها الضرر الظاهر! ومنتقبة قصيدتنا بسبب حسها المرهف والرحمة التي أودعها الله تعالى في قلبها ، لم تقبل أن ترى تعذيب قطة مبتلاةٍ بانسة ، على يد صبية لا يدركون! واستحق ذلك مني قصيدة أشكرها على ذلك الشعور النبيل هذا! لقد كانت أختنا المنتقبة المؤمنة الحشيمة (شذى الزهر) وهذا اسمها تجلس إلى جوار زوجها في سيارتهما الخاصة ، في طريقهما لقضاء شأن من شؤونهما. وفجأة وقعت عينها على أولاد كانوا قد ظفروا بقطةٍ ربطوها بالحبال ، وأمعنوا في تعذيبها! فأوقفت السيارة ، وراحت تنصح للأولاد وتعظهم ، وتبين لهم أن هذه القسوة ليست من ديننا في شيء ، وراحت تحذّرهم عقاب الله تعالى ، وتسوق لهم من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (دخلت امرأة النار في هرة) الحديث! ولما لم يستجيبوا قررت أن تأخذها من بين أيديهم ، وتشفق عليها! وأعطتهم بعض الحلوى عوضاً عن القطة التي أخذتها منهم ، وأحسنّت إليها وأطعمتها وأشربتها وأوثتها! فشكرت لها ذلك الكرم والجود شعراً بقصيدةٍ عنونت لها ب: (المنتقبة والقطة المبتلاة)! إنه لمن أعظم الصفات التي تميّز بها النبي - صلى الله عليه وسلم - صفة الرحمة ، والنصوص في ذلك كثيرة ، ولذلك حرص عليها ودعا إليها وقال فيما قال: "مَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يُرْحَمَ". رواه البخاري ومسلم. وقال أيضاً: "لَا تُنْزَعِ الرَّحْمَةَ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ". رواه الترمذي ، وقال: حسن صحيح. ومن مظاهر رحمته الشاملة رحمته بالحيوان الأعجم ، الذي سخّره الله لخدمة الإنسان ، فمن الواجب صيانته هذه النعمة حتى يدوم الانتفاع بها ، بل إن رحمته شملت الحيوانات الأخرى التي لا تظهر فيها المنفعة المباشرة في الأمور الأساسية للحياة ؛ لأنها على كل حال مخلوقات تحس بما يحس به كل حيوان. ومن مظاهر وألوان الرفق بالحيوان: ولهذه الرحمة ألوان ومظاهر ، منها: 1- عدم حبس الطعام عنها وتجويعها وترك العناية بها ، وجاء في ذلك حديث البخاري ومسلم: "عذبت امرأة في هرة حبستها ، لا هي أطعمتها وسقته إذ حبستها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض" ، وحديث أبي داود أنه - صلى الله عليه وسلم - مرّ ببيعيرٍ قد لحق ظهره ببطنه ، أي هزبل من الجوع ، فقال: "اتقوا الله في هذه البهائم ، فاركبوها صالحة وكلوها صالحة". 2- تيسير إطعامها والعناية بها ، وقد أخبر - صلى الله عليه وسلم - أن رجلاً نزل بئراً فسقى كلباً يلهث من شدة العطش ، فشكر الله له فغفر له ولما سأله الصحابة عن الأجر في سقي البهائم قال: "في كل ذات كبدٍ رطبةٍ أجرٌ". رواه البخاري. وفي حديث رواه مسلم: "ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة". وكان - صلى الله عليه وسلم - يصغي الإناء للهرة - أي يميئه - حتى تشرب ، ثم يتوضأ بما فضل منها ، كما رواه الدارقطني عن عائشة. وقد يُقال: إن هناك تعارضاً بين الترغيب في سقي الكلب والأمر بقتله ، وقد تحدّث عن ذلك ابن حجر في فتح الباري "ج5/52" بأن قوله "في كل ذات كبدٍ رطبةٍ أجرٌ" مخصوص ببعض البهائم مما لا ضرر فيه ؛ لأنّ المأمور بقتله كالخنزير لا يجوز أن يقوى ليزداد ضرره ، وكذا قال النووي: إن عمومها مخصوص بالحيوان المحترم ، وهو ما لم يؤمر بقتله ، فيحصل الثواب بسقيّه ، ويلحق به إطعامه وغير ذلك من وجوه الإحسان إليه ، واستدلّ به على طهارة سور الهرة ، وهو ما يتبقي في الإناء بعد شربه منه. 3- عدم إلحاق ضرر بالحيوان أيّاً كان هذا الضرر ، ومنه تحميلة ما لا يطبق وإرهاقه في السير ، ففي مسلم وغيره قوله - صلى الله عليه وسلم - إذا سافرتُم في الخصب فأعطوا الإبل حظاً من الأرض" ،

وروي عن أبي الدرداء قوله لبعير له عند الموت: "يا أيها البعير لا تُخاصمني عند ربك ، فإني لم أكن أحملك فوق طاقتك" ، وأخرج الطبراني أثراً عن علي قال: إذا رأيتم ثلاثة على دابة ، فارجموهم حتى ينزل أحدهم. 4- عدم اتخاذ الحيوان أداة للهو ، كجعله غرضاً للتسابق في رميه بالسهم ، ويشبهه ما يُعرف اليوم بمصارعة الثيران ، فقد مرَّ عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - بفتيان من قريش نصبوا طيراً وهم يرمونه ، وجعلوا لصاحبه كل خاطنة من نبلهم ، فقال لهم: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعن من اتخذ شيئاً فيه روح غرضاً". رواه البخاري ومسلم. 5- الإحسان إلى الحيوان عند الذبح ، وجاء في ذلك حديث الطبراني والحاكم وصححه: أن رجلاً أضجع شاة ليدبجها وهو يحذ شفرته ، فقال - صلى الله عليه وسلم - أتريد أن تميتها موتتين ، هلاً أهدت شفرتك قبل أن تضجعتها؟" ، وفي حديث آخر: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتل ، وإذا دبجتم فأحسنوا الذبحة ، وليحذ أحدكم شفرته ، وليرْح ذبيحته". رواه مسلم. يقول ربعة الرأي: من الإحسان ألا تُدبج ذبيحة ، وأخرى تنظر إليها. 6- روى أبو داود أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان في سفرٍ ومعه بعض أصحابه ، فذهب لبعض شأنه ، فأخذ جماعة منهم فرخين لطائر يُسمى "قبرة" فجعلت تحوم وتعلو وتهبط لتخلص ولديها منهم ، فلما رآها - صلى الله عليه وسلم - قال: "من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها". تلك بعض المظاهر التي تدل على مدى رحمة الإسلام ونبي الإسلام بالحيوان ، سبق به ما تنادوا به حديثاً من وجوب الرفق بالحيوان ، وهو دليل على أنه دين صالح لكل زمان ومكان يقوم بهذه الأعمال على أنها طاعة وقربة إلى الله يُرَجى عليها الأجر. وجاء في (إسلام أون لاين) وتحت عنوان: (ضوابط تربية القطط في البيوت) ما نصه بتصريف: (القططة طاهرة ليست نجسة كالكلاب. فقد روى أحمد والدارقطني والحاكم والبيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم دعى إلى دار قوم فأجاب ، وإلى دار آخرين فلم يجب. فقيل له في ذلك ، فقال: "إن في دار فلان كلباً" ، فقيل له : وإن في دار فلان هرة ، فقال صلى الله عليه وسلم: "الهرة ليست نجسة ، إنما هي من الطوافين عليكم والطوافات". وفي السنن الأربعة وصححه البخاري من حديث كبشة بنت كعب بن مالك - وكانت تحت بعض ولد أبي قتادة - أن أبا قتادة رضي الله عنه دخل فسكبت له وضوءاً ، فجاءت هرة فشربت منه ، فأصغى لها الإناء حتى شربت ، قالت كبشة: فرأني أنظر إليه ، فقال: أتعجبين يا ابنة أخي؟ فقلت: نعم ، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنها ليست بنجس ، إنها من الطوافين عليكم والطوافات". أي كالخدم المماليك في البيوت ، وفي سنن ابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم قال: "الهرة لا تقطع الصلاة ، إنما هي من متاع البيت". وذكر النووي في شرح المذهب أن بيع الهرة الأهلية جائز بلا خلاف عند الشافعية ، إلا ما حكاه البغوي في شرح مختصر المزني أنه قال : لا يجوز وهذا شاذ باطل ، والمشهور عنه جوازه وبه قال جماهير العلماء. قال ابن المنذر: أجمعت الأمة على جواز اتخاذها ، ورخص في بيعها ابن عباس والحسن وابن سيرين وحماد ومالك والثوري والشافعي وإسحاق وأبو حنيفة وسائر أصحاب الرأي. وكرهت طائفة بيعها ، منهم أبو هريرة وطاووس ومجاهد وجابر بن زيد روى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب والسنور ، أى القط. ويقول النووي: إن النهى هنا يراد به الهرة الوحشية ، فلا يصح بيعها لعدم الانتفاع بها ، إلا على وجهٍ ضعيفٍ في جواز أكلها ، أو المراد له النهى التنزيه لا التحريم. ويقول الدميري في كتابه: "حياة الحيوان الكبرى": إذا كانت الهرة ضارية بالإفساد فقتلها إنسان في حال إفسادها دفعاً جاز ولا ضمان عليه ، كقتل الصائل

دفعاً، وينبغي تقييد ذلك بما إذا لم تكن حاملاً ، لأن في قتل الحامل قتل أولادها ولم تتحقق منهم جناية. وأما قتلها في غير حالة الإفساد ففيه وجهان ، أحدهما عدم الجواز ويضمنها. وقال القاضى حسين: يجوز قتلها ولا ضمان عليه فيها ، وتلحق بالفواسق الخمس فيجوز قتلها ، ولا تختص بحال ظهور الشر. وكلام الدميرى في مسألة خطف هرة لحمامة أو غيرها وهي حية. لكن لو حدث من الهرة إفساد آخر بخطف الطعام أو التبرز على الفراش أو فى مكان هام ، واعتادت ذلك على الرغم من مطاردتها فلا وجه لتحريم قتلها ، لأنه من باب دفع الضرر ، مثلها في ذلك مثل الكلاب الضالة المؤذية).هـ. ومن هذه المقدمة إلى نص القصيدة في الإشادة بخلق (شذى الزهر) ورحمتها بالحيوان! فنطالع إذن ما من الله تعالى علينا به في ذلك!

بُورِكَ الجَهْدِ المَعْنَى والوفا	عندما طبقت هدي (المصطفى)!
ضُوعِفَ الأجرُ المرجى يا (شذى)	إنه لولا الرجا ما ضوعفا
فَزَتِ إذْ أنقذت أشقى هرة	حالتها يبدو كما المستضعف!
قَيَّدَتْ ، فاستأسرت ، فاستسلمت	ولذا عانت مصيراً مُجحفاً
أوهن الأولادُ ظلماً عزمها	ما بدا منها يُضاهي ما اختفى
أرهبوها بالمآسي ليبتهم	رحموا جسماً - إلى الحسنى - هفا
كم أذاقوها بلايا هزلهم	وألوهوا العذاب المُقرفا!
كم أذلوهما ، وكالوا جورهم	جهرة جَمَع ، وجمع في الخفا
فصبي ضُفِرَتْ أشطانة	وعلى الخنق صَبي أشرفا
وصبي أشهر السوط لها	وصبي - للتسلي - خطرفا
وصبي بخصي خصها	وهي تآبى - في البلا - أن ترجفا
ربما أغراهُ رجف إذ رمى	فاشتهى هذا الفتى أن يردفا
وأنتها نجدة ميمونة	واسطاعت بأسها أن تكشففا
أنقذتها من حمام مُخدق	لم تجد منه بتاتاً مصرففا
يا (شذى الزهر) لقد أكرمتهما	بدفاع عز عن أن يوصفا
ساقك الله إليهما نجدة	تبذل المعروفَ يحدوها الوفا
كاد أن يُعشى عليها حسرة	والشذى فاح فوافها الشفا

فإذا الحوى تُهْدِي مَنْ جَفَا  
إِيهِ يَا عَصْمَاءُ! طَابَ الإِصْطِفَا!  
وَضَمِيرٌ مُخْبِتٌ عَذْبُ الصَّفَا  
نَبْلَ أَخْلَاقِ عَلَا وَاسْتَشْرَفَا  
يَا نَشِيداً حَقَّهُ أَنْ يُعْزَفَا  
بَارِكِ المَوْلَى السَّنَا والأَحْرَفَا  
وَاقْبَلِي الإِطْرَاءَ ظِلًّا مُورَفَا!  
صَوَّرَ الحَقَّ ، وَجَافَى الزَّخْرَفَا  
لَمْ تُرْدُ يَوْمًا بِهِ أَنْ تُعْرَفَا!

لكن الصبيان غالى طيشهم  
و(شذى الزهر) اصطفتها جارة  
رقية في القلب سام وصفها  
وشعور مرهف يفضي إلى  
يا(شذى الزهر) ، بك الشعر شدا  
يا قصيداً نوره من أحرف  
فأقبلي مني التحايا غضة!  
منتهى جهدي قصيداً مُورقاً  
رب كافي ما أتت من صالح

## المنتقبة واليتيمتان!

(شعورٌ نبيلٌ جداً إكرامُ اليتيم والإحسانُ إليه! وإنها لعبادة مفتقدة عند الكثيرين في زماننا! فأما منتقبة قصيدتنا المحسنة إلى اليتيمتين ، فقد ضربت عصفورين بحجر واحد: فأما العصفور الأول فاشترت أمومتها بلا مقابل ، وأما الثاني فأكرمت يتيمتين لا عائل لهما حسبة الله تعالى! فلقد ابتليت هذه المنتقبة بابتلاءين في غاية الشدة! وصبرت واحتسبت! فعوضها الله تعالى خيراً وثباتاً في دين! فأما الابتلاء الأول فكونها عاقراً! واجتهدت في التداوي والعلاج على أرقى مستوى ، وعند أمهر الطبيبات ، ولكنها إرادة الله تعالى! فصبرت ورضيت بما قسمه الله تعالى لها! ونصحت زوجها بأن يتزوج من أخرى ، رجاء أن يرزقه الله الولد منها ، فأبى وقال: حبي لك لا يطاوعني بأن تكون لك ضرة ولو كانت سالحة! واستمر الأمر على ذلك سنين إلى أن جاء الابتلاء الثاني ، ألا وهو موت زوج أختها الصغرى الوحيدة التي تصغرها بعقد من السنين! وعندها بنتان: الأولى لها ثلاث سنوات والثانية لها خمس سنوات! وبعد انقضاء عدتها ، لاح لها في الأفق زوج (عريس) ، ولكن ما الحل في هاتين البنيتين اليتيمتين؟ هل يضمهما له مع أمهما كما كان الصحابة يفعلون وهو محرّمٌ أبديٌّ لهما متى دخل بأمهما! لأن القاعدة الفقهية تقول بأن الدخول بالأمهات يحرم البنات؟! هل يفعل هذا؟ أم أن العرف الجاهلي السائد يمنع ذلك ، حيث يجعل من أولاد المطلقة أو المتوفى عنها زوجها دراكولا سيأكل الزوج وسيحول البيت إلى جحيم؟ لقد غلبه العرف والتقليد والهوى للأسف ، وقالها صريحة: لقد عزمت على الزواج منك ، لا من بُنيّتك! وإذن فماذا تفعل الأم؟ لقد كانت حيرة كبرى! فأمرها ميتة ، وأخواها الكبيران: كل مشغولٌ ببيته وأولاده ، وما أبدي واحدٌ منهما أي اقتراح لحل المشكلة الآنية! وهنا اقترحت عليها أختها الكبرى العاقر أن تكفيها مؤنة ابنتيها ، وذلك بأن تضمهما إليها ، وتأخذهما عندها ، وتتكفل بتربيتهما ، وترعاهما حسبة الله تعالى! فتصبح بذلك أمّاً ونعم الأمهات ، وخالة ونعم الخالات! واستأذنت زوجها فوافق على الفور! فكانت فكرة رائعة وسرّ الجميع بذلك ، وملأت البنات فراغ الخالة الأم وحلّت مشكلة الأم بمكثهما عند خالتهما! والخالة أم كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - . وتحت عنوان: (كفالة اليتيم : فضلها وصورها) وفي أرشيف إسلام أون لاين كانت هذه الكلمات: (إن كفالة اليتيم من الأمور التي حث عليها الشرع الحنيف ، وجعلها من الأدوية التي تعالج أمراض النفس البشرية ، وبها يتضح المجتمع في صورته الأخوية التي ارتضاها له الإسلام. على أنه لا بد أن يُتنبه أن كفالة اليتيم ليست في كفالته مادياً فحسب ، بل الكفالة تعني القيام بشؤون اليتيم من التربية والتعليم والتوجيه والنصح ، والقيام بما يحتاجه من حاجات تتعلق بحياته الشخصية من المأكل والمشرب والملبس والعلاج ونحو هذا. يقول فضيلة الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة - أستاذ الفقه وأصوله بجامعة القدس بفلسطين -: كفالة اليتيم من أعظم أبواب الخير التي حثت عليها الشريعة الإسلامية! قال الله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ). وقال تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا). ووردت أحاديث كثيرة في فضل كفالة اليتيم والإحسان إليه ، منها: عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما). رواه البخاري. قال الحافظ ابن حجر في

شرح الحديث: [قال ابن بطال: حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ، ليكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك] ، ثم قال الحافظ ابن حجر: وفيه إشارة إلى أن بين درجة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى ، وهو نظير الحديث الآخر: (بعثت أنا والساعة كهاتين) الحديث. وقال الحافظ أيضاً: [قال شيخنا في شرح الترمذي: لعل الحكمة في كون كافل اليتيم يشبه في دخول الجنة ، أو شبهت منزلته في الجنة بالقرب من النبي صلى الله عليه وسلم ، أو منزلة النبي صلى الله عليه وسلم ، لكون النبي صلى الله عليه وسلم شأنه أن يبعث إلى قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلاً لهم ومعلماً ومرشداً ، وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه بل ، ولا دنياه ، ويرشده ، ويعلمه ، ويحسن أدبه فظهرت مناسبة ذلك أهـ ملخصاً فتح الباري. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من ضم يتيماً بين مسلمين في طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة)]. رواه أبو يعلى والطبراني وأحمد مختصراً بإسناد حسن. كما قال الحافظ المنذري. وقال الألباني صحيح لغيره. انظر صحيح الترغيب والترهيب. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ يشكو قسوة قلبه؟ قال: أتحب أن يلين قلبك وتترك حاجتك؟ ارحم اليتيم ، وامسح رأسه ، وأطعمه من طعامك ، يلن قلبك وتترك حاجتك). رواه الطبراني ، وقال الألباني حسن لغيره. انظر صحيح الترغيب والترهيب. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ، وأحسبه قال: وكالقائم الذي لا يفتر ، وكالصائم لا يفطر) رواه البخاري ومسلم ، وغير ذلك من الأحاديث. وكفالة اليتيم تكون بضم اليتيم إلى حجر كافلة أي ضمه إلى أسرته ، فينفق عليه ، ويقوم على تربيته ، وتأديبه حتى يبلغ ؛ لأنه لا يتم بعد الاحتلام والبلوغ ، وهذه الكفالة هي أعلى درجات كفالة اليتيم! حيث إن الكافل يعامل اليتيم معاملة أولاده في الإنفاق والإحسان والتربية وغير ذلك ، وهذه الكفالة كانت الغالبة في عصر الصحابة ، كما تبين لي من استقراء الأحاديث الواردة في كفالة الأيتام ، فالصحابة رضي الله عنهم كانوا يضمون الأيتام إلى أسرهم. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك حديث زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تصدقن يا معشر النساء ، ولو من خُلِيكن) قالت: فرجعت إلى عبد الله فقلت: إنك رجل خفيف ذات اليد ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرنا بالصدقة فأتته فأسأله ، فإن كان ذلك يجزي عني ، وإلا صرفتها إلى غيركم! قالت: فقال لي عبد الله: بل انتيه أنت! قالت: فانطلقت فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتي حاجتها قالت: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ألقى عليه المهابة! قالت: فخرج علينا بلال فقلنا له: انت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره أن امرأتين بالباب ، تسألانك: أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما ، وعلى أيتام في حجورهما ، ولا تخبره من نحن قالت: فدخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: من هما؟ فقال: امرأة من الأنصار ، وزينب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الزياتب؟ منهما؟ قال: امرأة عبد الله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لهما أجران أجر القرابة وأجر الصدقة). رواه البخاري ومسلم. والشاهد في الحديث: (وعلى أيتام في حجورهما). وعن عمارة بن عمير عن عمته ، أنها سألت عائشة رضي الله عنها: في حجر يتيماً فأفك من ماله؟ فقالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من أطيب ما أكل الرجل من كسبه ، وولده من كسبه). رواه أبو داود والترمذي ، وقال حديث حسن. وتكون كفالة اليتيم

أيضاً بالإتفاق عليه ، مع عدم ضمه إلى الكافل كما هو حال كثير من أهل الخير الذين يدفعون مبلغاً من المال لكفالة يتيم يعيش في جمعية خيرية أو يعيش مع أمه أو نحو ذلك ، فهذه الكفالة أدنى درجة من الأولى ، ومن يدفع المال للجمعيات الخيرية التي تعنى بالأيتام يعتبر حقيقة كافلاً لليتيم وهو داخل إن شاء الله تعالى في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا). قال الإمام النووي: قوله صلى الله عليه وسلم: (كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة) كافل اليتيم القائم بأموره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه ، أو من مال اليتيم بولاية شرعية. وأما قوله: وله أو لغيره فالذي له أن يكون قريباً له كجده وأمه وجدته وأخيه وأخته وعمه وخاله وعمته وخالته وغيرهم من أقاربه ، والذي لغيره أن يكون أجنبياً] شرح النووي على صحيح مسلم. وكفالة اليتيم المالية تقدر حسب مستوى المعيشة في بلد اليتيم المكفول بحيث تشمل حاجات اليتيم الأساسية دون الكمالية ، فينبغي أن يتوفر لليتيم المأكل ، والمشرب ، والملبس ، والمسكن ، والتعليم بحيث يعيش اليتيم حياة كريمة ، ولا يشعر بفرق بينه ، وبين أقرانه ممن ليسوا بأيتام . ولا بأس أن يشارك أكثر من شخص في كفالة اليتيم الواحد. انتهى. وتحت عنوان: (الإسلام وإكرام اليتيم) يقول الدكتور بدر عبد الحميد هميسه ما نصه بتصرف زهيد: (الإحسان إلى اليتيم خلق إسلامي رفيع حثنا الإسلام عليه وندبنا إليه ، بل وجعله من أفضل الأعمال وأزكاها قال تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ). ولقد جاء الإسلام واليتيم ليس له حظ في الحياة فأمر بإكرامه والإحسان إليه ، حينما هاجر المسلمون إلى الحبشة وأرادت قريش إرجاعهم ، وقف جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، أمام النجاشي ملك الحبشة يشرح له محاسن الإسلام وأخلاقياته السامية فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِمَّا الضَّعِيفِ ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا ، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ ، وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَحْنُ نَعْبُدُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدَّمَاءِ ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ ، وَقَوْلِ الزُّورِ ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ ، لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ ، وَالزَّكَاةِ ، وَالصِّيَامِ .

أخرجه أحمد وابن خزيمة. ولقد أكد القرآن الكريم على حقيقة الإحسان إلى اليتيم ، وعدم الاعتداء على ماله ، قال تعالى: "وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلَفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ". وقال: "وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْنُورًا". وجعل الإسلام من السبع الموبقات التي توجب صاحبها وتدخله نار جهنم (أكل مال اليتيم) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشَّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسَّحَرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرَّبَا ، وَأَكْلُ

مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ ، وَقَذَفَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ). أخرج البخاري ومسلم. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) وَإِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا قَالَ: اجْتَنَبَ النَّاسُ مَالَ الْيَتِيمِ وَطَعَامَهُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ) إِلَى قَوْلِهِ (لَأَعْتَبَنَّكُمْ). أخرج أحمد وأبو داود. ومن هنا يتبين لنا كيف هو حرص شريعتنا على الاهتمام باليتيم ، ورعايته كأنه أحد أبنائنا ، قال الشاعر:

لا تنتهب مال اليتامى ظالماً \* \* \* ودع الربا ، ف كلاهما فسقان!

وحذر القرآن من إهانة اليتيم وأذاه بأي نوع من الإهانة والأذى ، قال سبحانه: "فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمَّا وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى". وأكد القرآن كذلك على أن الله تعالى يحفظ حق اليتيم ويبقى صلاح الوالدين له بعد الممات ، قال تعالى: "وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا". كما أكد على أن إكرام اليتيم سبيل إلى الفوز بالجنة ، قال تعالى في وصف المؤمنين المتقين: "وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا غَيْبًا قَمَطِيرًا فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَيْدِيهَا تَدْلِيلًا وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِانِيَّةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا". ولقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم حق الضعيفين: اليتيم والمرأة من أولى الحقوق بالرعاية والعناية ، عَنْ أَبِي شَرِيحٍ الْخَزَاعِيِّ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: حَقَّ الْيَتِيمِ ، وَحَقَّ الْمَرْأَةِ. أخرج النسائي في "الكبرى" والألباني في "السلسلة الصحيحة". وكذا جعل صلى الله عليه وسلم خير البيوت البيت الذي فيه يتيم يكرم وشرها البيت الذي فيه يتيم يهان ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: خَيْرُ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسَنُ إِلَيْهِ ، وَشَرُّ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُسَاءُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ بِإِصْبَعِيهِ: أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا ، وَهُوَ يُشِيرُ بِإِصْبَعِيهِ. أخرج "البخاري" في "الأدب المفرد" و"ابن ماجة"! وأنا في هذه القصيدة أصف شعور الخالة ، عندما ضمت إليها بنتي أختها اليتيمتين البائستين! فأنشدت شعراً أحكيه على لسانها! فلقد سعدت بالنتين أيما سعادة ، وامتلا بيتها بشراً وسعادة وفرحة لا وصف لها!

بكما قلبي تخطاه الضجر واحتوت نفسي أهازيخ السمز  
وابتهجت رغم لأواء الجوى وانتشت روعي ، وياتت تبتشر  
أنتمما أنس يسلي عيشنا وخبور نس تقى منه العبر

وتباشيرٍ إليهما نفتق  
عن حمانا تدفع - اليوم - الكدر  
في ليالٍ لم يُنورها القمر  
فغدونا - بضياها - نفتخر  
قيدُ بؤسك - من السعد - انكسر  
كيف؟ قلت: ذا قضاءً وقدر!  
أنتما قلبي ، وسَمعي ، والبصر!  
ثم أم ظِلٌّ طفيلٌ تنتظر!  
أهجر الكربَ مَلياً ، والضجر  
ما استوى فرحٌ وحالٌ مُعتمر  
واعقدا العزمَ على حُبِ الظفر!  
فاقظفا من دوحه أشهى الثمر!  
واطرحا الإرجافَ أرضاً ، والحذر  
وفقَ منهج المليك المقتدر!

أنتما خيرَ بَبدتِ آياتُ هـ  
أنتما دنيانا علينا أقبالت  
أنتما فجرَ زهوتِ أنواره  
أنتما شمسَ أضاعت بيتنا  
إيه يا نفسُ افرحي ، واستبشري  
خالقة كانت ، وأمّاً أصبحت  
أنتما بنتاي ، هذا مطمحي  
لكما أمّان: أم أنجبنت  
رحلَ اليُثم ، فلا تستينسا  
أرسلا - للعيش - أحلى نسمة  
ودعا بؤساً يُدني عيشكم  
لكما بيتي مَلاذِ آمن  
وانعما بالعيش حلواً هانئاً  
رب باركها حياة عذبة

## النقاب للستر لا للنشر!

(كثير من الأخوات انصعن - بقصد أو بغير قصد - إلى بيوتات الأزياء التي تركب الموجة باسم النقاب! وتبرجت أنقبتهن بعد أن انحرفت عن شروط النقاب السبعة التي حددها العلماء وذكرناها غير مرة. ولما أمرناهن بالمعروف الذي هو النقاب بشروطه السبعة ، ونهيناهن عن المنكر الذي هو طاعة بيتوتات الأزياء في الانحراف بالنقاب عن شروطه السبعة ، رُحْن ينشرن صورهن بالنقاب بشروطه الشرعية لغير الضرورة! فما نحن أولاء نقول لهن من باب الدين النصيحة: النقاب شرعه الله للستر ، لا للنشر! للأسف كثيرٌ من الأخوات يفعلن ذلك عمداً ، دون أي مبرر لهن في ذلك! وزاد حبات الطين بلة أنهن اعتقدن أنهن مادمن قد ارتدين الحجاب الكامل الذي جزء منه (النقاب) ، فليفعلن ما شئن من الممارسات المكشوفة المرذولة التي تأبأها الحُرَّاتُ العفيفاتُ الطاهراتُ الشريفاتُ المحترماتُ ، دون التنبيه لحلها أو لتحریمها! الأمر الذي أدى إلى أن كثيراً منهن يُرحبن بالصور المنشورة لهن بأنقبتهن بأي وضع وبأي كيفية ، في جميع وسائل التواصل الاجتماعي ، ما علمتُ منها وما لم أعلم ، ليراهن وليحتفظ بصورهن القاصي والداني والطانع والعاصي ، في هاتفه أو حاسوبه أو فلاشته كيف شاء! وليتبادلها مع رفقاته كيفما اشتهى! وليتلذذ بها كيفما خطر على باله! والله العظيم قال لي بعض الجاهليين الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم: نحن نتلذذ بالأخوات المنتقبات والمحجبات حقيقة أو صوراً أكثر من غيرهن! فسألت: كيف وقد سترن عنكن مفاتنهن؟! فقالوا لي: إنهن يتفنن في إظهار العيون وما حولها وبعض الأنوف والخدود ، ناهيك عن العباءات الضيقة والشفافة والمزركشة والملساء والأحزمة التي تصف القدود والجسوم ، والمكياج والكحل من تحت الأنقبة! إنه لا ضرورة أبداً لهذه الصور ، ولا مبرر لترويجها ولا مُسَوِّغٌ لنشرها! النقاب أيتها الأخوات المتساهلات الغافلات الغافيات للستر لا للنشر! والحجاب له سبعة شروط ، وكذلك النقاب له سبعة شروط ، هذه الشروط وتلك موجودة في الكتب الشرعية ، تناولها علماء السنة بتفصيل وتوضيح ، فكتبوها بأقلامهم وطبعوها في كتبهم وقالوها بألسنتهم! ولا يقبل الله جلباباً خالف أحد الشروط السبعة ، كما أنه سبحانه لا يقبل نقاباً خالف أحد شروطه السبعة! فعلى من تلعبن؟ ومن تخادعن؟ أتخادعن الله؟ الله تعالى لا يخدعه أحد من خلقه! بل الله تعالى خادعٌكُن أيتها الأخوات المفرطات ، الناشرات لصوركن على وسائل التواصل! أقول ذلك لأبريء ذمتي وأبلغ عن ربي سبحانه وعن رسوله محمدٍ صلى الله عليه وسلم! وأسأل هؤلاء الأخوات: ضعن يدي على الحصاد الطيب من وراء نشر صوركن بهذه الطريقة المفضية إلى الفتنة بكن! ألا تخاف إحدانك سؤال ربها في القيامة عن ذلك؟! ألا تستحي من نفسها وهي تقرأ من يعلق لها كاتباً في تعليقه: (يا حلوة ، يا قمر ، يا فتنة ، يا غزالة ، يا عصفورة ، يا حمامة ، يا عسل ، يا جميلة ، يا حبيبة قلبي ، يا عشيقة روحي ، يا ملهمتي الحياة ، يا جمال الدنيا ، يا نور الحياة ، يا غصن البان ، يا نجمة ، يا شمس الجمال)؟! ولقد يطلب أحدهم مراسلتها في الخاص حيث لم يكتب بالعام! وآخر يطلب هاتفها وعنوانها! وينسى الساقط وتنسى الأخت الغافلة الغافية أنها مسلمة مؤمنة بالله ، تدين لله بالتوحيد ولنبيه بالمتابعة ، وتتعاطى مفردات منهج (كوتاريللي) والله أعلم بالنتائج الوخيمة المزرية السيئة المسيئة! وتقوم الأخت الصالحة بالرد على المعلقين ردوداً ، لو أوردت بعضها هنا لم أسامح نفسي مدى الدهر ، حيث إنها تعليقات لا يجوز أن تكون أبداً إلا بين زوج وزوجه! نعم بعض التعليقات عن الحب والغرام والهيام فيها إسفافٌ وسقوطٌ وخناٌ ومُجونٌ وسفالةٌ وقلةٌ أدب! وتذوب الفوارق بين الأخت والمعلقين العشاق الذين

ذهب بهم العشق مذهبه! والسبب صورة! ناهيك عن غير المتأدبين بأدب الإسلام ، ولن أذكر ما كتبه بعضهم حتى لا ألوث قصيدي ، ولا أوسخ عيون القراء الأفاضل والقارئات الفضليات! كم من بيوتٍ خربت بسبب الصور! وكم من أرواح أزهقت بسبب الصور! وكم من أزواج طلقوا وطلقن بسبب الصور! وكم من أعراض انتهكت بسبب الصور! واليوم هناك ما يسمى ببرامج الذكاء الاصطناعي ، الذي يجعل الصور المحجبة المنتقبة عارية تماماً! ألا تخشى المنتقبة المحجبة أن يأخذ صورتها أحد شياطين الإنس ، ويضعها على برامج الذكاء الاصطناعي ، ويجردها ويعريها ويعيد نشرها هنا وهناك؟! والله العظيم هذا أمر يسيّر اليوم للغاية! وساعتذ يكون ما لا يحمد عقباه! وتعض أصابع الندم! ولات ساعة مندم! والسبب صورة! والأمثلة أكثر من أن تحصى كثرة! والعاقلة من وعظت بغيرها! والقصص الدامية المبكية منشورة هنا وهناك يتجرع أصحابها الدم والدمع معاً بسبب الغفلة والتساهل والإفراط والتفريط! إنني أجعل هذه القصيدة بشيراً ونذيراً! بشيراً لكل أختٍ حشيمةٍ ، سترت مفاتها عن الرجال ، ولم تنشر صورها ولو بالحجاب الكامل ، لئلا تكون فتنة ولئلا يتصرف في صورها متعبثٌ من المتعبتين أو ساقط من الساقطين! ونذيراً لكل أخت تسؤل لها نفسها ، أن تنشر صورها بعد اليوم ، وكفى ما كان من تقصير وتفريط! ولتتشجع وتقوم بحذف صورها ، وإعلان البراءة ممن يروج لها ، أو يتصرف فيها ، أو يجردُها ويعريها ببرامج الذكاء الاصطناعي!)

واستفحلت - في النساء - نوازغ الشر!

فلمن للهزل والإفلاس والثبر؟!!

ولم نلاق لها من طيب الذكر؟!!

عن الكبائر بعض الكبح والزجر؟!!

لما غدا الحال بين المد والجزر؟!!

وأصحت ما بها شيء من البشر؟!!

وأصبح العري في الميزان كالستر؟!!

حتى تساوى لديها القصر بالقبر؟!!

وأزها المحو من طور إلى طور؟!!

حتى رأث شر ما في الناس كالخير؟!!

من بعد أن قصفت بالكرّ والفر؟!!

من عودة للمليك الواحد البر؟!!

تخفي وجوه النساء ، إذ كشفها يُغري!

خبيا الحياء ، وهانت قيمة السِتر

ما للضمائر في بعض النساء وندت

ما للمشاعر لم نشهد لها أثراً

ما للأحاسيس لم تمنح صواحبها

ما للخواطر ما هاجت كوامنها

ما للعواطف قد غيلت بشاشتها

ما للموازن قد طاشت مآقلها!

ما للمعايير قد ديست معالمها

ما للمقاييس من دنيا الورى محيث

ما للحياة - بداء الجهل - قد مُنيت

ما للثوابت قد نيلت هنا علناً

ماذا دهى الأخوات المؤمنات؟ وهل

سنن الإله لمن آمن أنقبه

لَمَّا عَمَدَنَ إِلَى التَّصْوِيرِ وَالنَّشْرِ  
كَلَّ لَهُ جُرْأَةٌ فِي (الْفَيْسِ) تَسْتَشْرِي  
يَحُولُ بَيْنَ الْغَثَا وَبَيْنَ مَا يُزْرِي  
مِنَ السَّفُولِ ، بِهَا حُسْنَ النِّسَاءِ يُطْرِي  
كَأَمَّا الْخُبُّ - فِي شَرِيَانِهِ - يَجْرِي!  
فَخَطَّ مَا خَطَّ لَمْ يُبْصِرْ وَلَمْ يَدْر!  
وَمِنَ مَدَائِحِهِ الْحِيَاءُ يَسْتَبْرِي  
وَسَاقِطٌ وَصَفَ الْغِيْدَاءَ بِالْقَمْرِي  
زَوْجاً! فَهَلْ سِلْعَةٌ حِيَزَتْ لِمَنْ يَشْرِي!  
مِثْلَ التِّي ظَهَرَتْ كَالْكُوكَبِ الدَّرِي!  
حَبَاباً شَغَفَتْ بِهَا فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ  
عَيْنَاهُ صُورَتَهَا تَكْوِي كَمَا الْجَمْرِ  
يَا خَيْبَةَ الْوَصْفِ وَالْتِوَصِيفِ بِالشَّعْرِ!  
وَالْعَقْلُ سَافِرٌ مِّنْ سَطْرٍ إِلَى سَطْرٍ  
هَلْ تُعْجَبُ الْبِرَّةُ الْعَصْمَاءُ بِالْدَعْرِ؟!  
لِلْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْإِيمَانِ وَالطَّهْرِ؟!  
شَتَانُ شَتَانٍ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْخُرِّ!  
نَذَلَّ تَمَرُغٌ فِي التَّشْبِيبِ وَالْعَهْرِ؟!  
يُصَاغُ فِي حُسْنِهَا مِنْ سَاقِطِ الْفِكْرِ؟!  
فِي كُلِّ وَادٍ ، وَعَبَّرَ السَّهْلَ وَالْوَعْرَ؟!  
فَتَكْرُمُ الْوَبْشَ بِالْإِطْرَاءِ وَالشُّكْرِ!؟

لَكِنَّ بَعْضَ النِّسَاءِ أَمْسَيْنَ فِي عَمِّهِ  
وَسَاقِطُو الْعَيْرِ بِالتَّعْلِيقِ مَا بَخَلُوا  
يُعْلِقُونَ ، وَلَمْ نَلْمَسْ لَهُمْ أَدْبَاءً  
فَسَاقِطٌ قَدْ بَدَأَ تَعْلِيقَهُ حُمَاءً  
وَسَاقِطٌ نَصَهُ قَدْ قَدَّ مِنْ غَزَلِ  
أَوْ أَنْهَذَا زَوْجُهُ ، وَالْعِشْقُ هَاجَ بِهِ  
وَسَاقِطٌ خَصَّهَا بِالمَدْحِ دُونَ حِيَا  
وَسَاقِطٌ كَالِ مَنْ تَقْرِيظُهُ زَبَدَاءً  
وَسَاقِطٌ قَال: أَهْوَاهَا ، وَأَرْغَبُهَا  
وَسَاقِطٌ قَال: إِنْ الْعَيْنُ مَا نَظَرَتْ  
وَسَاقِطٌ قَال: إِنْ الْقَلْبُ يَعِشُّقَهَا!  
وَسَاقِطٌ يَطْلُبُ الْعَنْوَانَ مِمَّنْ نَظَرَتْ  
وَسَاقِطٌ قَال أَيْبَاتِئاً تَوْصَفُهَا  
وَالْأَخْتِ ذَابَتْ هَوِيٌّ ، وَالْوَهْمُ دَاعِبُهَا!  
فِي مَشْهَدٍ قَنْدَرٍ فَاحَتْ وَسَاخَتْهُ  
هَلْ تَسْتَسِيغُ الْخَنَا يَوْمَاً مُّوَفِّقَةً  
هَلْ بِنْتُ خُرِّ لَهَا الْأَخْدَانُ قَدْ رُصِدُوا؟  
هَلْ بِنْتُ شَهْمِ غَيُورٍ يَسْتَهِينُ بِهَا  
هَلْ مِنْ كِرَامِ النِّسَاءِ مَنْ تَسْتَلِذُ بِمَا  
هَلْ الْأَصِيلَةُ مَنْ تَشِيغُ صُورَتُهَا  
هَلْ الْكَرِيمَةُ مَنْ وَبِشٌّ يُغَازِلُهَا

وهل قبيلة فضلى لا تُحاسبُها  
ذات النقاب ألا جدّي ، ألا انتبهني  
إن النقاب لستر الوجه ليس سوى  
نصحت - والله من وراء القصد - فاعتبرني  
نصحت أرجو لك الخيورَ وافرة  
إني أغارُ على أختي ، وأكبرُها  
وغيرتي بالرجاء والحرص قد شُفِعتُ  
واليومَ بلغتُ ، والرحمنُ مُطلعٌ  
للهم فاشهدْ على تبليغِ مُعتمدٍ

على التصاوير تُبلي الست بالوزر؟!  
واستشعري فتنة تُفضي إلى الضير!  
فما الضرورة للترويج والنشر؟!  
ولا أبالي بما ألقاه من أمر  
كما ترين بخط الشعر والنثر  
ولست أرجو سوى من ربنا أجري  
أخاف أسأل يوم البعث ما عُذري؟!  
بلاغ من ليس للعصيان يستمري  
عليك ، لم يخشَ من كيدٍ ولا مكر!

## دعاء مغترب

(الغريبُ الذي يُتجاوز في حقوقه بغير حق ، ويُراجع من تجاوزوا في تلك الحقوق فلا يُبالون بالمرّة ، ولا يعترفون له بحقوق فضلاً عن أن يُرجعوها ، ليس أمامه إلا أن يلجأ إلى الله المنتقم الجبار ، العزيز الغالب القهار ، الذي لا يُعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السماء! يشكو إليه ظلم عبده وتجاوزهم عليه! فيدعو ويبتهل إلى الله تعالى لينتصر له! وتكون نتيجة دعائه على إحدى ثلاث: إما استجاب الله تعالى له وعوّضه وانتصر له ، وإما غفر له من ذنوبه بهذه المظالم ، وإما ادخرها الله عنده إلى يوم القيامة! اللهم إن هذه الكف تستفيلك من سوء ما عملت ، فسبب لها ولصاحبها ولأهله ، ولطلابها ولأحبابه الأذى ، وتستغفرك هذه الكف لها ولأهل بيت صاحبها ، ولمن يعول صاحبها ، ولكل من تسبب له الضرر من صاحبها ولطلاب صاحبها ولأحباب صاحبها ولأهل مودّة صاحبها ولذوي الحقوق على صاحبها ، وتستغفرك لأهل لا إله إلا الله ، حتى الغافل منهم ، حتى المعرض منهم ، حتى وهو هذه الساعة في بنس الحالة يا الله يا الله يا الله أستغفرك لنفسي ولهم ، أستغفرك لكل من كنت سبباً في إيدانهم ، فأغفر لنا ولهم ، فأغفر لنا ولهم ، يا الله يا الله يا الله يا الله ، وإليك أتوب بكل عمل وقول محبوب لك عملته أو قلته ابتغاء وجهك تعلم ذلك من نيتي! اللهم تب عليّ وعلى من أحب! تب عني وعنهم ، تب علينا يا خير التوابين ، تب عليّ وعليهم يا خير التوابين ، واغفر لي ولهم يا خير الغافرين. إلهي إلهي ضاقت صدور الصالحين من توالي الأوقات في الكربات والزلات والغفلات والشتات والأفات والعاهاات ، والتسلطات للفاجرين وللكفار ولأعداء الدين ، وانتهاك الحرمات منهم ، ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاراً ، يا رب أغث ، بذاتك العظيمة أقسمنا عليك ، وبمحببتك للمؤمنين والصالحين وبمحببتهم لك إلا ما تدراكتنا بالغيث العاجل ، يا رب اصرف عنا هذه البلايا وتلك الرزايا ، اصرف هذا الضنك وذلك البلاء ، يا رب اختم عامنا هذا بالفرج ، اختمه بتقويم المعوج من أمرنا ، يا الله يا الله يا الله طالت علينا وعلى الناس الدواهي والدغاوول يا الله يا الله اشتد الكرب ، عظم الخطب علينا يا ربنا ، نحن في حالك أزماننا ، لا نلجأ إلا لك! نسألك وكم من طفل امتدت إليه أيدي الأعداء ، أعداؤنا وأعداؤك يا الله تسلطوا علينا ، يا الله يا الله ونساء منّا وأطفال منّا وشيبان وشيوخ منّا وشباب منّا وقعوا في سلطة الأعداء ، وحلّ بهم ونزل بهم البلاء يا الله يا الله يا الله بأعمالنا الصالحة التي تقبلتها عنا اصرف عنا هذا الظلم الواقع علينا من أعدائنا وأعدائك ، فرّج علنا ما نحن فيه من الشقاء ، ادفع البلاء عنا ، أصلح شأننا يا رب ، وهؤلاء الذين كثرت غفلتهم وعظم إعراضهم من يوقظهم يا الله ، اللهم ابعث لنا نور توبةٍ يمتد فيملاً الأرض كل الأرض يا تواب ، يا تواب تب علينا وعلى العصاة والمذنبين المؤمنين الموحدين يا الله ، وأهل بيتي أجمعين حلّ بينهم وبين الذنوب بعد اليوم ، وهؤلاء الأبناء ومن سيكون من أصلابهم حلّ بينهم وبين المعاصي بعد اليوم ، يا الله يا الله نستودعك ما أنزلته في هذه العشيّة ، فلا تسلبهم إياه ولا تعرّضهم بعدها لخطيئة ، يا الله يا الله ما بنا وبالأمّة إلا الذنوب ، ما بنا وبالأمّة إلا المعاصي ، لكن الملجأ أنت ، لكن اللياذ بك ، لكن الملجأ إليك ، فيا الله يا الله حلّ عقدة الإصرار على الذنب ، لا انصرفنا إلا محفوظين فيما يبقى حتى لك نلتقاك بوجوه بيضاء وقلوب طاهرة وأفئدة نقية ، يا الله يا الله اختم أعمارنا بلا إله إلا الله ، لينتبه كلامنا من الدنيا بلا إله إلا الله ، لتطو صحائفنا على لا إله إلا الله ، لنذكر عند الموت بلا إله إلا الله ، ليكن آخر كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله ، لندخل قبورنا بلا إله إلا الله ، لنأنس من الوحشات بأنس لا إله إلا الله ، لنحشر يوم القيامة في زمرة كمل أهل لا إله إلا الله ، بحق لا إله

إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. يا حي يا قيوم هذه الأسرة التي أعول ، ظلمت بسببي ، وأفرادها وفدوا عليك وهرعوا إليك! ولو وقفوا بباب عبد من عبادك وهبته من وصف الكرم فضجوا إليه لرحمهم ولأعطاهم ما سألوا ، ومن ذا أكرم منك يا كريم ، ومن ذا أرحم منك يا رحيم ، قلوبهم نظفها ، قلوبهم طهرها نفوسهم زكها ، أفندتهم صفها، نواياهم طهرها ، يا الله اجعل سرانرنا مستودعاً لأنوارك ، واجعل قلوبنا مستودعاً لمحبتك ، وارقتنا كمال المعرفة بك يا الله! لا انصرفنا من دعائنا إياك إلا وقد تعرفت إلينا ، لا انصرفنا من وقوفنا بين يديك إلا وقد تعرفت إلينا ، لا انصرفنا من موقف دعائنا إلا وقد تعرفت إلينا ، وأقبلت بوجهك علينا ، يا الله لا تقضى بنا الأعمار بلا معرفة بك ، فإلى أين نمضي وإلى أين نمشي! يا إلهنا يا ملكنا يا خالقنا ارحم هذه الأسرة المنكوبة برحمتك الواسعة ، شفّع في أفرادها نبيك المصطفى وأهل قربك أجمعين. إلهي بمحبوبيك من أهل السموات والأرضين لا تجعلنا حائرين بين الناس هكذا يشمت فينا القاصي والداني إلا وقد أثبتنا في المحبوبين يا رب العالمين! اجعلنا في المحبوبين لك والمحبوبين لنبيك يا الله! والشرع الذي بعثت به هذا الحبيب فبلّغه إلينا وأوصله إلينا ، يا رب هؤلاء يا ذك ينون أن يقوموا به ، وأن ينفذوه وأن يطبقوه وأن يعملوا به وأن ينصروه وأن ينشروه ، إلهي فاقبل منهم معاهدة تجدد به عهدك الأول ، ووفقههم للوفاء ووفقههم للوفاء ، لا يعصون بعدها ، لا يكذبون بعدها ، لا يؤذون مُسلماً بعدها ، لا يقاطعون رحماً بعده ، لا يؤخرون صلاة بعدها ، لا يتعرضون للسوءات بعدها ، يا رب اصرف عنهم السوء ، يا رب اصرف عنهم السوء ، واجعل بيوتهم معمورة بالأدب معك ، واجعل بيوتهم معمورة بإقامة شرعك ، واجعل أسرهم قائمة بنصرك ونصر رسولك ، على ذلك نحيا وإياهم ، ونبعث مع أهل ذلك من الموفين بعهدك ، فإننا نسألك الأمن يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع المقربين الشهود ، والركع السجود ، الموفين لك بالعهود ، أنك رحيم ودود ، وأنت تفعل ما تريد. يا من يفعل ما يريد ، ما تريد بنا بعد هذه الوقفة؟ ما تريد بنا فيما بقي من حياتنا؟ ما تريد بنا عند الغرغرة؟ ما تريد بنا إذا نازلتنا السكرات؟ ما تريد بنا ساعة الممات؟ ما تريد بنا إذا رشح الجبين؟ ما تريد بنا إذا غاض منا الحنين؟ إلهنا ساعة الوفاة نستعد لها من ساعتنا هذه ، سترد على كل واحد منا شاء أم أبى فكيف حاله في تلك الساعة؟ إلهي بأسمائك الحسنی وصفاتك العلی لا تُخز أحداً منا ومنهم ، ولا تعرّض لسوء الخاتمة أحداً منا ومنهم ، يا الله بها بحسن الخاتمة ، يا الله بها يا الله بحسن الخاتمة ، فنسألك أن لا تحضر تلك الساعة إلا وقد غفرت لنا وسامحتنا ، يا الله تلك الساعة لا تحضر تلك الساعة لواحد منا إلا وقد تبت عليه. يا الله يا غوثاه يا رباه ، يا غاية رغبته. إلهنا وما يفعل ببيت المقدس وحوالي بيت المقدس ، وما يفعل بمقدساتنا وما ينزل فيها من البلاء وما يتسلط عليها من الأعداء لا يخفى عليك فإليك المشتكى ، لا يخفى عليك فإليك المشتكى. اللهم إن اليهود وأعدائهم أرونا قوتهم فينا وفي الضعفاء منا ، وإنا نقسم عليك في هذه العشية بجباريتك وبقيوميتك إلا ما أرينا قوتك في المتسلطين علينا بالباطل ، إلا ما أرينا قوتك فيهم ، اجترؤوا كثيراً ، غلوا كثيراً ، عاندوا كثيراً تكبروا كثيراً ، عليك بهم يا قوي ، عليك بهم يا قهار ، عليك بهم يا مغيث ، إلهنا لا تعود دورة هذا اليوم إلا وقد رأينا فيهم من عجائب قدرتك ما يملأ قلوب المؤمنين فرحاً وسروراً ، يا الله يا الله فإن كان سلطهم علينا تأخرنا عن نبيك فهذا أنت وهذا نبيك وها نحن فاربطنا به ، وارزقنا إحياء سنته والعمل بطاعته ومتابعته ، ولا تفرق بيننا وبينه ، وإذا حشرته بعد النفخ في الصور وجاءك الأولون والآخرون أصنافاً فحشرت المتقين إلى الرحمن وفداً ، وسقت المجرمين إلى

جهنم ورداً فمعه فاحشرنا ، (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) ، وإذا كنت لا تخزيه حتى في ذلك اليوم الشديد ، واليوم في سؤالنا هذا وتضرعنا هل تخزيه؟ حاشاك يا من أحببته ، اللهم لبّ نداءنا واستجب دعاءنا ، يا رب أقر عين نبيك بنا ، يا رب سرّ قلبه بنا ، يا رب أره منا ما يفرح به ، يا رب اجعلنا أنصاره ، يا رب اجعلنا خدامه ، يا رب اجعلنا حاملي شريعته وعاملين بها وذابيين عنها ومبلغيها إلى المشارق والمغرب ، يا الله يا الله يا الله واجمعنا به في الدنيا وفي البرزخ وفي يوم القيامة ، تحت اللواء الذي يحمله إذا انضم تحته الأنبياء والمرسلون والملائكة المقربون وعبادك الصالحون فتحت ذلك اللواء ننضم معهم ، وندخل في زميرتهم ، يا رب يا رب ونصافح كفه ونرى وجهه ونسمع كلامه ، ونفهم خطابه ونرافق ركبته ، وإذا مرّ على الصراط وعند عزمه للمرور ونادي المنادي إكباراً له وتكريماً. إلهنا وهذه الأسماع إذا حرّك حبيبك حلق الجنة وقت الدخول إليها هل تسمع ذلك التحريك بقربها من نبيك في ذلك المقام ، اجعلنا به من أسعد السعداء ، وأعد عوائد هذه الساعة على جميع أهاليها وجميع أولادنا وجميع جيراننا وجميع أصحابنا وجميع طلابنا وجميع ذوي الحقوق علينا وجميع من ودنا فيك ، وجميع من أحسن إلينا بعائدة بها يفخرون يوم القيامة ، بعائدة بها ينالون الفخر في يوم القيامة ، ويذوقون لذتها في دار المقامة. إلهنا وإذا ناديت أنت بنفسك أهل الجنة وقلت: ألا آتيكم ما هو أفضل من ذلك ، فذلك الدعاء أسمعنا ، فذلك الدعاء أسمعنا ، وبلذاته متّعنا ، نسمعك يا ربنا كلنا ، وأنت تقول أحلّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً. نعوذ بوجهك أن تأتي تلك الساعة وأحد منا خارج الباب ، خارج دار الكرامة وخارج الجنة يا الله اجمعنا في ذلك المستقر في أشرف مقر ، وارزقنا النظر إلى وجهك الكريم وارزقنا النظر إلى وجهك الكريم وارزقنا النظر إلى وجهك الكريم ، وهى أعيننا لذلك ببيكانها من خشيتك وبغضّها عن محارمك ، وبسهرها في سبيلك وطاعتك يا الله يا الله فاغفر لنا ما مضى واحفظنا فيما بقي ، واختم لنا بالحسنى وأنت راضٍ عنا يا أرحم الراحمين وجودك يا أجود الأجودين.)

يا إلهي ، وعدت - في الذكر - وعدا	أن تُجيبَ - إما استغاثك - عبدا
حيث ضاقت بي المعيشة ذرعاً	في ديار فيها المعاش تردى
فانطلقت - في الأرض - أبذل جهدي	واللبيب من عاش يبذل جهدا
ليس رزق يأتي بنوم عميق!	كل رزق يحتاج سعياً وكدا
ثم طالبت بي غربتي في بلاد	كل حين غريبها تتحدى
كم أهنت فيها ، وطمت كروبي!	لست أحصي - لعائداتي - عبدا
كم خسرت جهداً ووقتاً ومالاً!	والصاحب فاقوا الأعداء حقدًا
كم ظلمت ظمماً يروح ويغدو	من عدو لم يذر - للظلم - حدا!
كم قهرت قهراً تجاوز وسعي	ثم واجهت - بعد قهري - كيذا!

ثم قلت: بعد البلاءات بُعداً!  
حيث إن الأعداء صَفوا الجُندا!  
ليس سيفٌ منها تملقَ غمدا  
وانتساباً جافى الوفا والودا  
وأذاقوا - بالخذل - قلبي السُّهدا  
والصديقُ ، وَيَحُ الصديقُ تعدي!  
ياسفياً ، هل نلت - بالبيع - فيدا؟!  
من طواغِ غدوانهم قد تبدى  
بل رأيتُ استهجانهم قد تصدى  
والتمس - في الأرض الوسيلة - بلدا  
هل أصبت لله - بالعمد - حدا؟!  
ثم ردوا على السُّؤالات ردا  
بل لغوا - مثل البحر - جزراً ومدا  
من غلوج ، فليقطنوا اليوم (هندا)  
حيثُ جئت شيناً - يُدينك - إذا  
قرروا لي - بالجبر والغصب - طردا  
وانتصر لي ، حَقق - بعدك - وعدا  
قد رصدت ظلمَ الهوامين رسدا  
إن هذا الدعاء أمضى وأجدي!  
لم يروا - من تشيت أهلي - بُدا  
ربي زدهم فقراً ورُعباً وبدا  
قد لقيتُ الأعداء - في الحرب - فردا

كم تجرَّعتُ كأسَ خذل القرابي!  
كم طعنْتُ مطاعناً ليس تُخصي  
والسـيوفُ تعاورتُ دون لطفٍ  
والتقى بي من يدعون إخواني  
مكَّنوا أعداءَ الحنيفة مني  
والرفاقُ تقلدوا الجُبْنَ سَمناً  
كيف باعَ الصديقُ وُدِّي وحقي؟  
ثم جاءت تيممة الخطب عجلي  
ما اتقوا في هذي التيممة رباً  
قيل: فارقُ ، ضاقت بك الدارُ ، فارحل  
قلت: يا قومي ، هل أتيتُ اجتراماً؟  
قيل: كلا ، فأنت أفضلُ منا  
غير سُؤل عليه لَمَّا يُجيبوا  
قلت: أبقى ، إنني بها اليوم أولى  
قيل: كلا ، أنت الذي لست منا  
قلت: ربي بيني وبين عتاةِ  
ربي كُن لي مولياً نصيراً عليهم  
قلت: للمظلومين لا لَن ثراعوا  
فابذلوا الجهدَ في الدعاء عليهم  
ربنا اثارُ لي من غلاظِ شِدادِ  
ربي شتت ما هم رَعوا من أهال  
ربي خذلني منهم بحقي ، إنني

لم أذق - من بعد الهزيمة - رقدا  
رب أبدلهم - من سنا الأمن - زودا  
هم جنوه: جاهاً وعيناً ونقدا  
كي يلاقوا صرعى المليك الفردا  
لا تبارك أزواجهم والولدا  
لا تقم - للضلال - يوماً مجدا  
منه تنهد الأجل الشم هدا  
واجعل الخر يعتبر والعبد!  
رب سلط - على النسائيس - أسدا  
نحن قدما - في المصاب - الحمدا!  
أنفس ظنت - في ابتلاك - السعدا  
حكم ربي خير عطاء ورفدا!

ربي إنني غلبت في شر هيجا  
رب دمّر على الأعادي ، وخذهم  
ربنا اطمس فوراً على كل مال  
ربنا اربط على قلوب الأعادي  
لا تبارك ما شيدوا من مبان!  
لا تبارك في صيحة أو مزاج!  
إن ما قد جاؤوه وزر كبير!  
ربنا اجعلهم عبرة في البرايا  
ربنا اضربهم بالألى سخروهم!  
وعلينا يا رب أخلص وعوض  
قد رضينا بما قسمت ، وطابت  
بيننا احكم ، وبين من ظامونا

## منتقبات في حلقة التحفيظ!

(لقد كانت جلستهن في حلقات التحفيظ والتفسير عظيمة وقورة حشيمة! وما أحلى حلقات العلم القرآنية ، عندما لا يكون هدفها مجرد استظهار الآيات ، ولكن إلى جوار استظهارها ، يكون هناك معرفة لشرح وتفسير هذه الآيات والعمل بهن أولاً! ولا شك أن هذا يُذكرنا بمنهج الصحابة في تلقي القرآن ، حيث كانوا لا يتجاوزون الآيات الأربع حتى يعلموها ويفقهوها ويعملوا بها ، ثم يشرعون في تلقي الجديد من القرآن بذات الطريقة ونفس المنوال وعين المنهج! ولا ننسى ثناء النبي - صلى الله عليه وسلم - على حلقات الذكر الميمونة المباركة ، التي تحضرها الملائكة وتدعو لأصحابها! إن حفظ القرآن لميزة عظيمة ونعمة كريمة! عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم "خيركم من تعلم القرآن وعلمه". رواه البخاري وغيره! وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة فقال: "أيغدو أحدكم كل يوم إلى بطحان العقيق ، فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطيعة رحم ، فقلنا: يا رسول الله ، نحب ذلك! قال: أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين ، وثلاث خير له من ثلاث ، وأربع خير له من أربع ، ومن أعدادهن من الإبل". رواه مسلم وغيره. وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران". رواه البخاري ومسلم. وعن البراء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "حسنوا القرآن بأصواتكم ، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً". رواه البخاري ومسلم. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقرأ علي القرآن! فقلت: يا رسول الله أقرأ عليك ، وعليك أنزل؟ قال: إني أشتي أن أسمع من غيري! فقرأت حتى إذا بلغت: "فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيداً" فرفعت رأسي فرأيت دموعه - صلى الله عليه وسلم - تسيل". رواه البخاري ومسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ".....وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده". رواه مسلم وغيره. وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقرأ عليك" لم يكن الذين كفروا ..... " قال: وسمائي لك ، قال: نعم ، قال: فبكي". رواه البخاري ومسلم. وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يؤتى يوم القيامة بالقرآن ، وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا ، تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما". رواه مسلم. وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "القرآن شافع مشفع وماحل مصدق ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه قاده إلى النار". رواه البيهقي والطبراني ، وغيرهما ، وصححه الألباني. وعن تميم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ بمائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة". رواه أحمد والنسائي وصححه الألباني. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا حسد إلا في اثنتين ، رجل آتاه الله الكتاب وقام به آناء الليل ورجل أعطاه الله مالاً ، فهو ينفق به آناء الليل والنهار". رواه البخاري ومسلم. وعن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن عبد الله بن قيس أعطي مزمراً من

مزامير آل داود". رواه مسلم وغيره. (عبد الله بن قيس هو أبو موسى الأشعري). وعن جبير بن مطعم قال: سمعت رسول الله يقرأ بالعرب بالطور ، فما سمعتُ أ حداً أحسن صوتاً أو قراءة منه ، فلما سمعته قرأ: "أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون" خلت فؤادي قد انصدع. انظر تخريجه في المشكاة. وعن طاووس قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس أحسن صوتاً للقرآن وأحسن قراءة؟ قال: "من إذا سمعته أريت أنه يخشى الله". رواه مسلم. وعن بريدة الأسلمي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (إن القرآن يلقي صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب ، فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك ، فيقول له: أنا صاحبك القرآن ، الذي أظمأتك في نهارك وأسهرت ليلك ، وإن كل تاجر من وراء تجارته ، وإنك اليوم من وراء كل تجارة ، قال: فيعطى الملك يمينه ، والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا ، فيقولان: بم كُسينا هذه؟ ، فيقال لهما: بأخذ ولدكما القرآن ، ثم يقال له: اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية معك). وعن عقبة بن عامر الجهني - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لو أن القرآن جعل في إهاب ، ثم ألقى في النار ما احترق". وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ألف حرف ولا م حرف وميم حرف". رواه الترمذي والدارمي وغيرهما وصححه الألباني. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها". رواه البخاري ومسلم وغيرهما. وعن عصمة بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو جمع القرآن في إهاب ما أحرقه الله في النار". رواه البيهقي وحسنه الألباني. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع آخرين". رواه مسلم وغيره. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها". رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وأحمد والحاكم وابن حبان. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حله ، فيلبس تاج الكرامة ثم يقول: يا رب زده فيلبس حلة الكرامة ، ثم يقول: يا رب ارض عنه ، فيرضى عنه فيقول: اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة". رواه الترمذي والحاكم وصححه الألباني. وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه ، غير أنه لا يوحى إليه ، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من يجد ، ولا يجهل مع من يجهل وفي جوفه كلام الله". رواه الحاكم وصححه الذهبي. وعن سهل بن سعد رضي الله عنه - أن امرأة جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله جنت لأهب لك نفسي ، فظر إليها ، فصعد النظر إليها وصوبه ثم طأطأ رأسه ، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست ، فقام رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها! فقال: "هل عندك من شيء؟" فقال: لا والله يا رسول الله! فقال: "أذهب إلى أهلِكَ فانظر هل تجد شيئاً" فذهب ثم رجع

فقال: لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئاً! فقال: "انظر ولو خاتماً من حديد" فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ولا خاتماً من حديد ، ولكن إزارى ، فقال سهل: ماله رداء - فلها نصفه - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما تصنع بإزارك إن لبستهُ لم يكن عليها منه شيء ، وإن لبسته لم يكن عليك منه شيء" ، فجلس الرجل حتى طال مجلسه ، ثم قام الرسول مولياً ، فأمر به فدعي ، فلما جاء قال: "ماذا معك من القرآن" قال: معي سورة كذا ، وسورة كذا عدها ، قال: "اتقرأهن عن ظهر قلب" قال: نعم! قال: "أذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن". رواه البخاري. وعن البراء رضي الله عنه قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنتين ، فتغشته سحابة ، فجعلت تدنو وتدور ، وجعل فرسه ينفر منها ، فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال: "تلك السكينة تنزلت للقرآن". رواه البخاري ومسلم. وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه". رواه مسلم. وعن جابر رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى لأحد ثم يقول: "أيهما أكثر أخذاً للقرآن ، فإن أشير إلى أحدهما: قدمه في اللحد". رواه البخاري. وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن لله أهلياً من الناس! قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته". رواه النسائي وصححه الألباني. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من إجلال الله تعالى ، إكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه ، وإكرام ذي السلطان المقسط". رواه مسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت ، يتغنى بالقرآن يجهر به". رواه البخاري. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن سورة في القرآن ثلاثون آية ، شفعت لرجل حتى غفر له ، وهي: "تبارك الذي بيده الملك". رواه أحمد وابن ماجه وغيرهما وحسنه الألباني. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يمس القرآن إلا طاهر". رواه الطبراني ، وصححه الألباني. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة". رواه مسلم. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقرأوا كما علمتم ، فإنما أهلك من كان قبلكم اختلافهم على أنبيائهم". رواه أحمد وغيره ، وصححه الألباني. وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقرأوا القرآن ، وابتغوا به الله تعالى من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه". رواه أحمد وصححه الألباني. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يقل أحدكم نسيب آية كيت وكيت ، بل هو نسيبي". رواه البخاري ومسلم. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره ، وإلا نسيه". رواه مسلم. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تعاهدوا القرآن ، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصياً من الإبل في عقلها". رواه البخاري ومسلم. وعن البراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "زينوا القرآن بأصواتكم". رواه الدارمي وصححه الألباني. وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله تعالى".

رواه أحمد وغيره ، وصححه الألباني. وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في العشاء "والزيتون والزيتون" فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه. رواه البخاري. وعن عبد الله بن مغلغل رضي الله عنه قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقه يقرأ بسورة الفتح وهو يرجع". رواه الدارمي وغيره ، وصححه الألباني. "الترجيع: ترديد الصوت في الحلق". (ابن حجر). ونعود لحلقات ذكر الأخوات!

حَلَقَاتٌ شَعَتْ إِشْرَاقًا	وَضِيَاءٌ سَادَ الْآفَاقَا
وَالذِّكْرُ حَبَاهَا أَنْوَارًا	وَجَمَّالًا غَضَّاءَ دَفَاقَا
رَتَّلَ الْآيَ بِتَرْجِيحٍ	يُبْكِي - بَصْدَاهُ - الْآمَاقَا
وَلِحِقَّةٍ بِحَلَقَةِ تَفْسِيرٍ	مَعْمُومٍ حَمَلٌ مِنَ الْأَوْرَاقَا
وَحَسْبُ بَنِ الْأُمَرِّ مَدَارِسُهُ	مَا فِيهَا هَزَلٌ إِطْلَاقَا
وَبِذَلْنِ كَثِيرًا عَنِ رَغَبٍ	وَلِذَا اسْتَعَذَبْنَا الْإِنْفَاقَا
وَتَجَلَّتْ بَرَكَاتُ اللَّقِيَا	وَكَمَّ رَهْنٌ بَعْدَ إِفْرَاقَا
وَعَدُونَ قِرَائِنِيًا تَمْشِي	إِذْ بَاتَ الذِّكْرُ الْأَخْلَاقَا
وخصَّصْنَا الذِّكْرَ بِتَطْبِيقِ	كَالشَّمْسِ تُشْرِعُ الْإِشْرَاقَا
حَلَقَاتِ الذِّكْرِ لِقَدْ نَجَحَتْ	إِذْ صَارَ النَّجْحُ اسْتِحْقَاقَا
وَالْفَوْزُ بِبِدْتِ إِرْهَاصَتِهِ	وَعَدَا يَجْتَذِبُ الْأَعْنَاقَا
أَخِوَاتِي فَرَزْتُنَّ ، وَرَبِّي	ظَنِّي أَسْطَرَّهُ إِشْرَاقَا
وَعَلَى رَبِّي لَسْتُ أَزْكِي	أَحْدَا ، بَلْ أَطْرِي الْخَلَاقَا
فَلَكُنَّ تَحِيَّاتُ فِوَادِي	حَمَلَتْ - مِنْ قَلْبِي - الْأَشْوَاقَا
تَوَقَّأَ لِلْقِيَا فِي (الْمَأْوَى)	وَأَمَّنِّي نَفْسِي تَوَاقَا
دُمْنُ بَخِيرٍ وَأَمَّان	وَعَسَى - فِي الْجَنَّةِ - نَتْلَاقَا!

## منتقبة تتزود لآخرتها!

(لا شك أن خير ما تتزود به المسلمة لآخرتها تقوى الله ، ثم القرآن والعلم الشرعي! ولما وجدت بين يديها كتاب: (زاد المرأة المسلمة) سررتُ جداً! وكانت هذه القصيدة ترجمة لسروري! قال تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب) وفي هذه الآية دلالة على أهمية العلم! وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» • وقال الله تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) • وقال تعالى: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ). • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة» • وصدق أبقراط حين قال: "من اتخذ من الحكمة لجاماً ، اتخذها الناس إماماً" • وصدق نابليون حين قال: "العباقره شهب كتب عليها أن تحترق ؛ لإتارة عصورها" • وروى الإمام مسلم - رحمه الله - : "لا ينال العلم براحة الجسم" • قال أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة: "من ظن أنه يستغني عن التعلّم فليبيك على نفسه" • وقال الدولي عن العلم:

قد يجمع المال شخصاً ثم يُحرمه ... عما قليل فيلقى الذل والحزباً

العلم كنز ، وذخر لا فناء له ... نعم القرين إذا ما صاحب الصحبا

• ويروى في الأثر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تجلسوا عند كل عالم إلا إلى عالم يدعوكم من خمس إلى خمس: من الشك إلى اليقين ، ومن الرياء إلى الإخلاص ، ومن الرغبة إلى الزهد ، ومن الكبر إلى التواضع ، ومن العداوة إلى النصيحة". والله أعلم بدرجة صحة هذا الحديث! • وقال محمد بن إدريس الشافعي إمام المذهب:

العلم مغرس كل فخر فافتخر ... واحذر يفوتك فخر ذاك المغرس

فلعل يوماً إن حضرت مجلسٍ ... كنت الرئيس وفخر ذاك المجلس

• وقال الشافعي مادحاً العلم وصاحبه أيضاً:

رأيت العلم صاحبه كريماً ... ولو ولدته آباءً لنام

فلولا العلم ما سعدت رجالٌ ... ولا عُرف الحلال ولا الحرام

• وقال فولتير: "العلم كالأرض لا يمكننا أن نمتلك منه سوى القليل". • وقال أحمد شوقي:

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم ... لم يُبَيِّنْ مُلْكٌ عَلَى جَهْلٍ وَإِقْلَالِ

كفاني ثراءً أنني غير جاهلٍ ... وأكثر أرباب الغنى اليوم جهال

• جاء في الأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم ، فإن ظن أنه قد علم فقد جهل" • وقال الزهري: "ما عبد الله بمثل الفقه". • وقال الشافعي : "طلب العلم أفضل من الصلاة النافلة" • وقال الثوري: "ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صحت النية". • وقال ابن مسعود: "اغد عالماً أو متعلماً ، ولا تغد إمعة بين ذلك" • وقال أبو

الدرداء: "من رأى الغدو والرواح إلى العلم ليس بجهد فقد نقص عقله ورأيه". • وقال ميمون: "إن مثل العالم في البلد كمثل عين عذبة فيها". • وقال عبد الملك بن مروان لبنيه: "يا بني: تعلموا العلم ، فإن استغنيتم كان لكم كمالاً ، وإن افتقرتم كان لكم مالا". • وقال أبو الدرداء: "يرزق الله العلم السعداء ، ويحرمه الأشقياء". • ويقول عباس العقاد في العلم: - "اقرأ كتاباً جيداً ثلاث مرات ، أنفع لك من أن تقرأ ثلاث كتب جديدة". • ومن أمثال الشعوب: - كل شيء يرخص إذا كثرت إلا العلم ، فإنه إذا كثرت غلا. - أزهدهم الناس بالعالم ، أهله. - قبيح بذى العقل أن يكون بهيمة ، وقد أمكنه أن يكون إنساناً ، أو يكون إنساناً ، وقد أمكنه أن يكون ملكاً! - أعدل الشعوب التجارب. - أكبر منك بيوم أعلم منك بسنة. - التجارب ليس لها نهاية والمرء منها في زيادة. - التجربة العلم الكبير. - الكتاب يقرأ من عنوانه. - عند الامتحان يكرم المرء أو يهان. - في التجارب علم مستأنف. - لسان التجربة الصدق. - شاور من جرب. - مرآة العواقب في يد ذي التجارب. - من أتكل على زاد غيره طال جوعه. - من طلب العلا من غير كد أضاع العمر في طلب المحال. - من عاشر حكيماً مات عليمًا. - ما قرن شيء إلى شيء أفضل من إخلاص إلى تقوى ومن حلم إلى علم ، ومن صدق إلى عمل ، فهي زينة الأخلاق ومنبت الفضائل. - لا حسب كالتواضع ، ولا شرف كالعلم. - ثلاثة أمور تزيد المرأة إجلالاً: الأدب - والعلم - والخلق الحسن. - أول العلم الصمت ، والثاني حسن الاستماع ، والثالث حفظه ، والرابع العمل به ، والخامس نشره. إن الدين الإسلامي الحق خير بديل للعلم الخالي من القيم وللحضارة المجردة من الأخلاق. - كل إناء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع. - إذا رأيت العلماء على أبواب الملوك ، فقل: بنس الملوك وبنس العلماء ، وإذا رأيت الملوك على أبواب العلماء ، فقل: نعم الملوك ونعم العلماء. - لا يزال المرء عالماً ما دام في طلب العلم ، فإذا ظن أنه قد علم فقد بدأ جهله. - العلم هو التطور السامي للمعارف العامة. - رأسمالك علمك وعدوك جهلك. - نصف العلم أخطر من الجهل. - المعرفة هي القدرة. - لا يمكن للمرء أن يحصل على المعرفة ، إلا بعد أن يتعلم كيف يفكر. - إذا منع العلم عن العامة فلا خير فيه للخاصة. - التعلم يضاعف المواهب. - المعرفة قوة. - كل يوم نتعلم شيئاً جديداً ، وإلا فإنه ليس من حياتنا. - من فتح مدرسة أفلت سجنًا. - التعليم هو التعلم مرتين. - إنني أعرف شيئاً واحداً ، وهو أنني لا أعرف شيئاً. - غاية العلم الخير. - يتعب المرء من كل شيء إلا العلم. - كل عز لم يؤيد بعلم فإلى الذل يصير. - علم بلا فعل كسفينة بلا ملاح. - العلم رأسمال لا يفنى. - الجاهل يؤكد ، والعالم يشك ، والعاقل يتروى. - التعلم زوجة أثنى من الأحجار الكريمة. - المعرفة التي لا تنميها كل يوم تتضائل يوماً بعد يوم. - خير العلم ما حوضر به. - كما الريش يزين الطاووس كذلك الثقافة تزين الإنسان. - كل إنسان أصادفه لا بد أن يفوقني من ناحية أو أخرى ، ولذلك أحاول أن أتعلم منه. - قيمة المرء معرفته. والآن لننظر ما أطريث به المنتقبة التي تقرأ (زاد المرأة المسلمة) لتتزوج بعلمها وتقواها للأخرة!

إذ حوى علماً لها أن تعلمه	بحثت في سفر (زاد المسلمة)
تدفع النفس لنيل المكرمة	واسئقت منه التعاليم التي
والهوى نبت يسلي برعاه	والتقى زاد ، وهذي أهله
لم يعد يأوي لتيه العولمة	إيه يا أختاً سمي تفكيرها
أرشدها أي ربي المحكمة	كلما نفسك أغراها الهوى

هو أكسيرُ النفوس المسالمة  
وثخّل المعضلاتُ المُبهمة!  
أنتِ باستدراكِ فوتِ مُلزمة  
ففي كتاباتِ صِاحِ قِيمة  
عنه يوماً ، لا تكوني مُجممة  
واجعلي الدعوة هذي ترجمة  
وتمادوا في دهاليز العَمه  
فاستعدي كي تخوضي الملحمة  
هل تراكِ - بالتحدي - مُغرمة؟  
ولها - في كل وادٍ - حَممة  
كي تسودَ الدارَ هذي المرحمة!

ليس كالعِلْم - لشكواها - دوا  
كم - بهذا العِلْم - نياتُ رُتبة  
أدركي ما فات يا أخت الهدى  
واقربي كي تعلمي دربَ التقى  
واقفهي الشرع ، ولا تسبتنكفي  
واهتدي للحق ، ثم ادعي له  
حولك القومُ نأوا عن رُشدهم  
خيمَ الباطل ، راجت سُوقه  
زاد أخراكِ استبانةً دربُبة  
وخيلُ النصر وافى ضَبْحها  
أختُ كوني في احتسابِ دائم

## نسيم الشعر على عطية صقر!

(إن الكتابة عن العظماء شرفاً ما بعده شرف! وواحدٌ من العظماء الذين كان لي شرف الكتابة عنهم نثراً وشعراً هو الشيخ الوقور المحترم الجهد العبقري عطية صقر! ولا أزكي على الله ربي أحداً! ذلك الرجل الذي أبدع في التفسير والفتوى والدعوة! وكان قد عُرف بشجاعته ومواقفه الجريئة ، في نصر السنة وقمع البدعة! فمن هو الشيخ الدكتور عطية صقر؟ وما هي قصته من المهد إلى اللحد؟ تحت عنوان: (عطية صقر) قالت (إسلام أون لاين) ما نصه بتصريف: (الشيخ عطية صقر .. مدرسة فقهية متميزة في ظل غُش الفكر واضمحلال الرؤى ، وطنطنة المنتسبين للعلم زوراً وبهتاناً ، وتعظم مصيبة الأمة في موت عالم صاحب فهم قبل أن يكون صاحب علم ، صاحب فقهٍ قبل أن يكون حافظاً ، وهكذا كان فقيد العلم الشيخ عطية صقر رحمه الله. العالم الفقيه ، والأزهري صاحب النظرة الوسطية التي لا تفرط فيها ولا إفراط ، والداعية الذي كان يُدرك جيداً متى يُشدد ، ومتى يُرخص ، عالم بمقاصد الشريعة العليا وقاف على حدود الله عز وجل. إنه العالم الذي يجمع ولا يفرق ، لكنه لا يقبل انحرافاً عن شريعة الله ، ولا تجاوزاً لحدوده ، يقف للعلمانيين بالمرصاد ، ويعلم براءة الإسلام بشموليته ورحابة أفقه من أفكارهم. وفي المقابل يظهر وجه الإسلام الجميل بعيداً عن تعصب فريق نصب نفسه بغير حق متحدثاً باسمه ، فيخرج أمثاله - رحمه الله - ليُجْلُوا الحقيقة للناس ، وليُغْلِنُوا أن الإسلام أرحب وأوسع من تلك النظرات الضيقة ، وأن الفقه الإسلامي فيه من المرونة والسعة ما يسمح بتجاوز تلك الخلافات الضيقة. ولد الشيخ عطية صقر في يوم الأحد 4 محرم 1333هـ الموافق 22 نوفمبر 1914 م ، في قرية بهنباي مركز الزقازيق بمحافظة الشرقية ، حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية وعمره 9 سنوات ، ثم التحق بالمدرسة الأولية ، والتحق بعدها بمعهد الزقازيق الديني عام 1928م ، ثم التحق بكلية أصول الدين ، وحصل منها على الشهادة العالمية سنة 1941م ، وحصل على العالمية مع إجازة الدعوة والإرشاد سنة 1943م ، وكان ترتيبه الأول. بدأ حياته خطيباً في مسجد عبد الكريم الأحمدى بباب الشعرية في يوم الإثنين 15 من شهر شعبان سنة 1362هـ الموافق 16 أغسطس عام 1943م ، ثم عين واعظاً بالأزهر بعد ذلك بعامين سنة 1945 م ، حتى رُقي إلى مفتش ومراقب عام بالوعظ. عين سفيراً للأزهر في اللجنة العليا للعلاقات الخارجية بوزارة الخارجية ، واللجنة الوزارية للتحقيق الصحي ، ومترجماً بمراقبة البحوث والثقافة ، ووكيلاً لإدارة البحوث ، ومدرساً بالقسم العالي بالأزهر. عين عضواً بمجمع البحوث الإسلامية ولجنة الفتوى بالأزهر ، ثم رئيساً لها، وعضواً بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وكان عضواً بمجلس الشعب عن دائرة شبرا ، وذلك في سنة 1984م. وتعددت رحلات الشيخ رحمه الله لمختلف البلدان لنشر الدعوة الإسلامية ، فسافر إلى إيران والكويت وإندونيسيا وليبيا والجزائر والبحرين والسنغال ونيجيريا ولبنان والولايات المتحدة الأمريكية وباكستان وباريس ولندن. للشيخ مؤلفات علمية مكتوبة تزيد على 31 مؤلفاً علمياً ، يأتي على رأسها كتاب (الدعوة الإسلامية دعوة علمية) ، وهو الكتاب الفائز بجائزة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وكتاب (الأسرة تحت رعاية الإسلام) ويقع في ستة مجلدات ، وهناك كتب أخرى منها: كتاب (دراسات إسلامية لأهم القضايا المعاصرة) ، وكتاب (الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه) ، وكتاب (العمل والعمال في نظر الإسلام) ، وكتاب (الإسلام ومشاكل الحياة) ، وكتاب (الحجاب وعمل المرأة) ، وكتاب (البابية والبهائية تاريخاً ومذهباً) ، وكتاب (فن إلقاء الموعظة) ، وكتاب (بيان للناس عن موقف الإسلام من التيارات

الحديثة) ، وكتاب (أوضح الكلام في الفتاوى والأحكام) ، وهو في عدة أجزاء. وللشيخ عطية صقر رحمه الله إنتاج علمي مسموع يزيد كثيراً في الكم على ذلك التراث المقروء ، فلقد قدم فضيلته للأمة الإسلامية عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية الكثير من الإنتاج العلمي في كافة فروع الشريعة ، ولا يزال كثير من رواد الشبكة الإلكترونية يقبلون بنهم شديد على تراث الشيخ الصوتي ، وبخاصة سلسلة فتاوى وأحكام في فقه العبادات ، وسلسلة فقه الأسرة المسلمة ، وقل أن تجد موقعاً يعرض فتاوى إلا وللشيخ أثرٌ واضحٌ فيه ، كما أن فضيلته حل ضيفاً دائماً ومرغوباً فيه على العديد من برامج الفتاوى عبر شبكة القرآن الكريم. وهناك ميزة أخرى عظيمة في الشيخ المبارك ، ألا وهي تقدير المذاهب الفقهية ، وهذه من السمات البارزة لمدرسة الشيخ - رحمه الله - والمفتقدة في جمهرة كبيرة ممن يتصدون للفتوى ، حيث تراهم يُفتون وكأنهم أصحاب الرأي الأوحى في المسألة ، يغضون الطرف عن مدارس ومذاهب لها اعتبارها فيما يتعرضون له ، وهو ما يحدث تعصباً أعمى عند طلاب العلم الذين يأخذون عنهم ، فتنشأ العداوات بين أصحاب المذاهب المختلفة. لذلك فقد كان الشيخ رحمه الله يُقدر تراث الأمة العلمي أيما تقدير ، ويحترم شتى المدارس الفقهية احتراماً شديداً ، ولهذا ما كان فضيلته يتعرض لبيان أي حكم شرعي إلا ويبدأ ببيان آراء فقهاء الأمة في موضوع السؤال ، وفي كثير من الأحيان يُرجح فضيلته ما يطمئن إليه قلبه ، وما يقوده إليه الدليل. وأحياناً كان فضيلته يُخير السائل بين أمرين أو أكثر من الفتاوى التي يرى أنها صحيحة ، واستقر عليها الفقه الإسلامي ، ولعل بعض الناس كان يستغرب مثل هذا الصنيع ، لأنه يرى أن ما يشفي غليل السائل أن يأخذ جواباً مختصراً وشفافاً ، إلا أن هذا الصنيع يُحمد للشيخ ، فهو يحمل من أسس التربية والتعليم الكثير من المعاني ، إذ ينبغي على من يكون في مركز الفتوى أولاً أن يكون محيطاً بكل ما قيل في القضية المطروحة للنقاش أو موضوع السؤال ، ثم عليه ثانياً التأدب حتى مع المخالفين ، ولم يكن من دأب الشيخ تسفيه رأي عالم قامت عليه بينة. رحم الله الشيخ رحمة واسعة وعود الأمة عنه خيراً! ولقد كتب الأستاذ محمد غنوم عن الشيخ عطية صقر مستعرضاً حياة الشيخ من المهد إلى اللحد ، وذلك في ذكرى وفاته قانلاً فيما قال: (تحل اليوم ذكرى وفاة الشيخ عطية صقر ، أحد كبار علماء الأزهر الشريف ، وعضو مجمع البحوث الإسلامية ، ورئيس لجنة الإفتاء بالأزهر الشريف ، الذي توفي في 9 ديسمبر 2006 م عن عمر ناهز 92 عاماً! ونستعرض في هذا التقرير محطات في حياة الشيخ عطية صقر! كان للشيخ عطية زيارات دعوية وعلمية لبلدان كثيرة ؛ ضمن جهوده الحثيثة في نشر الدعوة الوسطية والفكر المستنير ، قبل إحالته للتقاعد ؛ حيث تعاقب مع وزارة الأوقاف بالكويت عام 1972م ، لمدة سبع سنوات ، وزار أندونيسيا سنة 1971م ، وليبيا سنة 1972م ، والبحرين سنة 1976م ، والجزائر سنة 1977م ، بالإضافة إلى زيارته الخارجية بعد التقاعد! أحيل الشيخ عطية إلى التقاعد في نوفمبر عام 1979م ، ولم يتوقف عطاؤه العلمي ؛ بل قام بخدمة العمل الدعوي والفتوي في أماكن شتى ، كالاتي: (مستشاراً لوزير الأوقاف ، وعضواً بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وعضواً بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، وعضواً بلجنة الفتوى بالأزهر ، ثم ترأسها بعد ذلك! كما ترأس المركز الدولي للسنة والسيرة بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالأوقاف ، مع رئاسته للجنة الموسوعة الفقهية بالمجلس! كذلك ساهم فضيلته في الخدمة المجتمعية ؛ حيث انتخب عضواً بمجلس الشعب عام 1984م ، ثم عُين بمجلس الشورى عام 1989م. سافر الشيخ عطية في مهام رسمية بعد التقاعد إلى الولايات

المتحدة الأمريكية ، وباكستان ، وبنغلاديش ، والعراق ، والسنغال ، ونيجيريا ، وبنين ، وفرنسا ، وبريطانيا ، وماليزيا ، وبروناي ، وسنغافورة!) وكانت للشيخ مؤلفات علمية منها: (موسوعة أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام: وهي موسوعة ضمت فتاوى الشيخ رحمه الله في سبعة أجزاء - موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام - توجيهات دينية واجتماعية - الإسلام في مواجهة التحديات - مغزى العبادات في الإسلام - مختصر السيرة النبوية - فن إلقاء الموعظة). وبهذا الثراء المعرفي والثقافي والاجتماعي حظي الشيخ عطية صقر باحترام وحب وثقة الناس كافة ، كما حظي بتقدير الدوائر الثقافية الرسمية ؛ وحصل فضيلته على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام 1983م ، وعلى نوط الامتياز من الطبقة الأولى عام 1989م. وبعد حياة حافلة في خدمة الإسلام والدعوة إليه بمنهجٍ وسطيٍّ ، وفكرٍ مستنيرٍ ، وأداءٍ صوتيٍّ مُتفردٍ له وقَّعه على آذان المسلمين في شتى بقاع الأرض ؛ توفي فضيلة الشيخ عطية صقر فجر يوم الثامن من ذي القعدة عام 1426هـ ، الموافق 9 ديسمبر 2006م). هـ. وأسرة الشيخ عطية صقر أشهر علماء المسلمين كشفت بعض أسرار حياته. فلقد عاش بشقة بالإيجار في شبرا ، وذهب لتسجيل برنامجه: "فتاوى وأحكام" بالأتوبيس. واستقبل خبر استشهاد ابنه بالصبر والاحتساب ، وفرَّغ حياته للعلم ، وخصص دخله للصدقات! ومنزله يقع وسط القرية (قرية بهنباي) وتحيطه حديقة صغيرة ، وهناك العم شحثة أبو سعفان حارس المنزل ، والذي قال: "أعيش في هذا المنزل منذ كنت طفلاً مع والدي ، تربيت فيه وزوجت أبنائي". موضعاً أنه يمت بصلة عمومة مع الشيخ ، الذي كان يستأمنه على أرضه ومنزله ، خلال فترات غيابه لافتاً إلى أنه كان يحضر كل فترة وفي المناسبات والأعياد! وأكد العم شحثة ذلك الرجل الرجل السبعيني ، أن الشيخ الدكتور عطية صقر ، كان يجلس على الأريكة في بلقونة المنزل ، لاستقبال الأهالي الذين يتوافدون من كل القرى لمودته واستشارته في الفتاوى الدينية ، مضيفاً أنه كان يُخصص مبالغ شهرية للمحتاجين والمعوزين من الأهالي ، يتسلمها نجل شقيقته ويوزعها عليهم ، وأنه بعد وفاته حمل سيارتين من الكتب النادرة والمصاحف التي كانت في مكتبة منزله بالقاهرة ، تم توزيعها على طلاب العلم والأهالي ، والمنزل حالياً يتردد عليه أبناؤه كل فترة ، بالأخص نجله الأكبر الذي يتسلم ريع أرضه الزراعية وهي 10 أفدنة ، ليوزعها صدقات على المحتاجين ، لافتاً إلى أن عمه كان له 9 أبناء توفي منهم ثلاثة ، والباقي على قيد الحياة ، كما توفيت زوجته هي الأخرى. ويكمل المهندس أحمد علي صقر نجل شقيق الشيخ ، أن عمه كان متواضعاً زاهداً في الدنيا ، بالرغم من مكانته العليا بين المشايخ ، فكان يعيش في شقة بالإيجار في حي شبرا ، ويذهب لماسبيرو لتسجيل حلقات برنامجه الشهير "فتاوى وأحكام" بالأتوبيس ، فهو لم يمتلك سيارة خاصة به طوال حياته! ويكمل قائلاً: الشيخ مر بعدد من المحن والاختبارات ، فقد توفي له ابنتان وهما في سن الشباب ، وكذلك استشهاد نجله ضابط بالقوات المسلحة ، بالرغم من هذه الاختبارات الصعبة ، كان دائماً يستقبل خبر رحيل أبنائه بصبر ورضا بقضاء الله ، لافتاً إلى أن عمه له 9 من الأبناء جميعهم بمراكز عليا ، وكذلك الأحفاد ، مؤكداً أن أبناءه وصلوا لتلك المراكز بجهدهم واجتهادهم ، فهو دائماً كان يفرض مبدأ التوسط لأي شخص ، ويرى أن فيها حرمانية على اعتبار أنه يأخذ حق غيره! وتابع: الشيخ عانى من مضاعفات مرضية في آخر حياته ، بسبب عملية جراحية ظل يعالج لفترة في المنزل حتى توفي ، مؤكداً أنه فرَّغ نفسه حتى يوم وفاته في كتابة العلوم الدينية والفتاوى ، والتي حرص على تدوينها بخط يده. والشيخ عطية صقر متهم زوراً وبُهتاناً بالتشدد في 3 مواقف ،

أو في 3 فتاوى ، الأولى هي دفاعه عن الختان ، فقال فيها: «ليس الختان عادة موروثة كما يدعي البعض ، وإنما هو شريعة ربانية اتفق على مشروعيتها العلماء ، ولم يقل عالمٌ واحدٌ من علماء المسلمين – فيما نعلم - بعدم مشروعية الختان! وساق صقر أدلة من كتب الأحاديث ، لكن بصرف النظر عن صحة المرويات ، أو حتى مناسبتها للزمان وللطبيعة العلمية الحديث ، إلا أن هذه الفتوى يستخدمها البعض الآن في مواجهة الحملات المناهضة لختان الإناث! والفتوى الثانية والتي أقلقت أهل السياسة منه قليلاً ، وهي فتواه بربوية الفوائد البنكية ، بل وحرمانية العمل في البنوك بالأساس ، وتاريخ تلك الفتوى يعود إلى مايو 1997م ، حيث قال: إن كانت هذه النقود المودعة في البنك للحفاظ كانت قد أخذت صفة القرض ، وأعطى البنك عليها أرباحاً ، فلا بد من النظر إلى القاعدة المعروفة: (كل قرض جرَّ نفعاً فهو ربا!) أما بخصوص حرمانية العمل في البنوك فقال صقر: (البنوك العادية تمارس نشاطاً بعضه يخالف الدين ، وبعضه لا يخالف الدين ، فأموالها خليط من الحلال والحرام ، والعمل فيها كذلك عمل فيه شبهة ، وإذا تعذر فصل المال الحلال عن المال الحرام كان الأمر فيه شبهة ، والشبهة وإن لم تكن من الحرام ؛ فهي حرمي للحرام). وعن الحل في رأيه قال في فتواه: (فإذا أراد المؤمن أن يكون مطمئناً تمام الاطمئنان أو قريباً منه ؛ فليبحث عن عمل لا تكون فيه الشبهة بهذه الكثرة أو الوضوح ، حتى لو كان الكسب أو الأجر قليلاً يكفي الضروريات دون اهتمام بالكماليات) ، ناصحاً بقبول العمل بصفته مؤقتة إن لم يوجد عمل آخر! والفتوى الأخيرة والتي ربما أنهت الظهور اللافت واللامع لصقر ، هي فتواه بحرمانية مصافحة المرأة الأجنبية سنة 2002م ، ووصفه لها بـ«مقدمة الزنا» ، وهي الفتوى التي أثارت جدلاً كبيراً في مصر ، ولاقت ردود أفعال متباينة لدى علماء الدين ، حيث أيد بعض العلماء الفتوى ، وأكدوا صحتها وموافقتها لتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهم الأغلب والأعلم ، بينما ذهب علماء آخرون قليلون إلى أن الفتوى تنطوي على تشدد لا مبرر له ، موضحين أن مصافحة الرجل للمرأة ليست حراماً لكنها مكروهة ، وقد تصل الكراهة إلى درجة التحريم في حالات نادرة! ولا يخفى أن هذا الفريق لا يستند في فتواه ، إلى دليل واحد من كتاب الله تعالى ولا من سنة رسوله – صلى الله عليه وسلم -. والآن لنطالع ما من الله به علينا ، في كتابتنا عن الشيخ الدكتور عطية صقر!

وراجع السيرة الشهباء ، واستقري

إن أنت لم تطره قل لي: فمن يطري؟!

وافخر بسيرته لكل مستقري

لكي تفوق إذا فاحت شذى الزهر

لذروة المدح ، والتقريظ ، والفخر

فللفصاحة تخييل من السحر

يفيض عطراً على (عطية الصقر)!

من كـ(ابن صقر) جليل السميت والقدر؟

يا شعرٌ أكبرَ عظيم الجاه والقدرِ

وأطر شيخاً له في العلم منزلة

قدّمه يا شعرٌ – للأجيال - مؤتلقاً

وادعُ البيان يُعيرُ اللفظ نضرتة

واعمد إلى صور البديع ترق بها

واقطف وروداً - من الفصاحة - انبثقت

وخذ نسيمك في أبهى طلاوته

الشيخ يا شعرٌ مولانا وقودتنا

أهل الديار إلى الإحسان والخير؟!  
والله بارك في الإمتاع بالدر!  
بهن قوم هُدوا في البحر والبر؟!  
كسابق العلماء السادة الغر؟!  
شتان شتان بين الصدق والهتر!  
في جُبّةٍ لمِعَت كالماس والتبر؟!  
فالأجر عند المليك الخالق البر!  
عليه هَيّاة في ثوبها المغري  
ولازم الصبر في عُسر وفي يسر  
وما تضرّ رغم الظرف والضير!  
في السر أيده عمداً ، وفي الجهر  
يُبدى التزلّف بين النهي والأمر  
والأمر مُتضح ، وكلنا يدري!  
غناه عن كدر الحياة بالفقر  
فلم يُمنّ عليه الله بالنصر!  
وكم تقلّب من طور إلى طور!  
وعاش شهماً رفيع الجاه والفكر  
فكل فتوى كمثل الكوكب الدري  
وسافر الفذ من قطر إلى قطر  
لكن (عطية) لن يُزوى مدى الدهر!  
بابن لها طيب الأوصاف والذكر!؟

من كـ(ابن صقر) دعا بلا مواربة  
من كـ(ابن صقر) غدت آراؤه دُرراً؟  
من كـ(ابن صقر) غدت أفكاره نجماً  
من كـ(ابن صقر) أبان الحق مُتضحاً  
من كـ(ابن صقر) له في الصدق مدرسة؟  
من كـ(ابن صقر) تبدى في أناقته  
من كـ(ابن صقر) دعا الله مُحسباً!  
لم تُغره مُتّع الحياة إذ عُرضت  
بل صاحب الزهد في ضيق وفي سعة  
كم استدان لثَقْضَى حاجة عَرَضت  
كم ناصر الحق ، لم يجبن ، وذي سِمة!  
ولم يكن في يد السلطان سيف أذى  
وإنما العُلما صِنْفان ما اختلطَا  
فعالمٌ بباع دين الله مرتضياً  
وعالمٌ بباع دُنياه بأخرة  
بل عاش عابداً دنياه وخادمها  
لكن (عطية) بالعلم الشريف سما  
وكان يُفتي بتدليل وبرهنة  
تسعون عاماً قضاها كلها شرفاً  
و(بهنباي) سيفني الدهر صولتها  
سل (الزقازيق) كم شادت ، وكم طربت

فالتسـجـيـلاتُ مـعـيـنٌ نـورُهُ يـسـري  
من زاخر العلم في صحائف السفر؟!  
وحاملاً راية القرآن في (مصر)  
مُتاركاً أهلها بعد انقضاء العمر  
والموتُ قـادك يا أستاذ القبر  
على الألى زورهم في الدار يستشري  
مادامت الشمس في هذي السما تجري

وإن (ماسبيرو) فيها الإرث مُدخِرٌ  
سل التآليف بالكنوز كم حفلت  
(عطية) الحق مُفتينا وعالمنا  
لئن رحلت عن الدنيا وزخرفها  
لئن هجرت بيوتاً كنت ساكنها  
فإن علمك باق نستعين به  
عليك رحمة رب الناس أجمعهم

## هدية امرأة منتقبة!

(الهدية تعبر بالضرورة عن شخص مُهدئها! ومن هنا اختارت هذه الأخت المؤمنة الحشيمة المنتقبة ، الكتاب ليكون هديتها لأختها المريضة! وكانت قد زارتها مرتين في مشافها. فأهدتها في المرة الأولى كتاباً عنوانه: (القول المفيد في شرح كتاب التوحيد لابن عثيمين)! وفي زيارتها الثانية أهدتها كتاباً آخر عنوانه: (القول الثمين في شرح رياض الصالحين لابن عثيمين)! فكان الكتابان هديتين مميزتين من أختٍ مميزة! ولها أهديتُ هذه القصيدة! فلقد احتارت هذه الأخت الصالحة في انتقاء هدية مناسبة لأختها المريضة تلك. فقالت في نفسها: إن أهديتها الحلوى والأطعمة ، فإنها تُؤكل وينتهي أثرها! وإن أهديتها الثياب ، فإنها تبلى على مر الأيام! فهل أهدئها حاسوباً أو هاتفاً نقالاً؟ إن عندها من الحواسيب والهواتف ما أعجز أنا عن شرائه! وإن فما الحل؟ وهنا وقع اختيارها بعد تفكير عميق على الكتاب! وإن فأي كتاب تشتري لها؟ ذلك أن المريضة صاحبة كتب ، ولا تريد أختها في الله أن تختار كتاباً يكون عندها سلفاً! فراحت تستقصي من صويحباتها ، فعلمت أنها (أي الأخت المريضة) تنوي اقناء كتابين هما: (القول المفيد في شرح كتاب التوحيد لابن عثيمين) & (القول الثمين في شرح رياض الصالحين لابن عثيمين) أيضاً! لأنها استمعت إلى المحاضرات التي ألقاها الشيخ ، وهو يشرح كتابيه ، فأعجبت بالشرح الممتع لابن عثيمين - حفظه الله تعالى - . فجعلت الأول في زيارتها الأولى ، والثاني في زيارتها الثانية! وكانت قد وضعت هديتها في حقيبة أنيقة ووضعت مع كل كتاب وردة بلدية حمراء! وفي كل مرة كانت تسألها قائلة: ما هديتي إليك؟ خمني إذن؟ وبعد لأي وتفكير وتخمين تُفصح عن هديتها ، فتسري عن المريضة ، وتدخل عليها السرور ، لأن الكتاب كان مطحاً لها وغاية! وراحت المريضة تشكر لأختها هذه الهدية وذلك الاختيار ، فصغت شكرها قصيدة أسميتها: (هدية امرأة منتقبة). راجياً أن أكون قد وفقت في القصيدة ، كما وفقت صاحبها في اختيار الكتاب هدية لها!

إيه يا أختاً - على التقوى - تُعين  
مرجع من حقه أن يُقتنى  
لسنا التوحيد يهدي قارئاً  
سفر علم في مراميه استمى  
عز أن تلقى كتاباً مثله  
بالغاً - بـ (ابن العثيمين) الذرى  
لم نُوف الشيخ يوماً حقه  
شيخنا لم يرتزق يوماً بما  
إن يُحياكي اليوم فينا (مالكاً)  
ولهذا أهدت (القول الثمين)!  
فبه الفقه العظيم المُستبين  
لوجه - بعد إلهي - يستعين  
مؤئل الإيضاح والفهم الرصين  
رابطاً في هديه دنيابدين  
في بيان الحق بالعقل الرزين  
فليكنافئ شيخنا الرب المتين  
حاز من علم التقاة الأولين  
إن يُصب ظني ، وما خاب اليقين

أمة الحق على مرّ السنين  
في الثريا مَوْنلاً يُردي الظنون!  
مازجاً جِداً وتفصيلاً بليين  
وبطيف القول ما كان الضنين  
بين (جيم) - كان يُستفتى - و(سين)!  
بدليل بيّن الفحوى قرين  
مرجع يُدعى (رياض الصالحين)  
ناشراً علماً - على الحسنى - يُعين  
مُصلاً أحوال قوم ، والشؤون  
لم يكن يخشى أراجيف الفتون!  
أخذة الضلال ، أو ريب المنون  
وعلى العلم أعنا يا معين  
كل أختٍ وازع التقوى تصون  
خير شرح في (رياض الصالحين)  
بذلها المعروف سمّت الطيبين!  
رب واجعلنا هداة مهتدين!  
بين كافٍ أمرٌ مولانا ونون!

أو كمثل (الشافعي) انداح في  
فخرنا بـ (ابن العثيمين) اعتلى  
بين العلم ، وأفتى ناصحاً  
لم يفتة اليُسُر والتيسير ، لا!  
لم يُعنف سناناً مسترشداً  
كل سُؤل بجواب واضح  
ثم جاء الدور في الشرح على  
فانبرى الشيخ ، وأدلى دلوهُ  
مُكثراً من كل خير يُرتجى  
لم يخف في الحق سُوأى ظالم!  
لم يكن يكتُم علماً يتقى  
ربنا ارحم شيخنا ، واغفر له  
واجز أختي خير ما تجزى به  
حسنُها زارت ، وأهدت أختها  
رب كافئها على معروفها  
رب وانفعنا بما علمتنا  
رب واجعلنا دعاة للهدي

## وليس العُزِّي كالمِستر!

(لقد جلب العُزِّي البهيمي والتبرج السافر الملعون على هذه الأمة الويلات والمحن! ووالله ما استويا عُزِّي عجماي وستر إنساني! وكل العرسان الذين يأتي بهم العُزِّي والتبرج تكون مدة زواج أحدهم شهراً واحداً ، تُسميه الجاهلية بشهر العسل! والذي لا يُصدق هذا الكلام ، فليسأل المحاكم التي تُعج أدراجها بالطلاق تلو الطلاق ، والخلع تلو الخلع! إلا إذا تداركت كل عروسين - أو أحدهما على أقل تقدير - رحمة الله رب العالمين! وكل العرسان الذين جاء بهم الستر والحشمة ، لا تنتهي مدة الزواج لا في الدنيا ولا في الآخرة! إلا إذا انحرَف كل عروسين - أو أحدهما - ومال للخيبة والندامة ، ويمم وجهه ناحية الجاهلية! وتحت عنوان: (حقيقة المرأة بين الإسلام والجاهلية) يقول الأستاذ المحترم خَبَاب بن مروان الحمد ما نصه بتصرفٍ يسير: (لقد جاء الإسلام بتهذيب النفوس والأخلاق ، وأول شيء تُهدَّب به النفس ويرتاح به خاطر ويطمئن به القلب: عبادة الله وحده لا شريك له ، وإخلاص هذه العبادة له مع متابعة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام. ومن الأمور التي هدَّب الإسلام بها الناس: تقويمه لنظرة المرأة عند الناس وتبيين منزلتها اللانقاة بها ، وجعلها مكافئة تماماً للرجل في كثير من شؤون حياته ، إلا ما خصَّ الله عزَّ وجلَّ به الرجل ، أو خصَّ به المرأة على حدِّ سواء. وقد حرَّر الإسلام المرأة من أغلال الجاهلية ، ورفع من شأنها وأكرمها بالقرآن والسنة ، وجعلها في كثير من الآيات مثلاً يُقتدى وسيرة تحتذى. \*المرأة في الحضارات والأديان السابقة: ولننظر إلى حال الجاهليات القديمة والحديثة وكيف ينظرون إلى المرأة ، هل هي نظرة احترام وتقدير أم نظرة اشمزاز واحتقار؟ فنقلب شيئاً من صفحات الأمم السابقة لنرى كيف هو كلامهم عن المرأة ، وكيف أنهم يجردون هذه المرأة من جميع حقوقها الإنسانية: \*المرأة عند الإغريق: قال سقراط: (إنَّ وجود المرأة هو أكبر منشأ ومصدر للأزمة والانهيال في العالم ، إنَّ المرأة تشبه شجرة مسمومة حيث يكون ظاهرها جميلاً ، ولكن عندما تأكل منها العصافير تموت حالاً). ولذا فقد كانت المرأة عندهم حقيرة مهينة ، حتى إنهم ليعدونها - حقيقة - رجساً من عمل الشيطان ، وكانت عندهم كسقط المتاع فتباع وتشتري في الأسواق. \* المرأة عند الرومان: كان شعارهم فيما يتعلق بالمرأة: (إن قيدها لا يُنزع ، ونيرها لا يُخلع). ومن عجيب ما ذكرته بعض المصادر - وهو ممَّا لا يكاد يُصدَّق - أنَّ "مما لاقته المرأة في العصور الرومانية - تحت شعارهم المعروف: (ليس للمرأة روح) - تعذيبها بسكب الزيت الحار على بدنِها ، وربطها بالأعمدة ، بل كانوا يربطون البرينات بذبول الخيول ، ويسرعون بها إلى أقصى سرعة حتى تموت". \*المرأة عند الصينيين: شبهت المرأة عندهم بالمياه المولمة التي تغسل السعادة والمال ، وللصيني الحق في أن يبيع زوجته كالجارية ، وإذا ترمَّلت المرأة الصينية أصبح لأهل الزوج الحق فيها كثرة تورث ، وللصيني الحق في أن يدفن زوجته حية! \* المرأة عند الهنود: في شرائع الهندوس: (ليس الصبر المقدر ، والريح ، والموت الزوام ، والجحيم ، والسم والأفاعي ، والنار ، أسوأ من المرأة). وذكر الدكتور "مصطفى السباعي (في كتابه "المرأة بين الفقه والقانون") أنَّ المرأة لم يكن لها حق في الحياة بعد وفاة زوجها ، بل يجب أن تموت يوم موت زوجها ، وأن تحرق معه وهي حية على موقد واحد ، واستمرت هذه العادة حتى القرن السابع عشر حيث أبطلت على كره من رجال الدين اليهود ، وكانت تقدم قرباناً للآلهة لترضى ، أو تأمر بالمطر أو الرزق ، وفي بعض مناطق الهند القديمة شجرة يجب أن يقدم لها أهل المنطقة فتاة تأكلها كل سنة؟! \* \*المرأة عند الفرس: أبيض الزواج بالأمهات

والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت ، وكانت تُنفى الأثى في فترة الطمث إلى مكان بعيد خارج المدينة ، ولا يجوز لأحد مخالطتها إلا الخدام الذين يقدمون لها الطعام ، فضلاً عن هذا كله فقد كانت المرأة الفارسية تحت سلطة الرجل المطلقة ، يحق له أن يحكم عليها بالموت ، أو ينعم عليها بالحياة. \* المرأة عند اليهود: روى مسلم في صحيحه (في باب جواز غسل الحائض رأس زوجها) عن أنس ابن مالك رضي الله عنه: (أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يواكلوها ، ولم يجامعوها في البيوت ، فسأل الصحابة - رضي الله عنهم النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فأنزل الله (ويسألونك عن المحيض) ... الحديث. وعند اليهود في ديانتهم المحرفة قولهم: (إن المرأة في المحيض نجسة تحبس في البيت ، وكل ما يفعله الرجل من أعمال لا أخلاقية قائمة على المرأة). كما كان ينظر إليها على أنها في مرتبة الخدمة ، ولأبيها الحق في بيعها ، واعتبروها لعنة ؛ لأنها سبب خروج آدم من الجنة عندما أغوته بزعمهم. \* المرأة عند الفرنسيين: عقد الفرنسيون في عام 586م مؤتمراً للبحث: هل تعد المرأة إنساناً أم غير إنسان؟! وهل لها روح؟! أم ليست لها روح؟! وإذا كانت لها روح فهل هي روح حيوانية أم روح إنسانية؟! وإذا كانت روحاً إنسانية فهل هي على مستوى روح الرجل أم أدنى منها؟ وأخيراً" قرروا أنها إنسان ، ولكنها خلقت لخدمة الرجل فحسب". ومن أساسيات النصرانية المحرفة: التنفير من المرأة وإن كانت زوجة ، واحتقار الصلة الزوجية وترذيلها وإن كانت حلالاً ، حتى بالنسبة لغير الرهبان ، بقول أحد رجال الكنيسة (بونافتور) الملقب بالقدّيس عندهم: (إذا رأيت امرأة ، فلا تحسبوا أنكم ترون كائناً بشرياً ، بل ولا كائناً وحشياً ، وإنما الذي ترون هو الشيطان بذاته ، والذي تسمعون به هو صغير الثعبان). وأصدر البرلمان الإنكليزي قراراً في عصر هنري الثامن ملك إنكلترا يحظر على المرأة أن تقرأ كتاب (العهد الجديد) أي الإنجيل (المحرف) ؛ لأنها تعتبر نجسة! وقد ذكر الشيخ "محمد رشيد رضا" - رحمه الله - في كتابه "حقوق النساء في الإسلام": (من الغرائب التي نقلت عن بعض صحف إنكلترا في هذه الأيام أنه لا يزال يوجد في بلاد الأرياف الإنكليزية رجال يبيعون نساءهم بثمن بخس جداً كثلثين شلناً ، وقد ذكرت أسماء بعضهم). اهـ. ويذكر الشيخ "مازن الفريح" قصة وقعت في مدينة "لستر" (بوسط انجلترا) حيث تسكن امرأة عجوز بمفردها في بيت مستقل ، قال: "وهذا شيء عادي ، بل رأيته أنا بنفسى ، تجلس المرأة بكرسيها وتستأجر غرفة وملحقاً به دورة مياه وتجلس من العصر حتى المغرب وتشكو من الوحدة. والمهم أنّ هذه العجوز تسكن بمفردها وهي مغرمة بتربية القطط ، وقد ذهب عنها الآباء ، والزوج استمتع بها في شبابها ثم تركها إلى غيرها ، فلما أصبحت عجوزاً تخلّى عنها الكل فلم تجد إلا القطط، فاتخذت لها نحواً من عشر قطط تعطف عليها وتقدم لها بعض الطعام ، وعلى عادة باعة الحليب هناك ببريطانيا يملون الصباح وتشترك هذه العجوز باشتراك ، فيأتي بائع الحليب ويضع الحليب في زجاجات عند باب البيت ولا يطرقه ، حتى لا يزعجها ويزعج الناس عندها ، وعندما يمر في اليوم التالي إذا وجد زجاجات الحليب في مكانها علم أنّ أصحاب البيت قد غادروه أو أنّ حادثاً قد وقع وهذا هو الغالب ، وهو ما حدث لهذه العجوز ، فبعد عدة أيام من تجمع الزجاجات عند باب البيت ، اتصل بائع الحليب بالشرطة ، وعندما جاءت الشرطة وفتحوا الباب وجدوها ميتة ووجدوا أنّ قططها العشر قد أكلت أطرافها وأنفها وأذنيها ، ثم حققت الشرطة في هوية هذه العجوز فوجدت أنّ ابن هذه العجوز يسكن في نفس الشارع الذي تسكن به أمه وحدها ، وعلى مسيرة بضع دقائق فقط ، ولما سألوه: منذ متى لم تشاهد أمك؟ فقال منذ خمسة أشهر). اهـ.

فنعوذ بالله من هذه الحال ، ولنتأمل في معاملة هذا الشاب لأمه في ذلك المجتمع الآسن الكدر النكد ، ولا عجب في ذلك ، فعندما تفسد العقيدة تضيع الروح. وقصة أخرى ذكرها الشيخ "علي الطنطاوي" - رحمه الله - حيث قال: (رأيت في "بروكسل" عند ملتقى طريقتين ، وقد فُتح الطريق للمارة ، عجوزاً لا تحملها ساقها ، تضطرب من الكبر أعضاؤها ، تريد أن تجتاز والسيارات من حولها تكاد "تدعسها" ولا يمسك أحد بيدها ، فقلت لمن كان معي من الشباب: ليذهب أحدكم فليساعدنا ، وكان معنا الصديق الأستاذ "نديم ظبيان" ، وهو مقيم في بروكسل منذ أكثر من أربعين سنة ، فقال لي: أتدري أنّ هذه العجوز جميلة البلد ، وفتنة الناس ، وكان الرجال يلقون بقلوبهم وما في جيوبهم على قدميها ليفوزوا بنظرة أو لمسة منها؟! فلما ذهب شبابها وزوى جمالها ، لم تعد تجد من يمسك بيدها). إنه الجحيم الذي تعيشه النساء هناك في الغرب؟! فصدق من قال عن الغرب: إنه نافذة تطل على الجحيم! هذه مجة من لُجج الحضارة الغربية التي يراد بالمرأة المسلمة أن تحذو حذوها ، كي تصبح متغربة متقدمة ، في عصر حضارة القرن العشرين! وإذن فموضوع المرأة شغل بال الإنسانية قديماً وحديثاً ، وقد جاء الإسلام بالفصل فيه ووضع له الحل الكافي والدواء الشافي ، لأنّ أهل الشر اتخذوا من هذا الموضوع منطلقاً للتضليل والخداع عند من لا يعرف وضع المرأة في الجاهلية ووضعها في الإسلام. فقد كانت المرأة في الجاهلية ، تُعد من سقط المتاع لا يُقَام لها وزن ، فقد قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: (والله إنّ كُنّا في الجاهلية ما نعدُّ للنساء أمراً حتى أنزل الله فيهنّ ما أنزل، وقسمّ لهن ما قسم). ولم يكن لها حق الإرث ، وكانوا يقولون في ذلك: (لا يرثنا إلا من يحمل السيف ، ويحمي البيضة ، وهو الرجل). فإذا مات الرجل ورثه ابنه ، فإن لم يكن فأقرب من وُجد من أوليائه أباً كان أو أخاً أو عمّاً ، على حين يُضم بناته ونساؤه إلى بنات الوارث ونسائه ، فيكون لهنّ ما لهن ، وعليهنّ ما عليهن. فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "كانوا في الجاهلية يكرهون إماءهم على الزنا ، ويأخذون أجورهنّ" ، ونحن نعلم رُود فعلهم حينما يبشر أحدهم بأنثى قال تعالى: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ \* يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ). وكان بعض أهل الجاهلية لا يرون القصاص من الرجل إذا قتل المرأة ، ويُعفونه من الدية أيضاً ، وكانوا أيضاً يُجبرون بناتهم على التزوج ممن يكرهنّ ، فجاء الإسلام مثبتاً لهنّ كمال الحرية ، فلا تُجبر البالغة على الزواج ، بل الأمر منوطٌ بها ، وبمحض رغبتها وإرادتها. وكانت المرأة في الجاهلية تُملك ولا تملك ، ولزوجها حق التصرف بمالها إن ملك مالها بدون إذنها. فهكذا كانت معاملة المرأة عند أهل الكفر باختلاف طرقهم ومللهم؟). إن المرأة أصبحت في زماننا هذا تعاني من أزمات ناتجة عن الأفكار التي يبثها أصحاب العقائد الهدامة ، وكل من يريد الشر لهذا المخلوق البريء. أزمات كثيرة في عالم السلوك والاخلاق والتربية وفي جميع المجالات ، وهذا ناشئ عن انعدام الرادع الديني في النفوس كما اسلفنا. ويصعب على المرأة المسلمة في عصرنا الحاضر الذي أصبح بؤرة فساد أن تنجو من محنتها وشقائها ، وتتخلص مما هي فيه من واقع مرير ينذر بالويلات والدمار ، إلا إذا سارت على هدى الإسلام ونور تعاليمه الصادقة النازلة من لدن عزيز حكيم. ومما لا ريب فيه أن من ليس عنده رادع ديني ، نراه دائماً مع أصحاب النزعات الشريرة ، فمن لا يؤمن بالله واليوم الآخر لا يمنعه شيء من ارتكاب الجرائم ، والظلم ، وهتك الحرمات ، يجري وراء شهواته وميوله بغير هودة. فالإسلام هو المدرسة العظيمة والإصلاح الشامل الذي يفيض بالعطاء والتوجيه لجميع

الشعوب ، وهل يجد الإنسان في جميع مراحل حياته مثل التشريع الاسلامي؟ تلك العدالة الاجتماعية المشرقة التي تهدف إلى صيانة حقوق المرأة وإزالة جميع فنون الظلم والاضطهاد ومحو ضروب الغبن والاستعباد. لقد حقق الاسلام للمرأة أعظم الانتصارات وقادها إلى شاطئ الأمن والاستقرار. ومما لا شك فيه أن النساء في العهود السابقة ، كن أكثر اطلاعاً وأشمل اتساعاً ، للإحاطة بتعاليم الإسلام وهديه ، والعمل على تطبيقه. وكان لبعضهن نصيب وافر من الورع والتقوى والعلم والمعرفة المقرونة بالإيمان والعقيدة. فالنساء اللواتي برزن في حظيرة الإسلام كثيرات ، لا يمكن إحصائهن كثرة ، كما لا يمكن الإلمام بسيرهن على اختلاف الأجناس والطبقات ، وفي جميع المجالات. فمنهن من برعت في علم الفقه وعلم الأصول ورواية الحديث. ومنهن من تفوقت في الأدب ، فكانت الشاعرة المبدعة والأديبة الكاتبة. ومنهن من حازت السبق في مجال الفن والسياسة ، فكانت من بينهن الأميرات الصالحات والمجاهدات ذوات الإخلاص والوفاء. والآن فالواجب على كل امرأة مسلمة عاقلة تؤمن بالله واليوم الآخر في عصرنا الحاضر ، أن لا تتأثر بأقوال المغرضين ، ولا تنصاع لأهواء المفسدين بل تأخذ جانب الخير فتعمل به ، وتتجنب الشر فتبتعد عنه ، وتقتبس من الأعمال والصفات ما تحمد عليه ليرجع عليها بالفائدة الروحية والمعنوية. ولا ينبغي عليها أن تبدأ أن تقلد المرأة الغربية المنحلة في أزيائها ولا في طرائق تفكيرها! وعن التقليد الأعمى في اللباس ، تحدث علماء كثيرون! ففي محاضرتة (التقليد الأعمى) يقول الأستاذ الشيخ عبد الرحيم الطحان ما نصه بتصرف زهيد: (ومن صور التقليد الأعمى وهي صور مزرية تتفطر لها الأكياد: ما يتعلق باللباس إن اللباس ينبغي أن يكون للذكر وللأنثى لباس ساتر للعورة ، لا يصفها ولا يشف عنها وليس لباس شهرة ، وهذا اللباس هو الذي ينبغي أن يلبس بهذه الكيفية وأن نقيد به ، ولا نقيد بالأعراف والعادات الضالة المنتشرة في كل إقليم وفي كل بلدة. ولا يخفى على أحد منا حال النساء في هذا الوقت ، فكل امرأة ترتدي عباءة لو وزنت لما وزنت خمسين غراماً بلا مبالغة ، ولو نفخها الإنسان لطارت ، ويرى من داخل العباءة لونين أو ثلاثة من الثياب! ولو سنلت عن ذلك لقلت: العادة والعرف أننا نلبس هذه العباءة ونخرج بهذه الشارع ، ولو نظرت في نتيجة هذا الأمر لعلمت أن نتيجته وخيمة ، وأنها لبست هذا بناءً على التقليد مع أنه غير شرعي ، وعندما يسافر الإنسان من هذه البلدة إلى بلدة أخرى ، يرى أنه عندما يخرج الناس بسلم الطائرة يضع بعض الرجال والنساء ملابسهم ويلبسون ما يلبسه أهل تلك البلدة ، ورأيت كثيراً من الرجال يذهبون إلى حمامات الطائرة ليغيروا هذه الملابس ، ويلبسوا بعد ذلك بنطالاً لأنه سيناسب الدولة التي سيذهب إليها. سبحان الله! ما هذا الانحطاط الذي أصابنا؟ إن الكفرة عندما يأتون إلى بلادنا ، يأتون ومعهم عاداتهم ذكوراً أم إناثاً ، ولا يتخلى واحد منهم عن عاداته ، فتخرج المرأة سافرة في بلاد الإسلام وتتحدى مشاعر المسلمين ، ويخرج الرجل بلباس ويتحدى مشاعر المسلمين ، ونحن لباسنا لباس الخير والفضيلة فيما يتعلق بالذكور وفيما يتعلق بالإناث ، إذا أردنا أن نسافر إلى مكان خلغناه ، لأننا في الأصل لم نلبسه على تقوى ولم نلبسه على تدبر وتفكر واعتقاد ، فمن كان هذا حاله فإنه لا يقر على حال وسيبقى متذبذباً. عباد الله! استمسكوا بدينكم فهو خير لكم ، فالله جل وعلا يقول لنبيه عليه الصلاة والسلام: (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ، استمسكوا بدينكم وراقبوا ربكم في سفركم وفي حضركم وفي سركم وعلانيتكم، فستعرضون على الله ولا تخفى منكم خافية، (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)! عباد الله! تدارسنا في مواضع

متعددة مناط العقل في الإسلام، وقد اتضح لنا مما تقدم أن الشرع المطهر اعتبر العقل مناط التكليف ، وأن النفاضل يوم القيامة يكون بمقدار العمل وسمعنا كيف حافظ الإسلام على هذا العقل فحرم ما يزيله حساً من مسكرات ومخدرات ، وحرم ما يزيله معنى من اتباع للهوى - هوى الشبهات وهوى الشهوات - ، ومن التقليد الأعمى: وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ). هـ. حفظ الله تعالى الشيخ الطحان ويسر أمره ورزقه الحكمة وفصل الخطاب! والآن لننظر إذن المقارنة بين الستر والعري! وذلك في قصيدتنا التي من الله تعالى علينا بها! (

مَنْ قَالَ: إِنَّ السِّتْرَ كَالْإِعْرَاءِ؟!      أَوْ قَالَ: إِنَّ النُّورَ كَالظُّلْمَاءِ؟!  
مَنْ قَالَ: إِحْيَاءُ الْوَرَى كَمَمَاتِهِمْ؟!      مَنْ قَالَ: فَقَرٌّ مُدَقِّعٌ كَثْرَاءِ؟!  
مَنْ قَالَ: سِلْمٌ وَادَعٌ ككْرِيهِةٍ؟!      مَنْ قَالَ: إِهْلَاكُ الْوَرَى كَنْجَاءِ؟!  
وَهَلْ اسْتَوَى سَعْدٌ وَنَحْسٌ لِحِظَّةٍ؟!      لَا تَسْتَوِي السُّرَّاءُ بِالضُّرَّاءِ!  
وَهَلْ اسْتَوَى بَدْعٌ وَخَيْتٌ بِرُهَّةٍ؟!      شَتَانٌ بَيْنَ الْبَدْعِ وَالْإِنْهَاءِ!  
وَأَعْوُدُ لِلسِّتْرِ الْحَشِيمِ مُبْجَلًا      ذَاتَ الْحِجَابِ بِثَوْبِهَا الْوَضَّاءِ!  
سَتَرْتُ عَنِ الْأَعْيَانِ حُسْنًا لَوْ بَدَا      لَهْفَتِ إِلَيْهِ نَوَاطِرُ الرُّقْعَاءِ!  
لَمْ تَتَّخِذْ لُغَةَ السُّفُورِ وَسَيْلَةَ      تُغْرِي بِهَا مُتَطَفِّلِي السِّفْهَاءِ  
لَمْ تَرْضَ كَشْفَ مَفَاتِنَ لِمَنْ اشْتَهَى      كَيْ تُغْرِقَ الْغَاوِينَ فِي الْإِعْرَاءِ  
لَمْ تَرْضَ بِالْمَوْضَاتِ تُرْخِصُ عِرْضَهَا      كَمْ أَزْرَتِ الْأَزْيَاءُ بِالْحَسْنَاءِ!  
تَخِذْتُ عِبَائَتَهَا الْحَشِيمَةَ جُنَّةً      مِنْ أَعْيُنِ الْأَنْذَالِ وَالْخُلْعَاءِ  
وَنِقَابُهَا أَخْفَى مَعَالِمَ وَجْهِهَا      كَيْ لَا يَرَاهُ أَرَادِلُ الْخَبْثَاءِ  
وَخِمَارُهَا سَتَرَ الْجِيُوبَ تَعَبْدًا      كَيْ لَا يُثِيرَ غَرَائِزَ السُّخْفَاءِ  
وَتَعَهَّدَ الْقَفَّازُ يَسْتَرُ كَفَهَا      وَالْجِسْمُ أَخْفَى غَايَةَ الْإِخْفَاءِ  
تَاللَّهِ مَا اسْتَوَى: تَسْتَرُ غَادَةً      يَوْمًا بَعْرِي شَانَهَا وَحِفَاءِ!  
السِّتْرُ طَهْرٌ ، وَالتَّبْرِجُ فِتْنَةٌ      شَتَانٌ بَيْنَ السِّتْرِ وَالْإِعْرَاءِ!  
أَزْرَى التَّبْرِجُ بِالتِّي حَفَلَتْ بِهِ      وَاقْتَادَهَا لِتَهْتِكِ وَشِقَاءِ  
وَأَحَالُهَا (المِكْيَاجُ) مَسْخًا شَانَهَا      هَلْ يُرْتَجَى خَيْرٌ مِنَ الشُّوَهَاءِ!؟

قد جمّلته برونق وبهاء!  
تأوي إلى الإفساد والإغواء  
وصفاً يطيشُ صوابَ عين الرائي  
فالسُّتْرُ ممتنعٌ على الشُّلحاء!  
والقومُ قد شمّوا زكيَّ شذاء  
وتردُّ ما علمت من الفقهاء!  
وكأنها من زمرة العلماء!  
شنتان بين الصبح والإمساء!  
فبيّزُ درب الغادة الشمام  
وتخبّطت - في التيه - كالعمياء؟!  
والجهلُ يُورثُ أشرسَ الأرزاء  
والعُري يُوقدُ شهوة السفهاء  
رب استجب - يا مستعان - دعائي!

والوجه زانتته المساحيق التي  
والشعرُ أسدل خلف ظهر وليّة  
وحزامها وافى بوصف قوامها  
وبربع فستان تسيرُ طليقة  
والعطرَ قد وضعتُ بدون تحفظٍ  
وإذا تُذكرُ بالذي اقترفتُ تني  
تفتي خزعبلّة ، وتفتعُ نفسها  
جهلتُ هداها ، ثم علماً تدعي  
هل ذات علم تهتدي بضياته  
كجهولةٍ قد غلبت أهواءها  
هي (أم جهل) ، فالجهالة دأبها  
لما تُفرّق بين ستر مفاتن  
رباه أبطل سحرها وسُفولها

## أبتاه عُذراً!

(عسيرٌ على الإنسان أن يعجز عن حماية ذويه فضلاً عن حماية نفسه التي بين جنبيه! ولكنها إرادة الله تعالى! ولعل المحن تُعقبُ المنح! ولعل الجراح تولدُ الأفراح! وأشهدُ بالله تعالى أن محنة طبيبٍ قصيدتنا عاتية وقاسية للغاية! حيث كانت مناوبته ليلية في المشفى الذي يعمل فيه! وهو يعمل تحديداً في قسم الاستقبال والسجلات على حد ما علمت! المهم أنه ابتلي ابتلاءً شديداً عندما جاؤوا بجثثٍ لموتى انتُشلت من تحت الأنقاض ، بسبب القصف العشوائي الهمجي البربري الوحشي ، الذي استهدف المدنيين العزل في بيوتهم في أرض الرباط! وحيء بجثث الموتى في عربة كبيرة لنقل البضائع! (ميتٌ فوق ميت) ، وكانت الجثث أشبه ما تكون بأصاحي العيد ، وذلك بعد أن تم ذبحها ليذهب بها إلى المسلخ! وكان على الطبيب المناوب تحريرُ شهادات الوفاة لهم! وإلى هنا فليست هناك مفاجأة ، لأن ذلك الطبيب يُحرر المئات من هذه الشهادات كل يوم! ولكنه فوجئ بجثة أبيه من بين الجثث! فراح ينتحبُ ويبكي بحرقه ، ويقول: يا أبتاه عُذراً أنني لم أستطعُ حمايتك ولا الذود عنك! وإنما الذي أستطيع عمله لك فقط هو تحرير شهادة الوفاة ، وطي صفحتك إلى الأبد ، ولف جثتك في قماش التحضير للغسل والتكفين! ولكن لك مني وعدٌ أكيد أن لنا مع الأعداء ثأراً لا ننساه مطلقاً! بل نعد له العدة!)

أبي فؤادي - من المأساة - محزون	مذ أدخلتُ عنبرَ الموتى الجثامينُ
فجعتُ لما أتى الجثمانُ ثاعبة	جراخه ، وأبي والله مغبون
والدمعُ أغرقَ جثماناً صليتُ به!	والعزمُ - بالألم الرهيب - مقرون
خارتُ قواي ، وخانتني مجالدي	وكم تخيبُ - لدى البلوى - أظانين!
لم أقوَ قط على أدنى مجابهة	إذ سَربلتُ عَزمَتي أناتُ مطعون
علمتني الجد في ترح وفي فرح	وعِزة النفس - للأمجاد - عربون
أرشدتني لخلال كنتُ أجهلها	وكان فيها - من الفتون - تحصين
فحزتُ - في الطب والتطبيب - منزلة	يغارُ - من وصفها - الشمُ الأساطين
وكيّلَ مدحٍ وإطراءً وتهنئة!	وكم أقيمتُ على الحُسنى البراهين!
واليوم تحت يدي الجثمانُ أنظره	والقلبُ منقطرُ الأهات محزون
لواعجُ البؤس تكويه وتجرحه	وماله في الذي أضناه تسكين
عُذراً أبي أنني لم أحم ديرتنا	من الأعداء لهم بأسٌ وتمكين
أتوا على الدار ، والأحقادُ تسبقهم	وأهلُ داري محاوِيحُ مساكين

لها العقول ، فما لها موازين  
وغاصبُ الدار والأصقاع ملعون؟!  
وهل يفيدُ ذوي الأموات تأبين؟  
أم أن موطنهم حقاً (فلسطين)؟!  
وفي صِماتِك تهتاجُ المضامين!  
وكل قبر شهيدِ الحق ميمون  
رئبالة ، نحن في الهيجا عرانيين!  
شمسٌ ، وعاودَ بعد البدء عُرجون!

همُ استباحوا الحمى استباحة عجبتُ  
ما ذنبُ شعبِ حماه اليومَ مُغتصبٌ  
ما ذنبُ طفلٍ غدتْ جسومُهم مِزقاً؟  
هل ذنبُهم أنهم عاشوا بلا وطن؟  
أخرجتني يا أبي بالصمتِ يلجمني  
أذهبُ إلى قبرك الميمون مُبتشراً  
عهداً سنثأرُ يا أبتاه ، نحن لها  
عليك رحمة رب الناس ما طلعتْ

## القارئ المرتل (ظافر التائب)

(في دار غربتنا صلينا في مسجد الإمام أحمد بن حنبل صلوات كثيرة ، والتقيننا بإمام المسجد الشيخ ظافر التائب ، وجمعتنا به ذكريات حلوة وجميلة! وبعد سنوات قرر الشيخ عودته إلى بلاده ، فكان فراقاً صعباً ، حيث لم يُملأ فراغه في مسجده! وهنا كتبت هذه القصيدة القصيرة في فراقه ورحيله عنا إلى دياره وفقه الله تعالى! وجاءني إحساسي بفراق الشيخ ، بعدما ذهبنا لمسجد الإمام أحمد لنصلي فيه بعد رحيل الشيخ ظافر ، فاستوحشتُ وأدركتُ أن فراغ الشيخ ظافر لم يكمل ولم يُسد! فبكيْتُ على أطلال الذكريات! والشيخ ظافر لمن لا يعرفه معلمٌ لقواعد الترتيل والتجويد! فهو على هذا قارئٌ مقرئ ، وليس مجرد قارئٍ للقرآن فقط! والشيخ من الشمال الأفريقي ، وتحديداً من (ليبيا الشقيقة)! ذاع صيته في الآفاق والأمصار ، وامتد بين قارتي آسيا حيث الخليج العربي ، وأفريقيا حيث مصر وليبيا وبلاد المغرب العربي! وألفيتُ الرجل - ولا أزكيه على الله ربي - مدرسة في الأخلاق والعلوم! وإذ فرقنا الأسفار لكن يبقى الإخاء والمودة الإيمانية! ويبقى التواصل بيننا لا ينقطع ولا حتى بالموت! فلقاؤنا الأبدي الخالد - بمشيئة الله تعالى وتوفيقه - في جناتٍ ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر! ولقد أحببنا الشيخ ظافراً في الله تعالى ، على غير أنساب بيننا! عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لا يجد أحدٌ حلاوة الإيمان حتى يحبَّ المرءَ لا يحبُّه إلا الله ، وحتى أن يُقَدَّف في النار أحبَّ إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله ، وحتى يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما» ، وأشيرُ هنا إشارة إلى أن العلماء ذكروا أنه يدخل في صفة أن يكره الإنسان أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يُقَدَّف في النار: أن يكره الإنسان أن يعود إلى المعصية بعد أن أنقذه الله منها كما يكره أن يُقَدَّف في النار. بعض المسلمين قد يكون على معصية قد يُبتلى بمعصية ثم يكرمه الله فينقذه من هذه المعصية فيتوب عليه ، فإذا أصبح يكره أن يعود إلى هذه المعصية بعد أن أنقذه الله منها كما يكره أن يُقَدَّف في النار: يجد حلاوة في قلبه ، هي من ألدِّ ما يجده الإنسان في الدنيا! وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -: «لا يجد عبدٌ حلاوة الإيمان حتى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأنَّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه» ، فالعبد الذي يبلغ به الحال أن يعلم علم اليقين علماً مستقراً يعقد عليه قلبه أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، فلا يقول: لو أن كذا لكان كذا ؛ يجد حلاوة عظيمة في قلبه. وزادنا القرآن محبة في الشيخ ظافر! وقد وصفَ الشيخ صديق حسن خان القرآن وصفًا بليغًا فقال - رحمه الله -: "الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، وبين له من معالم العلم وشعائر الشرائع ومشاعر الملل كلَّ ما جَلَّ ودَقَّ ، ونزَّل عليه كتابًا معجزًا أفحم مصاقع الخطباء من العرب والغرباء ، وخطابًا مُفحِّمًا أعجز بواقع البلغاء من عصابة الأدباء بأظهر بيِّنات وأبهر حجج ، قرأنا عربيًّا غير ذي عوج ، أمرَ فيه وزجر ، وبشرٌ وأنذر ، ودكر المواعظ لئندكر ، وقصَّ عن أيام الأمم الخالية لئعتبر ، وضرب فيه لئندبر ، ودلَّ على آيات التوحيد لئتفكر ، أنزله بحسب المصالح والحكم منجِّمًا ، وجعله بالتحميد مفتتحًا ، وبالاستعادة مختتمًا ، وأوحاه متشابهًا ومُحكَّمًا ، مزاياه ظاهرة باهرة في كلِّ وجه وكلِّ زمان ، دائرة من بين سائر الكتب على كلِّ لسان في كلِّ مكان ، كادت الرواسي لهيبته تمور ، ويدوب من خشيته الحديد ، ويميع منه صمَّ الصخور ، فمن تمسك بعروته الوثقى وحبَّله المتين وسلك جادته الواضحة وصراطه المبين ؛ فقد فاز بمناه ، ومن نبَّده وراء ظهره وعصاه واتخذ إلهه هواه ؛ فقد هوى في تخوم الشقاء وتردَّى في مهاوي الردى والاشتباه". هـ. القرآن

الكريم كلام ربنا - سبحانه وتعالى - له حلاوة وعليه طلاوة ، ولذلك جاء عند الحاكم بإسنادٍ اختلف فيه أهل العلم لكنَّ الشيخ الألباني صحَّحه في صحيح السيرة ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "جاء الوليد بن المغيرة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقرأ عليه القرآن فكانه رَقَّ له ، فبلغ ذلك أبا جهل فأتته فقال: يا عم! إنَّ قومك يزون أن يجمعوا لك مالا ، قال: لم؟ قال: ليُعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض عما قبله" يعني لما سمعوا أنه رَقَّ لسماع القرآن أرادوا أن يُغروه بالمال حتى يُعرض عما جاء به محمداً - صلى الله عليه وسلم - ، فماذا قال؟ قال: قد علمت قريشني أني من أكثرها مالا ، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له أو أنك كاره له ، قال: فماذا أقول؟ فوالله! ما فيكم رجلاً أعلم بالأشعار مني ، ولا أعلم برجزٍ ولا بقصيدةٍ مني ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يُشبه الذي يقوله شيئاً من هذا ، والله! إن لقوله الذي يقول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه ، مُغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يُعلو ، وإنه ليحطم ما تحته ، فقال أبو جهل له: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه - لا بد أن تقول فيه شيئاً يُكره - فقال: دعني حتى أفكر ، فلما فُكِّر قال: هذا سحر يؤثر - يآثره عن غيره ، يأخذه عن غيره. ولقد كانت أحوالهم وأعمالهم تبييض الوجوه وتملأ القلوب سروراً وفرحاً ، كانوا إذا نزلوا الأعداء رجعوا ظافرين مُنتصرين ، لا يرى عليهم أثر كآبة ، اللهم إلا كآبة الحزن ، على أن أحدهم لم يفز بمقام الشهادة التي كانت عندهم مُنتهى الآمال ، لذلك دوخوا الدنيا ، وكانوا عند الكل سادة الأعزاء ، كانوا لا يطمع فيهم طامع ، مع أنهم أقلية ، وكانوا إذا نُسبوا لغيرهم فقراء ، ولكنهم أغنياء بالتوكل على من بيده القلوب ، وبيده كل شيء لا إله إلا هو جلّ وعلا وتقدس. ولقد كان معهم صفة الخلق ، وعن إرشاداته يُصدرون ما يصدرون من أعمال ، وهو كان لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، كما أخبر الله جلّ وعلا بذلك ، أما نحن فقد منّا بمئات الألوف وقل ما تريد في غنائنا فالواحد منا يملك الملايين ، ومن العقارات الشيء الكثير ، والعظم ولكننا مع ذلك غنائم كغنائم السيل ، نحب هذه الحياة ، حباً ملك مشاعرنا كلها اللحم والعروق وكل شيء ، ونكره الموت كراهة شديدة والسبب في ذلك! حفظ الله قارئنا الشيخ ظافر!

سائل الأطلال ، واستقص الخبر	أين يا أطلاننا غاب القمر؟
وافتكز ذكري مضت أصداؤها	لم تخلف - في الروابي - من أثر
والترأويح بكنت شيخاً مضى	وعلى ذكراه دمع ينهمر
كم سمعنا الذكر آياً تجتني	مُهَج الأبرار ، يحذوها السمر!
كم تجاذبنا أحاديثاً حلت	تطرب السمع ، وتستجلي البصر!
كم بذكر الله طابيت ساهرة	وحديث المصطفى يُزكي السهر!
كم سألنا عن إمام غائب!	أين ولي - عن بيادينا - (الظفر)؟
قيل ولي عن ديار أمحت	وليه طاب التجافي والسفر
قلت: هل من عودة يا قومنا؟	قيل: في دار المقام المُستقر!

قِيلَ: كَلَّا! إِنَّهُ أَمْرٌ قَدِيرٌ!  
وَنَطِيعُ اللَّهِ فِيمَا قَدْ أَمَرَ  
ثُمَّ أَصْلَحْ شَأْنَهُ يَا مُقْتَدِرُ!

قَلْتُ: هَلْ هُنَّا عَلَى نِيرَاسِنَا؟  
قَلْتُ: رَبُّ النَّاسِ يُمِضِي مَا يَشَاءُ!  
رَبَّنَا احْفَظْ شَيْخَنَا ، وَارْفُقْ بِهِ!

## كفى لعباً باللغة العربية!

(منذ القدم والنيل من اللغة العربية مُستمر! واللغة صامدة لا تُبالي بالجهلاء والسفهاء من أبنائها ، ولا بالبلهَاء السُخفاء من أعدائها! ولسوف تبقى هكذا مثل الجبل الأشمّ في وجه محاولات التغريب! وليست هذه المرة الأولى ولن تكون الأخيرة التي أدافع فيها عن اللغة العربية! والعجيب في هذه الهجمة الشرسة اليوم على اللغة العربية ، أنها تلقى صدًى كبيراً عند الأبناء العاقين من أبنائها! من الذين رضعوا لبان العلمنة والتغريب! فباتوا ينظرون إلى العربية على أنها جزءاً من التراث القديم الذي ينبغي تغييره! تحت عنوان: (العربية في خطر - الأخطار التي تهدد اللغة العربية وسبل مواجهتها) يقول الأستاذ فراس حج محمد - من كرام أهل فلسطين ، ما نصه بتصريف زهيد: (إن السعي إلى تحويل اللهجات المحلية من المستوى الشفوي إلى الكتابي يُعتبر خطراً داهماً ، وله شواهد كثيرة في بعض البلدان العربية ، ألا وهو تحويل اللهجات العامية من المستوى الشفوي إلى المستوى الكتابي ، وما يفرضه هذا التوجه من سيطرة العامية على اللغة ببعدها النخبوي الخاص ، وهو مقدمة طبيعية لتجسيد لغة ثانية تبتعد بالكلية عن اللغة الفصيحة ، إذ من المعلوم أن اعتماد الكتابة لأي لغة يحتم إقرار قواعد كتابية وإملانية وصرفية ما ، فلا يعقل أن يترك الأمر هكذا نهبا لكل كاتب يقول ويكتب دون أن تتم مواضع تلك اللغة ، وهنا تصبح اللهجات المحلية لغات معترف بها محل الفصيحة ، ما يعني أننا سنؤسس لقوميات لغوية على غرار القومية العربية ، وهكذا حتى تفتت الأمة أكثر مما هي عليه من تفتت وتشردم. وعليه لا بد من: (1) اتخاذ قرارات بمنع نشر المؤلفات التي تعالج مثل هذه الموضوعات ، والرد على أصحاب هذه الدعوة من واقع اجتماعي ووجداني يخص الوحدة الوجدانية للشعوب كافة. (2) إبراز جماليات اللغة الفصيحة ومقدرتها في التعبير عن حاجات العصر الحاضر ، تفنيديا لبعض الادعاءات التي تتهم الفصيحة بالقصور. (3) تكليف اتحاد المجامع العربية بوضع مؤلفات تؤسس فيها لنحو وصراف مهذب ، بعيدا عن الاختلافات النحوية والصرفية المعقدة ، حتى لا يُعطى أصحاب الدعوات الهدامة فرصة للطعن على اللغة ، وبأن نحوها معقد وخلافي وعتيم. (4) ضرب الأمثلة الحية والواقعية على أن تعقيد العامية يفقد العامية أبسط أسسها وهي التخلص من القواعد ذاتها ، وأنها عملية معقدة أصلاً ، وإن تمت فإنها ستخلق في نهاية الأمر لغة عامية واحدة تكون بمثابة لغة بديلة عن الفصيحة ، فواقع العامية أنها عاميات ، تختلف فيما بينها في القطر الواحد ، فما ظنكم يا قومنا في العاميات العربية ، فإنها تكاد لا تحصى عدداً ، وعملية تعقيدها أصلاً متعذرة. ولا بد من الاعتراف بأن هناك آثاراً للعولمة في اللغة العربية ولعل أهم أثر من آثار العولمة هو ذلك المتفق عليه بين أغلب المفكرين والمنظرين والتربويين ، بأن العولمة تفرض سياقاً ثقافياً واحداً ، وتحارب التعددية الثقافية ، ومنها اللغوية بطبيعة الحال ، ومحاربة العولمة للتعدد الثقافي - اللغوي هو حتمي ، إذ إن القوة الاجتماعية والاقتصادية تفرض بالموكد واقعاً ثقافياً ولغوياً تابعاً ومجسداً ، شننا أم أبينا ، فنحن عندما نكون الأضعف سنكون حتماً تابعين ، مستهلكين غير منتجين ، وهذا يفترض بالضرورة التعامل مع المنجزات الثقافية والتكنولوجية بما يريده لها أصحابها ، وإن حافظت العولمة على بعض التنوع الثقافي اللغوي ، فهو لا يتعدى أن يكون هامشياً ومحصوراً لا ينافس اللغة والمنتج والثقافة التي يسوقها أصحاب العولمة ومصدروها ، وعلى جميع الناس في العالم العربي أن يستشعروا هذا الخطر ، ويكون عليهم أقل الواجب أن يقوموا بـ: (1) مراقبة السلع والبضائع كافة والمنتجات الصناعية والزراعية ،

وخاصة المصنعة في العالم العربي وأن تكون نشراتها ومسمياتها عربية ، وتجنب كتابة أسماء تلك المنتجات الأجنبية بالحرف العربي بكيفية نطقها في اللغة الأجنبية. (2) مكافحة القوم لكل مظاهر عبرنة أو نجلزة أو فرنسة اليافطات المكتوبة كواجهات للمحلات التجارية والمصانع والشركات ، وعدم منح التراخيص اللازمة إلا بعد تعريبها بالكامل. (3) اعتماد الدولة للغة العربية في مراسلاتها الخارجية والداخلية ، وإلزام سفرانها والمتحدثين باسمها للغة الفصحى في اللقاءات الدولية والمؤتمرات الصحفية أو التوقيع على المعاهدات والاتفاقيات التجارية. (4) إشراك المثقفين والمفكرين كافة والعلماء في شتى العلوم بوضع ميثاق شرف يتبنى الدفاع عن اللغة العربية في المجالات كافة ، والاهتمام بالنشر الإلكتروني وتعريب المواقع الإلكترونية ولغة البرمجة الحاسوبية ، ليكون بالإمكان التعامل مع المواقع الإلكترونية باللغة الفصحى بدءاً بكتابة العنوان الإلكتروني وانتهاء بمحركات البحث الإلكترونية ، وتخصيص جائزة مجزية لتوفير محرك بحث عربي يعتمد اللغة العربية لغة أساسية على غرار المحركات الأجنبية. (5) مراقبة المواقع والمنديات الإلكترونية ، وعمل التوعية الضرورية لاستخدام اللغة السليمة ، وليكن هناك نوع من الرقابة الذاتية ، لرفض استخدام التعليق على الموضوعات إلا باللغة الفصحى ، وتجنب الحديث بالعامية أو اللغات الأجنبية. (6) ربط الناشئة بمصادر معرفية غير تقليدية ، تتوافر فيها التقنية الجيدة والإخراج الفني عالي المستوى ، ليكون جاذباً وبديلاً عن القنوات الأجنبية ، وخاصة فيما يتصل بعالم الترفيه والألعاب الإلكترونية والأفلام التعليمية الهادفة ، والتي تحمل مضموناً ولغة عربية حتى نضج في الناشئة إحساساً متناسقاً حول حقيقة كونه ينتمي إلى حضارة ورافة لها جذورها التراثية وامتداداتها المعاصرة كذلك. (7) تقديم الكتب التراثية بلغة مبسطة وبالاعتماد على التقنيات الحديثة. (8) لاهتمام بالأطفال اهتمام من يحرص على المستقبل ، فتتكون خطة عمل طموحة وجادة وجريئة ، تستهدفهم بمجموعة أنشطة ، معدة جيداً ، وليكن ذلك مثلاً خلال العطل الصيفية من خلال المخيمات الصيفية ، وليكن للغة العربية مكان في تلك الأنشطة ، تهدف رفع مكانتها في نفس الطفل وتجعله مقبلاً عليها وبكل أريحية ، وتوظيف حب الأطفال للموسيقى والغناء والنشيد من أجل تحقيق هذا الغرض. وأخيراً وليس آخراً أقف عند مشكلة أخرى يعاني منها التعليم في البلاد العربية ، وخاصة المدارس الخاصة ، والجامعات ، وأحببت أن أفرد لهذا الخطر بنداً خاصاً لما له من عميق الأثر والخطر ، وقد تحدثت عن بعض المشاكل التي تهدد التعليم بالعامية ، وذلك في البند الأول ، والآن أحاول أن أوضح خطر استخدام اللغات الأجنبية على التعليم ، فقد شكلت اللغات الأخرى التي يتعلمها الطفل وخاصة في المراحل العمرية الأولى من الصف الأول الأساسي وحتى الصف الرابع الأساسي خطراً حقيقياً على تعلم اللغة الأم وإتقانها ، والطالب بهذا التلقي لغة جديدة ، وتداخل نظامين لغويين في عقله وتفكيره ، وما يفرضه ذلك من اختلاف في التعامل الكتابي لكل لغة وخاصة فيما يتصل باللغة العربية واللغة الإنجليزية على سبيل المثال ، سيجعل الطالب متأثراً سلباً في إتقان اللغتين معاً ، ما يولد جيلاً ضعيفاً لغوياً في المهارات الأربع التي تطمح كل لغة أن توجدتها عند المتعاملين فيها (القراءة والكتابة والمحادثة والاستماع) ، ويزداد هذا الخطر كلما تقدم الطالب في مراحل التعليم ، لتحل اللغات الأجنبية على اختلافها محل اللغة العربية في التعليم الجامعي ، فتنبت الصلة بين المتعلم ولغته القومية ، ويصبح تابعاً ثقافياً وحضارياً لغيره ، وعليه لا بد من عمل ما يأتي: (1) منع وزارات التربية والتعليم تعلم لغة ثانية في مدارسها إلا بعد المرحلة التمكينية للمهارات اللغوية للغة الأم ، وهذا عادة كما يقرر

بعض التربويين يكون ممكناً ومسموحاً به من الصف الخامس الأساسي وما بعده. (2) تشديد وزارات التربية والتعليم على المدارس الخاصة بأن يكون للغة العربية وضعها المحترم ، وأن تكون لتلك الوزارات صلاحية الإشراف المباشر على ذلك ، مع توفير كادر تعليمي قادر على فرض واقع لغوي عربي في تلك المدارس ، محصناً من الانجراف وراء سياسة تلك المدارس ، ووضع قيود على تلك المدارس إن لم تستجب لتلك الإجراءات. (3) تعريب التعليم الجامعي في التخصصات كافة ، والاستفادة من التجارب الناجحة ، ووضع خطة على مستوى العالم العربي لاتخاذ إجراءات عملية وبخطة واضحة الإطار الزمني للانتقال من التدريس الجامعي باللغات الأجنبية إلى اللغة العربية. (4) إحياء حركة تعريب وترجمة شاملة لكل العلوم والمعارف والمؤلفات الجديدة المفيدة لتكون عوناً وبديلاً عن المراجع الأجنبية ، ورصد الإمكانيات المادية والبشرية لذلك ، من خلال خطة واضحة المعالم تسيير حسب أهداف واضحة بعيداً عن الارتجالية والتخبط ، إذا لا يكفي ما هو قائم الآن لسد هذه الثغرة ، على أهمية ما تقوم به تلك المراكز والمؤسسات).هـ. فرُحِتْ أناشد إحدى الهازلات كانت قد رفعت منشوراً يحتوي على كلمات وتعبيرات لا تُمت إلى العربية بصلة! وراحت تثبت بالحجة والبرهان أن هذه الحماقات وتلك السحافات من بلاغة اللغة العربية! وهي إلى عزيف الجن وتخريف المهلوسين أقرب منه إلى اللغة العربية! فرُحِتْ آخذ على يدها أن تكف عن الهراء والتلفيق باسم اللغة العربية!

هـداديكِ اسمعي لصدى يراعي	قريضاً صاغه فـرط التياغي
أختـرعين ألفاظاً ونحواً	وتـرفضُ ضـادنا أي اختـراع
يـمـينَ الله هـزلك في تباب	وليس لهـذه الفوضى دواعي
وقبلكِ حاول الأعداء حتى	تواصل جُهدهم دون انقطاع
وعابوا الضادَ ، واقتحموا جماها	وأهل الضاد جَدّوا في الدفاع
وسادتْ هجمة فرضتْ علينا	وفينا خلفتْ بعض الوجاع
وباء المُفتـرون بشـرحـال	ضحية ما جَنّوه من الصـراع
وخابَ المُفلسون ، وما استمروا	وبالفشل انتهتْ كل المساعي!
كفى لِعُباباً بضاد العُرب ، إنـي	أدافعُ بالقريض وباليراع!
أريدُ لها التفرّد والتسامي	لتخرج من مـتاهات الضياع
أحب لها الثبات ، وإن تداعت	على تغييرها أمم الرعاع
أحب لها اقتلاع أذى عداها	لتشمخ بعد ذلك الاقتلاع
أحب لمن بها نطقوا التآبي	فلا يغدون من سـقط المـتاع

وتُهدِيهِ مِنَ التَّبِيانِ بِاعَا  
بأن يلقى - لدى القوم - استماعا  
قد اشترعتْ بلاغُهُ اشترعا  
وإن نَفْحَ المِوَاعِظِ أَنْ تُرَاعِيَ  
ويلقى - في المِجَادِلَةِ - اقْتِنَاعَا  
فبالفصْحِ غدا شهماً شجاعاً!

تُعِزُّ الضَّادُ مَنْ يَأْوِي إِلَيْهَا  
حَرِيٌّ إِنْ تَكَلَّمَ وَسَطَ قَوْمِ  
وإن كَتَبَ المِقَالَةَ خَطًّا  
وإن بَدَّلَ النِّصْحَةَ أَنْ يُوَالِيَ  
وإن خَطَبَ الخُطَابَ لَهُ قَبُولٌ  
وليس يَخَافُ - بالضَّادِ - ارْتِجَالًا

## من فات قديمه تاه!

(إنه مثل رانغ جداً! يَصْدُقُ في كثير من الناس ، كانوا يعيشون عيشة الحاجة والعوز ، ولا يُدركون الكفاف بين الناس. ثم من الله تعالى عليهم ، فوسّع عليهم وأعطاهم من فضله وإحسانه ، فإذا بهم ينسون ماضيهم! ويتنكرون لأصدقاء الماضي وذكرياته تماماً! تقول الأدبية سمر عدنان عن ذكريات الماضي واصفة حال إحدى العاشقات الصادقات – ولنا من كلامها العبرة والعظة بقطع النظر عن العشق والعاشقة والعاشق :- (أحياناً تراودنا في الحياة ذكريات رائعة ومؤلمة في نفس الوقت ، وأحياناً نبكي من شدة ألمها أو من فرحها. يا لها من ذكريات. ذكريات تأخذنا إلى عالم بعيدٍ تشمله الألغاز. الألغاز التي لا نعرف إلى أين تأخذنا. هل تأخذنا إلى الذكريات المؤلمة؟ أم إلى الذكريات الجميلة والتي تبقى في الذاكرة؟ إنها لا تنسى ، حتى الذكريات المؤلمة لا تنسى ، لأنها تكون ذكرى حزينة ، تعلق في الأذهان! فعندما نحاول نسيان الماضي يأتي أحد ما ويذكرنا بها. فنقوم بالبكاء. فنقول إحداهن مثلاً: ذكرياتي معك يا فلان مؤلمة! فأنت لم تحافظ عليّ ، ولم تعتن بأشياء الصغيرة التي أحبها ، ولم تهبني ما أتمنى ، وطريقنا المعهود بات يحمل أسوأ ذكرياتي معك ، ذكريات مميتة وقاسية! ذكريات ليس فيها إحساس أو شيء يُفرح! بل كل ما فيها يؤلم ويوجع ويقتل! سادون ذكرياتي المؤلمة معك في كتب ومجلدات وسأرسلها لك. يؤلمني أن أتذكر باسمينتي التي أهديتني إياها ، وحين طلبت منك أن تعتنى بها لأيام قليلة حتى أعود من سفري ، ولكني عدت ولم أجدها ، وبحثت عنها فوجدت بقاياها منثورة على الطريق ، وقد لفظت أحر أنفاسها باسمينتي الغالية ماتت بسببك. كل شيء يذكرني فيها. أطياها. خيالها. وحتى أرجاء المكان يعم بصوتها. كل ما تبقى منها هو ذكراها. كل شيء اختفى إلا حبها. إلا هواها. كل شيء اختفى. إلا بقاياها. بقايا ألم وجراح فراقها عنا. كم نشاق للقيها. كم نشاق لحناتها. لعطفها. لبياض قلبها. كل شيء يتجمد في الشتاء إلا العطر والحنين والذكريات وبعض الأمنيات. الذكريات قد تثير فينا الشجن ، قد تثير فينا الحزن ، قد تعود بنا إلى الماضي الذي نرفض نسيانه ، أو الذي نريد نسيانه ، ولكن إلا يكفي تذكركنا لها أنها ما زالت باقية فينا ، وأن أصحابها ما زالوا معنا في قلوبنا وأرواحنا. يؤلمني أن أتذكر دفتر خاطري الذي أهديتك إياه يا فلان لتحفظ ما فيه بين قلبك وروحك ، وحين سألتك عنه قلت لي: ضاع! كيف يضيع يا سيدي وبه كل عمري وسنوات حبي لك وأروع ذكرياتي معك قد سطرتهما فيه؟ وبسببك ضاع عمري. في خارطة الحياة سقطت في مدينة العشق. وسكنت مدينة الانتظار وعبرت بحور الحنين. لأصل لهاوية النسيان وما زلت تانه في طرق الذكريات. ذكرياتنا متقلبة. تارة تُضحكننا وتارة أخرى تُبكينا. ربي أمطر عليها نسياناً يواسينا. في منتصف الليل من كل يوم يصبح سقْف عُرقتي الميدان المناسب لتلاطم الذكريات. رضيت بالغياب ، ولكن الذكرى لم ترضَ بالرحيل. وقفت أمام ذلك الطريق وذلك الدرب الذي شهد تاريخ حبنا وذكرياتنا فلم أجد إلا أطلالاً زائلة ومتهالكة ، وبقايا عمر رحلت نحو المجهول ، وذكريات بالية لن تعود وأحلام ضائعة بين الأيام والشهور. ذكريات الأمس مؤلمة بعد حب اندفن بين سراب الخيانة ، ورحل إلى عالم آخر وذكريات تعصر القلب ويلتهب من جمرها العمر. كم من الصعب أن تكون ذكرى مفرحة لك. كل شيء فيها مفرح عندما تتذكرها تحس بأنك تعيشها من جديد. بكل فرحها ومرها ، ومن ثم تكتشف أن تلك الذكريات كانت مجرد أكاذيب. فعدت إلى حجرتي المظلمة الباردة اقتربت من سرير فاتكنت على وسادتي لعلي أستعيد بعضاً من عافيتي فداهمتني ذكرياتي ، وأرهقتني وألمتني بشدة حتى أبكتني ، ومزقت قلبي فمزقت دفتر ذكرياتي! وتناثرت أوراقه بكل مكان في

غرقتي ، فإذ بي أسمع صوتاً خافتاً ، صوتاً يئن حزناً صادراً من أوراقتي ، خاطبتني متألمة: ما فعلت بي؟ أجبته: أنت من فعل بي ، أنت من أرهقتني وأتعبتني! أنت من ألمتني ومزقت قلبي. ذكريات محطة تقف على حدود الماضي ل تمنعنا حتى من استرجاع الفرحة التي كانت فيه ، لكي لا نذكر منه إلا حزنه وأحسه ذكريات تحطمت بعد أن كانت لنا هي كل شيء! كنا نطمح أن تكون هي الحاضر وهي المستقبل ، كنا نطمح أن تبقى مستمرة معنا ، تساعدنا على إكمال رحلتنا ، وتمدنا بالأمل ، وتمنحنا الثقة بأنفسنا وبمن حولنا! ذكريات كانت أشبه بضوء الشمس الذي يجلي ظلمة الليل! كانت هي أجمل أيام عمر عشناها بفرحة ، حتى ولو مضت فيها أيام حزينه! لكن طعم الفرح فيها غلب كل شيء لكنه لم يستطع أن يغلب مرارة هذه الأيام! طعم الفرح الذي ذقناه لم ينسنا شيئاً من طعم الحزن الذي نذوقه بل هذا الفرح! كان هو أساس هذا الحزن لربما لو لم يكن موجوداً في حياتنا ، لما حزننا كل هذا الحزن ، فإن يكن فرح ماضيك هو نفسه حزن حاضرك ومستقبلك ، فلتستق منه العبرات والعظات. وعندما تصبح ذكرياتك محطة تحتاج إلى إعادة ترميم ، رغم أنها ستهدم مرة أخرى حينها ستدرك أن الفرح هو أساس الحزن ، وأن كل شيء سعيد لا بد من أن يكون له شيء يقلب تلك السعادة إلى حزن! فلكل شيء في حياتنا سنته التي قضاها الله تعالى! حتى الحب بل أصبحت أدرك أن الحب بات مُحملاً بالأحزان! أصبح ذكريات محطة. حتى ذكرياته الفرحة تبكيننا لأننا رحلت. أو لأنها كانت بالأحرى مجرد أوهم أو أنه كان خداعاً. فأصبحنا حتى نكره أن نتذكرها ، لكن أموراً كثيرة تذكرنا بها. حتى أبسط الأشياء لا تغيب عن بالنا ، ونود لو أنها شيء ملموس نحرقه ونرمي رماده! لكن للأسف ليس كل ما يتمناه المرء يدركه فالذكريات لا يمكن أن تنسى أو يمحوها العمر حتى ولو أحرقت قلوبنا. يبقى لها أثر يسكن الألم بالقلوب! نحاول أن نحرقها بذكريات أجمل منها. نبنينا من جديد ، لكن عبثاً فرمادها ما زال له أثر ، ولا يستطيع أحد أن يمحوه! أثر يعيد كل تلك الذكريات التي تسكن قلوبنا. وكأنها لم تحرق. كأنها الآن كانت. حطمت تلك الذكريات. لكن بات هدم أثرها مستحيل ، وإعمارها أيضاً يعتبر مستحيلاً. حتى نسيانها أو تجاهلها أصبح من المستحيلات).هـ. والحقيقة أن محاولة التذكر الكامل للماضي عسيرة جداً على أصحاب الأحاسيس والعواطف والمشاعر! أما غلاظ المشاعر ومتجمدو الأحاسيس وفاقدو العواطف فينتكرون لماضيهم بسهولة ويسر! وعندما يحمل الماضي ذكريات وإنجازات وتاريخاً فينبغي ألا ينسى لا بسهولة ولا بصعوبة! بل تستلهم الدروس والعبر للحاضر وللمستقبل! وحول هذا المفهوم يقول الأستاذ خليل الفزيع تحت عنوان: (الحاضر والماضي.. عرى لا تنفصم) ما نصه بتصريف: (يعيش بعض الناس في الماضي ولا يريدون منه فكاً ، ولا يتخلون عنه قيد أنملة بعد أن أسرهم منجزه الفكري والثقافي ، ومع أنه ماض انتهى بخيره وشره ، لكن التشبث به يزداد يوماً بعد يوم لدى أولئك الذين يسدون آذانهم ويغلقون أفواههم عند الحديث عن الحاضر بما حققه من مكتسبات هي بالنتيجة مستمدة من عدة مصادر أحدها ذلك الماضي القريب والبعيد ، ومقابل هؤلاء هناك بعض الناس الذين ينسون ذلك الماضي ويتحاشون الحديث عن منجزه الحضاري ، ويرفضون الانتماء لتاريخ أمتهم القديم ، ويتردد على ألسنتهم ما حملة الماضي من أخطاء دون الالتفات إلى ما حملة ذلك الماضي من منجزات إنسانية وفي مجالات عديدة ، وما استطاع أعلام ذلك الماضي تحقيقه من منجزات كبيرة لا تزال آثارها واضحة على الأجيال التالية! الماضي بكل ملامحه والحاضر بكل معطياته لا يمكن النظر إليهما إلا في سياق تاريخي واحد تعددت حلقاته لكنها لم تنفصم ، وكثرت منجزاته وإن اختلف مستواها ، والتاريخ

نفسه ليس سوى سلسلة من الأحداث ذات الارتباط المباشر الذي تمتد حلقاته متماسكة منذ خلق الله الأرض ومن عليها وإلى أبد الأبد ، ولأن التاريخ متصل وليس منفصلاً ، فإن الانصراف الكلي للماضي وتجاهل الحاضر بكل ما فيه من منجزات حضارية علمية وأدبية مذهلة إنما هو تغريد خارج الزمن ، ومحاولة مستحيلة النجاح لحفر فجوة بين الحاضر والماضي ، وكذلك هو الانصراف الكلي للحاضر وتجاهل الماضي ، إنما هو ضرب من تجاهل الهوية والتنكر للموروثات الثقافية التي انتقلت وتراكت عبر الأجيال ، وفي الحالتين فإن كل واحد من هذين الموقفين إنما هو أسوأ من الآخر ، لأن الإنسان الذي يرث مكوناته الجينية من أجداده عبر والديه ، يرث منهم أيضاً الثقافة والسلوك وبذلك تتماسك دورة الحياة ويشد عودها مع مرور الزمن. وحياة الحاضر هي خلاصة تجارب الماضي وإنجازاته ، وهذا ما تؤكد حتمية التطور للإنسان والحياة ، فما بين الماضي والحاضر عَرَى لا تنفصم عبر مراحل التاريخ المختلفة. في الماضي من المنجزات ما يبعث على الإعجاب ، وإليه يكون الانتماء ، وبه يكون الاعتزاز ، ومنه تستمد العبر وتستقى المثل العليا ، والإنسان لا يعيش في ماضٍ يأسره ، ولا في حاضر يُلهيه ، ولكنه يعيش على تلك الخلطة الناجعة من الوفاق مع النفس والوفاق مع الآخر ، بما في ذلك من مكونات أهمها الماضي والحاضر ، مع الانفتاح على مكونات أخرى تتحقق من خلال ممارسة الإنسان لحريته في اختيار ما يراه مناسباً لظروفه ، ومستجيباً لمتطلبات حياته ، ومنسجماً مع إمكانياته المتاحة! والعيش في الماضي لا يقتصر على أمة دون غيرها أو شعب دون سواه بل هو ظاهرة تعلن عن نفسها حتى في الدول المتقدمة ، وفي بعض الولايات الأمريكية توجد بعض القبائل الوافدة وليست من السكان الأصليين لا تزال تعيش على مخلفات الماضي ، وترفض التعاطي مع منجزات الحاضر ، مكتفية بالعيش البدائي الذي يعتمد على جهد الإنسان نفسه ، دون الاستعانة بمنجزات العصر ، انطلاقاً من معتقدات غريبة على الحياة الحديثة ، ومثل ذلك يوجد لدى بعض القبائل الأصلية في استراليا وأفريقيا ، وغابات الأمازون ، وهي تصر على اختيار هذه العزلة الحياتية رغم الإمكانيات المتاحة للاستفادة من منجزات العصر! إذا كان في الماضي ما لا ينسى أو لا يمكن الاستغناء عنه ، فإن في الحاضر المعيش ما هو أكثر التصاقاً بحياة الإنسان. واستجابة لظموحه ، والمعادلة الصحيحة للحياة هي أن تؤخذ من الماضي إيجابياته ، لتضاف إلى إيجابيات الحاضر ، وبهما معا يمكن رسم خريطة الطريق للمستقبل ، ووضع الأسس القوية لبنائه ، حتى يكون هذا المستقبل أكثر إشراقاً وتقدماً وازدهاراً للبشر في كل مكان).هـ. وأما المثل المصري الجميل: (من فات قديمه تاه!) والذي استقيت منه عنوان هذه القصيدة فله قصة طريفة لا بأس من إيرادها هنا لتتم بها العبرة والعظة! يرجع أصل المثل ، يوم قرر أحد الفلاحين - من قديم الزمان - أن يبيع بقرته ، التي كان يعتمد عليها في حرث الأرض ، وسقيها ، وذلك ليشتري مكانها آلة تسقي الزرع بطريقة أسرع وأسهل من بقرته هذه! ونظراً لعدم قدرته المالية على شراء تلك الآلة ، اضطر إلى بيع البقرة لأحد جيرانه ، لكنه في نفس الوقت كان حزناً عليها حزناً شديداً ، لأنها كان يحبها ويُعجبه لئِنْ طبعها! وتم له ذلك ، وانتظمت الآلة شهوراً! وفي يوم من الأيام ، تعطلت الآلة الجديدة ، ولم يكن لديه المال الكافي لتصليحها ، وتمنى في هذه اللحظة أن تكون معه بقرته القديمة ، لكنه لم يكن معه المال من أجل استرجاعها! فاضطرت زوجته لبيع ذهبها ، وبالفعل تمكن الفلاح من استرجاع بقرته ، وفرح بعودتها ، وفي تلك اللحظة قالت له زوجته المقولة المشهورة: "من فات قديمه تاه" ، واستمر هذا المثل يُتداول بيننا حتى يومنا هذا ، وقد لا

نعرف قصته! إن قوماً اليوم يصنعون ما صنع الفلاح الطيب! لكن الفرق بينهم وبين الفلاح أن الفلاح فعل هذا ببقرته بحسن نية! لكن القوم يصنعون ما صنعه بسوء نية وقصد والعياذ بالله!

لن يَطْوِي المَاضِيَّ التَّعْيِسَ نَسِيَانُ  
مَاضِي الحَيَاةِ الَّذِي وَدَعْتُمْ شَبَحَ  
مَازَال يَظْهَرُ فِي ضُحَى ، وَفِي غَلَسِ  
مَازَال يَدَابُ فِي فَضْحِ الأَلَى انْحَرَفُوا  
مَازَال يَفْضُحُكُمْ فِي كُلِّ مُصْطَدِمِ  
مَازَال يَظْهَرُ مَا أَخْفَى دَهَاقِنَةُ  
إِنِّي أَرَاهُ بِرَفَا رَفَقِ يُطَارِدُكُمْ  
هَم لَّا يُطِيقُونَ مَن دَوْمَا يُذَكِّرُهُمْ  
عَمَدًا تَنَاسُوا (سَوَالِيْفًا) تُقَمُّهُمْ  
وَكَلِّ مَاضٍ يُسَلِّي كُلِّ ذِي شَرَفٍ  
وَكَم يَتَوَهُ الَّذِي يَغْتَالُ مَاضِيَهُ  
وَحَوْلَةَ النَّاسِ عَنِ مَاضِيهِ مَا غَفَلُوا  
مَهْمَا تَجَمَّلَ بِالأَوْهَامِ يَخْدَعُهُمْ  
هَم كَاشِفُوهُ بِلا شَكِّ وَلَا رِيْبِ  
فَاخِرُ بِمَاضِيكَ يُعَلِيكَ الفَخَارُ بِهِ

وليس (قد أصبحوا) تمحو (لقد كانوا)  
وليس يصرفه يا قوم نكران  
يُخَيِّفُ كُلِّ الأَلَى فِي حَقِّهِمْ لَانُوا  
وَإِنْ عُقْبَى انْحَرَفَ القَوْمِ خُسْرَانِ  
وَمِثْلَ سِرِّ غَدَا لَدِيهِ إِعْلَانِ  
وَكَلِّ ذِكْرِي لَهَا طَيْفٌ وَحُسْبَانِ  
مَدَى الزَّمَانِ لَهُ بِأَسِّ وَعُدْوَانِ  
بِمَا مَضَى إِنَّمَا التَّنْذِيرُ بُهْتَانِ  
وَمَا تَسَاوَى تَنَاسِيَهُمْ وَنَسِيَانِ  
مَادَامَ خَالِطُهُ سِلْمٌ وَإِيْمَانِ  
فَلَا يَكُونُ لَهُ لِلْمَجْدِ عَنَوَانِ!  
إِنْ خَانَ عَهْدًا مَضَى فَالْقَوْمُ مَا خَانُوا  
فَإِنَّ مَاضِيَهُ التَّلِيدَ بَرَهَانِ  
وَإِنْ يَكُنْ فَرَقَ الجَمِيْعَ بُنْيَانِ  
مَنْ فَاتَ مَاضِيَهُ فَمَالَهُ شَانِ!

## نجوم في ظلمات حياتنا!

(لقد سخر الله تعالى كوكبة من فطاحل القراء في مصر! ونفخر بهم جميعاً ، فلقد كانوا بحق نجوماً أضاعت ظلمات حياتنا! وأختار أشهر 10 مقرنين قرآن في مصر على مر التاريخ! يوجد العديد من قراء القرآن الكريم في مصر كانوا قد اشتهروا بأصواتهم الذهبية ، واستطاعوا لمس قلوب المستمعين بخشوعهم وقرائتهم المميزة ، وتُعتبر مصر بمثابة مهد لقراء القرآن الكريم ، وفيما يلي أشهر قراء القرآن الكريم المصريين! (الشيخ محمد رفعت - الشيخ محمد صديق المنشاوي - الشيخ عبد الباسط عبد الصمد - الشيخ محمود علي البنا - الشيخ محمود خليل الحصري - الشيخ أبو العينين شعيشع - الشيخ محمد محمود الطبلابي - الشيخ مصطفى إسماعيل - الشيخ عبد الفتاح الشعشاعي - الشيخ عنتر سعيد مسلم)! ويُعتبر الشيخ محمد رفعت من أشهر قراء القرآن المصريين ، حيث ارتبط صوته دائماً بالتلاوة الصباحية على إذاعة القرآن الكريم ، وكان الشيخ محمد رفعت هو القارئ المفضل للشيخ الشعراوي رحمه الله! فعند سؤاله عن أفضل قراء القرآن الكريم وتخييره بين أربعة مشايخ قال الشعراوي: لو أردنا أحكام تلاوة القرآن فهو الشيخ الحصري أما بالنسبة لحلاوة الصوت فنقول الشيخ عبد الباسط، ولو أردنا النفس الطويل مع عذوبة الصوت فنقول الشيخ مصطفى إسماعيل، وإذا قولنا جميعهم فنقول: الشيخ محمد رفعت! فالشيخ محمد صديق المنشاوي يعتبر من أشهر المشايخ المصريين الذين وصلت أصواتهم إلى جميع بقاع العالم ، وليس في مصر فقط حيث اشتهرت تسجيلاته في مصر وسوريا ولندن ، وله موقف شهير في إندونيسيا عندما قرأ القرآن وبكى الجمهور من خشوعه وصوته! والشيخ عبد الباسط عبد الصمد يعتبر من أشهر قراء القرآن الكريم ، ويتميز بصوته العذب ، وهو من القراء ذوي الشعبية الكبيرة! عين قارئاً لمسجد الإمام الشافعي سنة 1952م ، ثم لمسجد الإمام الحسين سنة 1958م ، خلفاً للشيخ محمود علي البنا! والشيخ البنا من أشهر قراء القرآن الكريم ، ولقب الشيخ محمود علي البنا بأنه سفيراً للقرآن ، كما أنه اختير كناطق لنقابة القراء عام 1984م ، وقد حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية على يد الشيخ موسى المنطاش! والشيخ الحصري يعتبر من أفضل قراء القرآن المصريين ، كما أنه من أشهر القراء الذين قرأوا القرآن بروايات مختلفة ، حيث إنه أجاد قراءة القرآن الكريم بالقراءات العشر ، وله العديد من المصاحف المسجلة بروايات مختلفة! والشيخ أبو العينين شعيشع يعتبر من أبرز قراء القرآن الكريم الذين ذاعوا صيتهم ، وكان قد عُرف وهو في سن صغيرة خلال حفلاً أقيم بمدينة المنصورة سنة 1936م ، وكان قدوته ومثله الأعلى هو الشيخ محمد رفعت ، بل وإنه لأبرز من قلد قراءته ، وكان أول قارئ مصري يقرأ بالمسجد الأقصى! والشيخ طه الفشن من أشهر قراء القرآن الكريم والإنشاد الديني ، ولد عام 1900م في محافظة بني سويف مركز الفشن ، وحفظ القرآن وهو في سن صغيرة! وكان يُسند إليه دائماً قراءة القرآن الكريم في حفلات المدرسة ، وله العديد من الإنشادات الدينية المميزة! والشيخ مصطفى إسماعيل من أفضل قراء القرآن في مصر ، وفي الإذاعة المصرية حتى إنه لم يُمتحن للدخول إلى الإذاعة لقدراته الصوتية المميزة ، وهو من مواليد محافظة الغربية مركز السنطة ، وحفظ القرآن وهو لم يتجاوز سن 12 عام ، ودرس أحكام تلاوة القرآن الكريم! والشيخ عبد الفتاح الشعشاعي من القراء العظماء! من مواليد قرية شعشاع بمحافظة المنوفية وقد اشتهر أثناء المساء البعيد في الليلة الختامية لمولد الحسين بن علي ، حيث قرأ مع مشايخ كبار في تلك الليلة ، أمثال الشيخ محمد رفعت والشيخ أحمد ندا والشيخ علي محمود والشيخ

العيسوي والشيخ محمد جاد الله! والشيخ علي محمود يعتبره البعض من أعظم قراء القرآن الكريم ، وقد حفظ الشيخ علي محمود القرآن على يد الشيخ أبو هاشم الشبراوي ، وهو من مواليد سنة 1878م في حارة درب الحجازي بالقاهرة وقد حفظ التجويد ، وأخذ قراءته على يد الشيخ مبروك حسنين ، وهو من اكتشف الشيخ محمد رفعت! والشيخ محمد محمود الطبلاوي (14 نوفمبر 1934م - 12 رمضان 1441 هـ / 5 مايو 2020م) قارئ عظيم ، ويُعد أحد أعلام هذا المجال البارزين ، من مواليد حي ميت عقبة التابع لمحافظة الجيزة ، وتعود أصوله إلى محافظتي الشرقية والمنوفية. تزوج مبكراً في سن السادسة عشرة من عمره. قرأ القرآن وانفرد بسهرات كثيرة وهو في الثانية عشرة من عمره! والشيخ عنتر سعيد مُسَلِّم (17 نوفمبر 1936م - 6 سبتمبر 2002م) قارئ جليل ، ويعد أحد أعلام هذا المجال البارزين ، وهو أحد القراء القلائل الذين صدرت كتب عن حياتهم ، حيث صدر عنه كتاب بعنوان: «الكروان الممنوع» للكاتب الصحفي طابع الديب في يوليو 2020م! إن جيل عمالقة القراء وفحولهم اعتبره جيلاً متفضلاً على الأجيال التي تلته بالكثير! وأعتبر أفرادَه نجوماً أضاعت ظلمات الحياة التي نعيش! نعم! نجوم حقيقية لا نجوم مفتراة مدعاة! إن هؤلاء المشايخ - والله أعلم بهم - قد جندهم الله تعالى لخدمة كتابه ولمنفعة المسلمين! وإذا عقدنا مقارنة بين معظم قراء الأمس ومعظم قراء اليوم فسوف ندرك الفروق الجوهرية بين الفريقين! ولي الفخر مرتين: الأولى أن اعتبر نجوم الحياة قراء القرآن وليس نجوم الفن والغناء ، والثانية أن من هؤلاء القراء العماليق من كانوا من أهل الصعيد كالشيخ المنشاوي والشيخ عبد الباسط والشيخ الطبلاوي والشيخ الفذ طه الفشني - رحمهم الله رحمة واسعة -! والآن لنعيش مع هذا النص عنهم!

قرأتُمْ ، فطابَ الذِّكْرُ نصاً ومخبِراً	وأديتُمُ الذِّكْرَ الحكيمَ محبِّراً
وكنتمُ نجوماً في دياجير عيشنا	ونورتمُ الدنيا ، وشرفتمُ القرى
أمرتمُ بمعروفٍ بأوضح لهجةٍ	لكي تدفعوا التلبيسَ والشك والمرا
وعشتمُ دُعاةَ أكبر الدهر شأنهم	وأطراكمُ جيلي ، ووفى ، وأكبِّرا
عماليقُ في طرْح التلاوات غضة	تفوخُ بها الأصقاعُ مسكاً وغنبرا
ألا ليت شعري كيف سُدتُمُ أعزة؟	وذكراكمُ نالت - من المدح - أعصرا!
ويا ليت شعري كيف جليتمُ الهدى!؟	فأصبحتِ الآياتُ - في السمع - أنضرا
وكيف القراءاتُ الجميلة حُبِّرت؟	فناولتِ الأبوابَ تبراً وجوهرًا!
رحلتُم ، ولم يَملاً فراغاً لكم غثا	قراءاتهمُ أمست سجالاً ومظهرا
لقد أسقطوا الأحكامَ عمداً ، ولحنوا	وهل قلبُ عبدٍ - بالتغني - تأثرا!؟
لقد تاجروا بالذِّكر أشقى تجارة	فأضحت تُباعُ الآيُ جهراً ، وتُشتري

وأَمْسَى كِتَابَ اللَّهِ يُتْلَى بِمَحْفَلٍ  
لَمَنْ كَانَ حَيًّا أَنْزَلَ الذِّكْرَ جُمْلَةً  
أَلَا مَعْشَرَ الْقِرَاءِ كُفُّوا عَنِ الْهَوَى  
وَإِنْ ابْتَدَعَ النَّاسُ فِي الدِّينِ نَكْبَةً

عَلَى مَيِّتٍ ، بِاللَّهِ مَا أَتَفَهُ الْوَرَى!  
لِيَهْدِيَ أَقْوَامًا أَنْابُوا ، وَيُنذِرَا  
فَإِنَّ الْهَوَى يَأْقُومُنَا يَنْقُضُ الْعُرَى  
فَخَيْرٌ لَكُمْ أَنْ تَنْكُرُوا - الْيَوْمَ - مِنْكُمْ!

## نقاب غطته الدماء!

(كانت رزان هذه الأخت الحشيمة المؤمنة الموحدة تمرح مع طفلها في أكتوبر 2022م ، فوق متن قارب خشبي صغير ، بينما كان على الزوج أن يجذف بجذافي القارب! هناك في بحر أرض الرباط ، وأمسكت لعبة لأحد طفلها ، ورفعتها له في الهواء تُعلمه وتداعبه برقةٍ وحنو! ولم تدر ماذا سيكون في أكتوبر 2023م من النصيب! لقد خبأت لها المقادير هدية من رب العالمين! ترى ماذا كانت الهدية؟! إنها أغلى هدية ، أن يقبضها الله تعالى وطفلها ، (وأحسبهم شهداء) ، ليبدلهم داراً خيراً من دارهم ، ودماءً خيراً من دمائهم ، وأهلاً خيراً من أهلهم ، وحياة خيراً من حياتهم! حيثُ قصفت عليها دارها ، فيما قصف من منات البيوت على ساكنيها! وحاسب الله بعدله من قصف عاجلاً غير أجل! وماتت صاحبة النقاب مُحترقة طفلها ، وأبت ذراعاها أن تنفكا عن الطفلين! وكأنها تقول: كما احتضنتهما حياة ، احتضنهما ميتة وعند الله الجبار المنتقم العزيز الغالب قريباً جداً تجتمع الخُصوم! إنه بعد قصف الدار وجدوها تحت الأنقاض ، مثلها مثل الآلاف الذين انتشلت جثثهم مرقاً من تحت الأنقاض! وجدوها غارقة في دمائها! وكان النصيب الأوفر من الدماء لنقابها الذي أخفت الدماء معالمه! وكأني بها قد سُترت حياة بحجابها وجلبابها ونقابها ، وسُترت ميتة بحجابها وجلبابها ونقابها ودماؤها! وما عرفها من المنتشليين أحدٌ إلا زوجها! الذي أبقاه الله تعالى ليروي لنا قصتها التي أوردت منها ما يتسع له الجو النفسي للقصيدة! وشأن كل ميتٍ وميتةٍ أن لا يكون في الجسم كله أدنى مقاومة ، بل يكون الجسم انسيابياً تماماً! ولكن الحال اختلف مع هذه الأخت ، حيث إن ذراعيها قد أحكما احتضان الطفلين الصغيرين! وحاول الإخوة المنتشلون تحرير الطفلين ، فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً! وكان لسان حالها معهما يقول: أنا وطفلاي نعيشُ معاً أو نموت معاً! وهنا قرروا تكفين الثلاثة في كفن واحد ، بناءً عن طلبها وهي ميتة! وشرعتُ أن أوبن هذه الأخت بمعلقةٍ تتجاوز الأبيات المائة! ولكني ما استطعت! حيث خنقنتي العبرة ، وحال الوجدُ دون إكمال النص على الوجه الذي أتوقع وأرجو! ولقد احترت حيرة شديدة في الصورة المُعبّرة عن هذه الأخت! هل أضع صورتها بنقابها المُغطى بدمائه تحتضن طفلها؟ أم أضع صورتها حياة تُعلم طفلها كيف يلعب بلعبته؟ وأخيراً اخترت الصورة الحية ، لأنها – وعلمها عند الله تعالى – حياة! ويشهد الله تعالى أن هذه القصيدة كتبتها مرتين: الأولى بمداد القلم والثانية بدمع العين والقلب! وأشهد أنها غير تامة! فرحمة الله تعالى عليك يا (رزان) يا حبيبة كل المؤمنين بوصفك أختاً لهم في الله تعالى والإسلام! وأسأل الله تعالى أن يتقبلك وطفلك في الشهداء ، وأن يكتب لك أجر الشهداء ، وأن يحشرك يا (رزان) مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً!

غطت نقابك يا (رزان) دماءً  
لم يرحموا أمّا تنن بكربها  
وتعثر في سيرها خطواتها  
وجنت على أرج الشباب دغاول  
من بعد أن قصف الحمى الأعداء  
وظغى عليها البؤس والألواء  
واغتال أحلام الحصان شقاء  
وازدادت الآلام والبلاء  
فغدت عجوزاً ، والمشيب بلاء!

وضحية الحرب الضروس نساء  
لولىية عَصَفَتْ بِهَا الأرزاء!  
قد أطلقوه ، كما الأرائل شاؤوا!  
وتعمدوا سَحَقَ الورى ، وأسأؤوا  
وعلوا على العظما ، وهم وُضعاء!  
ناراً يُكابِدُ وَهَجَّهَا البُرآء!  
من أين أعداء الحنيفة جاؤوا؟!  
فالهدم والموت الزوام سَواء!  
لتضم كُلاً مَوْتة وفناء!  
وجرت على الأرض العزاز دماء!  
حصدتهم الثارات والهيجاء!

تعس الأعداي ، لم يُراعوا حالها!  
لو خيّر الصاروخ ما اختار الردى  
واختار تفجير الألى - بفضاعة -  
قتلوا بلا حق ، وطم فجورهم  
ياليت شعري كيف كادوا غيلة  
أوليت شعري كيف كالوا حقدهم  
أوليت شعري والسؤال مُحيرٌ  
قتلوا (رزان) ، وجندلوا أطفالها  
وتشجعت أم ، فضمت طفلها  
يبس الذراع على صغير تحتة  
للهم فارض عن الثلاثة ، إنهم

## اغتم زمانك يا فولى!

(ذكرني بخير ابن عمي الشاعر الصعيدي الكبير الأستاذ الفولى عصران! فقلت له: لقد قطعت عنق أخيك بهذا المدح! ورحت أنتهزها فرصة وأطرق الحديد - وهو ساخن - وأقول له: العمر يا فولى يمر سريعاً مرّ السحاب! فاغتمه ، وانشر أشعارك ، وانفع بها الناس قبل أن ترحل! وساعتها لا نقول: مات ، ومات معه شعره! والشاعر ابن العم هو الفولى عبد الحميد فولى عصران أبو العلا خليفة! فيلتقي معي في الجد (خليفة) رحمه الله! وللشاعر الفولى تسعة دواوين شعرية وروايتان ومسرحية شعرية! وديوانه الأول المطبوع عنوانه: (بسمات ودموع)! وما أجمل رسائل الشعراء بعضهم لبعض! وفي هذه القصيدة أنصح لابن عمي الشاعر بأن يسعى في نشر شعره ومنفعة الناس بما فيه من القيم والأخلاق والمبادئ! لأن أحداً لن يصنع مجد الآخر! وما دمت يا (فولى) قد من الله تعالى عليك بالشعر فلتنفع به غيرك من الناس! أو بمعنى آخر فليتعّد خيرك غيرك يا ابن العم! وفائدة أخرى من هذه القصيدة الخاصة هي أن أقدم للقراء الأحبّة كيف تكون المراسلات بالشعر ، وكيف يكون احترام وجهات النظر! وكنت قد عرّجت في قصيدتي على العائلة التي إليها ننتسب! أو بالمعنى الصعيدي الدارج: عرّجت على البيت الذي من انحدرنا! وهو بيت (خليفة) بالكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج! فأكون أنا منحدر من ربع (حمد) ، وينحدر الفولى من ربع (أبو العلا)! ولست أميل إلى مدح النفس ولا تزكيتها ، ولكنني أتحدث بنعمة الله تعالى علي وعليه ليس إلا! ولا أزكي على الله ربّي أحداً! بل أحسب أجدادي هكذا ، والله حسيبهم ووكيلهم! رحمهم الله تعالى جميعاً! وأما عن مدح ابن عمي الشاعر (الفولى) لي ، فأنا أحوج إلى قول الصديق أبي بكر عندما كان يُمدح: (اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تفتني بما يقولون ، واجعلني خيراً مما يظنون!) عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال المهاجرون: يا رسول الله ، ذهب الأنصار بالأجر كلّهُ ، ما رأينا قوماً أحسن بذلاً لكثير ولا أحسن مؤاساة في قليل منهم ، ولقد كفونا المؤنة ، قال - صلى الله عليه وسلم - : (أليس تثنون عليهم به ، وتدعون لهم) ، قالوا: بلى ، قال: (فذاك بذاك) ؛ أي: ما دمتم تدعون لهم بخير ، فإن دعاءكم يقوم بحسناتهم إليكم ، وثواب حسناتكم راجع إليكم ؛ قال الطيبي - رحمه الله - : "يعني إذ حملوا المشقة والتعب على أنفسهم ، وأشركونا في الراحة ، والمهنة ، فقد أحرزوا المثوبات ، فكيف نجازيهم؟ فأجاب: لا ؛ أي: ليس الأمر كما زعمتم ، إذا أتيتهم عليهم شكراً لصنيعهم ، ودمتم عليه ، فقد جازيتموه. مرّ سعيد بن العاص بدار رجل بالمدينة ، فاستسقى ، فسقوه ، ثم مرّ بعد ذلك بالدار ومنادٍ ينادي عليها فيمن يزيد ، قال لمولاه: سلّ لم تباع هذه؟ فرجع إليه ، فقال: على صاحبها دينٌ ، قال: ارجع إلى الدار ، فرجع فوجد صاحبها جالساً وغريمه معه ، فقال: "لم تباع دارك؟ قال: لهذا علي أربعة آلاف دينار ، فنزل وتحدّث معهما ، وبعث غلامه ، فاتاه ببذرة ، فدفع إلى الغريم أربعة آلاف ، ودفع الباقي إلى صاحب الدار ، وركب ومضى. وأقبل سعيد بن العاص يوماً يمشي وحده من المسجد ، فقام إليه رجلٌ من قريش ، فمشى عن يمينه ، فلما بلغا دار سعيد ، التفت إليه سعيد فقال: ما حاجتك؟ قال: لا حاجة لي ، رأيتك تمشي وحدك فوصلتك ، فقال سعيد: لقهّرمانه ماذا لنا عندك؟ قال: ثلاثون ألفاً ، قال: ادفعها إليه. وعن أبي عيسى قال: "كان إبراهيم بن أدهم إذا صنع إليه أحد معروفاً ، حرص على أن يكافئه ، أو يتفضّل عليه ، قال أبو عيسى: فلقيتني وأنا على حمار ، وأنا أريد بيت المقدس ، وقد اشترى بأربعة دنانيق ثفاً وسفرجلاً وخوخاً وفاكهة ، فقال: يا أبا عيسى ، أحبُّ أن تحمّل هذا ، قال وإذا عجوز يهودية في كوخ لها ، فقال: أحبُّ أن توصّل

هذا إليها ، فإني مررتُ وأنا مُمسٍ فبيّنتني عندها ، فأجبتُ أن أكافئها على ذلك. ومرَّ عمر بن هبيرة لَمَّا انصَرَفَ في طريقه ، فسَمِعَ امرأةً من قيس تقول: لا والذي يُنجي عمر بن هبيرة ، فقال: يا غلام أعطها ما معك ، وأعلمها أنّي قد نجوتُ. وعن إبراهيم بن محمد قال: خرجتُ لأبي جازته ، فأمرني أن أكتب خاصّته وأهل بيته ، ففعلتُ ، فقال لي: تذكّر هل بقي أحد أغفلناه؟ قلتُ: لا ، قال: بلى ، رجل لقيني ، فسلم عليّ سلاماً جميلاً ، صِفته كذا وكذا ، اكتب له عشرة دنائير. وعن الربيع بن سليمان قال: أخذ رجلٌ بركاب الشافعيّ، فقال: "يا ربيع ، أعطه ديناراً". وليس يشكرُ الله تعالى من لا يشكرُ للناس معروفهم في حقه! فأشكرُك يا ابن عم علي ما مدحتني به! أما مدحي لأجدادي - رحمهمُ الله تعالى - فهذا حقهم عليّ! وأعتبرُ إطراني لهم وثائلي عليهم وذكري بعض مناقبهم ، من بعض حقهم عليّ! وهذا نصيبهم من شعري!

الشعرُ أنت ، وأنت الشعرُ يا رجلُ	فأقلل المدحَ يا (فولي) ، فبي خجلُ
آل (الخليفة) بالأشعار قد عُرفوا	فالجَدَ (عصران) بالحفيد مُشتغل
وجَدْنَا (حَمَدٌ) في أوج فرحته	و(الكولة) اليومَ بالسبطين تحتفل
(أبو الغلا) كان في هذا الحمى رجلاً	وإذ قضى أبنيتُ رحيله المُقل!
شدُ باسمه في الورى بكل مَفخرةٍ	على مُسمّاه ، هذا مَطلبٌ جَل
أجدادنا قِمَمٌ في كل منقبة	وكل عين بمرأى الصّيد تكتحل
وإن (أخميم) تخذوهم ، وتغبطهم	وترفعُ الكف - للرحمن - تبتهل
أن يحفظ الله مَن فخرأً يُتوجّها	حتى تكونَ لها - نحو الغلا - سُبُل
إني إليك أيا (فولي) أبوخُ بها	وليس يصرفني حِرصٌ ولا وِجل
اصدعُ بشعرك في سر وفي علن	لكي يعودَ لنا - في الصحوة - الأمل
واجعله سيفاً - على الأعداء - مُصلاً	يُقرّ حقاً طواهُ الجهل والضلل
وانشره يُصبح - بين الناس - مُشتهراً	واجعله من رَقدة الحاسوب ينتقل
حررُ قريضك من سجن بنيت له	لقد يضيغُ إذا ما باغت الأجل!
فانفعُ به الناسَ في بدو وحاضرةٍ	كم بالقريض زكتُ أبوابُ من عقلوا!
حتى يُفاخرَ (عصران) بخلفته	كما يُفاخرُ أحفادُ بمن رحلوا
انشُرُ ، ولا تنتظرُ تقديرَ مُرتزق	وهل يُقدّرُ أهلُ العلم من جهلوا!؟

لَقِيتُ قَبْلَكَ جُهَالاً ، وَضِيقَتْ بِهِمْ  
فَمَا اسْتَجِبْتُ لِمَا حَاكُوهُ مِنْ حِيلٍ!  
بَلْ انْطَلَقْتُ إِلَى الْأَشْعَارِ أَنْشَرُهَا  
إِنِّي أَعِيدُكَ أَنْ تَغْتَالَ نَضْرَتِهَا  
يَمُرُّ عَمْرُكَ بِالْمَشَاغِلِ انْتِظِمَتْ  
اسْتِثْمَرَ الْوَقْتَ ، وَكَتَبْتُ كَيْ تُبَصِّرُنَا  
شَرَّفَ صَعِيدِكَ يَا (فُولِي) بِمَا نَسَجْتُ  
ارْفَعْ (خَلِيفَةَ) مِنْ أَعْمَاقِ ثُرَيْبَتِهِ  
حَتَّى يُفَاخِرَ بِالسِّبْطَيْنِ مُبْتَشِرًا!  
أَعْطِ الْقَبِيلَةَ مَرَقَاهَا وَسُودَدَهَا  
غَازِلٌ يِرَاعُكَ ، وَارْصُدْ عَذْبَ قَافِيَةٍ  
صَاحَّ بِشَعْرِكَ أَخْطَاءً تُؤَخِّرُنَا  
وَادْفَعْ بِهِ شُبُهَاتٍ كَمْ تُسَرِّبُنَا  
وَكَشَفْ بِهِ زَيْفَ مَنْ خَانُوا أَمَانَتَهُمْ  
وَاقْمَعْ بِهِ الزُّورَ إِذْ رَاجَتْ بَضَاعَتُهُ  
وَبَيِّنِ الْحَقَّ يَخْتَالُ الدَّلِيلُ بِهِ  
يَتَوَقَّ أَهْلَكَ لِلْحَقَائِقِ انْدَثَرَتْ  
أَرْجُوكَ أَصْغَ لَهُمْ ، وَارْفُقْ بِسَادَجِهِمْ  
وَلَا تَقْلُ أَبْدًا: وَحَدِي ، وَهَمْ كُثْرٌ  
سُدِّ (الْقَبِيلَةَ) ، يَا فُولِي ، فَانْتَ لَهَا!  
كُنْ كَابِنَ كَلْثُومِ الْحَزْمِ اسْتِنَاخَ لَهُ  
يُحِبُّكَ الْكَلُّ إِنْ نَاصَحْتَ مُحْتَسِبًا

ذُرْعًا ، وَأَثَرَ فِي قَلْبِي الَّذِي عَمَلُوا  
هَلْ عَبْقَرِيٌّ تُنَاوِي عَزْمَهُ الْغَيْلُ؟!  
وَالْأَجْرُ عِنْدَ الَّذِي - عَلَيْهِ - أَتَكُلُ  
بِأَنْ تَبِيَّتْ سَبِيلَ النَّشْرِ تَعْتَزَلُ  
مَرَّ السَّحَابِ لَهُ فِي مَرِّهِ عَجَلُ  
وَسَوْفَ يَشْرَفُ بِالأَشْعَارِ مُرْتَحِلُ  
كَفُّ الْبَيَانِ ، وَأَكْرَمُ مَنْ بِكَ اتَّصَلُوا  
حَتَّى يَقُولَ: بِشِبْلِي يُضْرَبُ الْمَثَلُ!  
وَبِالْقَرِيضِ رَفِيعُ الْفَخْرِ يَكْتَمِلُ  
حَتَّى إِذَا غَبَّتْ قَالُوا: زَايِلُ الْبَطْلُ!  
إِنَّ الْيِرَاعَ يُجَلِّي نَقْشَةَ الْغَزْلِ  
عَنِ النَّهْوِضِ ، وَكَمْ يَشْوِيهَا الدَّجَلُ!  
وَجُرْحُهَا - فِي الْبِرَايَا - لَيْسَ يَنْدَمَلُ  
مِنَ الْأَلَى ارْتَزَقُوا بِالشَّرْعِ أَوْ أَكَلُوا  
حَتَّى غَزَا عَابِثًا أَلْبَابَ مَنْ غَفَلُوا  
كَيْ لَا تَسْوَدَ إِذَا مَا حَصْحَصَ الْمِلَلُ  
وَأَنْتَ أَهْلٌ لِمَا أَرْجُوهُ يَا رَجُلُ!  
وَاطْرُخْ إِجَابَتَكَ الْعَصْمَا إِذَا سَأَلُوا  
أَبِيَّتْ يَصْرِفْنِي عَنِ عِثْرَتِي الشُّغْلُ!  
فَالْعِلْمُ يَرْفَعُ أَقْوَامًا بِهِ اشْتِغَلُوا  
فَسَادَ قَوْمًا بِهِ عَلُوا ، وَمَا ارْتَذَلُوا!  
وَجُدَّتْ بِالْخَيْرِ ، مَا كَبَا بِكَ الْبَخْلُ!

وأهلنا الشَّمُ في (سُوهاج) كوكبة  
يُوقرون الفتى بِالْعِلْمِ مُشْتَرَعاً  
ولا يُدانون في الأخلاق تحسبُهم  
أنا أقلهم عِلْماً وتجربة  
هم أهلُ جُودٍ إذا أهلُ السبيل أتوا!  
(عبد الرحيم) له السخاءُ منقبة  
إذ كان يُكرمُ ضيفاناً ، ويمنحهم  
وكان يُكرمُ بعراناً هُمُ ركبوا  
إذ كان يُطعمها جَمّاً ويثُربُها  
الله أكبرُ يا جَداً نتيهُ به  
بيثُ (الخليفة) بيتٌ لا يُطاوله  
اسأل عن المجد يا (فولي) وكُن فطناً  
كانت حقائقٌ ، ما شط الخيالُ بها  
يكفيك فخراً بأن تقول: ذا نسبي!  
لأهل (سوهاج) في الأنساب مدرسة  
لا يستوي عندهم نوكى وكوكبة!  
سائلٌ لتدرك يا (فولي) مُناظرتي  
سائلٌ لتكتبَ عن ذكري مآثرهم  
ولا أزكي على رب السورى أحداً  
عليهم - من مليك الناس - رحمته

من الغطاريف أفذاذ لهم ثقل!  
وما لهم أبداً عن رأيه بدل  
حازوا المُروءة إن قالوا وإن فعلوا  
وأنت فيهم بما علّمته جبل  
وهم كرامٌ إذا ضيفانهم نزلوا  
لما يخرز مثلها الأشاوسُ الأول  
حق الضيافة ، طابَ الشربُ والأكل  
وقيل: هتت له وبشت الإبل!  
بوافر الماء! ماذا يصنع الوشل؟!  
فيك المناقبُ منها العقلُ ينذهل  
بيت بسوهاج! عز الطون والطول!  
في بيتنا طابت الأعراقُ والمثل!  
كلا ، وما غالها زيفٌ ولا دغل  
جدي (خليفة) ، والأهلون قد نبلوا  
لا يخلطون مغاويراً بمن هزلوا  
لا يستوي الشم في الميزان والسفل  
عن العزاز إلى أوج الغلا وصلوا  
وعن أجاد ما أزي بهم خلل!  
وإن قولي - عن الأهلين - معتدل!  
دوماً ، ورضوانٌ مولانا بما بذلوا!

## تدل على الرجال مواقفهم!

(أن يدافع الصديق عن عرض صديقه بالحق منقبة عظيمة! والأستاذ (محمود هلال يسن) عُرف بمواقفه الشجاعة في الحق ، كما عُرف ببره لوالديه براً لا حدود له ، وعُرف بالنصيحة لمن حوله ، وعُرف بقول الحق لو على نفسه أو الوالدين والأقربين! فلم يكن يُعلي شيئاً مهماً كان على الحق المبين! فجزاه الله تعالى عني خيراً ما جرى صديقاً عن صديقه ومعلماً عن تلميذه! وأجزل الله له العطاء ، ولقنه حُجته بما دافع عني مُحْتَسِباً الأجر عنده سبحانه! أذكرُ من مواقفه ذلك الموقف الطيب الميمون المبارك للأستاذ محمود عندما احتدم الجدل بين أطراف جُلهم أصحاب أهواء ومآرب ، إلا صاحب حق واحد لم يستطع أن يُقنع هؤلاء برأيه رغم أنه الحق المبين! ولكن الباطل المنتفش أكل الحق الهاديء المنكمش! وانبرى الأستاذ محمود هلال لهؤلاء الحمقى ، ونصر الحق ، وأخزى أسنة الهوى ، وأسكت حناجر الجاهلية ، ونصرني نصراً مؤزراً مبيناً يومها ، في موقفٍ كنتُ فيه أضعف ما أكون! وتلك مزية أن يصاحب الإنسان الرجال الصادقين (نحسبهم)! فأمسكت قلبي وعبرتُ عن الموقف شعراً!)

ثَمَّنْتُ نَصْرَكَ لِي يَا صَاحِبَ الْجُودِ!      مَنْ فِي الصَّحَابِ كَمَثَلِ الْفَدَى (محمود)؟  
دَافَعْتَ عَنِّي دِفَاعاً قَدْ عُرِفْتَ بِهِ      وَلَمْ تُقَدِّمْ لَهُ لَطِيفَ تَهْيِيدِ  
دَافَعْتَ تَرَدُّعَ مَنْ بَسَوْهُمْ جَهْرًا      كَمَا يُجَاهِرُ - بِالسَّوَايَ - الْعَرَابِيدِ  
دَافَعْتَ لَمْ تَكْتَرِثْ بِصَحْبَةِ عُقِدَتْ      وَلَمْ تُرَاعِ مَرَّاسِيمَ التَّقَالِيدِ  
دَافَعْتَ تَنْصَرُّ مَظْلُومًا ، فَكُنْتَ لَهُ      رَدْعًا يُصَدِّقُهُ بِكُلِّ تَأْكِيدِ  
وَسُقْتِ مَا سُقْتِ يَا أَسْتَاذَ مَنْ حُجَّجَ      وَكُنْتَ أَعْلَنْتِ تَقْوِيمِي وَتَأْيِيدِي  
وَقَدْ أَتَيْتِ لَهُمْ بِالْأَيِّ وَاضِحَةً      وَبِالْأَحَادِيثِ تُخْزِي كُلَّ مَفْسُودِ  
وَكَمْ مَوَاقِفَ شَرَّفْتَ الْخُضُورَ بِهَا      وَكُنْتَ ذَا كَرَمٍ فِيهَا ، وَذَا جُودِ!  
وَمَا انْحَنِيتِ لَجِبَارِ لَصُولَتِهِ      كَمَا يَخْرُ صَارِعًا كُلَّ رَعْدِيدِ  
وَكَمْ صَدَعْتَ بِحَقِّ دُونَ مَجْبُونَةٍ      وَلَمْ تَخَفْ لِحِظَةٍ مِنْ أَيِّ تَهْدِيدِ  
وَلَسْتُ أَنْسَى الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ كَتَبْتَ      هَذَا الْيَمِينُ لَكُمْ فِي شَكْلِ تَقْصِيدِ  
شِعْرًا أَتَيْتُهُ بِهِ فِي الْمَوْقِفِ الصَّعْبِ ، إِذْ      شَقَّ الْأَصَاغِرُ لِي شَتَى الْأَخَادِيدِ  
فَقُلْتُ: خَلُّوا سَبِيلَ الْأَخِّ ، وَانصَرَفُوا      فِي عَزْمِهِ الْخَيْرُ ، لَا تَأْوُوا لَتَنْكِيدِ  
مَا اخْتَارَكُمْ إِخْوَةٌ تُغْنِي أَخْوَتَهُمْ      عَنْ كُلِّ مُرْتَزِقٍ وَكُلِّ مَطْرُودِ

هل تُكرهون الفتى؟ ما كان من صيد!  
هذا يرى سَمْتكم سَمَت العبايد!  
وليس بين الورى حاشا بمحسود  
شهماً يُنافح عن دين وتوحيد  
لم تُرضِ مَنْ عاندوا بأي تمجيد!  
وفرْحهم - بانتصار الحق - كالعيد  
ويُسرعون إلى الجرحى بتضميد  
إن في الحواضر ، أو في البدو والبيد  
هل ينصرُ الحق جَبراً غيرُ صَنديد؟!  
والشعرُ يشكرُ أفعالَ الأجاويد  
والشعرُ سُرَّ بأصداء الأغاريد!  
بحبلٍ وُدٍ - إلى الرحمن - ممدود!

ما اختارَ دربُكمُ درباً يسيرُ به  
دعوهُ حُراً طليقاً ، تلك خيرُ ثمة  
لم يقتنعُ بكمُ حتى يُصاحبكم  
حيّاك ربك يا (محمود) ، أنت لها  
لم تُرضِ لي الدونَ في أشقى مجادلة!  
إن الرجال تُجاليهم موافقهم  
سِلماً لأهل الهدى يأسون جرحهم  
حرباً على من غوى فاضت شراستها  
(محمود) عشت لنا عدلاً نَحْكَمُه  
شَكَرْتُك اليومَ شِعراً يا مُعلمنا  
لله دَرَكَ! كم أكبرتُ من نطقكم  
أدام ربك بالحسنى علاقتنا

## البدوية المنتقبة!

(عجيبٌ أمر هذه البدوية المنتقبة! فلقد اضطرتها أمراضها إلى مغادرة البادية ، لتعيش بعض الوقت في الحاضرة ، لتجرب بعض الفحوصات ، ولتتعاطى بعض العلاجات ، لتطمئن على صحتها ، ريثما تتماثل للشفاء! وبينما هي كذلك راحت تتذكر باديتها بأغنامها وإبلها وخرافها ومعازها ، وأشجارها ونباتاتها وعيون مائها ، وغديرها ، وجوها الصافي وسمانها الزرقاء وطبيعتها الساحرة! فكانت هذه القصيدة ترجمة لاسترجاع ذكرياتها وحنينها!)

فـوَادي يَحْنُ إلى البادية  
ومرأى الخيام يسُر النهى  
وتذهب بالوجه كُثبانها  
وتسبي العيون نباتاتها  
وتبهبج نفسي غنيماتها  
وتختل عقلي شُجيراتُها  
ولهو التيوس يُزيل الأسى  
وفي الليل أنظرُ جو السما  
تضيء النجومُ دُجى جوها  
وعند الشروق أرى شمسها  
وأصحو من النوم في بُكرة  
وأحلبُ شاة شكا ضرعها  
فعاود شكواه مسرعلاً  
أسوق القطيع ، وقد أرعوي  
فأفترش الأرض خلف الربى  
وفوقي العباءة ، نعم الغطا  
وزوجي يُرافقتني رحلتي  
وأكمل يومي ، ولي عزيمة

ونفسي تُسامرُها الماشية  
وأوتأدها تُسعد الثاوية  
بألوانها الخالوة الزاهية  
وأبارها العذبة الصادية  
وإن تك - فوق الربى - راعية  
تُداعبها الليلة الشاتية  
وإن تك جائعة طاوية!  
كأنى بها قبلة صافية  
فتمسي مُزينة ضاوية  
تُبذد ظلمتها الداجية  
وأرعى الغنيمات في ناحية  
إلي ، فقلت: اصطبُر ثانية  
فقلت: يميناً أنا آتية!  
لقلولاة تجلب العافية  
بجانب جميزة بالية  
لتستتر نعلانة غافية  
برغم ظروفها جاسية  
ولي همة - في المضى - عالية

أَكْفَاحُ رَائِحَةِ غَادِيَةِ  
وَأَشْفَقُ إِنْ كَابَدْتُ ثَاغِيَةَ  
إِلَى أَنْ تَعُودَ لَهُ الرَّاعِيَةُ  
عَنِ النَّارِ مَا اسْتَغْتِ الطَّاهِيَةَ  
فَأَطْهَوْا لَهَا وَجِبَةَ هَانِيَةَ!  
لَهُ طَعْمَةٌ حَلْوَةٌ غَاوِيَةَ!  
تُحْلِي لَنَا عَيْشَةَ الْبَادِيَةَ  
وَإِنْ تَكُنْ أَحْوَالُهَا قَاسِيَةَ  
وَأَبَارُهَا تَعْدُلُ السَّاقِيَةَ  
وَسُمْعَتُهُمْ - فِي الْوَرَى - سَامِيَةَ  
عَنِ الْعُرْبِ فِي الْأَعْصُرِ الْمَاضِيَةَ  
وَأَخْلَاقَهُمْ عَفْوَةٌ رَاقِيَةَ  
بِأَنْفُسٍ - عَنِ بَدَلِهَا - رَاضِيَةَ  
يَسِيرْنَ عَلَى السَّنَةِ الْهَادِيَةَ  
وَلَا يَنْجُرْفَنَ إِلَى الْهَاطِيَةَ  
فَبِالْعُرَى تُجْتَلِبُ الدَاهِيَةَ  
وَسَطَرْتُ أَيْتِي الْحَانِيَةَ  
وَحَبَّرْتُ وَزْنِي وَالْقَافِيَةَ!

وَعِزَّةُ نَفْسٍ أَعْيَشُ بِهَا  
فَأَحْنُو عَلَى الْعَنْزِ فِي سُقْمِهَا  
وَأَحْمِي الْفَصِيلَ ، وَأَصْغِي لَهُ  
وَأَوْقِدْ نَارِي عَلَى رِبْوَةٍ!  
أَعِدْ الطَّعْمَ لِمَجْهَرِ وُدِّ  
وَأَرشُفْ مَاءَ الْغَدِيرِ الَّذِي  
وَأَشْرِبْ شَايَاً لَهُ نَكْهَةٌ  
كَأَنِّي بِهَا - فِي الدَّنَا - جَنَّةٌ  
جَمَالَ الطَّبِيعَةِ عُنْوَانُهَا  
وَأَهْلُ الْبُؤَادِي لَهُمْ سَمْتُهُمْ  
أَعَارِيْبُ لَمْ يَخْتَلَفْ طَبْعُهُمْ  
عِظَامٌ إِذَا عَامَلُوا غَيْرَهُمْ  
كِرَامٌ إِذَا قَابَلُوا ضَيْفَهُمْ  
وَنِسْوَانُهُمْ زَادَهُنَّ الْحِيَا  
قَوَانِيْتُ لَا يَصْرُطُنِ الْأَدَى  
حَشِيمَاتٌ لَا عُورِي فِي لَبْسَةٍ  
لَهُذَا الْبُؤَادِي شَغَفْتُ بِهَا  
وَصُغْتُ الْقَصِيدَةَ فِي حُبِّهَا

## الجوهرة تحفظ لا تعرض!

(إن الجواهر الثمينة ينبغي الحفاظ عليها بكل سبيل ممكن! لأنها إذا عُرضت على كل من هب ودب رخصت وهانت! وإذا كان ذلك كذلك ، فإنه يجب على فحول الرجال أن يحموا أعراضهم ، ويغاروا على بناتهم ونسائهم! وإلا يفعلوا رخصت تلك البنات والنساء!)

تُصَانُ الجَواهِرُ كَي لا تَبِينُ  
وأولى بها - في الورى - أهلها  
ويَزهدُها النَّاسُ إن كُشِفَتْ  
إذا أرخصَ النَّاسُ أعراضَهم  
وَهاجَ السُّعاعُ بِفتيانهم  
وهانت على القوم أخلاقهم  
فقد أصابحوا رهنَ أعدائهم  
ولم يُذركوا للتسامي صُوى  
لأن التبرج أزرى بهم  
وعادوا بما فرطوا القهقري  
وهل رجعة لهدى (المصطفى)؟!  
وهل نأمرُ اليوم غاداتنا  
نصونُ الجواهرَ مِن فتنةٍ  
فلانسـتجيب لمن عربدوا  
فحفظ الجواهر سـمـت الألى  
وهم يُوثرون رضار بهم  
بل الديق في ذي الدنا عيشهم  
وتحفظ عن خانات العيون!  
وليس بأهل لها من يخون  
وكم للتكشف ، كم من فنون!  
وسادت بعزى النساء الفتون  
كنار تالظى ، وريح سفون  
وقالوا علينا المعالي تهون  
وباتوا - عن الحق - قوماً عمين  
وحدث مَحَلَّ النجاة الفتون  
ويئدى - لهذا التردى - الجبين  
فهل عودة للكتاب المبين  
فحبلى النجاة به مستبين  
بسـتر حشيم ولبس حصين  
ولن يفلح اليوم من لا يصون  
وللجهـر بالسوء لا نستكين  
بدا الغث في وعيهم والتمين  
ومارقعوا العيشَ هذا بدين  
وهذا يقين قلثة الظنون!

## الحجابُ ليس حِكراً على النساء!

(إذا تأملنا الكون من حولنا ، وجدنا كائنات أخرى من نباتات وأشجار وحيوانات وطيور يسترها الحجاب وتشارك النساء المؤمنات حجابهن وسترهن! وإذن فليس الحجاب حِكراً عليهن! قامت إحدى المعلمات في إحدى المدارس بعمل درس نموذجي للطالبات عن الحجاب وفوائد المرأة ، فعندما أتت الحصة المقررة لعمل هذا الدرس ، قامت بتوزيع مجموعة من الحلوى على الطالبات ، وهي على نوعين: بعضها كان بغلاف المصنع له ، والبعض الآخر بدون الغلاف. وبعد أن وزعت جميع هذه الحلوى على الطالبات ، وجدت أن جميع الطالبات قد أخذوا الحلوى ذات غلاف المصنع! ثم قالت المعلمة للطالبات: لماذا لم تأخذن الحلوى التي ليس لها غلاف؟ فكان الجواب بكل تأكيد هو: لأن الحلوى التي ليس لها غلاف قد تكون مجرثمة أو غير نظيفة ، وبالتالي تضرنا! فقالت المعلمة: هذه الحلوى مثلكن ، والغلاف مثل الحجاب ، كثيرات هن البنات والنساء اللاتي يؤمنن بأن الحجاب ليس بفرض! ولكن لو تأملنا قليلاً نجد أن الكون كله يتحجب: 1. الأرض التي نعيش عليها عليها غلاف. 2. والثمار الندية عليها غلاف. 3. والسيف يحفظ داخل غمده. 4. والقلم بدون غطاء يجف حبره وتنعدم فائدته ، ويلقى تحت الأقدام لأنه فقد الغطاء. 5. والتفاحة لو نزع قشرتها وتركناها فسدت. 6. والموز لو نزع قشرته انقلب أسود. 7. ترى لماذا تغلف نباتنا كتبهن ودفاترن إلا لحمايتها؟! والمرأة زهرة جميلة الكل يشتهي أن يقطفها فلا بد أن نحميها بالحجاب! فكانت موعظة جميلة عبرت عنها بهذه القصيدة!)

ليس حِكراً - على النساء - الحجابُ	فاخترمن أطروحتي يا كعباً
أوجبَ المولى السِترَ صَوناً لفضلي	ليس في هذا الصون شيءٌ يُعاب
كل حلوى ليست تُعطى تُعافى	لا يُداني المكشوف إلا الذباب
هكذا العِرضُ بالعباءة يُحمى	وصيانُ الوجه العفيف النقاب
فإذا البنيتُ في الديار مَلاكٌ	صانه - عن أعياننا - الجلباب
يا بناتي اعلُن الحقيقَةَ مني	لا يَغرنكَن الغثا الأغرَاب
ضَل قومٌ لم يَسْتقيموا احتساباً	إي وربي ، ضلوا وضاعوا وخابوا
رَوَّجوا جَهراً للخنا والتعري	فإذا الصرعى للفساد استجابوا
واستقرتْ دعوى التبرج دهرأ	والسفورُ استشرى! وعيبَ الحجاب
أي شرع أجاز هذا التدني؟!	ما الدليلُ؟ هل قد حواه كتاب؟!
وانبرى في تزييفه (كوتاريللي)!	مثلما غالى بالهرا (الكذاب)!

حيثُ تابَتْ إذ رَدَّها التَّوَابُ  
لَمْ يُمِلْهُنَّ الْهَزْلُ والتَّعَابُ  
واخْتَفَتْ - بِالْمَحْجَبَاتِ - الرَّحَابُ  
واهدِ قومي: شوَابِهِم والشَّابَا

ثم عادت لرُشدها كلَّ عَصْمَا  
واخْتَفَتْ بِالْحِجَابِ غَادَاتُ جَيْلِ  
بَلْ أَطْعَنَ الرَّحْمَنُ فِي كُلِّ أَمْرٍ  
رَبَّ تَبَّتْ عَلَى الصَّلَاحِ الصَّبَايَا

## السمط الثمين في حكمة ابن عثيمين!

(ألا إن راوي هذه القصة الجميلة ثقة فيما يبدو لي! يقول: كنت ما بين عام ١٩٩٦م و عام ١٩٩٨م تقريباً ، أنتظر لصلاة الفجر في الصف الأول في الحرم المكي ، وكان على يميني رجل شرطة يمنع ازدياد المصلين خلف الإمام ، ليكون هناك مكاناً للعلماء والعدول من الناس ، وأمام المقام أربعة من الشرطة يأمرون الناس بعدم التوجه إلى الصف الأول. وفجأةً جاء رجلٌ مسن له لحية بيضاء طويلة يرتدي ملابس غير مكوية قد أخرجها من كيس إحرامه ، يظهر فيها عطفٌ كثيرة ، فأراد أن يجتاز العسكر عند المقام ليذهب إلى الصف الأول ، فمنعوه فأخذ شوطاً حول الكعبة وعاد إليهم محاولاً الإفلات منهم ، فمنعوه فأخذ شوطاً آخر حول الكعبة ، وأنا أراقب إصرار ذلك الرجل المسن ، وفي هذه اللحظة استطاع أن يتجاوزهم على حين غفلة ووصل إلينا في الصف الأول ، والشرطي الذي بجانبني كان يجادل رجلاً خلفه فلم ينتبه لذلك المسن ، وما إن وصل إلى الصف الأول كبرَ يصلي سنّة الفجر ، فاستشاط الشرطي غيظاً من المُسن وظل واقفاً على رأسه حتى أتم ركعتيه. فنغزه في كتفه أن فُم ، فقال الرجل المسن: (وراك) باللهجة القصيمية أي ما بك؟ فقال الشرطي: هذا المكان مخصص للعلماء والمشايخ ، ارجع إلى الخلف. فقال الرجل المسن وما لي وللعلماء والمشايخ إن لم يأتوا مبكرين! وأنا أراقب وأتبسم بهدوء فغضب الشرطي ، وقبل أن يتصرف تصرفاً غليظاً تدخلت وأمسكت بيد الشرطي ، وأشرت إليه أن أدنُ مني فدنا مني ، فهمست في أذنه أنّ ذلك الرجل المسن هو العلامة الفقيه محمد بن صالح بن عثيمين ! فما كان من الشرطي إلا أن انكبَّ على رأس الشيخ يقبلُهُ ويعتذر منه ، فرمقتي الشيخ بنظرةٍ لم أخبرته؟ فتبسمت للشيخ تبسم اعتذار ، وأقيمت الصلاة فجاء الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم ، فلما رأى الشيخ في الصف الأول تقدم إليه وطلب منه أن يصلي بالناس فأبى. فصلى بنا الشيخ الشريم. هذا هو حال علماء الأمة الصادقين في تواضعهم. فرحمك الله شيخنا الجليل وجمعنا بك في دار كرامته. ومن مناقب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: \* أصابت يد ابن عثيمين رحمه الله أثر دهان منع من وصول الماء إلى بشرته في الوضوء ، فما علم بها إلا بعد أربعة أيام ، فأعاد صلاة أربعة أيام بسننها والوتر والضحي! وكان ابن عثيمين رحمه الله ينام على الأرض دون مراتب أو أسرة ، وذلك في كل أسفاره! وسئل هل تُراجع ، أو تُحَضَّر لدروسك؟ فقال: الحمد لله ، العلم أحمله في صدري ، ونادراً أحتاج للمراجعة! وكان ابن عثيمين رحمه الله يختم في رمضان عشر ختمات ، في كل ثلاثة أيام ختمة ، ولو شاء لختمه كل يوم ، ولكن يرى أن السنة أن لا يقل عن ثلاث ، لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص. وحفظ ابن عثيمين رحمه الله القرآن وعمره عشرة أعوام. قال ابن عثيمين رحمه الله: انقطع عن طلب العلم خمس سنوات ، واشتغلت بالزراعة ، وكدت أنسى القرآن غير أنني كنت أراجعهُ وأنا أسير على حماري إلى الوادي ، ولولا ذلك لنسيته ولكن الله سلّم. وكان ابن عثيمين رحمه الله من جلده في رمضان لا يكاد يجد وقتاً للراحة ، فلا ينام إلا وقتاً يسيراً ، وقد كان يرفع سماعة الهاتف ويستمع لسؤال السائل فينام وتسقط سماعة الهاتف من يده فيرفعها ويقول: أعد سؤالك ، فينام ويكاد يسقط على وجهه دون أن يشعر. قال ابن عثيمين رحمه الله: والله لقد مرَّ علي زمانٌ لا أملك الريال الواحد في جيبي. رأى ابن عثيمين رحمه الله رجلاً في الحرم قد حلق نصف رأسه وترك الآخر ، فسأله عن هذا؟! فقال: أنا سأعتمر عمرتين أحدهما لي والأخرى عن أمي ، فهذه الحلاقة للعمرة الأولى. وقف ابن عثيمين رحمه الله على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا

رسول الله ، نشهد أنك بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، حتى أتاك اليقين. تناقش أحد الطلبة - وكان فظًا - مع ابن عثيمين رحمه الله في مسألة فقال التلميذ: هذا قول ابن حزم الظاهري في المَحَلَى ، فاستشط الشيخ غضبًا وقال: وهل المَحَلَى كتاب منزل من السماء؟ اغتسل ابن عثيمين رحمه الله ذات ليلة للإحرام ، وأدَّهن بقرورة طيب كاملة، دهن بها شعر رأسه ولحيته ، حتى رُوي الطَّيِّب يتقاطر من لحيته. دُعي ابن عثيمين رحمه الله من قِبَل الملك فهد ، فطلب أحد التلاميذ من الشيخ أن يغير ملابسه للقاء الملك ، فأبى الشيخ وقال: أقابله بما أقابل به ربي. نادى رجل من سيارته الشيخ ابن عثيمين رحمه الله يريد أن يسأله، فقال له الشيخ: تعال أنت واسأل فالعلم يوتى إليه. ثم أبصر الشيخ عكازًا في سيارة السائل فلم أنه مبتلى. فدنا الشيخ منه واستمع لأسئلته حتى انتهى. جاء رجل من قراء عنيزة إلى ابن عثيمين رحمه الله، وذكر له أنه قرأ على أحد الممسوسين، فتدحّث الجني وقال: إن جدي مطوع يحضر درس ابن عثيمين في الجامع. ندم ابن عثيمين رحمه الله على عدم اشتغاله بعلم الحديث حيث لم يكن في نجد في تلك الفترة أي اهتمام بذكر هذا العلم العظيم. وتحت عنوان: (الإمام ابن عثيمين الفقيه الكبير والزاهد العظيم) يقول الأستاذ عبد الله مizr الحداد ما نصه بتصرفٍ يسير: (في كل زمان من الأزمنة ، وفي كل عصر من العصور ، يهين الله للأمة علماء ربانيين ، وفقهاء وزهادًا ، يحفظون للأمة دينها ، وينشرون العلم والمنهج الصحيح ، الذي يرتضيه الله ورسوله صلوات الله وسلامه عليه. ومن هؤلاء العلماء الربانيين الكبار بل من أوائلهم وعظماهم: صاحب الفضيلة والمعالي ، بحر العلوم ، ومستودع الحكم ؛ سماحة الإمام العلامة محمد بن صالح العثيمين ؛ المعروف بابن عثيمين رحمة الله عليه. لم يكن ابن عثيمين عالمًا وفقيرًا فحسب ، بل كان شمسًا تضيء الدرب وقمرًا ينير الطريق. ابن عثيمين هو إنسان نادر من الربانيين الكبار الذين وصلوا إلى أعلى درجات الولاية وأعظم درجات الاصطفاء. كان الإمام ابن عثيمين عالمًا وفقيرًا ، ومربيًا عظيمًا ، ومفسرًا ومحدثًا ، وبعبارة مختصرة: كان ابن عثيمين موسوعة متنقلة تمشي على الأرض. إن الكلمات تعجز ، والعبارات تقف حائرة عندما يأتي الحديث عن إمام الأئمة ، وشيخ الشيوخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى. فإذا تحدثت في العقيدة والتوحيد ، تجد ابن عثيمين في المرتبة الأولى مقررًا وشارحًا ومصنفًا. وإذا أتيت إلى الحديث والتفسير ، تجد ابن عثيمين قد نال من ذلك النصيب الأوفى ؛ فهو بعلمه العزيز خليفة أحمد والبخاري ، وورث ابن كثير والطبري. وأما في الفقه والنحو ، فمن يدرك ابن عثيمين؟ ومن يستطيع اللحاق به؟ وحسبه أنه مؤلف السفر العظيم المسمى (الشرح الممتع على زاد المستفتع)؟ وأما في الزهد ، فابن عثيمين هو الزاهد الكبير الذي ترك الدنيا ومغرياتها ومنتعها ، ورغب فيما عند الله، وما عند الله خير وأبقى. لقد ضرب سماحة الإمام ابن عثيمين مثلًا رائعًا في الزهد ، نكّرنا من خلاله بسير أسلافنا ، وبطريقة الصالحين الكبار ؛ كالثوري ، وأحمد بن حنبل. إن ابن عثيمين هو نسيج وحده ، وهو أمة وحده بلغ العلياء في العلم والفقه ، والورع والزهد ، وحب الخير للناس ، ومساعدة الناس ، وإرشاد المسلمين وتعليمهم أمور دينهم ، واستحق الإمام ابن عثيمين بعلمه وورعه أن يكون من أكابر المجددين والمصلحين ، الذين يجددون للناس دينهم ويصلحون أحوالهم. يقول الشيخ ابن عثيمين عن شيخه الإمام ابن باز: (لقد تأثرت بالشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله ، من جهة العناية بالحديث ، وتأثرت به من جهة الأخلاق أيضًا وبسط نفسه للناس. وبعد وفاة شيخه العلامة عبد الرحمن السعدي سنة 1376 هجرية بفترة ، استلم الإمام ابن عثيمين إمامة الجامع

الكبير في عنيزة خلفاً لشيخه ، وحينها تصدر للتدريس مكان شيخه. كان سماحة الإمام ابن عثيمين من العلماء القلة الذين تشد إليهم الرحال ، ويتوافد إلى بابهم طلاب العلم من كل مكان ؛ رغبة في الاستفادة من معين علمه ، والتزود من عظيم معارفه ، ولالإمام تلاميذ كثر في مختلف العلوم ، وسنذكر اثنين من كبار تلاميذه وعلمائهم على سبيل المثال ، ولولا خشية الإطالة ، لذكرنا الكثير منهم: العلامة الكويتي عثمان الخميس ، وهو شيخ معروف ، وعالم واسع العلم ، اشتهر بمناظراته للرافضة على وسائل الإعلام ، واهتم بالرد على الشبهات الرافضية ، ومن مؤلفاته كتاب الأحاديث الواردة في شأن السبطين الحسن والحسين رضي الله عنهما. وكتاب حقبة من التاريخ ، وكان يشرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، منذ فترة قريبة ، حفظه الله تعالى. والشيخ العلامة الأديب الشاعر ناصر بن مسفر الزهراني ، يعود نسبه إلى سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما ، فهو قرشي نسباً ، زهراني حلقاً ، وهو من كبار تلاميذ الإمام ابن عثيمين ، والإمام ابن باز ، وهو شيخ واسع العلم ، وشاعر من أفضل الشعراء في عصرنا ، وهو أول من ألف كتاباً عن سيرة الإمام ابن عثيمين بعد وفاته سماه: (ابن عثيمين الإمام الزاهد) ، وهو كتاب عظيم ماتع رائق. ولا ريب في أن الإمام ابن عثيمين مجدد للدين من سادات المجددين ، ولا يوجد ما يمنع تعدد المجددين في الزمان الواحد ، فقد يوجد أكثر من مجدد عظيم في زمان واحد ، وفي زماننا قد هيا الله تبارك وتعالى ثلاثة مجددين عظام ، جدد الله بهم الدين ، وأيده ؛ وهم: الإمام الكبير ابن باز ، وصاحب الترجمة الإمام الجليل ابن عثيمين ، والإمام العظيم الألباني، رحمهم الله جميعاً. وقد بلغت مؤلفات الإمام ابن عثيمين عددًا كبيرًا تجاوز المائة ، ووصلت إلى 181 كتابًا ورسالة ، وكلها من المؤلفات العظيمة في مختلف العلوم الشرعية ، ولنذكر بعضًا من مؤلفاته وكتبه التي ذاعت شهرتها في الآفاق ، وتداولها الخاصة والعامة ؛ فمن مؤلفاته:- كتاب "الشرح الممتع على زاد المستقنع" وهو من أهم مؤلفاته وأعظمها ، وكتاب "القول المفيد على كتاب التوحيد" ، وكتاب "التعليق على صحيح البخاري" ، وكتاب "التعليق على صحيح مسلم" ، وكتاب "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام" ، وكتاب "شرح رياض الصالحين" ، وكتاب "شرح الأربعين النووية" ، وكتاب "تنبيه الأفهام بشرح عمدة الأحكام" ، وكتاب "شرح مشكاة المصابيح" ، وكتاب "شرح نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر" ، وكتاب "شرح المنظومة البيقونية" ، وكتاب "التمسك بالسنة النبوية وآثاره" ، وكتاب "شرح العقيدة الواسطية" ، وكتاب "فتح رب البرية بتلخيص الحموية" ، وهو أول كتاب طبع للإمام. وكتاب "شرح الأصول الثلاثة" ، وكتاب "شرح كشف الشبهات ، ومعه شرح ستة أصول عظيمة مفيدة. وكتاب "شرح نونية ابن القيم" ، وكتاب "تقريب التدمرية" ، وكتاب "شرح تقريب التدمرية" ، وكتاب "شرح العقيدة التدمرية" ، وكتاب "شرح العقيدة السفارينية" ، وكتاب "شرح اقتضاء الصراط المستقيم" ، وكتاب "مباحث في أصول الدين" ، وكتاب "رسالة في القضاء والقدر" ، وكتاب "الأدلة على بطلان الاشتراكية" ، وكتاب "التعليق على لمعة الاعتقاد" ، وكتاب "عقيدة أهل السنة والجماعة" ، وكتاب "القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنی" ، وكتاب "الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع" ، وكتاب "أصول في التفسير" ، وكتاب "شرح أصول في التفسير" ، وكتاب "شرح مقدمة في التفسير" ، وكتاب "الإمام بيبعض آيات الأحكام" ، وكتاب "التعليق على القواعد الحسان في تفسير القرآن" ، وكتاب "أحكام من القرآن الكريم" ، وكتاب "فوائد التقوى من القرآن الكريم" ، وكتاب "تفسير سورة الفاتحة

والبقرة" ، وكتاب "تفسير سورة آل عمران" ، وكتاب "تفسير سورة النساء" ، وكتاب "تفسير سورة المائدة" ، وكتاب "تفسير سورة الكهف" ، وكتاب "تفسير جزء عم" ، وكتاب "التعليق على الكافي في فقه الإمام أحمد" ، وكتاب "التعليق على الروض المربع" ، وكتاب "فقه العبادات" ، وكتاب "صفة الصلاة" ، وكتاب "مجالس شهر رمضان" ، وكتاب "رسالة في زكاة الخلي" ، وكتاب "مناسك الحج والعمرة" ، وكتاب "فقه الحج" ، وكتاب "تلخيص أحكام الفرائض" ، وكتاب "مجموعة أسئلة تهم المرأة المسلمة" ، وكتاب "الأصول من علم الأصول" ، وكتاب "نيل الأرب من قواعد ابن رجب" ، وكتاب "شرح نظم الورقات" ، وكتاب "شرح مختصر التحرير" ، وكتاب "مختارات من إعلام الموقعين" ، وكتاب "مختارات من زاد المعاد" ، ومن مؤلفات الإمام ابن عثيمين كتاب "التعليق على نور اليقين في سيرة سيد المرسلين" ، وكتاب "شرح ألفية ابن مالك" ، وكتاب "شرح الأجرومية" ، وكتاب "شرح الدررة اليتيمة في النحو" ، وكتاب "مكارم الأخلاق" ، وكتاب "حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة" ، وكتاب "من مشكلات الشباب" ، وكتاب "دور المرأة في إصلاح المجتمع" ، وكتاب "موقف المسلم من الفتن" ، وكتاب "العلم" ، وكتاب "شرح حلية طالب العلم" ، وكتاب "المناهي اللفظية" ، وكتاب "فتاوى نور على الدرب" ، وكتاب "الضياء اللامع من الخطب الجوامع" (.هـ. وكأني بآبن العثيمين يتمثل الحكمة القائلة: (لا تطلب العلم رياء ، ولا تتركه حياء). وكان الشيخ يُكثر من الدعاء أن يجعل الله علمه خالصاً لوجهه تعالى تعلماً وتعليماً! وحقيقة لو علم الناس كيف تعمل منظومة الدعاء والإستجابة ، لما توقفوا عن الدعاء أبداً ، وكان يُكثر من قوله: (اللهم إنك عفو رحيم تحب العفو فاعفو عنا). وكان يقول لطالب العلم: (اعلم أن التوبة عبارة عن معنى ينظم من ثلاثة أمور : علم ، وحال ، وفعل. فأما العلم فهو معرفة ضرر الذنوب وكونها حجاباً بين العبد وبين كل محبوب ، فإذا وجدت هذه المعرفة ثار منها حال في القلب ، وهي التألم بخوف وفاة المحبوب ، وهو الندم ، وباستيلائه يثور إرادة التوبة وتلافي ما مضى ، فالتوبة ترك الذنب في الحال ، والعزم على أن لا يعود ، وتلافي ما مضى ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : (الندم توبة) ، إذ الندم يكون بعد العلم). وكان الشيخ يرى أن الواجب على العاقل أخذ العدة لرحيله ، فإنه لا يعلم متى يفجؤه أمر ربه ، ولا يدري متى يستدعى. ويقول: إنني رأيت خلقاً كثيراً غرهم الشباب ، ونسوا فقد الأقران ، وألهاهم طول الأمل. وربما قال العالم المحض لنفسه: أشغل بالعلم اليوم ثم أعمل به غداً ، فيتساهل في الزلل بحجة الراحة ، ويؤخر الأهبة لتحقيق التوبة ، ولا يتحاشى من غيبة أو سماعها ، ومن كسب شبهة يأمل أن يمحوها بالورع. وينسى أن الموت قد يباغت. فالعاقل من أعطى كل لحظة حقها من الواجب عليه ، فإن بغته الموت روى مستعداً ، وإن نال الأمل ازداد خيراً. وكان يرى بأن العلم قد وجد علاجاً لمعظم الشرور ، ولكن لم يعثر عليه لأسوأ شر: اللامبالاة من البشر. ويرى بأن الحُكم نتيجة الحكمة ، والعلم نتيجة المعرفة ، فمن لا حكمة له لا حُكم له ، ومن لا معرفة له لا علم له. والعلم دون فضيلة سيف الشيطان. ومن يخش السؤال يخجل من التعلم. وإلا فبماذا ينتفع الضيرير إذا علم أن الشمع يكلف غالياً؟ والتلميذ إنسان يتعلم والمجاز إنسان ينسى. ويقول: إن ما نتعلمه في المهد يبقى حتى اللحد. فالعلم ملجأ العالم ، والغابة ملجأ النمر. ويقول: لن يستطيع العلم الحديث اختراع مهدئ للأعصاب أفضل من كلام الله ورسوله! ثم الكلمة اللطيفة التي تقال في اللحظة المناسبة. وإن التقوى المنشودة ليست مسيحة درويش ولا عمامة متمشيخ ولا زاوية متعبد ، إنها علم وعمل ، ودين ودنيا ، وروح

ومادة ، وتخطيط وتنظيم ، وتوحيد وعقيدة وتنمية وإنتاج ، وإتقان وإحسان. فمن عمل بما علم ، أورثه الله علم ما لم يعلم. وكلما كبرت السنبله انحنت ، وكلما ازداد علم العالم تواضع. لا يمكن لأي مرب أو معلم أو داعية أن يكون ناجحاً أو فاعلاً ما لم يكن محبوباً من طلابه ومدعويه مهما حمل من علم. ولهذا يقول الله عز وجل لسيد البشرية في علاقته بالناس: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك). ولقد يضع العلم حدوداً للمعرفة ، لكنه لا يجب أن يضع حدوداً لعلم التوحيد والعقيدة لارتباطهما بالله تعالى! إن لم تستطع أن تحقق هدفك في علم من العلوم أو منصب طمحت إليه بسبب خور عزيمة أو ظرف عارض أو قضاء مقدر ، فلا تحاول أن تتني غيرك عما عجزت أنت عنه! والآن لنطالع ما من الله تعالى علينا به من شعر عن العلامة الفذ ابن عثيمين رحمه الله!

مَن فِي الذِّكَاةِ سَمَا كَابِنِ الْعُثَيْمِينَ؟!	أَمَّنْ يُبَارِيهِ فِي حَدْسٍ وَتَحْمِينِ؟!
أَمَّنْ يُجَارِيهِ فِي الْأَدْلَةِ انْبَسَطَتْ؟!	أَمَّنْ يُسَامِيهِ فِي كَيْلِ الْبِرَاهِينِ؟!
لَقَدْ تَفَرَّدَ فِي الْعُلُومِ يَسْرُدُهَا	مُبِيناً مَا احْتَوَتْ مِنَ الْمَضَامِينِ
مُزَلَّلاً صَعَبَهَا لِمَنْ يُدَارِسُهَا	وَالْحَقُّ فِيهَا مُجَافٍ لِلْأُظْهَانِ
مُنَاوِلاً عِلْمَهُ الطَّلَابَ مُحْتَسِباً	لِيَسْطَرُوا الْعِلْمَ فِي أَنْقَى الدَّوَابِينِ
أَبْلَى بِلَاءٍ عَظِيمًا مَثْمِرًا حَسَنًا	وَالجُودُ بِالْعِلْمِ جُودٌ غَيْرُ مَمْنُونِ
فَكَمْ أَبَانَ سَبِيلَ الْحَقِّ مُتَضِحًا	وَرَاجَ مَا قَالَهُ بَيْنَ الْمَلَائِكِينَ!
وَكَمْ أَلَانَ عَوِيصَ الْبَحْثِ تَحْسِبُهُ	أَحْاطَ عِلْمًا بِتَأْصِيلِ وَتَمَكِينِ!
وَكَمْ تَرَفَعَ عَنِ دُنْيَا تُسْرِبْلُهُ	فَعَافَ زَخْرَفَهَا ، وَعَاشَ بِالْأَدُونِ!
وَزَهْدُهُ الزَّهْدُ فِي أَبْهَى مَعَالِمِهِ	وَجُودُهُ الْجُودُ سَامٌ غَيْرُ مَفْتُونِ
وَهَيَّأَ عَاشَ بِالتَّسْهِيلِ مُحْتَفِلاً	وَكَانَ يُعْجِبُهُ عَيشُ الْمَسَاكِينِ
لَكِنَّهُ - فِي بَيَانِ الْحَقِّ - سَيْفٌ هُدًى	فَلَا سَبِيلَ إِلَى لَطْفٍ وَلَا لِينِ
لَمَّا يَكُونُ بِكَتَابِ اللَّهِ مُرْتَقِياً	مِثْلَ الْعَتَاوِلَةِ الْبُلْبُلِ الْقَوَارِينِ
لَمَّا يُطَوِّعُ نَصُوصَ الْوَحْيِ يُبَدِّلُهَا	بِحُظْوَةِ خَبْثَاتٍ عِنْدَ الْفِرَاعِينِ
وَإِنْ أَتَى خَطَا تَجَدُّهُ مَعْتَرِفاً	بِمَا أَتَاهُ بِدَمْعٍ مِنْهُ مَقْرُونِ
عَلَيْكَ رَحْمَةٌ رَبِّ النَّاسِ أَجْمَعِهَا	وَفِيضٌ رَأْفَتِهِ يَا (ابْنَ الْعُثَيْمِينَ)!

## القمر المنتقب الصغير!

(إنه لمن الجمال الذي لا حدود له ، أن تُنشئ الأمهات بناتهن من الصغر على الحشمة والحجاب! حتى إذا بلغن سن التكليف ، لم يكن عسيراً عليهن الحجاب لأنه بات جزءاً من ثيابهن التي ألفتها من الصغر! خاصة في زماننا هذا الذي قل خيرُه وكثر بلاؤه وشره! قال صاحب محاضرة: (كيف نربي فتياتنا على الحجاب؟) ما نصه بتصريف: (إن زي الفتاة ومظهرها دليلٌ على عفتها وطهارتها ، أو علامة على عكس ذلك ، فإن ما تلبسه المرأة ، يمكن أن يكون في أكثر الأحوال ، دليل للحكم على نوعية ما تحمله من فكر ، وخلق! ولكن لا يستطيع أن ينكر أحد بأن المرأة المحتشمة المحترمة في زيها ، متأدبة في مشيتها ، مع الوقار في الهيئة ، كل هذا إنما ينم عن داخلٍ نقي ، ومنبتٍ زكي ، ونفسٍ طاهرة ، وبقدر ما يظهر على تلك الفتاة من عفة ، بقدر ما تبتعد عنها هم أولئك اللئام ، من أهل الشر ، وأفكار ، وأنظار الذناب ، وأطماع الكلاب ، مع تطلعات مرضى القلوب ، ولصوص الأعراض ، فإن الفتاة التي تتفنن في إظهار مفاتها ، من خلال الموضات المثيرة ، التي تظهر أكثر مما تُخفي من البدن ، الذي أمر الله بإخفائه ، وستره ، من خلال لبس الأزياء العارية ، أو الضيقة ، التي تصف تقاطيع البدن ، أو الملابس الخفيفة الشفافة ، التي تشف البدن عما تحتها ، أو من خلال الموضات الصارخة ، والعجيبة ، والغريبة ، التي تلفت الانتباه ، وتعلق أعين الناظر إليها ، وهذا كله يعرض الفتاة للفسقة ، ومرضى القلوب والنفوس ، ومن هنا كان حديثنا عن فتياتنا و الحجاب من الأهمية بمكان ، بل إنها في نفس الوقت ، تعرض نفسها لخطر هي في غنى عنه ، ومن ثمَّ كان ترغيب الفتاة في الحجاب ، من أهم الأمور التي يجب أن نسلط عليها الضوء! ونسأل ونجيب: لماذا نسعى إلى ترغيب الفتيات في الحجاب منذ الصغر؟ والجواب: لأن الآباء والأمهات ، أو المرابين سوف يقفون بين يدي الله – جل وعلا - ، ويسألهم الله عن بناتهم ، كيف قاموا بتربيتهم؟ وماذا عن قضية فتياتنا والحجاب؟ وكما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – "كلكم راع ، وكلكم مسئولٌ عن رعيته" ، هذا بشكل عام ، فعلى الزوج ، والأب ، والأخ ، وأولي الأمر ، أن يرغبوا الفتيات في الحجاب ، وألا يُترك الحبل على غاربه لتبرج الفتاة ، فمن شبَّ على شيءٍ ، شاب عليه ، فنخشى أن يكون ديوثاً ، ولا يغار على حرمة أهله ، ومن هنا وجب على ولي أمر الفتاة العمل على ترغيب الفتيات في الحجاب ، وتدريبهن عليه منذ الصغر. لأن الإسلام يأمر بتدريب الصغار على العبادة قبل أن يكلف بها ، أي قبل بلوغهم ، فإن الصلاة على سبيل المثال فرض عين ، على كل مسلم ومسلمة ، إلا أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قد أمرنا بتدريب الصغار على الصلاة منذ السابعة من العمر ، وأن يُضرب عليها في العاشرة من العمر ، وهذا بالطبع قبل التكليف والبلوغ ، وقد اختص النبي – صلى الله عليه وسلم – الصلاة من بين العبادات ؛ لكونها عماد الدين ، ولكن علينا أن نعلم أهمية موضوع فتياتنا والحجاب ؛ لأن الحجاب مثل الصلاة ، فهو فريضة على المسلمة ، بأمر صريح من الله – جل وعلا – ومن هنا وجب الترغيب للفتاة على الحجاب منذ الصغر ؛ تدريباً لها على لبس الحجاب بعد الكبر! ومن هنا تبدو أهمية ترغيب البنات في الحجاب منذ الصغر ، حيث أننا لو أطلقنا الحرية للبنات منذ الصغر ، في ارتداء ما يرغبن فيه من الأزياء ، ولبس الموضة ؛ تقليدًا لغيرهن من غير الملتزمات ، دون حزم ، أو توجيه ، أو إرشاد ، فإنهن بالطبع سوف يعتدن على ذلك الأمر ، ومن ثم تأتي المفاجأة ، حين يصلن لسن التكليف ، بمن يأمرهن بالحجاب ، فتكون لهن كالصدمة بالنسبة لهن ، وهذا بالطبع يؤدي إلى صعوبة الأمر ، وعدم القدرة على تنفيذ هذا

الأمر بعد الوصول الى سن التكليف ، وفرضية ارتداء الحجاب في تلك المرحلة العمرية بعد البلوغ ، بينما لو علمناهن حب الحجاب ، والقناعة به منذ الصغر ، لطلبن ارتدائه من تلقاء أنفسهن ، قبل أن يؤمرن بارتدائه بعد التكليف أنهن لو لم يحببنه ، ويقتنعن به منذ الصغر ، فقد يرتدينه بالإكراه ؛ خوفاً من أولي الأمر ، مما يؤدي إلى تحايلهن بعيداً عن أعين أولي الأمر بثستي الطرق ، لمسخه ، وإخراجه عن وظيفته كما حدث من قبل للكثير من المحجبات ، أو حتى خلعه ، وهذا بالطبع يتنافى مع الدين السمح ، ولأن الله – جل وعلا – قال: "لا إكراه في الدين" ، كما أن هذا الأمر يتنافى مع تعليمهن تقوى الله في السر والعلانية. ونسأل ونجيب: ما هي أهم طرق الوصول لترغيب الفتاة في الحجاب؟ والجواب: أولاً ، وثانياً ، وثالثاً ، وقبل كل شيء ، فإن الدعاء هو من أهم الأشياء ، بل هو الأساس في كل الأساليب التي نتخذها ، فلا معنى لأي مجهود مبذول ، دون أن نلجأ إلى الله – جل وعلا - ، الذي بيده كل شيء ، فو الله لو صدقنا الله فقط ، ليسر الله سائر السبل بفضله – جل وعلا - ، وجوده ، وكرمه التقرب إلى الله – جل وعلا – بفعل الطاعات بشكل عام ، والتزام الأم بكامل الحجاب الشرعي دون تهاون ، فإن طاعة الله – جل وعلا – بركتها الطيبة في النفس ، والذرية ، والجزاء من جنس العمل ، فمن لم تلتزم به ، كيف تتوقع أن تكون بناتها محجبات؟ فإن فاقد الشيء لا يعطيه ، ومن هنا فإن التزام الأمهات بالحجاب الشرعي ، يجعلهن قدوة طيبة أمام بناتهن ، وبالطبع فإن الفتاة سوف تقلد الأم ؛ لأنها ترى فيها الأسوة الحسنة! العمل على تربية البنت على الطاعة بكل أوجهها ، وتعليق البنات بالله – جل وعلا – بمختلف وسائل التربية ، لأن حب الفتاة لربها ، سيجعلها تقوم بالأعمال ، والأمور ، التي تجعلها تتقرب إلى الله ، والتي من بينها الحجاب والتحشم ، وهو من أمر ربها – جل وعلا! أن تعمل الأم على إبراز القدوات الصالحات ، وربط الفتاة بهن ، فإن هذا يعمل على ترغيب الفتيات في الحجاب ، سواء تم هذا من خلال قصص الصالحات ، أو من أرض واقعها كذلك الأمر ، فمن المهم أن ترى الفتاة من حولها في زماننا هذا من تطبق ذلك من أجل أن يترسخ في ذهنها أن الالتزام بالحجاب ، من الأمور التي من الممكن حدوثها ، بل وأن تكون تلك الأمثلة محببة إليهن ، كما أنها ناجحة في الأمور الحياتية ، فتصبح لديهن الرغبة في تقليد أولئك القدوات الصالحات ، وحب تقليدهن! العمل على توفير البيئة الصالحة الموفقة حول الفتاة ، من صديقات صالحات ، ومحجبات ، وفي خضم ذلك ، فإن الفتاة ستحب الحجاب ، وبذلك الأمر يتم ترغيب الفتيات في الحجاب ، والاقتداء بهن ، وأيضاً إلحاق الفتاة في المدارس الإسلامية الصالحة وغيرها ، مما يحيط بالفتاة من عوامل في المجتمع! العمل على تشجيع الفتاة والمديح لها ؛ من أجل التزام الشرع ، وارتداء الحجاب ، ومن الأمور التي تساعد على ترغيب الفتيات في الحجاب ، المكافآت ، والثناء عليهن ، ودعمهن المستمر! تعويد الفتاة على لبس الحجاب من الصغر ، وإشعارها بالاعتزاز بذلك الأمر ، من خلال رؤية الأم ترتدي الحجاب ، مع ما تقدمه لها من المديح ، وعبارات التشجيع ، وغيرها من العوامل التي تساعد على ترغيب الفتيات في الحجاب! وقصة فابيان أشهر عارضة أزياء فرنسية سابقاً تزيد الأمر وضوحاً: فابيان إحدى أشهر عارضات الأزياء الفرنسيات سابقاً ، بعد أن هداها الله إلى الإسلام وارتدت الحجاب ، تقول: "لولا أن من الله عليّ برحمته ، لضاعت حياتي ، في عالم سافل قدر ينحدر فيه الإنسان ، حتى يصبح مثل الحيوان ، لا يهمله إلا إشباع رغباته ، وغرائزه ، بلا قيمة ولا مبادئ" ، ولقد قالت فابيان هذا الكلام ، بعدما ارتدت أفخر أنواع الثياب والملابس ، مما لم تحلم به أي فتاة ، وقد جربت من حظوظ الموضة ما تتوق إليه أي امرأة في الدنيا ، ولكنها

أدركت بأن هذا ما هو إلا سراب فقط ، ونهاية الإنسان للحساب ، فعلينا أن نجعل الله نصب أعيننا ، وأن نستر أبداننا ، ونحافظ على عفتنا ، ونحرص على الاهتمام بكل من فتياتنا والحجاب! والشيخ المنجد يرى أنه يجب على الأب أن يأمر ابنته بالحجاب ، وأن يلزمها به في حال بلوغها ، وأن يمنعها من الخروج من البيت بدونه ؛ لأنه مسؤول عن رعيته ، كما قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .... وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا) رواه البخاري ومسلم! وعلى الأب أن يشدد في ذلك ، وأن لا يتهاون فيه ، لأنه أمر بواجب ، ومنع من معصية تتكرر بتكرر الخروج هذا هو الأصل الذي يجب العمل به ، لكن إذا كانت البنت تهدد بإيذاء نفسها في حال إرغامها على الحجاب ، أو منعها من الخروج بدونه ، وكان هذا التهديد حقيقياً ، بحيث يغلب على الظن أنها ستؤذي نفسها أذى بالغا ، أو تفكر في الهرب من البيت وترك الأسرة ، فحينئذ يكتفي الأبوان بالأمر والتوجيه والنصح ، مع إحسان المعاملة ، والترغيب في الصالحات ، وتقوية الإيمان ، وغرس محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم في قلب الفتاة ، ففعل هذا يكون دافعاً لها لارتداء الحجاب! وينبغي إحاطة الفتاة ببعض الصديقات الصالحات ، فإن أثر الصداقة قد يكون أقوى من تأثير الوالدين ، كما ينبغي الاستعانة بمن يُسدي لها النصح ، من قريب أو عالم أو داعية ، فقد تكون لديها شبهة ، أو غفلة عن خطورة التبرج وإثمها ، والحال أنها ستجمع بين منكرين عظيمين: عقوق الوالدين ، وترك الحجاب! وتساءل الكاتبة الأدبية هناء محمد: (كيف نحجب بناتنا في الحجاب؟) وتجيب قائلة: (الحجاب فرض وهو ما يجب أن يعرفه الجميع يقيناً! ليس كما أصبح يُطلق الآن من بعض الدعوات إلى إن الحجاب هو حرية شخصية ، لذا يجب أن نتفق على هذه النقطة بداية ، فنؤكد بأن الحجاب فرض على المرأة المسلمة. وقد جاء ليجعلها عزيزة سامية المكانة ، فهو لم يفرض لتقييد الحرية ، بل للحماية من الوقوع في المهانة والمفاسد ، ويحميها من أعين الناظرين بسوء! وفصائل الحجاب كثيرة ومتعددة: ومنها: أن الحجاب طاعة لله عز وجل ، حيث أمر الله نساء المسلمين بالحجاب فقال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ". والحجاب عفة حيث قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ". ويقصد هنا بـ "فَلَا يُؤْذَيْنَ": أن ظهور مفاتن المرأة ومحاسنها فيه إيذاء لها ولذويها! والحجاب طهارة: فقد قال تعالى: "وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ" ، وصف هنا الحجاب بأنه طهارة للقلوب المؤمنة للرجال والنساء. فإن العين إن لم تر لا يشتهي القلب! ونسأل ونجيب أخيراً: كيف نحجب بناتنا في الحجاب؟ يقع البعض في أخطاءٍ عند محاولة تعويد بناته على لبس الحجاب ، إذ يستخدم البعض العنف فينفرهم منه ، أو يتساهل ويتهاون أكثر من اللازم ، وهما أسلوبان خاطئان للتعود على ارتداء الحجاب ، إذ يجب أن نجعل بناتنا يُحِبُّن الحجاب ، ويمكن أن يتم ذلك باتباع بعض الخطوات التي يقوم بها كلا الأبوين معاً ، والتي تتمثل في البدء في الصغر: – فيجب أن نبدأ مع بناتنا منذ الصغر في تعويدهن على الحجاب ، ولا ننتظر حتى يكبرن ، فإذا انتظرنا ذلك تكون قد تكونت قناعاتهن بشكل يمكن أن يكون مخالفاً لما يخص الحجاب ، وبخاصة إذا كان يوافق هوىً في أنفسهن ، ويراعى أن يتم الأمر بشكل متدرج ، فأنت تتعامل مع طفلةٍ صغيرة! وأيضاً: إظهار الإعجاب بالحجاب: – كونوا

دائمي التحدث عن الحجاب والإعجاب به وإظهار محاسن ارتدائه ، حتى تجعله محبباً إلى نفس بناتك! والحجاب أمر إلهي: - يجب أن تعرف البنت وتقتنع بأن الحجاب أمر إلهي وفريضة عليها ، وعلمها بأنها إذ ترتدي الحجاب ، فهي تفعل ذلك لله تعالى ، وليس من أجل البشر. ولا ننسى دور النموذج أو القدوة: - أيها المربون: أظهروا أو اعرضوا عليهن نماذج من النساء المحجبات الناجحات ، ولنا في زوجات الرسول أفضل المثل ، وفي عصرنا الحديث ابحثوا عن النساء الناجحات المحجبات لعرضهن كنماذج أمامهن. ولا نُغفل مبدأ المقارنة: - اعتقدوا لهن المقارنات بين النماذج المحجبة من النساء الصالحات والأخريات السافرات ، وبخاصة النماذج الساقطة. وأيضاً: التعريف بسلوك المرأة الصالحة: - حدثوا بناتكم دائماً عن سلوك المؤمنات والملتزمات وجزائهن ، وكيف أنهن دائماً يكنّ السبب في الخير والهداية. ولا ننسى الصحبة الصالحة المسلمة المؤمنة الموحدة ودورها: احرصوا على متابعة من تصاحبهن بناتكم ، فحافظوا على أن تجعلوا صحبتهم من البنات المحتشمتات حتى يتأثرن بهن. والأم أفضل قدوة: - فالبنت غالباً ما تقوم بتقليد أمها ، لذا فإن كانت الأم خير نموذج للمرأة المحتشمة ، سيكون من السهل تطبيع بناتنا على الاحتشام. والدروس العلمية مهمة: - فواظبوا على جعل بناتكم يحضرن دروس العلم والقرآن في المساجد ، فهذه الدروس تفرض عليهن أن يلتزم بالحجاب حتى يعتدنه ويتشربنه ولا يستطعن الاستغناء عنه. وأخيراً التشجيع المستمر: - فحفزوهن على ارتداء الحجاب ، بتعريفهن بأنهن إذا كنّ محتشمتات ويرتدين الحجاب ، فإنهن سينلن والآن ماذا عن قمرنا المنتقب الجزاء الكبير الأوفى من الله عز و جل ، ألا وهو الجنة).هـ. الصغير هذا ، الذي كتبنا في مدحه ، والإشادة به هذه القصيدة؟!)

قَمَرٌ أَطَلَّ مِنَ السَّمَاءِ الصَّافِيَةِ	فَأَضَاءَ دُنْيَا - بِالتَّبْرِجِ - دَاجِيَةِ
قَمَرٌ أَهْلٌ ، فَلَا تَسْلُ عَنْ حُسْنِهِ	وَجَمَالِهِ ، وَخِلَالِهِ الْمُتَسَامِيَةِ
قَمَرٌ تَجَلَّبَبَ بِالْحِيَاءِ تَعْبُدًا	مُسْتَرَشِدًا ، وَبِكُلِّ نَفْسٍ رَاضِيَةِ
قَمَرٌ تَهَابُ الْعَيْنُ طَلَّةَ وَجْهِهِ	فَاخْتَارَ سَتَرَ الْوَجْهِ ، يَعْذُرُ رَائِيهِ
قَمَرٌ تَرَبَّيَ ، فَالْفُضَائِلُ سَمْتُهُ	فِي بَيْتِهِ فِيهَا الرِّذَائِلُ بَادِيَةِ
قَمَرٌ يُنَاوِنُنَا الْحَشَامَةَ وَالْحِيَا	غَمَرَتْ زَهَاءَ الْوَجْهِ ، بِلِ وَالنَّاصِيَةِ
قَمَرٌ تَأَبَّى أَنْ يُغَازِلَهُ الْغَثَا	إِمَاتِمَكِيحَ ، شَأْنُ أَشْقَى غَانِيَةِ
قَمَرٌ تَسَامَى فِي التَّمَسُّكِ بِالْهُدَى	لِيُنَالِ فِي الْأُخْرَى الْجَنَانَ الْعَالِيَةِ
لَمْ تُغْرِهِ مُتَعُ الْحَيَاةِ ، وَإِنْ حَلَّتْ!	مَنْ رَامَ زَخْرَفَهَا طَوْثَةَ الدَاهِيَةِ
مَازَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ عِبَائَتِهِ التِّي	جَلَّتْ لَنَا ذِكْرَى السِّنِينَ الْمَاضِيَةِ
ذَكَرَى لِأَسْلَافٍ مَضَوْا تَحْتَ الثَّرَى	عَاشَوْا عَلَى سُنَنِ الرَّشَادِ الْهَادِيَةِ

قَمَرٌ صَغِيرٌ لَيْسَ بَعْدَ مُكَافَأٍ  
لَمَّا تُجَرَّعُهُ التَّقَالِيدُ اللَّظْمِي  
لَمْ تَمْلِكْهُ الْأَعْرَافُ سَاقِطَ شَرْطِهَا!  
وَحَضَارَةُ اللَّذَاتِ مَا أَزْرَتْ بِهِ  
قَمَرٌ صَغِيرٌ ، مَا أَجَلٌ بِهِ أَوْهُ!  
وَدَنَا إِلَى قَلَمِي يُسِرُّ بِكَلِمَةٍ  
قَالَتْ لَهُ: صُغِّ مَا رَأَيْتَ قَصِيدَةً  
وَاحِدَةً مَبَالِغَةً تُنَاقِضُ نَصَّهَا  
وَتُخَيِّرُ الْعُنُوانَ يَأْسِرُ قَارِئَهَا  
وَصِيفِ الْحِجَابِ جَمِيلَةً أَوْ صَافَةً  
وَصِيفِ النَّقَابِ مُدَعِّمًا بِأَدْلَةٍ  
وَرَأَيْتُ مِنْ قَلَمِي اسْتِجَابَةً مَا ارْتَأَتْ  
وَيَقُولُ: أَفْعَلُ إِنْ وَعَدْتِ بِمَوْثِقِ  
هُوَ أَنْ تَكُونِي هَكَذَا مُسْتَقْبَلًا  
إِمَّا أَتَى التَّكْلِيفُ كُنْتَ حَشِيمَةً  
قَالَتْ: يَمِينُ اللَّهِ أَفْعَلُ إِنَّنِي

لَمَّا تُصَارِعُهُ (السُّلُومُ) الْبَالِيَّةُ  
لَمْ تَسْنِقْهُ الْعَادَاتُ كَأْسَ الْهَاقِيَّةِ  
وَشَرَائِطِ الْأَعْرَافِ حَقًّا عَاتِيَّةُ  
إِنْ الْحَضَارَةُ - فِي الْمَدَائِنِ - فَاشِيَّةُ  
أَعْرَى بِنَظَرَتِهِ الشُّرُودَ الْغَاوِيَّةُ  
كَانَتْ بَيَانًا بِالْحُرُوفِ النَّادِيَّةِ  
وَلَكِ اخْتِيَارُ الْبَحْرِ ثُمَّ الْقَافِيَّةُ!  
وَتُخَيِّرُ الْأَلْفَاظَ تُفْصِحُ صَافِيَّةُ  
وَابْعَدُ عَنِ التَّشْبِيهِ يُخْزِي الْجَارِيَّةُ  
حَتَّى تُحِبِّبَ - فِي التَّسْتَرِ - عَارِيَّةُ  
إِنَّ الدَّلِيلَ يَرُدُّ كَيْدَ الْهَاقِيَّةِ  
وَسَمِعْتُهُ يَعِدُّ الْفَتَاةَ الزَّاكِيَّةُ  
وَالْوَعْدُ مَسْوُولٌ ، وَإِنَّكَ وَاعِيَّةُ  
لَا أَنْ تَعُودِي بَعْدَ رُشْدِ عَاصِيَّةِ  
بِحِجَابِهَا وَنِقَابِهَا مُتْبَاهِيَّةُ  
فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ أَلْقَى الْعَافِيَّةُ!

## النفس وظلمات التيه!

(دوماً تأتي على النفس الإنسانية لحظات ضعف ، وفيها يتمكن الشيطان منها! ودوام لومها ، والاستغفار ، والحرص على الطاعات ، واجتناب المعاصي ، والعزم على لزوم الحق ، كل هذه الأشياء مجتمعة تحل هذه المشكلة! وتصبح النفس أقوى في لحظات ضعفها! فإذا بها نفسٌ إيجابية تَوَاقَة إلى فعل الخيرات! وتحت عنوان: (صراع النفس والمعصية - قصة نجاح) يقول الأستاذ محمد فهمي ما نصه بتصريف: (هذه القصة هي قصة نجاح ، يحتاج إليه كل منّا حين تواجهه معصية من معاصي السر أو العلانية ؛ كيف يواجهها ؛ كيف يفكر حين تلح عليه ، كيف يحصن نفسه ، كيف يتغلب عليها المواجهة مع المعصية والانتصار عليها في بعض الأحيان تكون صعبة ، لكنها مع معصية السر تكون لدى بعض الناس أشد صعوبة ، وحين نتأمل في هذه القصة نجد أن هناك قوة عظيمة حين يمتلكها القلب ينجح في التغلب على دواعي المعصية ، وطردها والانتصار عليها والقصة متكررة ، ولها أبطال كثيرون ، وبعضهم معروفون ، لكن أحداثها متشابهة ، تبدأ من الإثارة التي يواجهها رجل من امرأة بلغت أعلى مراتب الفتنة ، من جمال يثير الرغبة ، ومال وجاه تهفو إليه النفس ، وفوق ذلك هي التي تدعوها إلى نفسها ؛ فأتاحت جميع السبل المحرمة أمام هذا الرجل لإشباع شهوته ، وسقطت كل الحواجز بينه وبين المعصية ، إلا حاجز واحد حال بينه وبين السقوط ، ألا وهو خشية الله تعالى والخوف منه ؛ فقال لها "إني أخاف الله" رواه البخاري ومسلم. كيف نجح مثل هذا الرجل؟ وما السر وراء ثباته أمام فتنة كهذه؟ أهي تلك الكلمة التي قالها "إني أخاف الله"؟ لا يمكن أن يكون الموضوع بهذه السهولة ، فكم من الناس لو سألتهم هل تخاف الله؟ لقال نعم! لكنه ساقط في كثير من المعاصي ، لا سيما معاصي السر ثبات مثل هذا الرجل وراءه شيء آخر أكبر من مجرد قوله: "إني أخاف الله" ، فقوله "إني أخاف الله" هو نتيجة لعملية كبيرة دارت في نفسه ، قام فيها صراع بين داعي الهوى ، وتزيين الشيطان ، وقوة الفتنة ، وثورة الشهوة ، وبين ما رسخ في قلب هذا الرجل من خشية الله عز وجل ، انتصر فيه هذا الرجل من داخله على كل ذلك رافضاً عرض تلك المرأة الفاجرة ، فالله تعالى يراه ، ويعلم سره كما يعلم علانيته ، وهو يحب ربه عز وجل فكيف يرتكب المعصية ، كيف يتجرأ على الله تعالى ولا يخاف غضبه وعقابه ، فكانت النتيجة نجاحاً عظيماً في هذا الابتلاء ؛ نطق به لسانه منهيًا هجوم المعصية عليه فقال: "إني أخاف الله وهذا ما نبحت عنه ونريده ، خشية الله تعالى في القلب ، فخشية الله هي الوقاية من تلك المعاصي التي كثرت دواعيها ليل نهار ، وهي الدواء لتلك المعاصي التي تصيب القلب أحياناً ، من نفاق أو رياء أو عجب أو كبر ، أو تلك التي تتجرأ عليها الأبصار أو الألسنة أو الأيدي أو الأرجل خفية أو علانية ، من ترك واجب ، أو ارتكاب فاحشة ، أو نظر إلى محرّم ، أو غيبة ونميمة ، أو غش ، أو خيانة ، أو تجسس ، أو تعدد خفي على حقوق الناس ، أو اختلاس من أموالهم ، أو غير ذلك من معاصي السر والعلانية المعصية تجد فرصتها للظهور حين تقوى دواعي الهوى ، وتثور شهوات النفس ونزواتها ، ويشد تزيين الشيطان ، وتخلو النفس حينها من ذكر أو عمل صالح أو ممارسة نافعة ؛ وتضعف في القلب خشية الله تعالى التي هي سلاح المجاهدة ، قال إبراهيم الخواص: "أول الذنب الخطرة ، فإن تداركها صاحبها بالكرهية وإلا صارت معارضة ، فإن تداركها صاحبها بالرد وإلا صارت وسوسة ، فإن تداركها صاحبها بالمجاهدة وإلا هاج منها الشهوة مع طلب الهوى فغطى العلم والعقل. وللنفس أحوال مع المنكرات ، تتوقف على نتيجة المدافعة بين خشية الله في القلب ودواعي المعصية ، فأيهما

كان له حضور قوي في القلب كانت له الغلبة والانتصار ؛ ومن هنا يتضح مدى حاجة النفس إلى الخشية من الله تعالى في دفع المنكرات ، ومدى الخطر الكبير من ضعفها ، فضعف الخشية فرصة للشيطان يتسلل منه إلى النفس ، فيزين لها المنكرات ، ويجرئها على فعل المعصية ، حتى تحمل الأوزار والسيئات ، قال المناوي: "بقدر قلة الخوف يكون الهجوم على المعاصي ، فإذا قلَّ الخوف جداً واستولت الغفلة ؛ كان ذلك من علامة الشقاء ، ومن ثم قالوا: المعاصي بريد الكفر" فيض القدير ، رقم 1505 ، ولا يقتصر خطر ضعف الخشية من الله تعالى على إعطاء الفرصة للمعصية لتنتصر على النفس ، بل هذا السقوط في صراع المعصية يضر بما للنفس من رصيد الحسنات ، فعن ثوبان رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام: "لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضا ؛ فيجعلها الله عز وجل هباء منثوراً. قال ثوبان: يا رسول الله ، صفهم لنا جلهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم! قال: أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ؛ ويأخذون من الليل كما تأخذون ؛ ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها" سنن ابن ماجه. وإذا كان ضعف الخشية من الله تعالى داء ، فخير دواء للمعاصي ، معاصي السر ومعاصي العلانية ، هو زيادة قوة الخشية من الله تعالى في القلب ، قال في فيض القدير: "القلب إذا امتلأ من الخوف أحجمت الأعضاء جميعها عن ارتكاب المعاصي" رقم 1505 ، ودواء الخشية مركب من عنصرين ؛ من الخوف الذي يأتي من تذكير النفس بالعقوبة والتفكير فيما توعد الله تعالى به العاصين في الدنيا والآخر ، وأخذ العبرة ممن نزل بهم عقاب الله تعالى ، كفرعون الذي قال الله تعالى فيه: (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) ، قال عز وجل بعد أن ذكر ما وقع بفرعون من العذاب: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى). فإن أضيف إلى هذا الخوف العنصر الآخر ، وهو المعرفة بما لله تعالى من صفات تثير في القلب محبته سبحانه ومحبة طاعته ، وصفات تنبه القلب إلى ما يستحقه عز وجل من إجلال وتوقير ، وما يتصف به سبحانه من صفات تورث في القلب الحياء كصفة القوة والغضب والعدل ، مع المعرفة بآثار الذنوب والمعاصي القبيحة وأضرارها في الدنيا والآخرة ؛ صار الخوف خشية ، وكان علاجاً للمعاصي نافعاً ودواءً واقياً بإذن الله تعالى. فالخشية "خوف مقرون بمعرفة... وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية كما قال النبي: "إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية" وفي رواية "خوفاً". فصاحب الخوف: يلتجئ إلى الهرب والإسك ، وصاحب الخشية: يلتجئ إلى الاعتصام بالعلم ، ومثلهما مثل من لا علم له بالطب ومثل الطبيب الحاذق ، فالأول يلتجئ إلى الحمية والهرب ، والطبيب يلتجئ إلى معرفته بالأدوية والأدواء" مدارج السالكين ، ج 1 ، ص 512 ، 513 ، قال الله تعالى: (... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) ؛ "أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به ؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى كلما كانت المعرفة به أتم ، والعلم به أكمل ؛ كانت الخشية له أعظم وأكثر" تفسير ابن كثير. وقد رتب الله عز وجل حصول الخشية في القلب على معرفة الله عز وجل ، إذ قال تعالى فيما وصى به موسى عليه السلام ليقوله لفرعون: (وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى) ؛ "أي أرشدك إلى عبادته وتوحيده فتخشى عقابه ، والفاء لترتيب الخشية على الهداية ، لأن الخشية لا تكون إلا من مهتد راشد" تفسير فتح القدير ؛ للشوكاني ، وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال: "بحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله. وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو الله تعالى أن يرزقه خشيته في السر والعلانية ،

مع أنه عليه الصلاة والسلام أخشى الناس وأتقاهم ، فعن عمار بن ياسر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيقول: "اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق ... وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ... " سنن النسائي. وربما لا تخلو مجاهدة النفس في ترك معصية السر أو معصية العلن من سقطات ، ودواؤها حينئذ التوبة والاستغفار ، فالتوبة هي الدواء الذي أوصى به رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: "قلت: يا رسول الله ، أوصني! قال: عليك بتقوى الله ما استطعت ، واذكر الله عند كل حجر وشجر ، وما عملت من سوء فأخذت له توبة ؛ السر بالسر ، والعلانية بالعلانية" صحيح الترغيب والترهيب ، ج 3 ، رقم 3144 ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهدد قال: "اللهم لك الحمد ، أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن... فأغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم ، وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت..." رواه البخاري ومسلم. وقال المناوي: "فإن حصل للعبد غفلة عن ملاحظة خوفه وتقواه ؛ فارتكب مخالفة مولاه ؛ لجأ إلى التوبة ثم داوم الخشية" فيض القدير ؛ ح 3472 ، ولخشية الله تعالى فضل عظيم ، لكن خشية الله تعالى في السر أعظم قدراً من الخشية في العلانية ؛ ولهذا خصها الله تعالى بالذكر في عدد من الآيات كما في قوله تعالى: (مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ) قال القرطبي: "الخشية بالغيب أن تخافه ولم تره. وقال الضحاك والسدي: يعني في الخلوة حين يراه أحد. وقال الحسن: إذا أرخى الستر وأغلق الباب" ، وقال المناوي: "إن خشية الله رأس كل خير ، والشأن في الخشية في الغيب لمدحه تعالى من يخافه بالغيب" فيض القدير ، رقم 1537 ، وقدمها الرسول صلى الله عليه وسلم على خشية العلن في حديث (المنجيات) "ثلاث منجيات: خشية الله تعالى في السر والعلانية ..." ، فقدّم عليه الصلاة والسلام الخشية في السر ؛ "لأن تقوى الله فيه أعلى درجة من العلن ؛ لما يخاف من شوب رؤية الناس ، وهذه درجة المراقبة ، وخشيته فيهما تمنع من ارتكاب كل منهي ؛ وتحثه على فعل كل مأمور" فيض القدير ؛ ح 3472 ، ومع ذلك فخشية الله واجبة في السر والعلانية ، والظاهر والباطن ، والغيب والشهادة على السواء ، قال تعالى: (... وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ... ذَلِكَ وَمَا كَانَ بِهٍ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) ، وقال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ...) ، عن قتادة قال: "المراد سر الفواحش وعلانياتها" الفتح. وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: "قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتق الله حيثما كنت... " سنن الترمذي ، ومعنى (حيثما كنت): "أي وحدك أو في جمع ... أو المراد في أي زمان ومكان كنت فيه ، رآك الناس أم لا ، فإن الله مطلع عليك" فيض القدير ، ح 115 ، وأول ما يُذكر في فضل الخشية من الله تعالى أنها سبب الانتفاع بآيات القرآن ومواعظه وعبره ، والتي يترتب عليها صلاح النفس في الدنيا ، حيث ذكر الله تعالى أن الموعظة والتذكرة لا تنفع إلا الذين اتصفوا بصفة الخشية منه سبحانه ، قال تعالى: (طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَنْ يَخْشَى) ، وقال تعالى: (سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى) ؛ أي سيتعظ الذي يخاف ربه (التفسير الميسر) ، وفي تفسير القرطبي: "وقد يُذكر من يرجوه ، إلا أن تذكرة الخاشي أبلغ من تذكرة الراجي ؛ فلذلك علقها بالخشية دون الرجاء وإن تعلقت بالخشية والرجاء. وخشية الله تعالى من المنجيات التي تنجي العبد من مهالك الذنوب والمعاصي في الدنيا والآخرة ، قال عليه الصلاة والسلام: "ثلاث منجيات: خشية الله تعالى في السر والعلانية ؛ والعدل في الرضا والغضب ؛ والقصد في الفقر والغنى... " صحيح الجامع الصغير ، ج 1 ، رقم 3039 ، وأما أجر الذين يخشون ربهم فقد تكرر ذكره في الكتاب والسنة مرات عدة ، لا سيما أولئك الذين يخشون الله تعالى في السر ، فخشية الله تعالى من صفات السبعة الذين يظلمهم الله تعالى في ظل عرشه وكرامته وحمائته حين يشتد الكرب بالناس يوم القيامة ، قال عليه الصلاة والسلام: "سبعة يظلمهم الله تعالى في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه... ورجل دعت امرأه ذات

منصب وجمال ، فقال: إني أخاف الله... " رواه البخاري ومسلم. ويأتي مواعدهم بعد المعفرة مع أجر وصفه الله تعالى بأنه أجر كريم وكبير فقال تعالى: (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذُّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) ، وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) ، كما ذكر جزاءهم على وجه التفصيل فقال تعالى: (جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) ، قال في فتح القدير: "أي ذلك الجزاء والرضوان لمن وقعت منه الخشية لله سبحانه في الدنيا وانتهى عن معاصيه بسبب تلك الخشية التي وقعت ، لا مجرد الخشية مع الاتهماك في معاصي الله سبحانه ، فإنها ليست بخشية على الحقيقة). هـ. المصدر: (موقع المسلم). وهذا نوره لأمانة النقل ليس إلا!

ضاقتِ النفسُ ، وأضناها الشقا	وعليها اليومَ عز المرتقى!
وادلهم الخطبُ ، سادت فتنة	واكفهرَ الحالَ ، إذ غاب الثقى
واسجابت للخطايا النفسُ ما	ردّها وعظ ، وما أجدت رقى!
غرّها التيبة ، فجافت رُشدّها	وتجافي الرشْدُ شرَّ منطقا
والمعاصي أحكمت تطويقها	وعليها الذنبُ - فوراً - أطبقا
وضميرُ النفسِ ألقى دلوّه	بعد أن أضحى - عليها - مُشفقا
زاجراً نفساً لجوجاً أمعنّت	في مهاوي التيه سيراً أخرقا
إيه يا نفسُ ارجعي ، واستغفري	ليس يُبقى التوبُ وزراً مُطلقا!
هذه الدنيا ستمضي ، فاعلمي	ولرب الناس - يا نفسي - البقا
كلُّ ما عاينت فيها زخرف	ونعيمٌ سوف يغدو عنلقا
طلقني يا نفسُ دُنياكِ التي	ليس فيها - لتقي - مُرتقى
واصنعي المعروفَ تلقى أجره!	وابذلي الطاعاتِ ، واستبقي النقا
وانصحي قوماً عليها أقبوا	وافتحني للبر باباً مغلقا!
أقصري يا نفسُ ، وانصاعي إلى	ما يُنجيك إذا حان اللقا
ظلماتِ التيهِ ولت ، وانقضت	وعليكِ النورُ حقاً أشرقا
ومليكِ الناسِ أملى من عصي!	ربنا هيئ لنفسي مرفقا!

## جرح المتهم البرئ!

(ينبغي أن يسود مبدأ التثبت والتحقق في كل ما تتطرق إليه أسماعنا! وعندئذ فقط لا يستقر في الضمانر إلا الحق والحقيقة! أما عندما نصدق الوشاة والكذابين والوضاعين في كل ما يقولون فلا تُحمد عقبى ظلم الناس وتضييع حقوقهم وتلبيس الحق بالباطل! أما عندما نتثبت فعندئذ توضع الأمور في نصابها! لقد استجابت هذه الزوجة المتهورة لإفك الأفاكين وتخريص المتخريصين ووضع الوضاعين وانتحال المبطلين وشبه الغالين عن زوجها البانس الغافل الحزين! فظلمته ظلاماً مبيناً عندما صدقتهم جميعاً في افتراءاتهم وتخريصاتهم وشانعاتهم عنه! ثم تبينت لها الحقيقة بعد ذلك! فندمت ولكن بعد فوات الأوان! واعتذرت فكان اعترافها باهتاً هزياً لا ينم عن زوجة عاقلة رزينة بقدر ما ينم عن زوجة ساذجة متهورة عندها خفة في العقل ونزق في التصرفات! ويقول أندريه روسان: (إن هناك لحظة في الحياة نكرة فيها الكذب أشد الكرة إنها اللحظة التي يكذب فيها علينا أحدهم. وتقول أنجيلا ميركل: (إذا لم يستطع الإنسان أن يخترع كذبة مقنعة ، فأولى به أن يتمسك بالصدق!) ألا وإن كذب اللسان من فضول كذب القلب ، فلا تأمن الكاذب على ود ، ولا تثق منه بعهد ، واهرب من وجهه الهرب كله ، وأخوف ما أخاف عليك من خلائك واستجرانك! عرف الحكماء الكذب بأنه مخالفة الكلام للواقع ولعلمهم أرادوا في هذا التعريف الحقيقة العرفية ولو شأواوا لأضافوا إلى كذب الأقوال كذب الأفعال. لا فرق بين كذب الأقوال و كذب الأفعال في تضليل العقول والعبث بالأهواء وخذلان الحق واستعلاء الباطل عليه ، ولا فرق بين أن يكذب الرجل فيقول: إنني ثقة أمين لا أخون ولا أغدر ، فأقرضني مالاً أردته إليك ، ثم لا يؤديه بعد ذلك وبين أن يأتيك بسبحة يهيمهم بها ، فتنتطق سبخته بما سكت عنه لسانه من دعوى الأمانة والوفاء ، فيخدعك في الثانية كما خدعك في الأولى! لا بل يستطيع كاذب الأفعال أن يخدعك ألف مرة قبل أن يخدعك كاذب الأقوال مرة واحدة ، لأنه لا يكتفي بقول الزور بلسانه ، حتى يقيم على قضيته بينة كاذبة من جميع حركاته وسكناته! ليس الكذب شيئاً يُستهان به فهو أس الشرور ورذيلة الرذائل ، فكأنه أصل الرذائل وفرع له ، بل هو الرذائل بعينها ، وإنما يأتي في أشكال مختلفة ، ويتمثل في صور متنوعة. المنافق كاذب لأن لسانه ينطق بغير ما في قلبه ، والمتكبر كاذب لأنه يدعي لنفسه منزلة غير منزلته ، والفاسق كاذب لأنه كذب في دعوى الإيمان ونقض ما عاهد الله عليه ، والنمام كاذب لأنه لم يتق الله في فتنته فيتحرى الصدق في نميمته ، والمتملق كاذب لأن ظاهره ينفعك وباطنه يلدعك! لقد هان على الناس أمر الكذب حتى إنك لتجد الرجل الصادق فتعرض على الناس أمره وتطرفهم بحديثه كأنك تعرض عجائب المخلوقات ، أو تتناول عجائب الدنيا السبع ، أو تتحدث بخوارق العادات. فويل للصادق من حياة نكدة لا يجد فيها حقيقة مستقيمة ، وويل له من صديق يخون العهد ورفيق يكذب الود ومستشار غير أمين وجاهل يُفشي السر ، وعالم يحرف الكلم عن مواضعه ، وشيخ يدعي الولاية كذباً ، وتاجر يغش في سلعته ويحنث في إيمانه وصحفي يتجر بعقول الأحرار ، كما يتجر النحاس بالعبيد والإماء ، ويكذب على نفسه وعلى الله وعلى الناس في كل صباح ومساء! وشيخرون قال: (الأصل أن الكاذب لا يُصدق حتى ولو قال الصدق! وقال إبراهيم لكونن: (تستطيع أن تخدع كل الناس بعض الوقت أو بعض الناس كل وقت ، ولكنك لا تستطيع أن تخدع كل الناس كل الوقت. وقال جورج برناد شو: (الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب). وقال أرسطو: (يكره الناس من يضطرونهم إلى الكذب عليهم). وقال فيكتور هيغو: (ليست عقوبة الكذب أن الناس لا يصدقونه ، بل إنه هو لا يستطيع أن يصدق

الناس! فأنشدت هذه القصيدة حكاية على لسان زوجها الذي قبل اعتذارها على مَضض! فماذا قال لها مقرعاً وعاءاً تبا؟! وقبل أن نطالع النص أحب أن أهمس في أذن كل زوج وزوجة أن يتعلم مبدأ التثبت والتحقق ، الذي هو شعيرة من شعائر ديننا الحنيف ، قبل أن يتهور ويندم!

ضمدي جرحي ، فما قلت كفى  
غيب الواشون ذكري فذة  
جذلوا بالإفك وغياً نابهاً  
وانظلي الزيف على مهديّة  
كيف راجت فتنة مسعورة  
كيف صدقت أباطيل الغثا؟  
كيف أنصت لهما هم دجالوا؟  
ثم بانث خدعة ممقوتة  
بعد أن أهدرت بالسواي دمي  
دم مظلوم برئ لم يزل  
هل سيرضيني اعتذاراً باهت  
وجراحي هل سيطويها البكا؟  
خفة العقل تُصلي أهلها!  
كذبة الواشي تُدسي أمة  
كم بها أبيات قوم خربت  
كم بها أرواح قوم أزهقت  
زوجتي جدي ، ولا تسنتكفي  
إن دمعِي - في البسوى - اختفى  
صاغها الذكر وهدي (المصطفى)!  
لم يجد عن إفك غوغا مصرفا  
ولظي التضليل أودي بالوفيا  
طرحت أرضاً جماتا والصفافا!  
هل غدا الصدق يحاكي الزخرفا؟  
إن دور العقول أن يستكشفافا  
والفؤاد البر - للرجعي - هفا!  
وجراحي قرررت أن تنزرفا  
يشتكى من عنه إفكاً زيفافا  
لكلمات تلوك الأحرفافا؟  
والدموع هل ستهديها الشفافا؟  
ومصير البله أمسي مؤسفافا!  
وبها استشررت عذابات الجفافا  
وغدت - في الأرض - قاعاً صفصفافا!  
وبها استدعى البغاة الأسيفافا!  
خاب من عن هدي ربي استنكفا!

## وداعا صديقي محسن مأمون رسلان!

(لقد فجعْتُ قبل أيام بخبر موت أخ عزيز وصديق حبيب مُقرب إلى قلبي ، لم يكن يدور بمخيلتي لحظة أن يؤثر في فقدته بهذه الصورة ، ولقد استغرقتُ وقتاً ليس بالقصير لأستوعب أنه قد سبقنا إلى الموت ، فداراه الحِمَامُ عني إلى يوم يبعثون! ما تبعَتْ جنازته ، ولا حضرت غسله ولا تكفينه ولا الصلاة عليه! وتعلقت عيني - كما استرجع قلبي - بذكرياته الجميلة ، وهو الحارث الهمام الذي كان يملأ الدنيا حركة ونشاطاً وحديثاً ونقاشاً وأثراً وبسمات وضحكات ومزاحات. إذا به يصمْتُ إلى الأبد! إنه الصديق الغائب الشاهد محسن مأمون رسلان! كم تسامرنا! وكم تجاذبنا أطراف الحديث! وكم اتفقنا! وكم اختلفنا! وأذكر أن أول مُلتقانا في مجال الشعر والأدب ، كانت مناسبة قصيدة كتبها هو ، وكان عنوانها: (الشمعة الباكية) ، وكان قد كتبها بقلمه الرصاص ، على غلاف أحد دفاتر المدرسة ، وذلك في سبعينات القرن المنصرم! وكانت القصيدة تصف المعلم ، حيث إنه يشبه الشمعة التي تحرق نفسها من أجل أن تضيء الطريق للآخرين! ولكن أخي وصديقي محسن مأمون ترك هذه الفكرة ، وتجاوزها إلى سواها! وهي بكاء الشمعة ، حيث إن احتراقها لم يستفد به كثير من الطلاب ، فراحت الشمعة تبكي وتنتحب أن ذهب إحراقها لنفسها أدرج الرياح ، وضاعت جهودها سدى! وشاركني في الثناء على قصيدة الأخ محسن مأمون الأخ إبراهيم شاكر! وله حق أن يتناول مجهود صفوة من رجال العلم والتعليم في مركز كفر سعد ، وتحديداً في مدرسته الابتدائية والثانوية! وأذكر منهم إن لم يخني التقدير في المدرسة الابتدائية: (الأستاذ محمد أحمد إسماعيل ، والأستاذ إسماعيل خميس ، والأستاذة زينب الهوال ، والأستاذ محمد الصحفي) ، وفي المدرسة الثانوية: (الأستاذ الدكتور الشريبي أبو طالب ، والأستاذ أحمد إبراهيم سراج ، والأستاذ مهدي سعد زغلول ، والأستاذ عزمي فتحي غلمي ، والأستاذ يوسف أحمد خليل ، والأستاذ إبراهيم خليل والأستاذ رمضان متولي الدنجاوي ، والأستاذ سامي السعيد والأستاذ محمد عمارة ، والأستاذ الشاعر الكبير محمد عبد الحافظ!) وعوداً إلى محسن مأمون رسلان الراحل عنا! لقد غبطته في رحيله الذي علتة السكينة وخيمت عليه الطمأنينة ، وملاه المحبون ، ورفعَتْ فيه أكفُ الدعاء مخلصمة مختلطة بالدمعات النقية المحبة له. ذكرت له الخير ، فقد كان قلباً نقياً ، وخلقاً يقتدى في الصفاء والنقاء والمسامحة ، وداعية خير ومعلم فضيلة ، فأحسبه والله حسيبه من أهل الصلاح والتقوى. ذكرتُ أنه لطالما أوصاني بالخير ، ولطالما حذرني من التفريط في الوقت ، ولطالما دفعني نحو فعل الخير دفعاً ، ورغبني في العفو والصفح ترغيباً. فكثيراً ما تبادلنا أنا والأستاذ محسن مأمون رسلان ، ذلك الراحل الحبيب الاستغراب والاستعجاب من سرعة دورة الزمان ، وكيف أن الشعر هو وسيلتنا الجميلة للتعبير عن خلجات النفس ، وأن العمر يتسرب من بين جوانبنا تسرب الماء من بين الأصابع. لقد أنعم الله على صاحبي الخلق الطيب بحاسة تذوق الشعر والوقوف على دلالات ألفاظه ومعاني عباراته! وأذكر أنني قرأتُ عليه جُل ما أنشدت من شعري في تلك الفترة! قال سبحانه: {حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ} كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ}. قال عمر بن عبد العزيز في آخر خطبة له: "خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وحرم جنة عرضها السموات والأرض ، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين ، وسيرتها بعدكم الباقون ، كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين ، وفي كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله ، قد قضى نحبه ، وانقضى أجله ، فتودعونهُ ، وتدعونهُ في صدع من الأرض ، غير

موسد ولا م مهد ، قد خلع الأسباب ، وفارق الأحباب ، وسكن التراب ، وواجه الحساب ، غنياً عما خلف ، فقيراً عما أسلف ، فاتقوا الله عباد الله قبل نزول الموت ، وانقضاء مواقبته". ومن أشد الحسرات أيضاً ما يحصل في القبر للعباد الخاسرين ، عندما يفتح لهم باب إلى الجنة فيقال: هذا مقعدك لو آمنت ، ثم يفتح لهم باب إلى النار فيقال هذا مقعدك ، فيتحسر على فوات مقعده من الجنة. ومن أعظم الحسرات يوم القيامة ما وصف الله به ذلك اليوم في قوله: (يوم الحسرة) وفيه أشد الحسرة إنما تكون كما جاء في الحديث عندما يوتى بالموت على هيئة كبش فيذبح بين الجنة والنار ، ويقال يا أهل الجنة: خلود فلا موت! ويا أهل النار: خلود فلا موت! وقد حذر الله تعالى عباده حتى لا يتحسروا من غفلتهم وجرمهم وأمرهم بالتوبة والرجوع وعدم اليأس من رحمة الله! قال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ\*وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ\*وَآتِبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ\*أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتَ لَمِنَ السَّآخِرِينَ}. وقال سبحانه: "قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ". وتحت عنوان: (دموع الرسول على فراق أصحابه) يقول الأستاذ عادل العضيبي ما نصه بتصريف: (لقد لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحابته الكرام أمرًا مما رأينا ، وتألّموا لدماء المسلمين أكثر مما تألّمنا. ما وقع في أحد مصيبة من أعظم المصائب سبعون من الصحب الكرام يقتلون مرة واحدة ، سبعون يرحلون من مجتمع صغير وعدد قليل. فيا كل من بكى الإسلام وأهله أو بكى حبيباً على قلبه ؛ إن لك في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحابته الكرام سلوى. أتدرون ما الذي فعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد انقضاء المعركة بعد الهزيمة بعد القتل بعد التشويه للجثث؟ قال لأصحابه: "استنوا حتى أثنى على ربي" ، يثني على ربه على ماذا؟ إنه بعد غزوة أحد وفي أرض المعركة وقف - عليه الصلاة والسلام - بجسد أسخنه الجراح على جرح أشد نزفاً وألماً ، جرح غائر في أعماق قلبه الشريف ، حين نظر إلى شهداء أحد فقد كان المنظر يفتت الأكباد! سأل القائد أصحابه سؤالا ينبئ عن نار تستعر في القلب ، من رأى مقتل حمزة؟ فقال رجل أنا رأيته فقال - صلى الله عليه وسلم - فانطلق أرنأ! فانطلق الرجل يمشي يتخلل الجثث الدامية حتى اقترب منه ، فإذا الجسد لا يشبهه جسد حمزة فقد قطع أنفه وأذنه ، وشق بطنه وشوّه ، فتكدر الرجل واستدار مباشرة نحو نبينه - عليه الصلاة والسلام - خشية أن يراه. هذا حرص المحب على مشاعر حبيبه ، فقال وصوته يتفطر حزناً وألماً: يا رسول الله مثل به والله ، فكره - صلى الله عليه وسلم - أن ينظر إليه ، لكنه قال كلمة مبكية تدل على شدة المصيبة على نفس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "لولا أن تجد صافية في نفسها لتركته حتى تأكله العافية ، فيحشر من بطون الطير والسباع" ، لكنه - صلى الله عليه وسلم - خشى على مشاعر عمته! فهل وقفت يا طيب على حبيب لك ودع الحياة؟ هل عشت لحظات من الألم صدّعت قلبك ، ومزّقت فؤادك وأنت ترى من سكن قلبك فارق دنياك بلا رجوع وأنت لا تملك إلا أن تتبع الزفرة بزفرة ، والعبرة بعبرة ، لئن عشت هذه اللحظات ، لقد عاش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما هو أشد وأبكى وهو يرى عمه وأصحابه مزّقت أجسادهم وشوّهت أشكالهم لكنه - عليه الصلاة والسلام - صبر على مرّ القضاء ، واستسلم لحكم رب الأرض والسماء! علمت صافية عمّة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما فعل بأخيها وهي

بين النساء تُسَعَف وتُداوي الجرحى فتركت ما معها ، وانطلقت والألم يقطع قلبها ، وأخذت معها ثوبين وأقبلت تركض ملهوفة تبحث عن شقيقها ، ولما اقتربت من الأجساد المشوهة لمحها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من بعيد فلم يعرفها ، لكنه كره أن ترى النساء الأجساد الممزقة ، فأمر بإيقافها وصاح: "المرأة المرأة!" ، وكان ابنها الزبير بن العوام بجانب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعرفها عرف أمه فتوجه يركض نحوها ليوقفها ، واستمرت تركض حتى اعتراضها برفق ، لكنها ضربت صدره ضربة غاضبة ونهرته قائلة: إليك عني لا أب لك ، فأبلغها بوصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتوقفت ، لكن دموعها لم تتوقف! أخرجت قطعتي القماش ومدتها لابنها الزبير وقالت - وقد انفطر قلبها -: هذان ثوبان جنت بهما لأخي حمزة ، فكفّنوه فيهما ، ثم انطوت على جمر الفراق ، وعادت فلم تر حمزة بعد اليوم! ألا ما أصعب اللحظات! وما أبكاها! أخذ الزبير الثوبين وعند وصوله لأصحابه رأوا شهيداً أنصاريّاً قد شوّهه الوثنيون أيضاً ، هنا تقاسم المهاجرون والأنصار الأكفان كما تقاسموا الأحزان ، وكما تقاسموا الديار والأموال - رضي الله عن أصحاب تلك الأجساد الطاهرة - ، جمعهم لا إله إلا الله لم تجمعهم الأحساب ولا الأنساب ، لهذا سادوا الدنيا! يقول الزبير: "وجدنا فظاظة وحياء أن نكفن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفن له ، فقلنا: لحمزة ثوب ، وللأنصاري ثوب ، فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر لذا أجرنا القرعة بينهما! يا الله ما أبكاه حين يتقاسم الأحبة الأكفان ، ما أبكاه حين يتقاسم الأحبة الأكفان ، هل سمع التاريخ بمثل هذا ، هل مر على الدنيا كهؤلاء الرجال؟ قرعة تجرى حتى لا يحظى أحد بكفن أفضل من أخيه ، أجرى الصحابة القرعة ، فكان لحمزة لعم قائد الدولة الإسلامية لسيد الشهداء قطعة قماش إذا مُدّت على رأسه بدت رجلاه ، وإذا مدت على رجلاه بدا رأسه! طوبى لأمة أنت نبيها! أيّ عدل جنت به حتى في الأكفان ، حتى مع أقرب الناس لك ، حتى مع سيد الشهداء ولم يكن حمزة وحده بهذه الحال ؛ فحين تهادت أقدام الحبيب - عليه الصلاة والسلام - يتفقد أحبته الذين قضوا نحبهم وسافروا إلى ربهم ، وقف على حبيب آخر لم يجدوا له كفناً كافياً ، إنه سفير الإسلام مصعب بن عمير! مشهد ظل يبكي عبد الرحمن بن عوف سنوات ؛ فقد أوتي بطعام وكان صائماً، فقال: "قُتل مصعب بن عمير - رضي الله عنه - وهو خير مني ، فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بُردة إن غُطي به رأسه بدت رجلاه ، وإن غُطي رجلاه بدا رأسه ، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط ، أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا ، وقد خشينا أن تكون حسناتنا عَجَلت لنا" ، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام! هؤلاء نجوم الإسلام وخيار الأمة لم يجدوا لهم أكفاناً ولاعب من اللاعبين يُدفع له الملايين! كانت مناظر التشويه فظيعة تقطع القلب حتى خشي - صلى الله عليه وسلم - على النساء من الاقتراب إلا امرأة واحدة ، وذلك حين تعرف المسلمون على شهدائهم إلا واحداً بلغ التشويه به درجة عجزوا عن التعرف عليه ، فرجّحوا أن يكون أنس بن النضر بين الأحياء ولا يمكن أن يفر! نادوا أخته الربيع بنت النضر عليها تتعرف عليه فأقبلت ملهوفة بين الجثث حتى أوقفوها أمام جسد تغيرت معالمه تغيراً كاملاً حاولت تتعرف عليه فلم تقدر ، عادت بذاكرتها إلى أيام الصبا فتذكرت علامات بأصابه نظرت أطراف الأصابع ، نعم! إنه أخي ؛ إنه أنس بن النضر - رضي الله عنه وأرضاه! وبينما كانت الربيع بنت النضر تتأمل أصابع أخيها الشهيد أنس كانت فاطمة بنت حرام مشغولة بسكب دموعها على حبيبها الشهيدين زوجها عمرو بن الجموح وأخيها عبد الله ، نهضت بعد أن نثرت دموع الحسرة والألم إلى بغيرها ووضعت حبيبها عليه ، ثم انطلقت بهما إلى المدينة لتدفنهما في مقابر العائلة! لما أقبلت على المدينة

رآها ابن أخيها جابر - رضي الله عنه - لما رأته زادت همومها بكى جابر لما رأى والده وزوج عمته وبكت عمته ، لكن البكاء انقطع على صوت رجل ينادي بأعلى صوته ينادي كل الذين أخذوا شهدائهم إلى المدينة قائلاً: "ألا إن النبي - صلى الله عليه وسلم - يأمركم أن ترجعوا بالقتلى فتدفنوها في مصارعها حيث قُتلت! فعاد جابر وعمته بالشهيدتين ثم أنزلهما عن ظهر البعير ثم أخذتهما موجة من البكاء انحنى جابر على وجه أبيه الحنون يكشفه ويبكي فاقترب منه بعض الصحابة ونهوه لكنه لم يستجب. أما النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد رأى احتفاء في السماء فوق جابر وأبيه فاقترب فرآه يبكي والصحابة ينهونه عن البكاء فلم ينهه ، ولم ينه عمته فاطمة التي على نحيبها ، لكنه قال كلاماً يطفئ نار الفقد والفرق قال - عليه الصلاة والسلام - لأخته فاطمة: "تبكيه أو لا تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه! ثم أمر - عليه الصلاة والسلام - بدفن الشهداء بدمانهم ، ثم شهد لهم بالمنازل العلية عند الله ، وقال: "أنا شهيد على هؤلاء" ، وقال لجابر: "أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟" قال بلى يا رسول الله ، قال: "يا جابر أما علمت أن الله أحيا أباك ، فقال: يا عبيد تمنى علي أعطك ، قال يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية. لقد حطت أرواحهم في النعيم ، قال الله: "إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون" ، قال يا رب فأبلغ من ورائي فبلغ الله نبيه - صلى الله عليه وسلم -! ولما وصلت رسالة الشهداء قال - عليه الصلاة والسلام - "لما أصيب إخوانكم في أحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة ، وتاكل من ثمارها ، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن منقلبهم ، قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لنلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكثوا عن الحرب ، فقال الله أنا أبلغهم عنكم وأنزل الله: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ \* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ). فيا كل من بكى الإسلام وأهله أو بكى حبيباً على قلبه ؛ إن لك في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحابته الكرام سلوى. أتدرون ما الذي فعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد انقضاء المعركة بعد الهزيمة بعد القتل بعد التشويه للجثث؟ قال لأصحابه: "استنوا حتى أثنى على ربي" ، يثني على ربه على ماذا؟ على شماتة قريش ، على قتل سبعين من أصحابه ، على قتل عمه ، إنه القلب الذي آمن بالله واطمأن لحكمه وقضائه. يا رب! هب لنا قلوباً مؤمنة مطمئنة ترضى بقضائك وتستلم لحكمك. صف النبي - صلى الله عليه وسلم - الصحابة - رضي الله عنهم - خلفه ثم قال: "اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادي لما أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرب لما باعدت ، ولا مباعد لما قربت ، اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك. اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول ، اللهم إني أسألك النعيم يوم العيلة ، والأمن يوم الخوف ، اللهم إني عاند بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعت ، اللهم حبيب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين! وعوداً إلى الصديق الراحل محسن مأمون رسلان - رحمه الله تعالى -! وصفت شعوري شعراً!)

بدموع العينين أبكي الفقير وأصوغ دمعني ووجدي قصيدا

راضياً بالمقدور خيراً وشرراً شأن كل من وخذ المعبودا

تالياً - للماضي التليد - نشيدا  
ثم جلى - من ذكرياتي - المزيدا  
ما تخيلت لحظة أن يعودا  
وبها جرح يشتهي التضميديا  
كي ترى جيلاً مُستبشراً منشودا  
عندما الجيل ضاع المجهودا  
ليس ما أبدى الجيل فعلاً رشيدا  
ليس رأياً هذا صحيحاً سديدا  
عشت تُرضي - بالود - رباً ودودا  
والرقي في القول يُغلي الصيدا  
ليس تهوى السواى ولا التنكيديا!  
في أساها تنعى سمواً مجيديا!  
من حياةٍ تستهدف التجديدا!  
فالتقينا رفيقنا الصنديدا  
إيه يا قومي ابكوا الصديق الفقيدا  
في دياجير القبر أمسى وحيدا

وشريط الذكرى يروح ويغدو  
عاد بي - للوراء - يُشجى حيني  
(محسن) الخير اذكر جميل صداها  
إذ تلوث عن (شمعة الحي) تبكي  
إنها - بالنفس الأبيدة - ضحت  
غالها الوجْد ، والبليات شتى  
قرح الدمع جفنها ، فاستجارت  
بل سُقوط يُفضي لدرك الترددي  
(محسن) الود كنت أسمى صديق  
كم تسامرنا ، والتقت رؤيتانا!  
كم طربنا بالشعر يُونسُ نفساً  
كم تناولنا من قضايا ديار  
كم تطرقنا للمواضيع نالت  
كم أتينا إلى ديارك ضيفاً!  
وإذا بالأخبار تحمّل سيفا  
رب فارحم أخاً عزيزاً علينا

## الأزهرى الصغير معاذ!

(لم تربطني بالأزهرى الصغير (معاذ) رابطة نسب أو مصاهرة أو قرابة قريبة أو بعيدة! وإنما تربطني به رابطة الإسلام والإيمان! ونعمتِ الرابطة! ولما وجدتُ حبه للإسلام ومنشوراته الجميلة عبر الفيس بك واليوتيوب كانت هذه التحية الشعرية له ولاجهاده! لقد أحسنتُ ظني بمعاذ (الأزهرى الصغير) ، وقبلتُ ظاهر أمره ، وأسأل الله أن يجعله من الدعاة الأزاهرة المخلصين ومن العلماء الأوفياء لهذا الدين ولتلك الأمة! وصدق من سأل سؤالا ، وأجاب عليه! لقد سأل فقال: كيف نعمق أواصر الأخوة بيننا؟ وكان جوابه أن تعميق الأخوة يشتمل على عشرة أمور ، وكان أولها - وهو مقصودي الآن - حسن الظن وقبول الظاهر ، فكيف نعمق أواصر الأخوة بيننا؟ لا بد من نية صالحة ، ننوي أن نحقق هذا المعنى العظيم ، معنى الأمة في حياتنا ، نريد إحياء روح الأخوة ، نريد أن نكون بالفعل متحابين ، حتى تقوم للإسلام أمة ، وتعلو للدين راية ، وذلك لن يتأتى لنا إلا بعد قطع خطوات هامة على الدرب ، فأول ذلك حسن الظن وقبول الظاهر ، فحسن الظن من أكبر العقبات التي تحول بين ترابط المسلمين فيما بينهم ، يقول الله جل وعلا: (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ، إن بعض الظن إثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم) ، قال علماؤنا: إن الغيبة من الكبائر ، وهي من أعظم المحرمات عند الله ، وغيبة المسلم تنشأ عن التجسس عادة ، وسبب التجسس الظن ، فهي مراتب بعضها فوق بعض ، فمثلاً: بعض الناس يمضي في طريقه ، فإذا به يرى من يختبئ وراء جدار ، فتستشرف نفسه الدخول فيما لا يعنيه ، فيعود ويتلصص لينظر ماذا يصنع هذا الرجل ، فربما يرى ما يسوء ، أو ما قد يعجز عن تفسيره فيقع في الغيبة أو غيرها من المنكرات ، فالأولى بنا سد الباب من البداية ، فمن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، وإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، لذلك كان الأصل في الإسلام أن تحسن الظن بأخيك ، وتسيء الظن بنفسك ، وهذا عكس ما هو حاصل في الواقع ، فتجد من يحسن الظن بنفسه إلى أقصى درجة وكأنه المعصوم ، ويسيء الظن بإخوانه لأقل شاردة أو واردة ، لأجل هذا دبت الفرقة ، وامت البغضاء والشحناء بين إخوة الإسلام ، فأحسنوا الظن بإخوانكم يا مسلمون. إن سوء الظن لا يحل استعماله في الدين ، فلا تترك يا أخي المحكم من المنقول والصريح لما تشابه عندك ، وهذا والله شأن كل مبطل ، فالأحرى بك أن تكون وقافاً عند الشبهات ، تتقي الوقوع فيها ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، فعليك أن تؤول كلام أخيك على مدلوله الخير إذا كان اللفظ يحتمله ، فإن النفس الطيبة لا تبصر إلا ما كان طيباً ، والنفس الخبيثة هي التي تقف عند كل خبيث لا تكاد تبصر غيره ، والإسلام دين الجمال والكمال ، وقد حرص على صيانة عرض المسلم غاية الصيانة من الظن المجرد عن الدليل ، وعن الظن الذي لم يبين على أصل وتحقيق نظر ، ولذلك أمرنا الله بالثبوت في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) ، وفي القراءة الأخرى: (فتثبتوا) ، قال بعض العلماء: إن الله سمى النمام فاسقاً ، فكل من جاءك بنبأ يترتب عليه إفساد ذات البين فهو فاسق ، سماه الله فاسقاً ابتداءً فوجب الثبوت في كل ما حمله من أخبار ، لما سوف ينتج عن هذا من إفساد ذات البين ، وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ، ولا

تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ، وكونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم). ألا إن هذه معالمٌ عظيمةٌ جداً ، يضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام المسلم لكي تنضبط العلاقات الأخوية بين المسلمين ، يقول: لا تجسسوا ، فينبغي أن تكون سليم الصدر ، لماذا تبحث عن عورات المسلمين؟ وأخرج أبو داود وأحمد وهو في صحيح الجامع ، يقول صلى الله عليه وسلم: يا معشر من آمن بلسانه ولم تؤمن قلوبهم ، لا تتبعوا عورات المسلمين ، فإن من تتبع عروة المسلم تتبع الله عورته ، فاستر أخاك يا عبد الله ، لأن الله حيي ستر يحب الستر ، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أخرجه مسلم: (ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة) ، أليست هذه المعاني المطلوبة في حياتنا الآن؟ لماذا تترك الجوانب الجميلة الطيبة وتبحث وتفتش وتلتقط أشياء لا تدرك إلا بالمناقشة؟ كل هذا لتقع على الذنوب والعيوب ، ما الذي يملكك على هذا؟ لا شك أنه سوء الظن ، فلو تخلصت من هذا في البداية ما وقعت في هذا البلاء ، وما ارتكبت كل هذه الآثام ، ولأجل هذا أحسن الظن بأخيك ، فاعله أساء التعبير أو أساء التصرف لقلته خبرته فظننت أنه تعمد هذا الصنيع الذي تراه سيئاً ، فما زلت تعذر أخاك تقول لعله كذا لعله كذا ، حتى يفضي بك ذلك إلى حسن الظن وسلامة الصدر ، وانظر إلى الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ، وقد دخل عليه تلميذه الربيع بن سليمان في مرض موته فقال: قوى الله ضعفك يا إمام! فقال الشافعي: انظر ماذا تقول! لو قوى الله ضعفني لقتلني ، يعني لو زاد ضعفي أموت ، قال الربيع: والله ما قصدت يا إمام ، قال الشافعي: والله لو شتمتني لعلمت أنك لم تقصد ، وقال الشافعي رحمه الله أيضاً: من صدق في أخوة أخيه قبل عله ، وسدَّ خلله ، وعفا عن زلله ، إنه حسن الظن بالمسلم ، أراد الشافعي أن يلقننا هذا الدرس ، وهو على فراش الموت ، والشاهد أنه ينبغي إحسان الظن بالمسلمين ، فتقول مثلاً: سبحان الله لعله مشغول ، لعله ألم به شيء ، هذه هي الروح المطلوبة ، فإذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له عذراً من سبعين عذر ، فإن لم تجد فقل: لعل له عذراً لا أعرفه ، وربما يكون هناك من الأشياء ما خفي عنك ، وللناس أسرار لا يعلمها إلا من يعلم السر وأخفى ، وسوء الظن في علم التربية مثل الحامض الذي يُذيب ما يُوضع عليه ، فسوء الظن كذلك يذيب الحب من القلوب! وتحت عنوان: (آداب النصيحة) يقول الشيخ الأستاذ محمد المنجد ما نصه: (النصيحة مَعْلَمٌ بارزٌ من معالم الأخوة الإسلامية ، وهي من كمال الإيمان ، وتمام الإحسان ، إذ لا يكمل إيمان المسلم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وحتى يكره لأخيه ما يكره لنفسه ، وهذا هو دافع النصيح! روى البخاري (57) ، ومسلم (56) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. وَرَوَى مُسْلِمٌ (55) عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " (الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، قُلْنَا لِمَنْ؟ ، قَالَ: (لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَتِهِمْ). قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ رحمه الله: نصيحة عامة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم "انتهى من "النهاية". وللنصيحة آداب عامة ينبغي أن يتحلى بها الناصح الشفيق ، منها: أن يكون دافعه في النصيحة محبة الخير لأخيه المسلم ، وكراهة أن يصيبه الشر ، قال ابن رجب رحمه الله: "وأما النصيحة للمسلمين: فإن يُحب لهم ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه ، ويشفق عليهم ويرحم صغيرهم ، ويوقر كبيرهم ، ويحزن لحزنهم ، ويفرح لفرحهم ، وإن ضره ذلك في دنياه ، كرخص أسعارهم ، وإن كان في ذلك فوات ربح ما يبيع في تجارته ، وكذلك جميع ما يضرهم

عامة ، ويحب ما يصلحهم ، وألفتهم ، ودوام النعم عليهم ، ونصرهم على عدوهم ، ودفع كل أذى ومكروه عنهم. وقال أبو عمرو بن الصلاح: النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادةً وفعلاً. "انتهى من "جامع العلوم والحكم" وعلى الناصح أن يكون مخلصاً فيها ، يبتغي بها وجه الله ، فلا يريد بها إظهار العلو والارتفاع على أخيه! وأن تكون تلك النصيحة خالية من الغش والخيانة ، قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "النصح هو الإخلاص في الشيء وعدم الغش والخيانة فيه. فالمسلم لعظم ولايته لأخيه ومحبته لأخيه: ينصح له ويوجهه إلى كل ما ينفعه ، ويراه خالصاً لا شائبة فيه ولا غش فيه. ومن ذلك قول العرب: دَهَبَ ناصح ، يعني سليماً من الغش. ويقال عسل ناصح ، أي: سليم من الغش والشمع". انتهى من "مجموع فتاوى ابن باز". وألا يريد بالنصيحة التعيير والتبكيك ، وللحافظ ابن رجب رحمه الله رسالة خاصة في: "الفرق بين النصيحة والتعيير". وأن تكون النصيحة بروح الأخوة والمودة ، لا تعنيف فيها ولا تشديد ، وقد قال الله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ). وأن تكون بعلم وبيان وحجة ، قال السعدي رحمه الله: "من الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل والبداءة بالأهم فالأهم ، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم ، وبما يكون قبوله أتم ، وبالرفق واللين ، فإن انقاد بالحكمة ، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة ، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب. فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق. أو كان داعية إلى الباطل ، فيجادل بالتي هي أحسن ، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً. ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدتها ، فإنه أقرب إلى حصول المقصود ، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها ، ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها "انتهى من "تفسير السعدي". وأن تكون في السر ، فلا يجهر بها أمام الناس إلا للمصلحة الراجحة. قال ابن رجب رحمه الله: "كان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد ، وعظوه سراً حتى قال بعضهم: مَنْ وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة ، ومن وعظه على رؤوس الناس فإثمًا وبخه. وقال الفضيل: المؤمن يستتر وينصح ، والفاجر يهتك ويُعير". "انتهى من "جامع العلوم والحكم". وقال ابن حزم رحمه الله: "إذا نصحت فأنصح سراً لا جهراً ، وبتعريض لا تصريح ، إلا أن لا يفهم المنصوح تعريضك ، فلا بُد من التصريح .... فإن تعديت هذه الوجوه فأنت ظالم لا ناصح". "انتهى من "الأخلاق والسير". على أنه إذا افترض أن في الجهر بالنصح مصلحة راجحة: فلا حرج على الناصح أن يجهر بنصحه ، كأن يرد على من أخطأ في مسائل الاعتقاد أمام الناس ، لنلا يعنروا بقوله ويتبعوه على خطئه ، وكمن ينكر على من أباح الربا ، أو ينشر البدعة والفجور بين الناس ، فمثل هذا نصحه علانية مشروع ، بل قد يكون واجباً ، للمصلحة الراجحة ، ودرء المفسدة الغالبة! قال ابن رجب رحمه الله: "إن كان مقصوده مجرد تبين الحق ، ولنلا يعنر الناس بمقالات من أخطأ في مقالاته: فلا ريب أنه مثاب على قصده ، ودخل بفعله هذا بهذه النية في النصح لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم". انتهى من "الفرق بين النصيحة والتعيير. وأن يختار الناصح أحسن العبارات ، ويتلطف بالمنصوح ، ويلين له القول . وأن يصبر الناصح على ما قد يلحقه من أذى بسبب نصحه. فكتمان السر ، وستر المسلم ، وعدم التعرض لعرضه ، فالناصح رفيق شفيق محب للخير راغب في الستر. وأن يتحرى ويتثبت قبل النصيحة ، ولا يأخذ بالظن ، حتى لا يتهم أخاه بما ليس فيه! وأن يختار الوقت المناسب للنصيحة. قال ابن مسعود رضي الله عنه: "إنَّ لِهَذِهِ الْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالَ ،

وَأَنَّ لَهَا فِتْرَةً وَإِدْبَارًا ، فَخَذُّوْهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا ، وَذُرُّوْهَا عِنْدَ فِتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا". رواه ابن المبارك في "الزهد". وأن يكون الناصح عاملاً بما يأمر الناس به ، وتاركاً لما ينهى الناس عنه ، قال الله تعالى - موبخاً بني إسرائيل على تناقض أقوالهم مع أفعالهم :- (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) ، وقد جاء الوعيد الشديد في حق من يأمر الناس بالمعروف ولا يأتيه ، وينهاهم المنكر ويأتيه). هـ. ولقد قامت نصيحتي لمعاذ على هذه الأسس! فاعتبرته في مقام أبنائي ، ورحت أنصح له برفق وحلم ، وانتقيت أحلى العبارات! أما في كون كلامي نثراً أو شعراً على الملاء هكذا ، أو على العام بلغة (الإنترنت) فهذا راجع إلى رغبتني في أن تكون نصيحتي لمعاذ (ذلك الأزهري الصغير) أو لغيره من الأبناء والعوام مثلاً لكل من أراد أن ينصح نصيحة مستوفاة لشروطها! وتحت عنوان: (الدين النصيحة) يقول الأستاذ عبده زايد الذريبي ما نصه بتصريف: (إِنَّ لِلنَّصِيحَةِ أَهْمِيَّةً عَظِيمَةً ، فَهِيَ عِمَادُ الدِّينِ وَقِوَامُهُ ، وَبِهَا يَصْلَحُ الْعِبَادُ ، وَيَسْوَدُّ الْأَمْنُ ، وَيَعْمُرُ الرَّخَاءُ فِي الْبِلَادِ! جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي رَقِيَّةٍ تَمِيمِ بْنِ أَوْسِ الدَّارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ) ، قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (لِللَّهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِرَسُولِهِ ، وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَامَّتِهِمْ) رواه مسلم. وهذا الحديث الشريف رواه خمسة من أجلاء الصحابة ، هم: تميم بن أوس الدارِيُّ ، وابن عمر ، وأبو هريرة ، وثوبان ، وابن عباس - رضي الله عنهم جميعاً -! وهذا يدلُّ على أهمية النصيحة. ومِمَّا يدلُّك أيضاً على أهمية النصيحة أنَّها قد جاءت أحاديث أخرى في الحثِّ عليها عن عدَّة من الصحابة ؛ منهم: جرير بن عبدالله ، وخديفة بن اليمان ، وأنس بن مالك ، وأبو أمامة ، وأبو أيوب ، وغيرهم - رضي الله عنهم جميعاً. وفي هذا الحديث يُخبر النبيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن النصيحة هي الدِّينُ كُلُّهُ ؛ ذلك أنَّ الدِّينَ كُلَّهُ نُصِحَ ؛ فالصَّلَاةُ ، والصِّيَامُ ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبَدَلُ السَّلَامِ ، وإحسان الكلام ؛ كلُّ ذلك نصح ، قال ابن رجب - رحمه الله - عند شرحه لهذا الحديث: " هذا يدلُّ على أَنَّ النصيحة تشمل خِصَالَ الإسلام والإيمان والإحسان التي ذُكِرَتْ في حديث جبريل - عليه السَّلَام - وسَمِيَ ذلك كُلُّهُ دِينًا. وقال النووي - رحمه الله - عن هذا الحديث: " هذا حديثٌ عظيم الشأن ، وعليه مدارُ الإسلام... وأما ما قاله جماعاتٌ من العلماء أنه أحدُ أرباع الإسلام ؛ أي: أحدُ الأحاديث الأربعة التي تجمع أمورَ الإسلام ، فليس كما قالوه ، بل المدارُ على هذا وَحْدَهُ. والنصيحة لغةٌ: مأخوذة من مادة "نصح" التي تدلُّ على ملائمة بين شيئين ، وإصلاح لهما ، وأصل ذلك النَّاصِحُ ، وهو الخِيَّاطُ ، والنصيحة: خلاف الغشِّ ، يُقال: نصحتُه أنصحه. وقال الراغب: "النُّصْحُ مأخوذٌ من قولهم: نصحتُ له الود ؛ أي: أخلصته ، أو من قولهم: نصحتُ الجلد: خِطُّته! وقال ابن منظور: نَصَحَ الشَّيْءُ: خَلَصَ ، والنَّاصِحُ الْخَالِصُ مِنَ الْعَمَلِ وَغَيْرِهِ. واصطلاحاً: قال الخطابي - رحمه الله -: النصيحة كلمة يعبرُ بها عن جملة ، هي إرادة الخير للمنصوح له. وقال الراغب - رحمه الله -: النُّصْحُ تَحَرِّيُّ فِعْلٍ أَوْ قَوْلٍ فِيهِ صَلَاحٌ صَاحِبِهِ. وقال محمد بن نصر - رحمه الله -: "قال بعضُ أهل العلم: جماعُ تفسيرِ النَّصِيحَةِ هو عناية القلب للمنصوح. وقال الجرجاني - رحمه الله -: "هي الدُّعَاءُ إِلَى مَا فِيهِ الصَّلَاحُ ، والنهي عما فيه الفساد. والنصيحة هي أولاً: عِمَادُ الدِّينِ وَقِوَامُهُ ؛ لقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ). ثانياً: أنَّها وظيفة من وظائف الأنبياء ؛ فقد ذكر الله - تبارك وتعالى - في القرآن الكريم على لسان نوح - عليه السَّلَام - قوله لقومه: (أَبْلُغْكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) ، وقال سبحانه على لسان هود - عليه السَّلَام -: (أَبْلُغْكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا

لَكُمْ نَاصِحَ أَمِينٍ) ، وقال سبحانه على لسان صالح - عليه السلام -: ( يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ) ، وقال سبحانه على لسان شعيب - عليه السلام -: ( لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ) . وهكذا هي طريقة كلِّ مَنْ سار على دربهم من العلماء والأولياء ، وسائر الصُّلحاء . ثالثاً: أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أخذ البيعةَ عليها ؛ فعن جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: "بايعت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم" ؛ رواه البخاري ومسلم . فالنصيحة قرينة الصلاة والزكاة ؛ ولذلك فقد أخذ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - البيعةَ عليها . رابعاً: أنها دليلٌ على الخيرية ، قال تعالى: ( كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ) ، وقد روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: " لا خير في قوم ليسوا بناصحين ، ولا خير في قوم لا يحبون الناصحين ) ، فالنصيحة دليلٌ على خيرية القائمين بها ، وعلى خيرية المستجيبين لها . خامساً: أن القائمين بها خُلفاء الله في أرضه ؛ قال الحسن البصري - رحمه الله -: ما زال لله ناسٌ ينصحون لله في عبادته ، وينصحون لعباد الله في حقِّ الله عليهم ، ويعملون له في الأرض بالنصيحة ، أولئك خُلفاء الله في الأرض . سادساً: أنها صفةٌ من صفات المؤمنين الصادقين: المؤمنون نصحاً ، والمنافقون غشاً . سابعاً: أنها دليل على المحبة والتألف ، قال الحارث المحاسبى - رحمه الله -: اعلم أن من نصحك فقد أحبك ، ومن داهنك فقد غشك ، ومن لم يقبل نصيحتك فليس بأخ لك . ولما سمع الصحابة - رضوان الله عليهم - الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: (الدين النصيحة) ، سألوه فقالوا: لمن يا رسول الله؟ ؛ أي: لمن تكون؟ فأجابهم - عليه الصلاة والسلام - بأنها تكون لخمس أصناف: الصنف الأول: (الله): وكيف تكون النصيحة لله؟ تكون: بالإيمان به حق الإيمان ، وأن له الأسماء الحسنى ، والصفات العلى ونفي جميع العيوب والنقائص عنه ، والقيام بأداء فرائضه ، واجتناب محارمه ، والاعتراف بنعمه ، والقيام بشكرها . الصنف الثاني: (ولكتابه): وذلك بالإيمان بأنه كلام الله ، وأنه محفوظ من التبديل والتغيير إلى قيام الساعة ، وأنه ناسخ لجميع الكتب المتقدمة ، وتحكيمه في كل صغيرة وكبيرة ، وتعلمه وتعليمه ، وتحكيمه ، وحفظ حدوده وحروفه . الصنف الثالث: (ولرسوله): وذلك بالتصديق به وبرسالته ، وأنه أفضل الأنبياء والمرسلين ، وخاتم النبيين ، وطاعته - عليه الصلاة والسلام - في أمره ونهيه ، ونصرتة حياً وميتاً ، ومُعَاوَاة مِّن عَادَاه ، ومُؤَاوَاة مِّن وَالَاه ، وإحياء سنته ، وبتُّ دعوته ، ونشر شريعته ، ونفي التهمة عنه ، ومحبة أهل بيته وصحابته ، ومُجَانِبَةٌ مِّن ابْتِدَاعِ فِي دِينِهِ . الصنف الرابع: (ولأئمة المسلمين): والمقصود بأئمة المسلمين هنا طانفتان: الطائفة الأولى: ولاة أمر المسلمين الحكام العُدول: وتكون النصيحة لهم بإعانتهم على الحق ، وطاعتهم في طاعة الله ، ودفع الظلم عنهم ، وجمع الكلمة عليهم ما داموا قائمين بأمر الله . الطائفة الثانية: العلماء: وتكون النصيحة لهم بنشر علمهم ، وإحسان الظنِّ بهم ، وتقديرهم واحترامهم ، وإعطائهم حقوقهم ، والدِّفَاع عنهم ، وغير ذلك . الصنف الخامس: (وعامتهم): وذلك بتعبيدهم لِخالقهم ، وتعليمهم ما ينفعهم ، وتحذيرهم ممَّا يضرُّهم ، وكفِّ الأذى عنهم ، وتوقير كبيرهم ، ورحمة صغيرهم ، والدِّفَاع عن أموالهم ، وأعراضهم ، وحَبِّكْ لَهُمْ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وما أشبه ذلك! وليت الدعاة النُّصحاء ، والخطباء البلغاء ، والمرشدين النبلاء يقتدون بالنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في قصة الشاب الذي جاء إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يستأذنه في الزنا ، فما كان منه - عليه الصلاة والسلام - إلا أن قام بنصحه بالرفق واللين ؛ فعن أبي أمامة - رضي الله عنه - أن غلاماً شاباً

أتى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: يا نبيَّ الله ، تأذن لي في الزنا؟ فصاح الناسُ به ، فقال النبيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (قربوه ، اذن) ، فدنا حتى جلس بين يديه ، فقال النبيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (أتحبُّه لأمك؟! ) فقال: لا ، جعلني الله فداك! قال: (كذلك الناس لا يحبُّونه لأُمَّهاتهم، أتحبُّه لابنتك؟) قال: لا ، جعلني الله فداك! قال: (كذلك الناس لا يحبُّونه لبناتهم ، (أتحبُّه لأختك؟) قال: لا ، جعلني الله فداك! قال: (كذلك الناس لا يحبُّونه لأخواتهم) ، فوضع رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يده على صدره ، وقال: (اللَّهُمَّ طَهِّرْ قلبه ، واغفر ذنبه ، وحصن فرجه) ، فلم يكن شيءٌ أبغض إليه منه ؛ رواه أحمد ، وصحَّحه الألباني في "الصحيحه" (١٠٠٠) هـ. لقد بنيتُ علاقتي بمعاذ (الأزهري الصغير) على إحسان الظن وقبول الظاهر منه ، والله تعالى يتولى السرائر ، فهو العليم! وأسأل الله تعالى أن ينفع به الإسلام والمسلمين

يا (معاذ) ، أنصتْ لفخوى مقالي	ثم توج نصيحتي بالفعال
زيّن النفس بالمعالي ، وأخلص	تغذ - بين الأنام - أرجى الرجال
وحد الله ، وارح غفران ذنوب	من لمحو السواى سوى المتعالي؟!
خف من المولى تحترمك البرايا	ثم تُصبح في ذروة الإجلال
واتبع هذي (المصطفى) باجتهاد	وتفقه - في ديننا - باعتدال
وقر الأصحاب ، احترمهم جميعاً	هم ثريات في سما الأجيال
صل خمساً في وقتهن ، وأحسن	ليس خيراً - يا صاحبي - في المطال
صم وأفطر تقرباً واحتساباً	ولآي القرآن كُن خيراً تالي
أد حق الأهلين ، واعطف عليهم	وامتثل للمطلوب خيراً امتثال
أد حق الجيران ، كُن خيراً جار	إن إكرام الجار أحلى الخلال
واقراً القرآن الكريم ، وطبق	ما احتوى من تحريمه والحلال
واجتهد في فقه الأحاديث ، واعمل	إنما يسمو المرء بالأعمال
يا (معاذ) الأرحام صلها ، وأيقن	أن أجراً تناله بالوصال
(أزهر) الحق يصطفى كل فذ	يحمل الحق باذلاً كل غال
للهدى والإيمان كُن خيراً داع	دعوة الحق تحتفي بالنضال
ادع قوماً حادوا عن الحق دهرأ	واستساغوا ما استعذبوا من ضلال

ناشداً - بالتبجيل - حد الكمال!  
لا تُطِلْ فيها أعذب الآمال  
والى الأخرى طاب شد الرحال!  
واصطفاك يا صاحبي ذو الجلال  
ينشرُ الحق لا يتي أو يُبالي!

(أزهري) أنت ، احترامه شعراً  
يا (معاذ) الحياة هذي اختبأ  
كانا عنها سوف نرحل حتماً  
عشت شهماً تآبى شرورَ التدني  
عشت للدين والهدى خيرَ داع

## المقابر تتكلم 8!

(لقد تكلمت عن المقابر في سبع قصائد سبقت! وكانت قد تنوعت موضوعاتها كما تنوعت قوافيها وبحورها! وتأتي هذه القصيدة الثامنة ، والتي تحمل عنوان: (المقابر تتكلم 8) لتتكرب بدع الجنائز والمقابر معاً ، وبهذا نغلق ملف المقابر والمقبورين للأبد! لقد كنت أعتقد أن أفراح القوم وحدها هي التي طالتها مراسيم وطقوس الجاهلية المخالفة عن هدي الكتاب والسنة! فإذا بي أكتشف أن جنائز القوم وقبورهم قد أثرت عليها الجاهلية ، وخالفت عن شريعة الله كتاباً وسنة ، فلم تعد بها عبرة ولا موعظة! فما أن يموت الميت ، حتى يخرج على الناس المرتزقة ما بين مغسل ومكفن وقارئ للقرآن ولحاد وحانوتي وحمال وحارق للبخور وموشح وداع! وكانت سنة قديمة أن يُغسل الميت أهله ، فهم أولى الناس به! فأصبحت اليوم مهنة تشملها بدع التمسيل والتكفين والتابوت والخطب الأربع: فالخطبة الأولى قبل الصلاة على الميت ، والخطبة الثانية بعد الصلاة عليه ، والخطبة الثالثة هناك عند القبر ، والخطبة الرابعة بعد الدفن ، وهذه الأخيرة أطولهم باطلاق ، حيث يذكر المرتزق مناقب الميت ويعدد أعماله التي يجزم هو بصلاحها وقبولها عند الله تعالى! وبعد الخطب الأربع يكون الدعاء الجماعي بصوت جهوري مسموع للقاصي والداني! فيدعو المرتزق ويؤمن قطيع الجهلاء الذين لو فيهم عالم أو رجل يقول الحق ، لنهاهم عن البدع وعظم شعائر الله إن هو آنس فيهم رُشداً! أو اعتزلهم واعتزل جنائزهم وبدعهم إن ظن أنهم سيغلبون جاهليتهم ، ليسلم له دينه وعقيدته! وقد أذهلني اصطفاؤهم عند المقبرة كصفوف الصلاة تماماً بتمام! رافعين أيديهم! والعجيب أن يستمر الدعاء قرابة الساعة شاملاً الدعاء على الكفار بأنواعهم ، والدعاء للمسجد الأقصى ، والدعاء للناس بأن يرفع الله عنهم الغلاء والوباء والسقام والأمراض! وإن هو إلا قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه بعد الدفن: (استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل)! وإتمام الفائدة نقدم لهذه القصيدة بملخص خاطف وسريع لبدع الجنائز للشيخ الألباني! وقد طالت البدع فيما طالت زيارة القبور! والحقيقة المسلم بها قطعياً أن زيارة القبور مشروع! ولكن تخصيص وقت معين للزيارة لأن له فضلاً على غيره من الأوقات ومنفعة الزيارة فيه أكبر ، هذا التخصيص من البدع الإضافية ، والاجتماع على قراءة القرآن وإهداء ثوابها للميت من البدع المحدثه كذلك ، واجتماع المعزين في بيت الميت أو غيره ، أو عند القبر أو في الأربعينية ، فكل ذلك من البدع! وأما ختم القرآن وإهداؤه للميت دون اجتماع على ذلك ، فالراجح من أقوال أهل العلم جوازه ، وأن ثوابه يصل بإذن الله تعالى إلى الميت ، وأما قراءة القرآن على القبر دون اجتماع ، فقد ذهب جمهور العلماء إلى كراهتها. وأيضاً ما يسمى بالأربعينية ، وهي قراءة أهل الميت القرآن أو زيارة القبر أو التصديق بعد مرور أربعين يوماً على موته ، من البدع المنكرة ، لأن ذلك لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة أو السلف الصالح ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد). رواه البخاري ومسلم. فيجب على المسلم الحذر كل الحذر من البدع والمحدثات ، والتمسك بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام والسلف الصالح ، ففي ذلك الخير كله ، وقد أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال: (فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فليكن بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة). رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه الترمذي والألباني. وهذه جملة من بدع

الجنائز التي انتشرت بين الناس ، أذكرها للعلم بها والابتعاد عنها ، ذكرها الشيخ الألباني رحمه الله في كتابه أحكام الجنائز: أولاً: غسل الميت: وضع رغيف وكوز ماء في الموضع الذي غُسل فيه الميت ثلاث ليال بعد موته! ثانياً: إيقاد السراج أو الفتديل في الموضع الذي غُسل فيه الميت ثلاث ليال من غروب الشمس إلى طلوعها ، وعند بعضهم سبع ليال ، وبعضهم يزيد على ذلك ، ويفعلون مثله في الموضع الذي مات فيه. ثالثاً: ذكر الغاسل ذكراً من الأذكار عند كل عضو يغسله. رابعاً: الجهر بالذكر عند غسل الجنازة وتشيعها. خامساً: سدل شعر الميتة من بين ثدييها. وكذلك هناك بدعٌ تتعلق بالكفن والخروج بالجنازة. سادساً: نقل الميت إلى أماكن بعيدة لدفنه عند قبور الصالحين كآهل البيت ونحوهم. سابعاً: قول بعضهم: إن الموتى يتفاخرون في قبورهم بالأكفان وحُسنها ، ويُعللون ذلك بأن من كان من الموتى في كفنه دناءة يُعايرونه بذلك. ثامناً: كتابة اسم الميت وأنه يشهد الشهادتين ، وأسماء أهل البيت رضي الله عنهم بترية الحسين إن وجدت ، وإلقاء ذلك في الكفن! تاسعاً: كتابة دعاء على الكفن. عاشراً: تزيين الجنازة وحمل الأعلام أمام الجنازة. حادي عشر: وضع العمامة على الخشبة ، ويلحق به الطربوش وإكليل العروس وكل ما يدل على شخصية الميت. ثاني عشر: حمل الأكاليل والآس والزهور وصورة الميت أمام الجنازة. ثالث عشر: ذبح الخرفان عند خروج الجنازة تحت عتبة الباب ، واعتقاد بعضهم أنه إذا لم يفعل ذلك مات ثلاثة من أهل الميت. رابع عشر: حمل الخبز والخرفان أمام الجنازة وذبحها بعد الدفن وتفريقها مع الخبز. خامس عشر: اعتقاد بعضهم أن الجنازة إذا كانت صالحة خُف ثقلاً على حاملها وأسُرعت. سادس عشر: إخراج الصدقة مع الجنازة ، ومنه إسقاء العرقسوس والليمون ونحوه. سادس عشر: التزام البدء في حمل الجنازة باليمين. سابع عشر: حمل الجنازة عشر خطوات من كل جانب من جوانبها الأربعة. ثامن عشر: الإبطاء في السير بها ، والتزاحم على النعش ، وترك الاقتراب من الجنازة. ثامن عشر: ترك الإنصات في الجنازة ، وهذا النص يشمل رفع الصوت بالذكر كما في الفقرة بعدها ، وتحدث الناس بعضهم مع بعض.. ونحو ذلك. تاسع عشر: الجهر بالذكر أو بقراءة القرآن أو «البردة» أو «الدلائل الخيرات» ونحو ذلك: كالذكر خلف الجنازة باسم الجلالة (الله) أو «البردة» أو «الدلائل» والأسماء الحسنى. عشرون: القول خلفها: «الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، سبحانه من تعزز بالقدرة والبقاء ، وقهر العباد بالموت والبقاء. حادي وعشرون: الصياح خلف الجنازة بـ «استغفروا له يغفر الله لكم» ونحوه. ثاني وعشرون: الصياح بلفظ الفاتحة عند المرور بقبر أحد الصالحين ، وبمفارق الطرق. ثالث وعشرون: قول المشاهد للجنازة: (الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم)! رابع وعشرون: اعتقاد بعضهم أن الجنازة إذا كانت صالحة تقف عند قبر الولي عند المرور به على الرُغم من حاملها. خامس وعشرون: القول عند رؤيتها: «هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله ، اللهم زدنا إيماناً وتسليماً! سادس وعشرون: اتباع الميت بمجمرة. سابع وعشرون: الطواف بالجنازة حول الأضرحة - يعني أضرحة الأولياء أو الطواف بها حول البيت العتيق سبعاً. ثامن وعشرون: الإعلام بالجنائز على أبواب المساجد. تاسع وعشرون: إدخال الميت من باب الرحمة في المسجد الأقصى ، ووضعه بين الباب والصخرة ، واجتماع بعض المشايخ يقرؤون بعض الأذكار. ثلاثون: الرثاء عند حضور الجنازة في المسجد قبل الصلاة عليها أو بعدها ، وقبل رفعها أو عقب دفن الميت عند القبر! حادي وثلاثون: التزام حمل الجنازة على السيارة وتشيعها على السيارات ، أو حمل بعض الأموات على عربة المدفع. ثاني وثلاثون: الصلاة

على جناز المسلمين الذين ماتوا في أقطار الأرض صلاة الغائب بعد الغروب من كل يوم. ثالث وثلاثون: قول بعضهم عند الصلاة عليها: (سبحان من قهر عباده بالموت ، وسبحان الحي الذي لا يموت). رابع وثلاثون: نزع النعلين عند الصلاة عليها ولو لم يكن فيهما نجاسة ظاهرة ثم الوقوف عليهما. ووقوف الإمام عند وسط الرجل وصدر المرأة. خامس وثلاثون: قراءة دعاء الاستفتاح. سادس وثلاثون: الرغبة عن قراءة الفاتحة وسورة معها ، والرغبة عن التسليم فيها. سابع وثلاثون: قول البعض عقب الصلاة عليها بصوت مرتفع: ما تشهدون فيه؟ فيقول الحاضرون كذلك: كان من الصالحين ، ونحوه! ثامن وثلاثون: ذبح الجاموس عند وصول الجنازة إلى المقبرة قبل دفنها وتفريق اللحم على من حضر! تاسع وثلاثون: وضع دم الذبيحة التي دُبحت عند خروج الجنازة من الدار في قبر الميت. الذكر حول سرير الميت قبل دفنه! أربعون: الأذان عند إدخال الميت في قبره. حادي وأربعون: جعل شيء من تربة الحسين مع الميت عند إنزاله في القبر لأنها أمان من كل خوف. ثاني وأربعون: فرش الرمل تحت الميت لغير ضرورة. جعل الوسادة أو نحوها تحت رأس الميت في القبر. ثالث وأربعون: رش ماء الورد على الميت في قبره. رابع وأربعون: إهالة الحاضرين التراب بظهور الأكف مسترجعين. خامس وأربعون: قراءة (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ) في الحثوة الأولى ، (وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ) في الثانية ، (وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى) في الثالثة. سادس وأربعون: القول في الحثوة الأولى: بسم الله ، وفي الثانية: الملك لله ، وفي الثالثة: القدرة لله ، وفي الرابعة: العزة لله ، وفي الخامسة: العفو والغفران لله ، وفي السادسة: الرحمة لله تعالى ، ثم يقرأ في السابعة قوله تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا قَانٍ) ، ويقرأ قوله تعالى: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ). سابع وأربعون: قراءة السبع سور: الفاتحة ، والمعوذتين ، والإخلاص ، (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) و(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) و(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) ، وهذا الدعاء: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي هُوَ قَوَامُ الدِّينِ ، وَأَسْأَلُكَ... وَأَسْأَلُكَ.. وَأَسْأَلُكَ.. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي إِذَا سُئِلْتُ بِهِ أُعْطِيتُ ، وَإِذَا دُعِيتُ بِهِ أُجِبتُ ، رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل... الخ ، كل ذلك عند دفن الميت! وكذلك قراءة فاتحة الكتاب عند رأس الميت، وفاتحة البقرة عند رجليه. وقراءة القرآن عند إهالة التراب على الميت. ثامن وأربعون: تلقين الميت. تاسع وأربعون: نصب حجرين على قبر المرأة. خمسون: الرثاء عقب دفن الميت عند القبر. حادي وخمسون: نقل الميت قبل الدفن أو بعده إلى المشاهد الشريفة. ثاني وخمسون: السكن عند الميت بعد دفنه في بيت في التربة أو قريها. ثالث وخمسون: امتناعهم من دخول البيت إذا رجعوا من الدفن حتى يغسلوا أطرافهم من أثر الميت. رابع وخمسون: وضع الطعام والشراب على القبر ليأخذه الناس. خامس وخمسون: الصدقة عند القبر ، وصب الماء على القبر من قبل رأسه ، ثم يدور عليه ، وصب الفاضل على وسطه). هـ. وأختم بكلام الإمام الشوكاني - رحمه الله - عندما علق على حديث أبي الهياج الأسدي عن علي رضي الله عنه أنه قال: (أَلَا أُبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ وَمَنْ رَفَعَ الْقُبُورَ الدَّاخِلَ) «عليه وسلم؟ لَا تَدَعُ تَمَثُّلًا إِلَّا طَمَسْتَهُ ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ). تحت الحديث دخولاً أولياً القبر والمشاهد المعمورة على القبور، وأيضاً هو من اتخاذ القبور مساجد، وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم فاعل ذلك ، وكم قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفسد يبكي لها الإسلام ، منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام ، وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر ، فجعلوها مقصدًا لطلب قضاء الحوائج وملجأ لنجاح المطالب ، وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم ، وشدوا إليها الرحال وتمسحوا

بها ، واستغاثوا ، وبالجملة أنهم لم يدعوا شيئاً مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه ، فإننا لله وإنا إليه راجعون. ومع هذا المنكر الشنيع والكفر الفظيع لا نجد من يغضب الله ويغار حمية للدين الحنيف لا عالماً ولا متعلماً، ولا أميراً ولا وزيراً ، ولا ملكاً ، وقد توارد إلينا من الأخبار ما لا يشك معه أن كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجراً ، فإذا قيل له بعد ذلك احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني أو العلاني تلغثم وتلكأ ، وأبى واعترف بالحق، وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال إنه تعالى ثاني اثنين ، أو ثالث ثلاثة، فيا علماء الدين.. أي رزء للإسلام أشد من الكفر ، وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله ، وأي مصيبة يُصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة ، وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن هذا الشرك البين واجباً. من هذه البدع ما يلي: أولاً: ما يسمونه بالإسعاد ، وذلك بأن تقوم المرأة بالنواح على الميت ، فتقوم معها نساء أخريات يساعدها على النياحة ، وهذا من فعل الجاهلية وعاداتها التي جاء الشرع فأبطلها ؛ فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: لما مات أبو سلمة ، قلت: غريب ، وفي أرض غريبة ؛ لأبكيه بكاء يُحدث عنه فكننت قد تهيأت للبكاء عليه ، إذ أقبلت امرأة من الصعيد - عوالي المدينة - تريد أن تسعدني - أي تساعدي على البكاء والنوح - فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «أتريدين أن تدخلني الشيطان بيتاً أخرجه الله منه؟» مرتين، فكففت من البكاء، فلم أبك" (رواه مسلم وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ على النساء حين بايعهن أن لا يُنحن ، فقلن: يا رسول الله إن نساءً أسعدتنا في الجاهلية أنفسعدهن؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «لا إسعاد في الإسلام» (رواه النسائي). ، وأحمد. وقال محققو المسند: "إسناده صحيح على شرط الشيخين: البخاري ومسلم" ، ثانياً: الأذان عند القبر عند دفن الميت ، قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: "الأذان عند القبر بدعة منكرة ، ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا فعله أحد ممن يقتدى به" (الدرر السننية في الأجوبة النجدية. ثالثاً: تلقين الميت والقراءة على القبر ، المقصود بتلقينه: تذكير الميت بعد دفنه بالشهادتين ، وما سوف يسأل عنه: "من ربك ، ما دينك ، من نبيك... إلخ". قال ابن القيم رحمه الله: "وكان إذا فرغ من دفن الميت قام على قبره هو وأصحابه ، وسأل له التثبيت ، وأمرهم أن يسألوا له التثبيت ، ولم يكن يجلس يقرأ عند القبر ، ولا يلقي الميت كما يفعله الناس اليوم" (زاد المعاد). رابعاً: قراءة "الفاتحة" و"يس" وغيرهما ، قال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله: "لا تشرع قراءة "يس" ولا غيرها من القرآن على القبر بعد الدفن ، ولا غير الدفن ، ولا تشرع القراءة في القبور ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك، ولا خلفاؤه الراشدون، كل ذلك بدعة" (مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله. وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: "قراءة الفاتحة على الموتى لا أعلم فيها نصاً من السنة ، وعلى هذا فلا تُقرأ ، لأن الأصل في العبادات الحظر والمنع ، حتى يقوم دليل على ثبوتها، وأنها من شرع الله عز وجل" (مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين. خامساً: وضع الشجر ، أو جريد النخل على القبر ، قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: "لا يشرع غرس الشجر على القبور، لا الصبار ولا غيره، ولا زرعها بشعير أو حنطة ، أو غير ذلك ؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك في القبور ولا خلفاؤه الراشدون رضي الله عنهم ، أما ما فعله مع القبرين اللذين أطلعه الله على عذابهما من غرس الجريدة ، فهذا خاص به صلى الله عليه وسلم وبالقبرين ؛ لأنه لم يفعل ذلك مع غيرهما، وليس للمسلمين

أن يحدثوا شيئاً من القربات لم يشرعه الله عز وجل" (مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله. سادساً: الاجتماع في مكان للتعزية ؛ قال ابن القيم رحمه الله: "وكان من هديه صلى الله عليه وسلم تعزية أهل الميت ، ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء، ويقرأ له القرآن، وقال ابن عثيمين رحمه لا عند قبره ولا غيره ، وكل هذا بدعة حادثة مكروهة" (زاد المعاد الله: "والتعزية في الحقيقة ليست تهنئة، كما ظنها بعض العوام يحتفل بها، ويوضع لها الكراسي، وتوضع لها الشموع، ويحضر لها القراء والأطعمة ، لا ، التعزية تسلية وتقوية للمصاب أن يصبر" (شرح رياض الصالحين للنووي). سابعاً: اتخاذ الضيافة من الطعام من أهل الميت ، والمستحب أن يعد جيران الميت طعاماً، ثم يبعثوا به إلى أهل الميت ؛ لحديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: لما جاء نعي جعفر رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اصنعوا لأهل جعفر طعاماً، فإنه قد جاءهم ما يشغلهم» (رواه الترمذي) ، وقال: "حسن صحيح"، وابن ماجه: ، وأحمد: ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب. ثامناً: جعل المصاحف عند القبور للقراءة للأموات ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما جعل المصاحف عند القبور لمن يقصد قراءة القرآن هناك وتلاوته فبدعة منكرة، لم يفعلها أحد من السلف" (مجموع الفتاوى). تاسعاً: وقف الأوقاف لتلاوة القرآن الكريم وتثويبه للميت ، قال الألباني رحمه الله: "من البدع وقف الأوقاف سيما النقود لتلاوة القرآن العظيم ، أو لأن يصلي نوافل ، أو لأن يهتل ، أو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويهدي ثوابه لروح الوافق أو لروح من زاره" (أحكام الجنائز ؛ ص استتجار من يقرأ القرآن للأموات ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "استتجار الناس ليقربوا ويهدوه إلى الميت ليس بمشروع ، الحادي عشر: الختم على هيئة الاجتماع :ولا استحبه أحد من العلماء" (مجموع الفتاوى وتثويبها ، قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: "اجتماع الناس في البيوت للقراءة على روح الميت لا أصل له ، وما كان السلف الصالح رضي الله عنهم يفعلونه ، والاجتماع عند أهل الميت وقراءة القرآن ووضع الطعام ، وما شابه ذلك ؛ فكلها من البدع " (مجموع فتاوى ورسائل الثاني عشر: رفع القبور وتخصيصها ؛ فعن أبي الهياج فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن: «لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»" (رواه مسلم)؛ وعن جابر رضي الله عنه قال: "نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تجصص القبور، وأن يكتب عليها ، وأن يبني عليها ، وأن توطأ" (رواه الترمذي). وقال: "حديث حسن صحيح" ، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح. قال ابن القيم رحمه الله: "ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم تعزية القبور ولا بناؤها بأجر ، ولا بحجر ، ولبن ، ولا تشييدها ، ولا تطيينها ، ولا بناء القباب عليها، فكل هذا بدعة مكروهة مخالفة لهديه صلى الله عليه وسلم... فسنته صلى الله عليه وسلم تسوية هذه القبور المشرفة كلها ، ونهى أن يجصص القبر ، وأن يبني عليه ، وأن يكتب عليه ، وكانت قبور أصحابه لا مشرفة ولا لاطنة ، وهكذا كان قبره الكريم، وقبر صاحبيه، فقبره صلى الله عليه وسلم مسنم مبطوح ببطحاء العرصة الحمراء ، لا مبني ولا مطين ، وهكذا كان قبر صاحبيه ، وكان يعلم قبر من يريد تعرف قبره بصخرة" (زاد المعاد) الثالث عشر: تخصيص زيارة المقابر يوم وليلة العيد ، قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: "والخروج إلى المقابر في ليلة العيد ، ولو لزيارتها بدعة فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد عنه أنه كان يخصص ليلة العيد ، ولا يوم العيد لزيارة المقبرة ، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:

«إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار»  
 فعلى المرء أن (رواه أبو داود: ، والنسائي ، وابن ماجة ، وصححه الألباني في ظلال الجنة  
 يتحرى في عبادته ، وكل ما يفعله مما يتقرب به إلى الله عز وجل" (مجموع فتاوى ورسائل  
 فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين). الرابع عشر: الذكرى الأربعينية ، قال العلامة ابن باز  
 رحمه الله: "لأصل فيها عادة فرعونية ، كانت لدى فرعون قبل الإسلام ، ثم انتشرت عنهم  
 وسرت في غيرهم وهي بدعة منكرة لا أصل لها في الإسلام" (مجموع فتاوى ابن باز) ، ولم  
 يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه رضي الله عنهم، ولا عن السلف الصالح  
 إقامة حفل للميت مطلقاً ، لا عند وفاته ولا بعد أسبوع ، أو أربعين يوماً ، أو سنة من وفاته ،  
 بل ذلك بدعة. وبدع الجنائز أكثر مما ذكرنا ، ولكن هذه أشهرها - فيما نعتقد - ، فيجب على  
 المسلم أن يتبع ولا يبتدع ، وأن يسير على ما سار عليه رسول الله صلى الله عليه وآله سلم  
 وصحابته الكرام ، وعلماء الأمة الربانيين الذين ساروا ويسيرون على ما سار عليه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم. والآن لنطالع ما من الله به علينا في قصيدتنا الموسومة بـ: (المقابر تتكلم !8)

بماذا أستهل لكم مقالي؟! وكيف أجيب عن هذا السؤال؟!  
 وهل تجدي المواعظ والوصايا إذا استعرت أباطيل الجدل؟!  
 وهل ستغيّر الذكرى فناماً بما ابتدعوا غدواً في شر حال؟  
 وهل سيقيدهم لوم وزجرٌ وتوبيخ يندد بالضلال؟!  
 وهل سيقيم حجة عليهم بصير بالدليل وبالمقال؟!  
 أم الإقناع أصبح مسيحياً فقد أمسى التفاهم كالخيال؟  
 يمين الله بذلتم كثيراً من الأحكام - عمداً - باحتيال  
 وعمت فتنة في كل صقع يوجب نارها عادي وقالي  
 وزاحم الابتداع نصوص وحي وتوصيفي له فوق احتمالي  
 دهى عيش الأنعام ، وبات نهجاً ومهد - إلى الجنائز - شر كفي  
 فأرسل نعيه في كل وادٍ فسربلها بألوان الخبال  
 وأصلح بوقه من كل عيب ليخبر كل أصحاب المعالي  
 وفي النعي القبيلة والمزايا ليعلم كل غالية وغالي  
 وفيه الأصدقاء مع الأهالي

إلى الأخرى ورحمة ذي الجلال  
له فيها العرائس والموالي!  
ويُسهبُ في التوسّع في المقال  
لثبّئ عن خواتيم المآل؟!  
فما التابوث يملأ عين سالي!  
تعلّمنا مَـواعظ الانتقال  
تجنّده إشـارات الزوال!  
وينظرون قارئ الابتغال  
بإطراءٍ يُشاطرُ ، أو يُمالي  
تظاهرة بالبعاء والاعتلال  
وأغلبها أتاه بالارتجال  
يرؤجها الجهول لنهب مال؟  
ويمضي موكب ، والصوت عالي  
تُردد بين مُستمع وتالي  
ويخترع المناقب باعتمال  
ودمغ العين سال على الرمال  
بأصواتٍ طغت في الانفعال  
طوئته اليوم طارقة الزوال  
ولم يحسب حساباً لارتحال  
وأمسى الاكتراث من المحال  
بالأبيرحوا حد اعتدال  
فشرع الله يزخر بالكمال

يقول: فلان ودعنا ، وولسى  
وفي الجنات يرتع مُستريحاً  
ويقطع - في الكلام - بلا احتراز  
ومن أدراك بالغيب المُخبّـبا  
ويؤتى بالجنّـازة قد توارت!  
ولا التابوث يُحدّث أي ذكرى  
ولا التابوث يُدمغ أي قلب  
ويبتدئ المُعزّون التحايا  
ويسـتمعون مُرتزقاً يُعزّي  
وخطبة واعظٍ لم يأل جهداً  
وأقوال نأت عن كل رُشدٍ  
وهل بدعٌ تروق لذي رشادٍ  
ومُرتزقٌ بمن جاؤوا يُصلي  
بتكبير وتهليل وآي  
وعند القبر مُرتزقٌ يُسرّي  
وبعد الدفن مُرتزقٌ يُلاحى  
وأقوام - على التأمين - صرعى  
فلا عينٌ بكت لمصاب عبدي  
فأمسى في التراب نزيل قبر  
ولا قلبٌ تـأثر بالمنايا  
لعالمٍ للميت لم يُوص الندامى  
وأن يتقيدوا بالشـرع طوعاً

وشاهدت ابتداعات المـوالي؟!  
فها هم يدفعونك للنكـال!  
وليس لمنكـر أدنى مـجال  
أفي القرآن والسبع الطـوال؟!  
وليس لسنةٍ أدنى امتثـال؟  
لماذا طعتم أهل الضلال؟!!

ألم تتبع جنانز قبل شتى  
وأنكرت الذي صنع الخزايا  
ففاتحة الكتاب عليك تُتلى  
فهل - في الدين - جاز الأمر هذا؟  
لماذا يُدعون لِمـا أرادوا  
كفـاكم ربكم بنصوص وحي

## المنتقبات الخمس الصديقات!

(صديقات حشيمات خمس ، تعاھدن على الحب والنصح ، وبذل المعروف ، وإسداء الخیر للغير! ودخلت بینهن إحدى النساء من عدوات أنفسهن ، ولم يكن لها ذات السمات ولا ذات الطبع ولا ذات الخلق! وأرادت الإيقاع بینهن فلفظنها جميعاً وطردنھا من بینهن! وتحت عنوان: (الوشاية والنميمة والوقیعة آفات ينبغی اجتثاثھا!) يقول الأستاذ عبد الله متولي ما نصه بتصرف يسیر: (يذكر التاريخ في صفحات سينة ذلك الدور المشين الذي لعبه الوشاة... فأشعلوا النفوس حقداً وأوقدوا للحرب نيراناً. إن شر الناس ذو الوجهين... الذي يأتي هذا بوجه ، وهذا بوجه ، وينقل كلام هذا لذاك على سبيل الإفساد بینهما ، وقد يتقول على أحدهما ما لم يقل ، فيجمع بين النميمة والبهتان. (وكذلك تنقل الكلام وتوشي وتفسد ذات البين كل عدوة نفسها!) ، إنها الوشاية... يا لها من خلق ذميم.. وسلوك مشين.. فكم تقطعت من أواصر ، وتفرقت من قلوب ، وتهدمت من بيوت ، بسبب المشائين بالنميمة ، الساعين بالإفساد بين الناس ، المفرقين بين الأحبة ، المتتبعين للعورات! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان ، تقول: اتق الله فينا ، فإنما نحن بك ، فإن استقمتم استقمنا وإن اعوججت اعوججنا!) رواه الترمذي. غير أن بعض الناس ينسى قيمة اللسان ويتناسى أخطائه ومساوئه فيطلق له العنان بالوشاية ، وما ذلك إلا لمرض في القلب حيث (...إنما جعل اللسان عن الفؤاد دليلاً) ، فجد الواشي ساعياً بالغيبة والنميمة محاولاً الوقیعة بين الأصدقاء والإخوة ، فلا يروق له بال ، ولا يطمئن له حال إلا إذا قطع الأوصال ، وفرق بين الناس فإذا بالصدقة تصبح عداوة وإذا بالتفاهم والود يتحول إلى حقد وبغضاء ، والتقارب والتعارف يستحيل إلى تباعد ونكران ، وكل ذلك جرأ الوشاة الذين في قلوبهم مرض يحرك أسنتهم بالنميمة غير عابئين بما ينتج عن أقوالهم وأكاذيبهم من نتائج سينة وأفعال مشينة في العلاقات بين الناس. وما أكثر الوشاة الذين يحاولون تزيين أقوالهم للوقیعة وكأنهم يحاولون المحافظة على المعنى اللغوي للفعل الذي اشتقت منه الوشاية ، لأن وشي الثوب معناه طرزه وحلاه وحسنه ، فالواشي يستخدم من أساليبه الدنيئة ما يحسن به بضاعته السيئة ومساغيه المسمومة للذس والخديعة ويجعل من اللسان أداة طيعة لماربه الدنيئة الخادعة التي توغر الصدور وتباعد بين الناس في مختلف مجالات الحياة. إن الوشاية تبدأ من القلب وبترجمها اللسان وترجع بنتائجها إلى القلوب فتؤصد الأبواب وتقطع السبل وتفتح أبواب الشر ، ويظن الواشي أنه قد أرضى نفسه وأراح فكره وحقق ماربه ناسياً ما وصفه به القرآن الكريم بأنه (فاسق) ومتناسياً أنه محاسب على كل ما يلفظ به لسانه (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) ولخطورة الوشاية في المجتمع فقد حرص الإسلام على تهذيب اللسان وما يتبعه من جوارح فقال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}. كما حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على حفظ أسنتنا فقال: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمِتْ). متفق عليه. كما جعل من يمسك لسانه عن إيذاء المسلمين من أفضل المسلمين ، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال قلت: يا رسول الله أيُّ المسلمين أفضل؟ قال: (من سلم المسلمون من لسانه ويده) متفق عليه. وكثيرة هي التوجيهات النبوية التي فيها العلاج الناجح لمن يسعى بالوشاية بين الناس سواء كان في الأسرة أو في العمل سعياً منه للوقیعة أو نيل مرتبه دنيوية زائلة ، أو بالوشاية بين الأصدقاء ليرضي قلبه الحاقد بدق إسفين العداوة بين الإخوان والأصدقاء. إن مَنْ يسعون بالوشاية في حاجة لأن

يمسكوا أسنتهم عن الوقعة وبث الضغينة بين الناس ، أمّا من يسمعون لمن يسعى بالوشاية فليراجعوا ويتفهموا قول الحق تبارك وتعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } ، وليتذكروا دائماً تلك الأسوة الحسنة في رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحدٍ شيئاً فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر). رواه أبو داود والترمذي. ما أوجدنا نحن المسلمين إلى محاربة هذا السلوك القبيح والأخذ على أيدي المشائين بين الناس بالوشاية والنميمة حتى تسلم مجتمعاتنا من أحد أهم أسباب الفرقة والبغضاء وخراب البيوت ودميرها وحتى يحيا الجميع في أمن وسلام فلا بد من اجتثاث هذه الأمراض من جسد الأمة. قال يحي بن أبي كثير: يُفسد النمام والكذاب في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة. ويقال: عمل النمام أضر من عمل الشيطان ، لأن عمل الشيطان بالسوسة ، وعمل النمام بالمواجهة. وقال أبو حامد الغزالي: «قال الحسن: من نم إليك نم عليك. وهذا إشارة إلى أن النمام ينبغي أن يبغض ولا يوثق بقوله ولا بصداقته. وكيف لا يبغض وهو لا ينفك عن الكذب والغيبة والغدر والخيانة والغل والحسد والنفاق والإفساد بين الناس والخديعة ، وهو ممن يسعى في قطع ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض! وقال تعالى: { إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ } ، ولو أن هذا النمام المفسد واجه عاقلاً موفّقاً فأسكته وكتبته ، ولم يصغ إلى وشايته ، لانقطع شره ، وبطل كيده. وقد قال الحكماء: قبول السعاية شر من السعاية ، لأن السعاية دلالة ، والقبول إجازة ، وليس من دل على شيء فأخبر به كمن قبله وأجازه ، فاتقوا الساعي ، فلو كان صادقاً في قوله لكان لنيماً في صدقه ، حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة. ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز ، فذكر له عن رجل شيئاً ، فقال له عمر: إن شئت نظرنا في أمرك ، فإن كنت كاذباً فانت من أهل هذه الآية: { إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا } ، وإن كنت صادقاً فانت من أهل هذه الآية [هـماز مشاء بنميم] ، وإن شئت عفونا عنك. فقال: العفو يا أمير المؤمنين ، لا أعود إليه أبداً).هـ. ونشكر للأستاذ هذا التفصيل الشرعي واللغوي للغيبة والنميمة والوقعة والوشاية! ولعله واضح من العنوان أن هذه آفات ذميمة ينبغي اجتثاثها من بين المؤمنين والمؤمنات! لماذا؟ لأن هذه الآفات تقطع الصلات وتزهق روح ذات البين! ويقول الأستاذ عبد الملك القاسم تحت عنوان: (النميمة) ما نصه بتصرف زهيد: (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» ففي هذا الحديث المتفق على صحته نص صريح في أنه لا ينبغي أن يتكلم الشخص إلا إذا كان الكلام خيراً ، وهو الذي ظهرت له مصلحته ، ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم. قال الإمام الشافعي: "إذا أراد الكلام فعليه أن يفكر قبل كلامه ، فإن ظهرت المصلحة تكلم وإن شك لم يتكلم حتى يظهر". فماذا عن تعريف النميمة؟ اسم النميمة إنما يطلق في الأكثر على من ينم قول الغير إلى القول فيه. كما تقول: فلان كان يتكلم فيك بكذا وكذا. وليست النميمة مختصة به ، بل حدها كشف ما يكره كشفه ، سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه ، أو كرهه ثالث. وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالإيماء ، وسواء كان المنقول عن الأعمال أو من الأقوال. وسواء كان ذلك عيباً ونقصاً في المنقول عنه أو لم يكن ، بل حقيقة النميمة إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه. بل كل ما رآه الإنسان من أحوال الناس مما يكره فينبغي أن يسكت عنه إلا ما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع معصية. مثل أن يرى من يتناول مال

غيره فعليه أن يشهد به مراعاة لحق المشهود له ، أما إذا رآه يخفي مالا لنفسه فذكره فهو نائمة وإفشاء للسِر. وإن كان ما ينم به نقصاً وعبياً في المحكي عنه كان قد جمع بين الغيبة والنميمة. وبهذا يتضح أنّ النميمة نقل كلام النَّاس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد وكشف السِر وهتك السِتر. والبهتان على البريء أثقل من السموات وويلٌ لمن سعى بوشاية بريء عند صاحب سلطان ونحوه ، فصدقه ، فربما جنى على بريء بأمر يسوءه وهو منه براء. قال يحيى بن أكثم: "النمام شر من الساحر ، ويعمل النمام في ساعة ما لا يعمل الساحر في سنة". ويقال: "عمل النمام أضر من عمل الشيطان ، لأن الشيطان ، بالخيال والوسوسة وعمل النمام بالمواجهة والمعاناة". حكم النميمة: النميمة من أقبح القبائح وكثر انتشارها بين النَّاس حتى ما يسلم منها إلا القليل. والنميمة محرمة بإجماع المسلمين وقد تظاهرت على تحريمها الدلائل الصريحة من الكتب والسنة وإجماع الأمة. قال الحافظ المنذري: "أجمعت الأمة على تحريم النميمة وأنها من أعظم الذنوب عند الله عز وجل. وقد حُرمت النميمة لما فيها من إيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين. أدلة تحريم النميمة: قال الله تعالى: {هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ}. وقال تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}. وقال جل وعلا: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ}. قيل الهمزة: النمام. وقال تعالى: {حَمَّالَةَ الْحَطَبِ}. قيل: كانت نمامة حمالة للحديث إفسادا بين النَّاس ، وسميت حطبا لأنها تنشر العداوة والبغضاء بين النَّاس كما أنّ الحطب ينشر النَّاس ، والنميمة من الأذى الذي يلحق المؤمنين ويفسد بينهم. قال تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كُتِبَ عَلَيْهِمُ أَنْ يُؤذَنُوا بِهَتَانَا وَإِنَّمَا مُمْبِنًا}. وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة نمام» [متفق عليه]. وقد ذكر صلى الله عليه وسلم أنه لا يدخل الجنة نمام، فإذا لم يدخل الجنة لم يكن مأواه إلا النار، لأنه ليس هناك إلا الجنة أو النار ، فإذا ثبت أنه لا يدخل الجنة ثبت أن مأواه النار. وقال صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بشراركم؟» قالوا: بلى. قال: «المشاؤون بالنميمة ، المفسدون بين الأحبة ، الباغون للبراء العيب». ولنتأمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من أشاع على مسلم كلمة يشينه بها غير حق شأنه الله بها في النار يوم القيامة». هذا جزاؤه يوم القيامة وقبل ذلك عذاب القبر. فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير ، بلى إنه كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله». قال العلماء في معنى «وما يعذبان في كبير»: «أي في زعمهما وقيل: كبير تركه عليهما». ويقال: "أنّ ثلث عذاب القبر من النميمة". ولقد حرم الله جل وعلا المشي بالنميمة لما فيها من إيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين ورخص في الكذب في الإصلاح بين الناس ورجب في الإصلاح بين المسلمين. قال تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ}. وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة». دوافع النميمة: إنّ ممّا يدفع الإنسان إلى النميمة بين النَّاس بواعث خفية منها: أولاً: جهل البعض بحرمة النميمة وأنها من كبائر الذنوب، تؤدي إلى شر مستطير ، وتفريق أحبة ، وتهديم بيوت ، وإشاعة التباغض والتناحر بين المسلمين. ثانياً: التشفي والتنفيس عما في النفس من غلٍ وحسد وذلك بالنميمة بين الأحبة. ومحاولة التنقص من المحسود أمام النَّاس. ثالثاً: مسaireة الجلساء ومجاملتهم والتقرب إليهم بخبر جديد وأمر يستمعون إليه. رابعاً: إرادة إيقاع السوء للمحكي عنه كنقل الكلام إلى من بيده سلطة أو قوة. أو مرادة إيقاع الضرر بأي شكل كان. خامساً:

إظهار الحب والتقريب للمحكى له وكأنه أصبح من أعوانه وأحابيه فلا يرضى بما قال عنه فلان من الناس ، بل ينقل إليه كل ذلك وربما يزيد رغبة في زيادة محبة المنقول إليه. سادساً: اللعب والهزل فإن هناك مجالس تقام على الضحك والهزل ونقل الكلام بين الناس. سابعاً: إرادة التصنع ومعرفة الأسرار والتفرس في أحوال الناس فينم عن فلان ويهتك ستر فلان. ماذا تفعل مع المنام؟ أخي الكريم: كل من حملت إليه النميمة وقيل له أن فلاناً قال فيك كذا وكذا ، أو فعل في حقك كذا وكذا ، أو هو يدبر في إفساد أمرك ، أو في ممالأة عدوك ، أو تقبيح حالك أو ما يجري مجراه فعليه ستة أمور: الأول: أن لا يصدقه لأن المنام فاسق وهو مردود الشهادة. قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ}. الثاني: أن ينهأ عن ذلك وينصح له ويقبح عليه فعله. قال الله تعالى: {وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ}. الثالث: أن يبغضه في الله فإنه بغيض عند الله تعالى ويجب بغض من يبغضه الله تعالى. الرابع: أن لا تظن بأخيك الغائب السوء لقول الله تعالى: {اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ}. الخامس: أن لا يملك ما حكي لك على التجسس والبحث والتحقيق ، اتباعاً لقول الله تعالى: {وَلَا تَجَسَّسُوا}. السادس: أن لا ترضى لنفسك ما نهيت المنام عنه ، ولا تحكي نميته فتقول فلان قد حكي لي كذا وكذا ، فتكون به ناماً ومغتتاباً وقد تكون قد أتيت ما عنه نهيت. قال الحسن: "من نمَّ إليك نمَّ عليك". وهذه إشارة إلى أن المنام ينبغي أن يبغض ولا يوثق بقوله ولا بصداقته ، وكيف لا يبغض وهو لا ينفك عن الكذب والغيبة والغدر والخيانة والغل والحسد والنفاق والإفساد بين الناس والخديعة وهو ممن يسعون في قطع ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض. قال تعالى: {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ}. والنمام منهم. وقال صلى الله عليه وسلم: «إن من شرار الناس من اتقاه الناس لشربه» والنمام منهم. وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة قاطع» قيل: وما القاطع؟ قال: «قاطع بين الناس» وهو المنام وقيل: قاطع الرحم. قال مصعب بن عمير: "نحن نرى أن قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول إجازة ، وليس من دل على شيء فأخبر به كمن قبله وأجازه ، فاتقوا الساعي فلو كان صادقاً في قوله لكان لنيماً في صدقه حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة". من صفات المنام قال الله تعالى: {هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ مَّنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٌ}. ووصف القرآن الكريم المنام بتسع صفات كلها ذميمة: الأولى: أنه حلاف.. كثير الحلف ولا يكثر الحلف إلا إنسان غير صادق يدرك أن الناس يكذبونه ولا يثقون به فيحلف ليداري كذبه ويستجلب ثقة الناس. الثانية: أنه مهين.. لا يحترم نفسه ولا يحترم الناس قوله ، وآية مهانته حاجته إلى الحلف ، والمهانة صفة نفسية تلصق بالمرء ولو كان سلطاناً ذا مال وجاه. الثالثة: أنه همَّاز.. يهزم الناس ويعيبهم بالقول والإشارة في حضورهم أو في غيابهم على حد سواء. الرابعة: أنه مشاء بنميم.. يمشي بين الناس بما يفسد قلوبهم ويقطع صلاتهم ويذهب بمودتهم. وهو خلق ذميم لا يقدم عليه إلا من فسد طبعه وهانت نفسه. الخامسة: أنه مناع للخير.. يمنع الخير عن نفسه وعن غيره. السادسة: أنه معتد.. متجاوز للحق والعدل إطلاقاً. السابعة: أنه أثيم.. يتناول المحرمات ويرتكب المعاصي حتى انطبق عليه الوصف الثابت والملازم له "أثيم". الثامنة: أنه عتل.. وهي صفة تجمع خصال القسوة والفضاضة فهو ذا شخصية كريهة غير مقبولة. هـ. ومن هنا حيث شعراً ونثراً منتقبات قصيدتنا البطلات الخمس! ذلك أنهن اكتشفن أن بينهن ساقطة واشية مغتابة نامامة ، إن بقيت أوقعت بينهن وأفسدت علاقتهن ، وأزهقت روح المودة! فسارعن إلى اجتثاثها من

بينهن كما تُجث الشجرة الخبيثة من الأرض لئلا يستشري خبثها فيمن حولها من الناس!  
وكانت قصيدتي هذي ترجمة لإعجابي بسلوك المنتقبات الخمس الحكيمات العاقلات الفطنات!

لم تكن بلواك - عنا - خافية  
مُنذ عرفناك خَبَرنا بالذي  
مُنذ كشفناك أخذنا جذرنا  
مُنذ سمعنا منك قلنا: لا تعي  
ثم قلنا: علها أن تهتدي  
وزعمنا الخير يأتي لاحقاً  
لم تزل تُوشِي ، وتغتاَل الإخا  
لم تزل تُعري بقول وادع  
لم تزل فينا كفيروس فشا  
نحن قررنا بالألأ تُصبجي  
اغزبي عنا بعيداً ، إننا  
إن تكلمنا فعَدل قولنا  
أخرُجي - مِن بيننا - مهزومة  
كم برننا مِن قليات الحيا  
كم صُدِمنا في أخِيات الهوى  
فاتخِذناهُ قِراراً صائباً  
أذهبِي ، لا تنكئي أماننا

بل فطِننا لِكَعاع الداهية!  
تنتوي أخث الشرور الواشية!  
مِن شَرودٍ - عن جوانا - نائية!  
ثم قال البعض: هذي هادية!  
ثم تُمسي لسواها هادية!  
لكن الزعم انقضى في ثانية  
وَتَمَيننا بِجرص الحانية  
مثل شِعْر زخرفتُهُ القافية  
وإذا عَدواهُ تُهدِي القاضية  
بيننا أختاً تُزيلُ العافية  
لا نحبُّ الترهاتِ الواهية  
قولنا لا يحتوي مِن لاغية  
جَمَعنا لا يَحْتفي بالغافية  
إذ بُلينا بالأُمور البالية!  
عندما غلبنُ دِربَ الهاوية!  
بعدَ تفكيرٍ وشورى واعية!  
ودَعينا مِن وُعودِ غاوية!

## النقاب تشريع لا تقليد!

(يحلو لكثير من المرتزقة والمُنهزمين أمام العلمنة والجاهلية ، أن يُطَوِّعوا الدينَ كتاباً وسنة لضغط الواقع! ومن هنا يبدأ التحريف وليّ النصوص! ومن ذلك القول بأن (النقاب) عادة تركية أو صينية أو فرعونية أو عربية قديمة! ونثبت لهم عبر هذه القصيدة أن النقاب شعيرة من شعائر الإسلام له آياتٌ وأحاديثٌ دلتُ عليه! ولقد جاء في إسلام ويب سؤال وجوابه! فأما السؤال فهو: لماذا لم يفرض النقاب على نساء الأمم السابقة كما فرض على نساء المؤمنين من أمة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم؟! وأما الجواب فهو: إن هذا السؤال ليس في محله ، لأن فرض النقاب ليس خاصاً بأمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، بل قد فرض على الأمم السابقة ، ولا يزال طائفة من اليهود إلى اليوم يرتدين النقاب. وللتفصيل في هذا الموضوع يمكنك الرجوع إلى كتاب: الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية - وهو متوفر على موقع المكتبة الشاملة ، ومما جاء فيه: يلاحظ في هذه النصوص - يعني نصوص العهد القديم - أن الكثير منها لا يقف عند شريعة تغطية المرأة شعرها ، وإنما يتجاوز ذلك إلى القول بتغطية الوجه ، وبالتالي ستر المرأة كامل جسدها تقول الموسوعة اليهودية - في بيان أمر النقاب في Veil :- تحت عنوان The Universal Jewish Encyclopedia العهد القديم: النقاب لتغطية الوجه ، يضم الكتاب المقدس عدة كلمات تترجم عادة على أنها - نقاب... اهـ. وأما النصرانية: فقد جاء في الكتاب في ذكر الحجاب عند يوحنا ذهبي الفم ، أنه أضاف في وصف شكل حجاب المرأة في تعليقه على الرسالة الأولى إلى كورنثوس 6/11 ، بأنّ على المرأة أن تكون: محمية من النظر من كل جهة - وفي ترجمة إنجليزية أخرى لنفس النص: ملفوفة من كل جهة - مما يعني أن قديس الكنيسة - يوحنا ذهبي الفم - يرى وجوب النقاب على المرأة النصرانية! اهـ. وفيه أيضاً: تحدث قديس الكنيسة - أمبروز - عن الحجاب في مؤلفه: حول العذارى - ودلت عبارته فيه على أنه يراه إلزامياً لكل النساء... وقال في كتابه حول التوبة لندع العرف نفسه يعلمنا ، تغطي المرأة وجهها بنقاب للسبب الآتي ، وهو أن يكون احتشامها محمياً في المكان العام ، وألا يلتقي وجهها بسهولة مع تحديق الشباب فيه... إذا كانت تغطي رأسها بالخمار حتى لا ترى أو ترى ولو عن غير قصد ، لأنه إذا كان الرأس مغطى ، كان الوجه مغطى، فكم بالأحرى أنه عليها أن تغطي نفسها بثوب الحشمة ، حتى إنها تتخذ لنفسها في المكان العام مكاناً منزوياً. اهـ. وفيه أيضاً: وكانت المرأة المصرية الأرثوذكسية طوال تاريخها حتى بداية القرن العشرين ترتدي الحجاب ، كما نقلته فيبي أرمانويس - التي يظهر من اسمها أنها نصرانية - في مقالها عن المرأة في مصر ضمن كتاب: موسوعة النساء والثقافات تاريخياً كان كل من النساء القبطيات والمسلمات يرتدين النقاب حتى بداية القرن الإسلامية - الصادرة سنة: 1867م أنّ عامة النساء العشرين. ونقلت لنا الموسوعة الإنجليزية - النصرانيات في مصر - القبطيات كما تسميهن - يرتدين النقاب في ذلك الزمان. اهـ. وتحت عنوان: (تاريخ النقاب .. عادة قديمة تناوبت عليها الأمم) يقول الأستاذ سليمان الحديثي من الرياض ما نصه بتصريف يسير: (ليس لحديث اليوم علاقة بأراء الفقهاء ، فهي معروفة ومبسوطة في كتب ومباحث عديدة ومشهورة منذ بداية التدوين حتى اليوم. وإنما يقتصر على جانب تاريخي فقط! لقد شاع عند البعض أن غطاء الوجه والنقاب والبرقع عادة سعودية ، أو على حد تعبير بعضهم "عادة وهابية" ، وأنها انتشرت بسبب السعوديين في العالم الإسلامي. ثم فجعت بسماع كلام لبعض علماء الدين ممن تسنموا أعلى المناصب الدينية في بلادهم

يلمحن إلى ذلك. وأحب أن أوضح في البداية أن تأسيس الدولة السعودية الأولى ابتدأ في عام 1157هـ/ 1744م ، وظلت هذه الدولة أزيد من 30 سنة محصورة في نطاق إقليمي محدود ، ولم تتوسع إلا بعد ذلك ، ثم بدأت أخبار هذه الدولة الناشئة تنتشر شيئاً فشيئاً في دول ومناطق أخرى ، وبدأ مع ذلك الانتشار تأثيرها الفكري الذي تركز في جانبين: الأول ديني وينصب على تنقية الفكر الإسلامي من الشوائب التي علقته به ، وإعادته إلى ما كان عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحابته وسلف الأمة. والثاني سياسي يهدف إلى استقلال العرب ، لا أن تفرض عليهم وصاية. ومن الواضح أنه ليس لهذين الجانبين علاقة بموضوع النقاب. وسيوضح من النصوص الآتية أن النقاب كان معروفاً قبل ظهور الإسلام ، كما أنه معروفٌ ومنتشرٌ في أنحاء العالم الإسلامي قبل قيام الدولة السعودية. إن من يعرف تراثنا وتاريخنا يعلم جيداً أن غطاء الوجه والبرقع والثام كل هذه الأشياء كانت معروفة عند العرب منذ الجاهلية ، واستمرت بعد الإسلام. وتلك حقيقة واضحة أقرها تاريخ الأمة المسلمة قال عنتر بن شداد:-

إن تغدفي دوني الفتاع ، فإنني طب بأخذ الفارس المستنم

والإغداف: إرخاء الفتاع على الوجه. وللشاعر الجاهلي الشهير النابغة الذبياني بيت سائر يقول فيه

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

والنصيف كما جاء في "لسان العرب" هو: "ثوب تتجل به المرأة فوق ثيابها كلها ، سمي نصيفاً لأنه نصف بين الناس وبينها فحجز أبطارهم عنها ، قال: والدليل على صحة ما قاله قول النابغة: سقط النصيف ، لأن النصيف إذا جعل خمراً فسقط ، فليس لسترها وجهها مع كشفها شعرها معنى! وكان العاشقان توبة بن الحمير وليلى الأخيلىة ، وهما من أهل القرن الهجري الأول ، يلتقيان بين حين وآخر ، ومن عادة ليلي أن تلبس البرقع عند لقائهما ، ففطن لذلك بعض أهلها ، وصدوا لتوبة في موعد لقائه بها ، يريدون الفتك به، وخشيت عليه ليلي ، وأرادت أن تنبهه للخطر المحقق به ، فجاءت إلى مكان اللقاء وهي سافرة دون أن تلبس البرقع فاستراب توبة من ذلك ، وشعر أن وراء الأكمة ما وراءها ، وعرف أنها فعلت ذلك تنبيهاً له فهرب ، وقال قصيدة شهيرة من ضمنها هذا البيت:

وكنت إذا ما جئت ليلي تبرقعت فقد رابني منها الغداة سفورها

وتذكر معاجم اللغة أن البرقع خاص بنساء البادية ، جاء في لسان العرب: "قال الليث: جمع البرقع البراقع ، قال: وتلبسها الدواب وتلبسها نساء الأعراب وفيه خرقان للعينين. وجاء في "عيون الأخبار" لابن قتيبة" "أبو العنص الأعرابي قال: خرجت حاجاً ، فلما كنت بقباء تداعى أهله وقالوا: الصقيل الصقيل! فنظرت وإذا جارية كأن وجهها سيف صقيل ، فلما رميناها بالحدق ألقى البرقع على وجهها ، فقلنا: إنا سفر وفينا أجر ، فأمتعنا بوجهك ، فانصاعت وأنا أعرف الضحك في وجهها وهي تقول:-

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعبتك المناظر

رأيت الذي لا كله أنت قـادر عليه ، ولا عن بعضه أنت صابر

وفي "تاج العروس" جاء عن النقاب أنه "ما تنتقب به المرأة ، وهو القناع على مارن الأنف ، قاله أبو زيد. والجمع نقب. وقد تنقبت المرأة ، وانتقبت. وفي التهذيب: والنقاب على وجوه. قال الفراء: إذا أدنت المرأة نقابها إلى عينها فتلك الوصوصة ، فإن أنزلته دون ذلك إلى المحجر فهو النقاب ، فإن كان على طرف الأنف فهو اللفام. وفي حديث ابن سيرين: "النقاب محدث" أراد: أن النساء ما كن ينتقبن ، أي: يختمرن. قال أبو عبيد: ليس هذا وجه الحديث ، ولكن النقاب عند العرب هو الذي يبدو منه محجر العين ؛ ومعناه: أن إبداءهن المحاجر محدث ، إنما كان النقاب لاصقا بالعين ، وكانت تبدو إحدى العينين ، والأخرى مستورة والنقاب لا يبدو منه إلا العينان. وكان اسمه عندهم الوصوصة ، والبرقع وكان من لباس النساء ، ثم أحدثن النقاب بعد. ونسأل: هل النقاب عادة عربية؟ يرى بعض الكتاب الذين لم يتعمقوا في البحث أن النقاب عادة عربية أو بدوية ، لكن باحثاً مصرياً تعمق في دراسة هذا الموضوع وهو محمود سلام زنتي ، وأصدر كتاب: "قصة السفور والنقاب واختلاط وانفصال الجنسين عند العرب" يرى رأياً آخر فيقول: "كانت الفكرة السائدة هي أن الإسلام فرض النقاب على النساء ، وحظر على النساء الاختلاط بالرجال. وقد راعني أنني كلما أوغلت في البحث تكاثرت أمامي الشواهد الدالة على أن النقاب ليس نظاماً عربياً". والنصرانيات منقبات: زار المؤرخ الرحالة ابن جبير (ت 614هـ) جزيرة صقلية ، ووصف زي النساء النصرانيات في مدينة أطرابنش قائلاً: "وزي النصرانيات في هذه المدينة زي نساء المسلمين: فصيححات الألسن ، ملتحفات ، منتقبات". وقد كانت جزيرة صقلية حينها تحت حكم النصارى ، ولا أدري هل لبس النصرانيات للنقاب كان تقليداً للمسلمات ، أم أنه من الموروث الديني لدى النصارى. إذ تذكر الدكتورة هدى درويش في كتابها: "حجاب المرأة بين الأديان والعلمانية" أن النقاب والبرقع معروفان في الشريعة اليهودية ، وتورد نصوصاً عديدة من التوراة تدل على ذلك ، كما تورد نصوصاً عن النصرانية في الحجاب والغطاء. وينقل قاسم أمين في كتابه الشهير: "تحرير المرأة" عن لاروس قوله: "كانت نساء اليونان يستعملن الخمر إذا خرجن ويخفين وجوههن بطرف منه ، كما هو الآن عند الأمم الشرقية. ترك الدين النصراني للنساء خمارهن ، وحافظ عليه عندما دخل في البلاد ، فكن يغطين رؤوسهن إذا خرجن في الطريق وفي وقت الصلاة. وكانت النساء يستعملن الخمر في القرون الوسطى ، خصوصاً في القرن التاسع فكان الخمر يحيط بأكتاف المرأة ويجر على الأرض تقريباً. واستمر كذلك إلى القرن الثالث عشر حيث صارت النساء تخفف منه ، إلى أن صار كما هو الآن نسيجاً خفيفاً يستعمل لحماية الوجه من التراب والبرد. ولكن بقي بعد ذلك بزمن في إسبانيا وفي بلاد أمريكا التي كانت تابعة لها" ، ثم يعلق قاسم أمين قائلاً: "ومن هذا يرى القارئ أن الحجاب الموجود عندنا ليس خاصاً بنا ، ولا أن المسلمين هم الذين استحدثوه ، ولكن كان عادة معروفة عند كل الأمم تقريباً". وما ذكره قاسم أمين والدكتورة هدى درويش يؤيد رأي الأستاذ محمود زنتي السابق ؛ إذ من الواضح أن حديث لاروس كان عن لباس نساء اليونان قبل المسيح - عليه السلام ، وأن النصرانية جاءت وحافظت على الخمر! وفي كتب التراث يرد ذكر النقاب في الأحاديث الشريفة ، ولعل أشهرها ما ورد في صحيح البخاري: "لا تنتقب المرأة المخرمة". ومن الأخبار الشهيرة في هذا المجال والمعتمدة في كتب الفقه ما روي عن الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه كان ينهى الإماء والجواري عن لبس النقاب وتغطية الوجه والشعر ، كي لا يتشبهن بالحرائر. ونلاحظ كثيراً في كتب التراث والأدب أن الجواري لم يكن يلبسن النقاب أو يغطين وجوههن! هذا ، وتزخر كتب التراث

العربي منذ نشأة التدوين بروايات وقصص لا عد لها ولا حصر ، تظهر فيها المرأة وعليها غطاء الوجه أو البرقع في حواضر الدول الإسلامية ، ولا سيما العربية منها ، ولا شك أن السائد بين النساء في هذه الحواضر ، وخلال القرون الماضية هو غطاء الوجه قبل وبعد قيام الدولة السعودية الأولى. إلا أن بعض المناطق البعيدة عن الحواضر العلمية والدينية تختلف ، إذ تظهر فيها المرأة بلباس مختلف ، ويغلب عليها عدم ستر الوجه ، وأحيانا عدم ستر أجزاء من الجسد! ويورد ابن داود الأصفهاني في "الزهرة" ، وابن طيفور في "بلاغات النساء" أن الأصمعي (ت 216هـ) قال: دخلت المقابر ، فإذا أنا بامرأة تنوح على زوجها وهي سافرة ، فلما رأته غطت وجهها ثم كشفته فقالت:

لا صنت وجهاً كنت صاننته أبدأً ووجهك في الثرى يبلى  
يا عصمتي في النائبات ، ويا ركني القوي ويا يدي اليمنى

ويورد أبو الفرج الأصفهاني وغيره هذه الرواية الشهيرة: "حجت عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان ، فنزلت من مكة بذي طوى. فبينما هي ذات يوم جالسة وقد اشتد الحر وانقطع الطريق ، وذلك في وقت الهجرة ، إذ أمرت جواريتها فرفعن الستر وهي جالسة في مجلسها عليها شفوف لها تنظر إلى الطريق ، إذ مر بها أبو دهب الجمحي ، وكان من أجمل الناس وأحسنهم منظراً ، فوقف طويلاً ينظر إليها وإلى جمالها وهي غافلة عنه ، فلما فطنت له سترت وجهها ، وأمرت بطرح الستر وشتته". وكثيراً ما نقرأ في المصادر الأدبية جملة غطت وجهها ، وسترت وجهها ، عندما تبصر المرأة غريباً قادماً ، أو رجلاً يرمقها وهي غافلة ثم انتبهت. فماذا عن حجة الإسلام الغزالي؟! كما سلف فإن النصوص في كتب التراث في هذا المجال لا تحصى. وقبل أزيد من 950 سنة ألف العالم الكبير حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (ت 505هـ) ، كتابه الشهير: "إحياء علوم الدين" ، وتحدث عن النقاب فقال: "لم يزل الرجال على مر الزمان مكشوف في الوجوه والنساء يخرجن منتقبات". والغزالي يتكلم عن حالة سائدة في العالم الإسلامي في زمنه وقبل زمنه بقرنين. فماذا عن ابن تومرت والسفور؟! إنه محمد بن تومرت ، الملقب بالمهدي (ت 524هـ) مؤسس دولة الموحدين الشهيرة. وكان قبل ذلك قد قام برحلات عديدة لنشر فكره ، وحين زار مدينة مراکش المغربية رأى أخت علي بن يوسف بن تاشفين أمير دولة المرابطين ، وكانت "حاسرة قناعها على عادة قومها الملتئمين في زي نساءهم، فوبخها، ودخلت على أخيها باكية لما نالها من تقريره". وهذا اللوم من ابن تومرت لها لأنها كشفت وجهها ولم تغطه ، ويتضح من كلام ابن خلدون السابق ، والنص من تاريخه ، أن عادة نساء المرابطين كشف الوجه. وتعلق زينب العاملي حول هذه النقطة قائلة: "قبيلة الملتئمين الضاربة في صحاري إفريقيا وهي القبيلة التي تشكل منها دولة في بلاد المغرب ، ونساء هذه القبيلة إلى الآن يجلن سافرات الوجوه". والملتئمون اليوم هم قبيلة الطوارق ، وقد عرفوا بلبس اللثام ، أما نساؤهم فيكشفن الوجه. وفي آسيا الوسطى تذكر نعمة علي مرسي في كتابها: "المرأة المسلمة في آسيا الوسطى خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين" أن نساء آسيا الوسطى يخرجن إلى الطرقات والأسواق بملابس محتشمة ، ولا يظهر منهن سوى العينين فقط. وآسيا الوسطى تضم اليوم دول أوزبكستان وتركمانستان وكازاخستان وطاجكستان وقيرغيزستان. وأما ابن بطوطة فعنده يختلف الأمر فابن بطوطة (ت 779هـ) حيناً يصف نساء بعض المدن الإسلامية بأنهن يغطين وجوههن ، فعندما وصف نساء مدينة

شيراز قال إنهن "يخرجن متلحفات متبرقععات ، فلا يظهر منهن شيء". بينما يصف نساء الأتراك بأنهن لا يغطين وجوههن. يقول: "وأقام بها الأمير حسين مدة ثم أراد القدوم على ملك العراق ، فقبض على أبي إسحاق بن محمد شاه ينجو ، وعلى أخويه ركن الدين ومسعود بك وعلى والدته طاش خاتون، وأراد حملهم إلى العراق ليطلبوا بأموال أبيهم فلما توسطوا السوق في شيراز كشفت طاش خاتون وجهها وكانت متبرقعة حياء أن ترى في تلك الحال. فإن عادة نساء الأتراك أن لا يغطين وجوههن ، واستعانت بأهل شيراز ، وقالت: أهكذا يا أهل شيراز أخرج من بينكم وأنا فلانة زوجة فلان؟ فقام رجل من النجارين يسمى بهلوان محمود ، قد رأيت في السوق حين قدومي على شيراز فقال: لا نتركها تخرج من بلدنا ، ولا نرضى بذلك. فتابعه الناس على قوله وثاروا عليهم ودخلوا في السلاح وقتلوا كثيرا من العسكر وأخذوا الأموال وخلصوا المرأة وأولادها". ويسجل ابن بطوطة الملاحظة نفسها عندما نزل في مدينة العاليا ، ويقول إنها "أول بلاد الروم" ، ويقصد تركيا ، ويبين أن نساء هذه المدينة لا يلبسن الحجاب ، وفي موضع ثالث رأى امرأة تركية في السوق كاشفة وجهها فعلق أن عادة نساء الأتراك عدم تغطية الوجه. ولكننا نتعجب عندما يصف لباس نساء بعض مدن إفريقيا وشرق آسيا ، ويتضح من وصفه أنهن لا يلبسن الحجاب ، بل إن لباس بعضهن لا يستر الجسد كاملاً. وكلام ابن بطوطة عن لباس نساء الأتراك يوافق ما ذكره الرحالة ابن فضلان من أن الواحدة منهن تلبس البرقع ولا تستر جسدها! ولقد يعثر القارئ في كتب التراث والرحلات على غرائب تتعلق بزي المرأة في بعض المناطق النائية في الدول الإسلامية ، فقد وصف الرحالة ابن جببر لباس نساء أحد الموانئ الإفريقية بأنه خرقة لا تكاد تستر عورتها. وفي صحراء إفريقية أخرى يصف الرحالة المغربي العبدري (ت 700هـ) لباس نسانهم وصفاً عجيباً فيقول: "ومن العجب عندهم أن كل امرأة لا بد لها من خرقة تسدلها على وجهها يسمونها البرقع ، وهي تتخلل الناس مكشوفة الرأس والأطراف ، حافية القدمين ، لا تهتم بستر ما سوى وجهها ، كأن ليس لها عورة سواه! وهناك على النقيض من ذلك: نساء متبرجات على الرغم من كثرة النصوص التي تدل على انتشار النقاب في ديار المسلمين ، إلا أن بعض المناطق قد تخلت عن ذلك ، وقد وصف أبو بكر بن العربي (ت 543هـ) في رحلته نساء كثير من القرى بأنهن متبرجات. وابن العربي يتحدث عن نساء حرائر ، أما الجوارى فمن المعروف أن الغالب عليهن في كل الحواضر عدم تغطية الوجه. فماذا عن العثمانيين وغطاء الوجه؟! فالمذهب الرسمي للدولة العثمانية هو مذهب الإمام أبي حنيفة ، وقد تشددت الدولة العثمانية في غطاء الوجه تشدداً لم تعرفه الدول الإسلامية التي سبقتها ، فأصدرت نظاماً يقضي بتغطية المرأة وجهها عند خروجها من المنزل ، ورأت أن فعل ذلك يدخل في الحفاظ على التنظيم الاجتماعي للدولة. وكان البرقع مستخدماً لدى الأتراك والعثمانيين من قبل ذلك ، واشتهر منه نوع اسمه الياشمك "وهو قطعة من الحرير أو القطن الأسود يغطي الوجه من تحت العينين وينسدل أحياناً حتى الركبة" ، كما تلبس نساؤهم القناع الشبكي الذي يغطي الوجه كله. وكان خروج المرأة من دون هذا اللباس دليلاً على فقرها ، كما كانت الراقصات يظهرن كاشفات الوجوه. وفي أواخر القرن الثالث عشر الهجري أصدر السلطان عبد الحميد الثاني أمراً على الحكومة بوجوب ارتداء المرأة "الحجاب الشرعي الكامل بالنقاب" ، ثم أصدر مجلس الوزراء قراراً بذلك مع تكليف الشرطة بفرض تطبيق هذا القرار على النساء ، ومنعهن من لبس النقاب الخفيف أو الشفاف ، وإجبارهن على لبس نقاب سميك لا يظهر معالم الوجه. وقد نشر هذا القرار في الصحف ،

وعلق في الشوارع! وإذن فالنقاب جزء من تاريخنا العربي والإسلامي! وليس تقليداً لأحد ولا لقوم! إنما تشريع شرعه الله للنساء المؤمنات به!

إنما تشريعاً - أراه - النقاب  
ليس تقليداً سَنَّهُ الأعرابُ  
واقروا التاريخ الذي لا يُحابي  
تذركوا الحق ، ليس فيه كذاب  
وادرسوا الآي في (الكتاب) استبانة!  
ربما استقصت نورها الألباب  
ذكره أيضاً في الأحاديث نصاً  
ربما استهدى - بالهدى - المرتاب  
لم يكن تقليداً لعادات قوم!  
سَاءَ قولاً دُعَاثَهُ ما أصابوا  
كم أضاعوا بإفكهم كل حق  
يومَ أمسى تخريفهم يُستطاب!  
كم شَرِقْنَا بالترهات احتوتنا  
من غفاةٍ لربهم ما أنابوا!  
كم أناس ضلوا سواء سبيل  
عندما تشريع المهيمن عابوا!  
يحتويهم - عند الخِلاف - (الكتاب)  
إنما الأهواء استبدت بحمقى  
وإذا الصرعى رُوجعوا ما استجابوا  
واستابحوا وجُوهَ غِيْدٍ مِلاح  
عندما استشرى في الغثا الإعجاب  
وغِيُونُ العُشاق زاغَتْ ، وضلت  
لا يُضَيِّرُ الأعيانَ إلا النقاب!  
رب سألنا من معاتيه دار  
كيف حيزت للجوقة الألقاب؟!  
أدباءٌ منهم تننُّ السجايا!  
شعراءٌ من خلفهم كُتاب!  
رب أنقذنا من جهالات هلكى!  
كل قول قال الغفاة سراب!

## الوقت كالسيل ، لا كالسيف!

(طبقاً الخطأ في هذا المثل هو كلمة (كالسيف) ، والصواب (كالسيل)! فيكون المثل: (الوقت كالسيل إذا لم تقطعه قطعك). طبقاً هذا المثل يضرب في سرعة إنجاز الأعمال قبل فوات الوقت. والعرب لا تقول كلاماً بلا معنى! فإذا قلنا أن المثل هو: (الوقت كالسيف!) فأين المعنى في ذلك؟ وما علاقة السيف بالوقت؟ ثم إن السيف يقطع ولا يُقطع أي أنه يقطع الأشياء. ولكن لا يمكن قطعه بل يمكن كسره لأنه مصنوع من الحديد! فاستخدام كلمة (تقطعه) للسيف خطأ لغوي فادح وجسيم ولا يمكن للعرب أن يقعوا فيه وهم أهل الفصاحة والبلاغة! ثم ما العبرة وما الفائدة من قطعنا للسيف وما علاقة ذلك بسرعة إنجاز الأعمال قبل فوات الوقت؟ فالصواب هو: (الوقت كالسيل إذا لم تقطعه قطعك)! ومعنى المثل: أننا إذا لم نسرع في إنجاز الأعمال واستغلال الوقت ، فإن الوقت سيدهمنا مثل السيل الذي إذا لم نسرع في اجتياز الوادي ، فإنه سيأتي وسيقطعنا من السفر. وإذن فهناك سؤال مهم هو: لماذا تناقل الناس هذا المثل بهذه الطريقة الخاطئة؟ والجواب هو أن الناس عندما وجدوا كلمة (تقطعه) وكلمة (قطعك) ربطوها مباشرة بالمعنى المشهور للقطع ، وهو شطر الشيء إلى جزئين أو قطعتين وهذا يكون - غالباً - بالسيف ولم يخطر في بالهم المعنى الآخر للقطع وهو (المنع من السفر والحيلولة دونه) والذي يكون بالسيل. ومن هنا كتبت قصيدي لأصحح المثل الشائع ليس إلا! وسأل خادم الدعوة الإسلامية الدكتور خالد بدير بدوي وأجاب فقال ما نصه بتصريف: (ما هي أسباب ضياع الأعمار والأوقات؟ لقد تعددت أسباب ضياع الأوقات في حياة الناس ، ومنها: أولاً: عدم وجود أهداف أو خطط للحياة أو ما يمكن أن نسميه بالعشوائية القاتلة ، كمن يعيش في الدنيا للطعام والشراب ولا يعرف لنفسه هدفاً ولا يدرك لحياته قيمة ، كهؤلاء الذين يعيشون في الدنيا في لهوها ولعبها لا هدف لهم إلا الطعام والشراب فكانت حياتهم أشبه بالحيوانات ، قال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ). ثانياً: التكاسل المختلط بالتسويف ، وهل حقق التكاسل أملاً لأحد؟! ، يعدّ التكاسل مع التسويف سلاحان قاتلان لأوقات الناس ، لذلك يكره الاستسلام للتسويف ، بل لا بد من التعجيل بالأعمال ؛ لا سيما ما كان منها مرتبطاً بعمل الآخرة. ثالثاً: الصحبة السيئة ومرافقة غير الجادين: فالرفقة السيئة تعمل على قتل وقت الآخرين ؛ لأنها لا تريد لأحد أن يكون أفضل حالاً منها ، ولذا لن تجد صديقاً لك سيئاً يحرص على وقتك أبداً ، بل تجده يوجد لك مبررات لتضييع الأوقات ، ويعمل على إلهائك عن مقاصد خلقك في هذا الوجود. رابعاً: عدم إدراك حقيقة الأوقات ، وحقيقة صفاتها التي سبق ذكرها ، خاصة بكاء الصالحين على فوات أوقاتهم يوم القيامة ، فلو عرف الإنسان حجم المأساة ، وحجم الخير الذي يضيع منه بضياع وقته ، لما رفع رأسه من على الأرض سجوداً وإقامة لطاعة الله تعالى ، ولما توقف عن العمل الصالح له في الدين والدنيا والآخرة. وإذن فما هي صور تضييع الأعمار؟ أولاً: خلوّ اليد من عمل نافع للدين والدنيا. ثانياً: الانشغال بما نفعه قليل وزائل. ثالثاً: إعطاء أعمال أكثر مما تستحقّ من الأوقات. يقول ابن القيم - رحمه الله - : «ضياع الوقت أشدّ من الموت ؛ لأنّ الموت يحجبك عن الناس ، وضياع الوقت يحجبك عن الله والدار الآخرة». ومن هنا فلقد حرص السلف على الأوقات والأعمار: لقد كان السلف الصالح ومن سار على دربهم وطريقهم يبادرون إلى استغلال أوقاتهم ؛ لعلمهم بتسابق الأزمنة ، وسرعة الدهر في الانقضاء ، وتلك أمثلة عديدة لنماذج في الحرص على الأوقات ؛ لنذكر حجم البون الشاسع بيننا وبينهم ، ومنها الآتي: نذكر كلاماً جاء لأبي بكر الصديق رضي الله عنه حينما

أوصى بالخلافة لعمر - رضي الله عنه - ، قال: «يا عمر ، واعلم أن الله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وأن الله عملاً بالليل لا يقبله بالنهار». كان الحسن البصري - رحمه الله - يقول عن حال السلف: «أدرت أوقاماً كانوا على أوقاتهم أشد حرصاً منكم على دراهمكم ودنانيركم». ويقول ابن مسعود - رضي الله عنه - : «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسهُ نقص فيه أجلي ، ولم يزد فيه عملي». هذه أعظم مصيبة على الإنسان أن يمر عليه الوقت ولم يزد عملاً ، والمصيبة الأخرى: أن يمر الوقت وأنت في زيادة معصية ، وصحائفك قد تسود بالسينات ، والعياذ بالله. يقول ابن عمر كما عند البخاري في صحيحه: «إِذَا أُمْسِيَتْ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ». وفي مصنف ابن أبي شيبة عن عبدالله بن مسعود ، أنه كان يقول: «إِنِّي لَأَمُتُ الرَّجُلَ أَنْ أَرَاهُ فَارِعًا لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ عَمَلِ الدُّنْيَا وَلَا عَمَلِ الآخِرَةِ». فما هي واجبات المسلم نحو وقته؟ إننا إذا أدركنا أهمية الوقت فيما سبق ، وحرص الصحابة والسلف الصالح على استغلاله ، والقيام بحقه ، فإنه يتبقى لنا أن نسأل سؤالاً عملياً في غاية الأهمية ، وهو ما هي واجبات المسلم نحو وقته؟ يجب على المسلم الآتي: الحرص على الاستفادة من وقته بتحديد الغاية وفهم حقيقة الوجود ، يقول معاذ بن جبل: (إني لأحسب نومتي وقومتي). وإذن فلا بد من تنظيم الوقت والتخطيط له ، وتحديد الأولويات ، ومحاسبة النفس على التقصير. اغتنام أوقات الفراغ ، وإنجاز الأعمال فيها ، وقراءة حياة السلف في ذلك ، فإن التاريخ الإنساني ما هو إلا سير رجال عظماء. ولا بد أيضاً من الحرص على الصحبة الصالحة الجادة في الحياة. وضع يا عبد الله خطة للأعمال الصالحة اللازمة ، وإشغال النفس بأعمال نافعة في كل وقت، كالتفقه في الدين ، والتلاوة والصيام ، والسعي في قضاء حوائج الناس ، وإدراك أهمية الوقت ، وتحديد الأهداف ، وتحديد الأولويات ، وضبط المواعيد ، والتخلص من مضيعات الوقت ، كالتسويق والتأجيل ، وعدم القدرة على الاعتذار. فما هو أثر الاستفادة بالأوقات في حياة الأفراد والمجتمعات؟! إنه لا شك أن الاستفادة بالوقت لها أثر عظيم في حياة الأمم والأفراد ، فيوم أن اهتتمت مجتمعات الأمة وأفرادها بأوقاتهم ، وقاموا يستخدمونها فيما يرضي الله تعالى تقدموا ونجحوا ، واستطاعوا أن يبنوا حضارة ونهضة حقيقية ، ويوم أن كان الواحد منهم "وقته" أحب إليه من الطعام والشراب ، وحرصه على وقته أشد من حرصه على الدرهم والدينار ، سادوا الدنيا كلها، وقصدهم الغرب والشرق ؛ تعلماً منهم). هـ. وتحت عنوان: (الوقت وأهميته) يقول الدكتور عبد الرحمن بن عايد العايد ما نصه بتصريف يسير: (إن الوقت هو حياة الإنسان ، فإذا أضاعه فإنما أضاع عمره ، والوقت سريع الانقضاء محال الرجوع ، وسيعلم الإنسان مدى نفاسته عند ساعة الاحتضار ، ولهذا كان الكلام عن الوقت كلاماً له طعمه الخاص. فأما عن أهمية الوقت: فتتبين أهمية الوقت في النقاط التالية: أولاً: جعل الله الوقت نعمة امتن بها على عبادة ، فقال تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَانِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ). ثانياً: أن الله أقسم به وبأجزاء معينة منه: فقال: (وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ). (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى). (وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى). (وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ). ثالثاً: الأسئلة الأربعة التي يسأل عنها العبد يوم القيامة ، اثنان منها تخص الوقت: (لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه و عن شبابه فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه). قال المنذري في الترغيب والترهيب: رواه البزار

الطبراني بإسناد صحيح. رابعاً: شعائر الإسلام تثبت قيمة الوقت: فالصلوات الخمس لها أوقات معينة لا تصح قبله ، وتحرم بعده إلا لعذر ، وكذا صوم رمضان وحج البيت والزكاة وغيرها. ولذا ما كان ينبعث أن نرى مظاهر إضاعة الوقت ممن يظن بهم المحافظة على أوقاتهم: فهناك من لا يأبه بضياع الوقت بل يبحث عما يضيع وقته ، وليس الكلام عند هؤلاء لأن هؤلاء لم يدركوا أهمية الوقت حتى نطالبهم باغتنامه والاستفادة منه ، لكن من الناس من يعرف أهمية الوقت ، واقتنع بذلك لكنك تراه يضيع شيئاً من أوقاته ، من هذه المظاهر التي تبين لنا إضاعة هؤلاء الأشخاص لشيء من أوقاتهم). هـ.

الوقت كالسيل يَجْني زهرة العُمرِ	فأزِع سمعك للنصائح الغررِ
استثمر الوقت ، لا تُهدِرُهُ في نزق	مَن يُهدِرُ الوقت يَحصدُ لوعة الخُسْرِ
يوماً سترحل ، فاترك إرثَ ذي نُبل	شِعراً ونشراً بكل أطيّب العِبرِ
مَن يتلّ يُدرك عميقَ الفهم مُحْتفلاً	بما حوى النصُّ من دقائق الفكرِ
اغنمَ زمانك إن لاحت غنائمُهُ	إن الزمان كمثل السيل إذ يجري
سابقهُ يا صاح ، لا تأمن بوادرهُ	ولا تقل: دَعه في طريقه الوعرِ
مضى شبابك ، وانفلت عزانمُهُ	وما قضيت الذي ترجوه من وطرِ
وأدرك الشيبُ عبداً ما استعد له	حتى أصيبَ من المشيب بالخورِ
هزلت حتى طواك الهزلُ فانهزمت	عزائمُ فيك لولا الهزلُ لم تخرِ
وحولك الناسُ ما عابوا ، ولا نصحوا	ولم يسُق بعضهم شيئاً من الحذرِ
فأغرق السيلُ مَن أوى لنجدته	هل يُنجدُ السيلُ يا موهومٍ من خطرٍ؟
سِنِّي عُمركَ مَرثَ دون فائدةٍ	وأنت تسألها: هل انقضى عُمرِي؟!!
هل يُسألُ السيلُ كيف اجتزت دارتنا؟	إن الجوابَ يقودُ المرءَ للضررِ!
استقبل اليوم ما استديرت يا فطناً	لقد تُعاني إذا ما انقادت للكِبرِ
وسألَ اللهُ عبداً جَدُّ مُحْتسِبِ	ومَن يُسلم من سُوأى كمقدر؟!!

## تحية لمصانع الأزياء الإسلامية!

(أبعث بهذه التحية الشعرية لأصحاب وصواحب مصانع الأزياء الشرعية الإسلامية ، التي تُفصل عبايات وأنقبة وقفازات وجلابيب النساء وفق الشروط التي نص عليها الكتاب والسنة! فلم تخضع لسدنة الموضات ، ولا لأرباب بيوتات الأزياء ، ولا للعادات ، ولا للأعراف ، ولا للتقاليد ، ولا للأمزجة ، وللأهواء! مضحية في سبيل ذلك بالغالي والنفيس! وإن خسرت مكاسب طائلة ، وإن كان زبائنها وزبوناتنا قليلين! وأسأل الله أن يعوّض أصحابها جميعاً! ولست هنا أسمي أحداً بعينه ، ولا مصنعاً باسمه لئلا تكون دعاية وإعلاناً! وأنا كتبت تحيتي الشعرية لله تعالى! يعلم الله نيتي! إن أصحاب هذه المصانع من الذين ضحوا بأموالهم في سبيل الفضيلة وستر نساء المؤمنين وبناتهم ، ليستحقون التحية حيث لم يكونوا من عبید المال الذين سخروا أموالهم في سبيل العري والسفور والإباحية والتهتك من عبید المال! وتحت عنوان: (عبادة المال) يثول الأستاذ محمد عبد الكريم ما نصه بتصريف زهيد: (إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه بحقه بورك فيه ، ومن لم يأخذه بحقه أو باستشراف نفس فإنه لا يبارك له فيه. ثم يضرب النبي مثلاً للشراة والتكالب على هذا المال ، وأخذه من كل مكان من غير مراعاة حرمة الله ؛ يقول: «وإن كل ما ينبت الربيع يقتل حبطاً أو يُلْمه». فالحيوانات التي ترعى في المراعي إذا كانت في الربيع وأنبتت الأرض بالخضرة والأعشاب بالحشائش ، فإن بعض الحيوانات - بل أكثرها - تنكب على هذه الحشائش ، وعلى هذه الأعشاب ، فتأكل من غير مقدار وتلتهم من غير التفات ، فتأكل وتأكّل وتأكّل ، فتنتفخ خواصرها ، فيقول: «يقتل حبطاً» تمتلأ بطونها بالأعشاب التي أكلت ، فمن شدة الأكل ومن كثرة تموت هذه الدواب ، وإذا لم تمت هذه الدواب فإنه يلمُّ بها مرضٌ يقربها من الموت ، «وإن كل ما ينبت الربيع يقتل حبطاً أو يُلْمه» أي: يلم بمرض فتاك ، وهكذا المال إذا أقبل عليه الإنسان فإنه يأكل ويأكل ، وفي نهاية الأمر ربما مات بماله ، أما سمعتم عن أناس مترفين ماتوا بين أفخاذ الغواني ، أما سمعتم عن أناس ماتوا في بلاد الكفرة وهم يشربون الخمر ، وهم يلعبون بأموالهم ويضعونها في أيدي الصبايا ويبخلون بها على المسلمين الذين يحترقون ، أما سمعتم عن أناس ماتوا بأموالهم وكانت شؤماً عليهم وعاراً! (هكذا يصنع أصحاب بيوت الأزياء الجاهلية الملعونة التي تعري النساء!)

تفنى اللذائذ من مغبتها \*\*\* من الحرام ويبقى الذئ والعار

تبقى عواقب من مغبتها \*\*\* لا خير في لذة من بعدها النار

ولذلك النبي يأمرنا بأن ننظر إلى من هو دوننا ، لا أن ننظر إلى من هو فوقنا ، وذلك في أمر الدنيا ، يأمرنا بذلك حتى لا نزدري نعمة الله علينا ، فنتكالب على الدنيا ، ونتنافس ، لأن من نظر إلى أصحاب الملايين وهو من أصحاب الألوف المؤلفة رأى نفسه فقيراً ، وازدري نعمة الله عليه ، وإذا نظر إلى من هو دونه ممن لا يجد إلا قوت يومه فإنه يشكر نعمة الله عليه ، ويظن بأنه من أنعم فيكون من الشاكرين الذاكرين! ثم إن النبي يضرب لنا مثلاً لمن يأخذ المال على قدر حاجته - كذلك الذي يتحرى الحلال في أمواله - : «وإن كل ما ينبت الربيع يقتل حبطاً أو يُلْمه إلا أكلة الخضر» إلا دويبة الأرض ، هذه الدويبة تأكل على قدر حاجتها ، تأكل حتى إذا امتلأت خاصرتها استقبلت الشمس ؛ لتهضم الطعام ، لتهضم ذلك العشب الذي في بطنها ، استقبلت الشمس فاجترت - تخرج شيئاً من بطنها تجتر فتعضم ، وتكثر في الهضم حتى يكون

مفيدًا - ، اجترت وتلطت وبالت ، ثم إذا جاءت بعد أن أخرجت فضلات هذا الطعام أكلت بعد ذلك فتأخذ الطعام على قدر حاجتها ، وهذه دويبة ذكية ، ودويبة خلقها الله عز وجل ، وجعل لها مقدارًا في الأكل ، فذلك هي تحيا ، وهي تسمن أكثر مما تحيا وتسمن تلك الدواب الأخرى. فذلك الذي يأخذ المال على قدر حاجته ؛ فإنه ينال حياة طيبة في الحياة الدنيا ، وينال أجرًا عظيمًا مما ينفق في الأخرى ؛ لهذا قال بعد هذا: «وإن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بحقه ووضعه في حقه ؛ فنعم المعونة هو» ، من أخذ المال بحقه فلا يرتشي ولا يرابي ولا يقتطع أموال الناس ظلمًا وعدوانًا ، ولا يأكل أمواله بين العباد بالباطل ، فمن أخذه بحقه ووضعه في حقه ؛ أخرج حق الله منه ، وأخرج حق عياله منه ، أخرج حق الله ، وحق المسلمين ، أخذه بحقه ووضعه في حقه ، لم يضعه في أيدي الصبايا الغواني ؛ لم يضعه في الكرة واللهو واللعب وإنما وضعه فيما يرضى الله سبحانه وتعالى ، فنعم المعونة هو ، نعم المعونة في الدنيا ، ونعم المعونة يوم القيامة ، يجد المال الذي أنفقه كالجبل ينتظره ، رباه الله عز وجل لما وضع في كف الرحمن ، رباه الله عز وجل ، فيحتاج إلى تلك الحسنات ويتعلق قلبه بتلك الطيبات التي أنفقها ، فنعم المعونة له في الدنيا والآخرة! من لم يأخذ بحقه ، من أخذ من هنا وهناك ، لم يراقب حرمة الله عز وجل ، ما إن يسمع عن أسهم تُزلها البنوك الربوية إلا ويكون من المسارعين ، إلا ويكون ممن يقذفون بأنفسهم في الجحيم ، يسارعون بوضع أموالهم في تلك البنوك ، ما إن يرى رجلًا يأتي إليه لأخذ حقه في معاملة إلا ويشير إليه إما إيماءً أو تصریحًا! إنها الرشوة ، فيأخذ من هذا وذاك ، ويجمع الملايين ويأكل ويأكل ، فيقتله الله بماله ، فترى الأمراض قد توالى عليه ، فلا يخرج من مرض إلا ويرى نفسه في مرض ، وما يعالج نفسه بألف من مرض إلا ويعالج نفسه بالملايين من مرض آخر ، فيهلكه الله عز وجل بماله. يقول: «ومن لم يأخذه بحقه فإنه كالذي يأكل ولا يشبع» ، يقول - والحديث عند البخاري [2750] وغيره - لما جاءه حكيم بن حزام أعطاه النبي ، ثم سأل فأعطاه ، ثم سألته فأعطاه ، فقال: «يا حكيم إن هذا المال خضر حلو ، فمن أخذه بحقه بورك فيه ، ومن لم يأخذه بحقه أو باستشراف نفس - أي بإقبال وبسيلان لعاب - فإنه لا يبارك له فيه» ، فما سأل حكيم بن حزام بعدها أحدًا أبدًا ، بل كان الخليفة يرسل إليه بعظيته فيرفضها! (مثلما يصنع أصحاب مصانع الأزياء الإسلامية اليوم ، حيث استعففوا عن الحرام وسخروا أموالهم في طاعة الله والفضيلة والقيم!)

هب أنك قد ملكت الأرض طرًا \*\*\* ودان لك العبادُ فكان ماذا؟

أليس إذن مصيرك جوف قبر \*\*\* ويحني الثُرب هذا ثم هذا؟!

لهذا يقول الله سبحانه وتعالى: {مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا} ، {حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ ۗ كَذَلِكَ نَفِصُّ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} . قال ميمون بن مهران وكان عنده جلساؤه: "ما رأيكم بالنبات إذا ابيض؟ فقالوا: هو الحصاد. فالتفت إلى الشباب وقال: وربما أدركت الخضرة آفة فتهلكها قبل الفساد". إذا شاب الشيخ فإن هذا هو أوان فواته من الدنيا ؛ كالحامل التي بلغت تسعة أشهر ؛ فإنها تظن الولادة بين فترة وأخرى ، وكذلك الشاب ربما أصابه جائحة ، ربما أصابه الله بمرض فتاك، فيهلكه الله قبل أن يبلغ ما يبلغ).هـ. والآن لنطالع تحية أصحاب الأزياء الإسلامية!)

حَيِّ الْكِرَامِ ، وضاعف التقديرا وزد التحايا رقة وعبيرا

واحشد من التبيان ما تُركي به فحوى الكلام ، وتصبغ التصويرا

واكتُتِبَ بعاطفةٍ تفيضُ شعورا  
طهُرُوا لدينا نيةً وضاميرا  
برضى ، وما انتظروا لذاك نظيرا  
حتى نرى لبسَ النساءِ سَتيرا  
إذ يمقتون تبرجاً وسُفوراً  
وغدت ثيابُ الفضليات سُتورا  
وفقَ النصوص ، فأحدثت تغييراً  
حتى تُخَمَّرَ ما علت تخميراً  
كي لا تشِفَ ، فتُظهر المستورا  
لم تُبَدِ - للمتهافتين - نحورا  
وكان - حول السائرات - خدورا  
إذ غَلَبَتْ - وفقَ الكتاب - الشورى!  
قطناً طوثه مُفصّلاً ، وحريراً  
وحبائكُم المولى النعيمَ وفيراً  
فصَلِّتموه ، وحُزتمُ التقديراً  
مُستأصلاً قِيماً تُعز ودوراً  
إذ تُعقِبُ المُوضاتِ تلك سعيراً  
أمسى - بتزكية الأنام - جديراً  
فالله يأجرُ مَنْ يَصُونُ ثغوراً  
وأنالكم ربُ السماء أجوراً

واختَرُ جميلَ اللفظ يُبهجُ تالياً  
حتى تُحَيِّي بالقريض أماًجداً  
نذروا - لرفعة دينهم - أموالهم  
سَترُوا النساءَ مَحبةً وكرامةً  
بذلوا عزيزَ التضحياتِ رخيصةً  
فإذا مصانعهم تُصمم ما ارتأوا  
وإذا الجلابيبُ السوابغ فصّلت  
وإذا بأخمة النساءِ ففضفاضةً  
وإذا بأنقبة الوجوه كثيفةً  
وإذا العباءاتُ احتوت ما تحتها  
فغزا شوارعنا التحجّب والحيا  
ومصانع الأزياء أثمرَ غرسها  
وعلى الشريعة فصّلت أثوابها  
يا باذلين الخير ، بُورك سعيكم  
حكمتُمُ الشرعَ المُطهرَ في الذي  
وسترتمُ النسوانَ من عُري بدا  
وطرحتمُ المُوضاتِ خلف ظهركم  
أخضعتُمُ الأزياءَ للدين الذي  
أنتم على ثغر عظيم ، فاثبتوا  
حُفِظت مصانعكم ، وضوعف ربُّها

## عهد المنتقبات!

(إنه عهدٌ أخذته بعض الأخوات الحشيمات المنتقبات على أنفسهن ألا يبرحن ساحة الحشمة والحجاب والوقار حتى يلقين الله ربهن! وأنهن اخترن ذلك السبيل عن قناعة بحكمة التشريع ، وعن حُب لله تعالى ، وخوفٍ من عقابه ، ورجاءٍ في دخول جنته! وتحت عنوان: (الوفاء بالعهد) يقول الأستاذ عبد الهادي بن صالح محسن الربيعي ما نصه بتصرف: (إن من أعظم الأخلاق التي حث عليها الإسلام ، وأمر بها: خلق الوفاء بالعهد ، قال سبحانه: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) ، وقال سبحانه: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ اللَّهُ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)! والوفاء بالعهد حقيقة من شيم الأوفياء ، ومن خصال الأصفياء ، يُحمد عليه صاحبه ، ويُذم كل من تخلى عنه بالفطرة البشرية السوية ؛ فالإنسان بفطرته يبغي نقض المواثيق ، وإخلاف المواعيد ، والمسلم أولى الناس بالوفاء ؛ لأن ديننا يأمرنا بالوفاء بالعهد. والعهود نوعان: فأعظمها وأولها بالوفاء: الوفاء بالعهد مع الله تعالى ؛ قال سبحانه: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) ، قال أبو العالية رحمه الله: "عهده إلى عباده: دين الإسلام وأن يتبعوه" ، (أوفِ بِعَهْدِكُمْ) ؛ قال ابن عباس: "أي: أرض عنكم وأدخلكم الجنة" ، وقال سبحانه: (الَّذِينَ آتَوْا عَهْدَ اللَّهِ مِنْكُمْ لَا يُبَدِّلُ عَهْدَهُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ)! ومن ذلك: ما يوجب الإنسان على نفسه كما لو نذر نذرًا ، فيجب عليه الوفاء بالنذر ، كما قال صلى الله عليه وسلم: (من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله ، فلا يعصه) ؛ رواه البخاري في صحيحه. النوع الثاني من العهود: هي ما تقع بين الناس ، كعقود البيع والشراء والنكاح ونحوها ، فهذه يجب الوفاء بها ، قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ). ومن أوثق العقود بين الناس عقد الزوجية الذي سماه الله تعالى ميثاقًا غليظًا ؛ حيث قال سبحانه: (وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَرًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا \* وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) ، فهو ميثاق غليظ يجب الالتزام به. والوفاء بالوعد من صفات الأنبياء عليهم السلام! قال سبحانه عن خليله إبراهيم عليه السلام: (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى) ؛ قال ابن كثير رحمه الله: "قال ابن عباس رضي الله عنه: وفى لله بالبلاغ ، وقال قتادة: وفى طاعة الله وأدى رسالته إلى خلقه ، وهذا القول هو اختيار ابن جرير رحمه الله". وقال سبحانه عن إسماعيل عليه السلام: (وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) ، ونبينا وقودتنا صلى الله عليه وسلم الذي بُعث ليتم مكارم الأخلاق ، وكان مثلاً أعلى في كل خلق حسن ، وفي الوفاء بالعهد ؛ فقد كان يفى بالوعد مع المسلم والكافر ، والبر والفاجر ، لم يخلف وعده حتى مع اليهود ، وحتى كفار قريش الذين آذوه وطاردوه ، وصدوا عن دين الله وحاربوا دين الله ، ومما يدل على وفائه معهم حديث حذيفة بن اليمان ، قال: "ما منعتني أن أشهد بدرًا إلا أني خرجت أنا وأبي حُسيل ، قال: فأخذنا كفار قريش ، قالوا: إنكم تريدون محمدًا فقلنا: ما نريده ، ما نريد إلا المدينة ، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ، ولا نقاتل معه ، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرناه الخبر ، فقال: (انصرفا ، نفي لهم بعهدهم ، ونستعين الله عليهم)" ؛ رواه مسلم في صحيحه. ولما سأل هرقل أبا سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال له: "وهل يغدر؟" ، قال أبو سفيان: "لا" ، قال: "وكذلك الأنبياء لا يغدرون". والوفاء بالعهد خلق الصحابة ومن تبعهم بإحسان. وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عاهدوا الله تعالى ، ووفوا وصدقوا ؛ فأتى عليهم بقوله تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ

صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا \* لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) ، وإن كانت الآية نزلت في أنس بن النضر رضي الله عنه ، إلا أنها جاءت بصيغة الجمع ، فشملت كلَّ الصادقين من أصحابه صلى الله عليه وسلم. والوفاء بالعهود من صفات أولي الألباب الذين امتدحهم الله بقوله تعالى: (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْفِضُونَ الْمِيثَاقَ) ؛ قال الشوكاني رحمه الله في تفسيره عند قوله تعالى: (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ) "أي: بما عقده من العهود فيما بينهم وبين ربهم ، وفيما بينهم وبين العباد. ولما ذكر ربنا صفات المؤمنين أهل الفلاح ، ذكر منها الوفاء بالعهد فقال سبحانه: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) إلى قوله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) . واحتوت شريعتنا التحذير من إخلاف الوعد! فكما أن فضل الوفاء بالعهد عظيم ، فإن إخلاف الوعد خلق قبيح ، ليس من خلق المسلم ، وإخلاف الوعد مع الناس قبيح ، وإخلافه مع الله تعالى أشد قبحاً ، فقد يُعاقب صاحبه بأن يبتليه الله بأن يعاقبه بالنفاق في قلبه ، كما قال سبحانه: (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ نَأْتِيَنَّكَ مِنَ الْفِتَنِ فَضْلِهِ لِنَصَّدَّقَنَّ وَلِنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ \* فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ \* فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) ، فمن الناس من يعاهد الله على ترك معصية أو فعل طاعة ، كأن يقول: أعاهدك يا رب على كذا أو الله عهد عليّ أن أفعل كذا، ثم يخلف وعده مع الله تعالى ولا يبالي. وتساهل كثير من الناس في هذا الزمان بالوعود فأخلفوها ، وتهاونوا بها حتى فقدت الثقة بين الناس إلا من رحم الله ، تجد من يحلف لك الأيمان ، ويشهد الله على كلامه ، ويعد المواعيد ثم يخلفها بكل برود ولا يبالي ؛ فضاعت الحقوق وامتألت المحاكم بالقضايا ، وحصلت النزاعات ، وتخاصم الإخوة والأحباب بسبب إخلاف الوعود. وإخلاف الوعد يُعتبر من علامات النفاق. فقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن إخلاف الوعد صفة من صفات المنافقين ، فقال صلى الله عليه وسلم: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان) ؛ رواه البخاري. فكيف يرضى المؤمن أن يتصف بصفات أهل النفاق؟ وما أكثر إخلاف الوعد فيما يتداين الناس! فإذا كنت أعاذك الله تستدين من الناس إلى أجل مسمى ، فإذا جاء موعد السداد ماظلتهم وأخرتهم وأنت مقتدر ميسور الحال ، أو أنكرت أن لهم عليك حقاً - فاعلم أن فيك خصلة من خصال المنافقين ، فتبُّ إلى الله ، ولا يغرّنك المال ؛ فتظلم مسلماً بسببه ، واعلم أنك آثم في إخلاف الوعد ، حتى وإن كنت تظن أنه ليس بحاجة إلى ماله الذي عندك ، فإن ذلك لا يبرر لك إخلاف وعدك وعهدك له. ومن الناس أيضاً من يستأجر عاملاً ، ولا يعطيه حقه ، أو يماطله ، أو ينقصه أجرته أو راتبه ، فهذا غدر وظلم عظيم).هـ. وإذن فمادام المسلم قد أخذ عهداً بينه وبين ربه أو بينه وبين المسلمين فينبغي عليه الوفاء بذلك العهد بناء على ما تقدم من الأوامر الربانية! وتحت عنوان: (أيها الناس أوفوا بعهودكم) يقول الأستاذ سلمان بن يحيى المالكي ما نصه بتصريف يسير: (إن الوفاء بالعهد شرفٌ يحمله المسلم على عاتقه وهو قيمة إنسانية وأخلاقية عظيمة ، بها تُدعم الثقة بين الأفراد ، وتؤكد أواصر التعاون في المجتمع ، وهو أصل الصدق وعنوان الاستقامة ، الوفاء بالعهد خصلة من خصال الأوفياء الصالحين ، ومنقبة من مناقب الدعاة المخلصين ، وهو أدب رباني حميد ، وخلق نبوي كريم ، وسلوك إسلامي نبيل ، الوفاء بالعهد من شعب الإيمان وخصاله الحميدة ، ومن أهم واجبات الدين وخصال المتقين وخلال الراغبين في فضل رب العالمين ، فمن أبرم عقداً وجب أن يحترمه ،

ومن أعطى عهداً وجب أن يلتزمه ، لأنه أساس كرامة الإنسان في دنياه ، وسعادته في أخراه! وهو من صفات الله جل وعلا فهو أحق أن يتصف به! "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا". وهو أيضاً من سمات أهل الإصلاح والإيمان "والموفون بعهدهم إذا عاهدوا". وهو سبيل للوصول إلى أعلى الدرجات والقرب من رب البريات! "ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً". وهو من صفات أولي الألباب أهل العقول النيرة بكتاب الله وسنة رسول الله ، "إنما يتذكر أولوا الألباب الذين يوفون بعهدهم ولا ينقضون الميثاق". وهناك مواقف تجلى فيها الوفاء بالعهده ، فمثلاً روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر ، فقال: يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت فيه المشركين! لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون ، فقال: اللهم إني أعتر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم ، فاستقبله سعد بن معاذ ، فقال: يا سعد بن معاذ ، الجنة ورب النضر إني أجد ريحها دون أحد ... قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين ما بين ضربة بالسيف أو طعنة بالرمح أو رمية بالسهم ، ووجدناه قد مثل به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخته بشامة ببنايه... [رواه البخاري]. وعن عوف بن مالك قال: "كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَةَ أَوْ ثَمَانِيَةَ أَوْ تِسْعَةَ ، فَقَالَ: أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟ وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةِ ، قُلْنَا قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَعَلَى مَا نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَتُصَلُّوا الصَّلَاةَ الْخَمْسَ وَتُطِيعُوا - وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً - وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلَادِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُهُ أَحَدُهُمْ ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يَنَاولُهُ إِيَّاهُ " [رواه مسلم]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُنشِدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبِدْ بَعْدَ الْيَوْمِ ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَيَّ رَبِّكَ وَهُوَ فِي الدَّرَجِ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: {سَيُهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبْرَ بِلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ} [رواه البخاري]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت عجوز إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو عندي ، فقال لها: من أنت؟ قالت: أنا جثامة المزنية ، فقال: بل أنت حسانة المزنية كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟ قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، فلما خرجت قلت: يا رسول الله تُقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟ فقال: إنها كانت زمن خديجة ، وإن حسن العهد من الإيمان". [المستدرک علی الصحیحین]. وفاء يزيد بن السكن في غزوة أحد قال الله صلى الله عليه وسلم "من يردهم عني وله الجنة؟" فتقدم يزيد بن السكن ودافع عن النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى سقط شهيداً ، فقال صلى الله عليه وسلم "ضعوا خده على قدمي ، ثم رفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه إلى السماء فقال: اللهم إني أشهدك أن يزيد بن السكن قد وفى" [رواه مسلم]. ويقول عبدالله بن أبي الحمساء ، بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث بيعة وبقيت له بقية فوعده أن آتية بها في مكانه ، فنسيت ثم تذكرت بعد ثلاث ، فجننت فإذا هو في مكانه فقال: يا فتى ، لقد شققت علي ، أنا ها هنا منذ ثلاث أنتظرك". [رواه أبو داود]. هـ. والآن وبعد هذا الإثراء للمقدمة وبعد توضيح قيمة الوفاء بالعهده في شريعتنا ، وبعد إيراد الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة ، وبعد بيان عدة مواقف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

وسلم وأصحابه الكرام - رضوان الله تعالى عليهم - ، يطيب لنا أن ننصت باعجاب لعهد الأخوات المنتقبات الحشيمات المؤمنات ، وهن يُصممن على التحجب والتحشم ، حتى لقاء الله تعالى ، مهما كانت التكاليف والتضحيات ، محتسبات على الله ما يلقينه في سبيل تلك الغاية!)

يَمِينِ اللَّهِ طَهَّرْنَا الْقُلُوبَ  
وعاهدنا مليك الناس عهداً  
وَنُخْلِصُ فِي الْعِبَادَةِ وَفَقَّ شَرَعَ  
ويسترنا الحجاب ، فلا نُخْلِي  
ويسترنا النقاب ، فلا سَفُورٌ  
وشرع الله يجلب كل خير  
برئنا من مقارفة الخطايا  
ومهما قيل عنا بافتتاتٍ  
سنبقى بالحجاب إلى مماتٍ  
ونلقى - بابتسامتنا - الأحاجي  
فما استهزاء من كفروا بعيداً!  
رياح السخريات لها عتو!  
ونصبر أن بلينا بالخزايا  
بأن يقتص ممن جرحونا  
ظلمنا ، والمهيمن ذو انتقام

وخلينا المعاصي والذنوب  
نطيع الله مولانا الرقيب  
وأنا للهوى لن نستجيبا  
من الزينات - للرائي - نصيبا  
فكشف الوجه يجلب الخطوب  
فليس الشرع ينتظم العيوب  
رعى العصيان تخترم القلوب  
فليس من افتري إثماً مُصِيبا  
ويصرف ربتنا - عنا - الكروب  
ونخفي - عن أعادينا - النحيب  
ولا استهجان من فسقوا غريباً!  
وريح السخف أدمنت الهبوب  
وندعو - في مصيبتنا - القريب  
وأعيما ما أتوه بنا الطيباً!  
دعونا - في مظالمنا - المُجيباً!

## مراعاة شعور الآخرين مروءة!

(إنا لله وإنا إليه راجعون! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم! ببالغ الحزن والأسى أنعي وأبكي المروءة والشهامة التي انمحت معالمها من القلوب والضمائر! عليه العوض ومنه العوض! ماتت في قلوب كثير من الناس اليوم معاني النجدة والمروءة والنخوة والأريحية والشهامة! لم يعد هناك خلق اسمه مراعاة مشاعر الآخرين! نجاح ابنتك يا هذا ونجاح ابنك يا هذه ، لا يعني التثمت فيمن رسبت ابنتها أو رسب ولده! لا يعني الزغاريد من الشرفات ووضع الزينات وكتابة التبريكات ، والمبالغة فيها على صفحات الجرائد والمجلات والفييس بك والتويتير وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي! لا يعني توزيع الحلوى والبارد والعصير على القاصي والداني! لماذا تتعمدون يا هؤلاء كسر شعور الآخرين من حولكم؟! إن مراعاة مشاعر الناس وأحاسيسهم مما يزيد في الود والمحبة ، ويؤلف بين قلوب أفراد المجتمع ، وقد علمنا نبينا صلى الله عليه وسلم الكثير من المبادئ والآداب التي نُرَاعِي من خلالها صيانة مشاعر الناس ومراعاة أحاسيسهم ، وذلك لأن جرح الجسد يظهر أثره فوراً وبشكل واضح على الإنسان ، لكن جرح المشاعر يكون في النفس بعيداً عن المشاهدة والعيان ، وهو أشد إيلاماً وأقسى وقعاً! إن ديننا الإسلامي الحنيف دين قامت دعائمه الأولى على أساس أخلاقي قويم ؛ بل إن الهدف الأول والأسمى من دعوة محمد - صلى الله عليه وسلم - هو تتميم ذلك البنين ، وترسيخ ذلك الأساس والسمو به إلى ذروة تمامه وكماله ، قال - صلى الله عليه وسلم - : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". ووصف الله نبيه الكريم بالخلق العظيم فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}. ولقد جاء الإسلام لإسعاد الناس وصلاحهم ، وليس لقهركم وإكراههم ، والمسلم إنسان حساس يراعي مشاعر وأحاسيس جميع الناس ، فهو يتمتع بدرجة عالية من الإحساس والتأثر وهو صاحب قلب حي نابض ، وينعكس ذلك كله على سلوكه وتصرفاته. دعا الإسلام إلى تحسين الأخلاق وتطبيب الكلام للناس ؛ فقال سيدنا رسول الله ﷺ: «وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» "أخرجه الترمذي" ، وقال ﷺ: «وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ». متفق عليه. بل حرم ديننا الحنيف في المقابل الإيذاء والاعتداء ولو بكلمة أو نظرة ، فقال تعالى: "وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ". ومن ثم فاحترام مشاعر الآخرين خلق عظيم ، يجب على كل مسلم أن يتمسك به كي يسود الحب دنيا الناس ، والمتتبع لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن كلام المرء من عمله وأنه محسوب عليه أو له ، والمؤمن الحق هو الذي يحرص على تهذيب نفسه وعمل ما ينفعه ويصلح أحواله ، ولا يجب على المسلم في هذا السياق الخوض فيما لا يعنيه ، ولا يبحث عن عيوب غيره ، ولا يتكلم إلا بخير ، ولا يشارك أهل الغفلة في لغو الكلام وساقطه من همز ولمز وعيب الناس ، الأمر الذي يُخرج مشاعرهم ويُعكر صفو العلاقات الإنسانية! وإذا كان أمر مراعاة المشاعر مؤكداً في حق الأعراب الأبعاد ، فما بالناس بالعائلة؟! وعلمنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف نوفي حق الجار فقال: "أتدرون ما حق الجار؟ 1- إن استعانك أعتنه. 2- وإن استنصرك نصرته. 3- وإن استقرضك أقرضته. 4- وإن أصابه خير هنأته. 5- وإن أصابته مصيبة عزيته. 6- ولا تستظل عليه بالبناء فتحجب عن الريح إلا بإذنه. 7- وإذا اشتريت فاكهة فأهد له منها ، فإن لم تفعل فأدخلها سراً ، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ ولده. 8- ولا تؤذ به بقتار قدرك (رائحة طعامك) إلا أن تعرف له منها. كما أوصانا النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله في أكثر من حديث شريف بحسن الجوار والعشرة الطيبة ، فقال: "من

كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره" ، فربط النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين الإيمان بالله واليوم الآخر وبين إكram الجار ، يدل على أنه من لوازم الذي يؤمن بالله واليوم الآخر أن يكرم جاره ، وأن يوده وأن يتفقد أحواله ويمد له يد العون ، ويؤاسيه في مصائبه ويهنئه في أفراحه ، فالذي لا يكرم جاره يكون في إيمانه نقص وخلل ، في الحديث الشريف الذي رواه ابن ماجة: "أحسن إلى جارك تكن مسلماً". ومعنا حديث: "لا يدخل الجنة من بات شبعا وجاره جانع"! إن هذا الحديث رواه الطبراني في الكبير عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما آمن بي من بات شبعا وجاره جانع إلى جنبه وهو يعلم به". ورواه الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جانع إلى جنبه". وصححه الذهبي في التلخيص، والألباني في صحيح الأدب المفرد. وعلى ذلك فالحديث صحيح. ومعناه كما قال العلماء: ليس المؤمن الكامل الإيمان بالذي يشبع وجاره جانع إلى جنبه وهو يعلم ، لإخلاله بما توجب عليه في الشريعة من حق الجوار ، والمراد نفي كمال الإيمان وذلك ، لأنه يدل على قسوة قلبه وكثرة شحه وسقوط مروءته ودناءة طبعه ، وللمزيد انظر الفتوى: 109784 ، وما أحيل عليه فيها. لقد كان الناس من ذوي المروءة والشهامة يُراعون مشاعر الناس ، فلو تحدد موعد عرس ابنهم وطراً عزاء وماتم تأجل العرس! لأن المروءة تقتضي هذا! وكذلك إذا نجحت بنت فلان أو ابن علان فلا يبارك الناس ويعنون ذلك ، لأن في نفس العائلة أو الحي أو الشارع ابنة فلان رسبت أو ابن علان رسب! فتكون المباركات على استحياء ، وربما في السر لئلا يكسر خاطر من رسب أبناؤهم وبناتهم! هكذا تفعل العوائل المحترمة! والأصل الاعتدال فلنبارك ولكن بطرق غير معلنة! ولنواس ولكن بطرق غير معلنة إمعاناً منا في جبر الخواطر! وهذي من حقوق المسلم التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم: (إن أصابه خيرٌ هنأته ، وإن أصابه شرٌّ عزيته)! أما المباركات المعلنة لمن نجح ، وفي الوقت ذاته لا توجد مواسة واحدة معلنة لمن رسب ولده أو ابنته ، فهل له معنى سوى الشماتة والخذلان في ظاهر الأمر ، ولو بغير قصد ولا نية؟! وهل ذهب ریحنا ووجهتنا إلا بعد انفلات الأواصر وانتحار الفضائل وانحراف الموازين والكيل بمكيالين؟ ثم نرجو من الله النصر والمطر؟! نعوذ بالله من موت الضمانر وانحدار القيم وخراب القلوب! وتحت عنوان: (الرسول صلى الله عليه وسلم ومراعاة مشاعر الناس) يقول الأستاذ محمود أحمد عبد القادر علي ما نصه بتصريف يسير: (يهدف الإسلام إلى إسعاد الناس وصلاحهم ؛ لذا وضع كثيراً من المبادئ والأسس لصون المشاعر ومراعاة الأحاسيس ؛ لأن هذا يزيد الوُدَّ بين الناس. رأيت معلماً ينادي أحد طلابه قائلاً: "أقبل يا أعمى" ، ويجرح مشاعره بذلك ، وشخصاً يرى مريضاً فيقول: "الحمد لله الذي عافاني من هذا البلاء" ، ولا يراعي أن يقولها في سره كي لا يجرح مشاعر المريض ، وقد دعا الإسلام إلى الكلمة الطيبة ؛ فيقول تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في حوارهِ مع الكفار: (قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ) ؛ فلم يقل: لا تُسألون عما عملنا ، ولا نسأل عما تُجرمون ، ويقول - جل شأنه - : (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) ، ويقول أيضاً: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ). لقد راعى الإسلام عدم جرح مشاعر المخطئ ؛ فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "بال أعرابي في المسجد ، فقام الناس إليه ليَقَعُوا فيه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (دعوه ، وأريقوا على بوله سجلاً من ماء) ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بترك هذا الأعرابي الجاهل حتى ينتهي من بوله ، فلما انتهى أمر أن يُراق على بوله

سَجَلٌ مِنْ مَاءٍ ، فَزَالَتْ الْمَفْسَدَةُ ، ثُمَّ دَعَا الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَعْرَابِيَّ ، فَقَالَ : (إِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدُ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْأَذَى أَوْ الْقَدْرِ ، إِنَّمَا هِيَ لِلصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ) ، وَرَوَى مَعَاوِيَةَ بْنَ الْحَكَمِ السَّلْمِيَّ : "بَيْنَمَا أَنَا أَصَلِّيُّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ، فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ ، فَقُلْتُ : وَاتَّكَلُ أُمِّيَاءَ ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُمْ يُصَمَّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُ ، فَلَمَّا صَلَّى عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ فَبَابِي هُوَ وَأُمِّي! مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ! فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي ، وَإِنَّمَا قَالَ : (إِنْ هَذِهِ الصَّلَاةُ لَا يَصِحُّ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ) ؛ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَأَلْزَمْنَا الْإِسْلَامَ بِالِاسْتِئْذَانِ قَبْلَ دُخُولِ الْأَمَاكِنِ الْخَاصَّةِ ؛ فَقَالَ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ \* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا ، فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ ، فَلْيَرْجِعْ) ؛ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، فَمَنْ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّاسِ ثَلَاثًا ، وَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ فَلْيَرْجِعْ وَلَا يُصِرْ عَلَى الدُّخُولِ ؛ كَيْ لَا يُؤْذِيَ مَشَاعِرَ النَّاسِ ، وَإِذَا كَانَ الْبَابُ مَفْتُوحًا ، فَلْيَقِفْ الضَّيْفَ عَلَى أَحَدِ جَانِبِي الْبَابِ وَيَسْتَأْذِنَ ؛ فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبَلِ الْبَابَ مِنْ تَلْقَاءِ وَجْهِهِ ، وَلَكِنْ مِنْ رِكْنِهِ الْأَيْمَنِ أَوْ الْأَيْسَرِ ، وَيَقُولُ : (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ) ، وَذَلِكَ أَنْ الدُّورَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ سَتُورٌ ؛ "صَحِيحُ أَبِي دَاوُدَ" ، وَعِنْدَمَا يَفْتَحُ بَابَ الْبَيْتِ يَجِبُ أَلَّا يَنْظُرَ الضَّيْفَ إِلَى مَا دَاخَلَ الْبَيْتَ ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ فَتَحَ لَهُ الْبَابَ ؛ فَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا دَخَلَ الْبَصْرَ فَلَا إِذْنَ) ؛ صَحِيحٌ ، مُسْنَدُ أَحْمَدَ . وَنَهَى الْإِسْلَامُ عَنِ سَبِّ الْأَمْوَاتِ ؛ لِأَنَّ فِي سَبَابِهِمْ إِذَاءً لِمَشَاعِرِ الْأَحْيَاءِ ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا) ؛ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَرَاعَى الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُعُورَ النَّاسِ فِي الصَّلَاةِ ؛ فَعَنِ عِثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (أُمَّ قَوْمِكَ ، وَمَنْ أُمَّ قَوْمًا فَلْيُخَفِّفْ ؛ فَإِنَّ فِيهِمْ الْكَبِيرَ ، وَإِنَّ فِيهِمْ الْمَرِيضَ ، وَإِنَّ فِيهِمْ الضَّعِيفَ ، وَإِنَّ فِيهِمْ ذَا الْحَاجَةِ ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ وَحْدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ) ؛ "صَحِيحُ الْجَامِعِ" . وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَاعِي شُعُورَ مَنْ أَصِيبَ بِمُصِيبَةٍ ، وَيَجْبُرُ خَاطِرَهُ مَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُحَرَّمًا ؛ فَعَنِ ابْنِ عَمْرِو قَالَ : "لَمَّا تَوَقَّيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بِنْتِ سُلُوفٍ جَاءَ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَةً يُكْفِنُ فِيهِ أَبَاهُ ، فَأَعْطَاهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يَصَلِّيَ عَلَيْهِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، فَقَامَ عَمْرٌ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُصَلِّيُ عَلَيْكَ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّمَا خَيْرُنِي اللَّهُ فَقَالَ : (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً) ، وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ) ، قَالَ : إِنَّهُ مُنَافِقٌ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاتَّزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ : (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ) ، فَتَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ" . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَاعِي السَّائِلِينَ وَلَا يُجْرِحُهُمْ ، وَإِنْ كَانَ السَّائِلُ لَا يَسْتَحِقُّ الْمَالَ رَدَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدًّا جَمِيلًا بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ وَلَمْ يَجْرَحْهُ ؛ فَعَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ قَالَ : أَخْبَرَنِي رَجُلَانِ أَنَّهُمَا أَتَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ وَهُوَ يَقْسِمُ الصَّدَقَةَ ، فَسَأَلَاهُ مِنْهَا ، فَرَفَعَ فِينَا الْبَصْرَ وَخَفَضَهُ ، فَرَأَانَا جُلْدَيْنِ ، فَقَالَ : (إِنْ شِئْتُمَا أُعْطِيْتُكُمَا ، وَلَا حَظَّ فِيهَا لِعَنِي ، وَلَا لِقَوِي مُكْتَسِبٍ) ؛ صَحِيحٌ .

مسند أحمد. فإذا أتاك شخص لمقابلتك وأنت مشغول أو لا تريد مقابلته ، فزده بقول جميل ولا تُعنفه ؛ فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: (يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب) ، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: (هم الذين لا يكتون ، ولا يسترقون، وعلى ربهم يتوكلون) ، فقام عكاشة فقال: ادع الله أن يجعلني منهم ، قال: (أنت منهم) ، قال: فقام رجل فقال: يا نبي الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، قال: (سبقك بها عكاشة) ؛ صحيح مسلم. وورد في كتاب "شرح النووي على صحيح مسلم" أنه قيل: إن الرجل الثاني لم يكن ممن يستحقون تلك المنزلة - بخلاف عكاشة - فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم بكلام مُحتمَل ، ولم يُصرِّح له بأنه ليس منهم. إنني أرى شخصاً يقرأ القرآن بصوت عالٍ في المسجد فيؤذي المصلين ، وآخر يرفع صوت التلفاز في بيته فيؤذي جيرانه ، وآخر يترك أطفاله يبكون ويحدثون ضوضاء فيؤذي جيرانه ، وآخر يُدخِّن في وسائل المواصلات فيؤذي الركاب ، وآخر يجلس بسعة ويضيِّق على مجاوريه في المسجد ووسائل المواصلات دون مراعاة شعور الآخرين ، ويقول صلى الله عليه وسلم: (ألا إن كلكم مُنَاجِ ربه ، فلا يؤذِنُ بعضكم بعضاً ، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة) ؛ "صحيح الجامع" ، وقد يُبرِّر هؤلاء فعلهم بأن ما يفعلونه شيءٌ بسيطٌ ، لكننا نردُّ عليه بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من اقتطع حقَّ امرئ مسلم بيمينه ، فقد أوجب الله له النارَ وحرَّم عليه الجنةَ) ، فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ، قال: (وإن قضييًّا من أراك) ؛ صحيح مسلم. وأرى شخصاً يصطحب أطفاله ويتركهم يعبتون فترات طويلة في منزل من يزوره ، فيؤذيه ويكون ضيفاً ثقيلاً ، ويقول تعالى: (فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْسِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ دَلَّكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ). وأرى شخصاً يمزح مزاحاً ثقيلاً مع غيره بأن يُخيفه أو يخبئ متاعه مثلاً فيؤذيه بذلك ، ويقول صلى الله عليه وسلم: (لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لآعباً ولا جاداً) ؛ حسن ، صحيح أبي داود ، ويقول أيضاً: (لا تروعوا المسلمَ ؛ فإن روعة المسلم ظلم عظيم. ضعفه الألباني في ضعيف الجامع. ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحديث بين اثنين إذا كان الحاضرون ثلاثة ؛ مراعاة لشعور الثالث ؛ فقال: (إذا كانوا ثلاثة، فلا يتناجى اثنان دون الثالث) ؛ صحيح البخاري. وأرى أباً يُردِّد على ولده أنه يكُد ويشقى كثيراً للإنفاق عليه ، وأماً تُردِّد على ولدها أنها تتعب كثيراً في خدمته ، فيتأذى الولد ويشعر بأنه ثقيل ، وشخصاً يُردِّد على من ساعدهم فضله ، وقد نهانا الإسلام عن المنّ ؛ فروي عن أبي ذرٍّ أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ، ولا يزكِّيهم ، ولهم عذاب أليم) ، قال: فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرارٍ ، قال أبو ذر: خابوا وخسروا! من هم يا رسول الله؟ قال: (المُسبِلُ والمنَّانُ والمنفقُ سلعته بالخلف الكاذب) ؛ رواه مسلم. وأنت حين تجد شخصاً يحتاج شيئاً لكنه لا يستطيع أن يطلبه ، فراع شعوره وأد حاجته ؛ يقول تعالى: (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) ، وروى أبو سعيد الخدري أنه بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ جاء رجلٌ على راحلةٍ له ، قال: فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كان معه فضل ظَهْرٍ ، فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل من زاد ، فليعد به على من لا زاد له) ، قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر ، حتى رأينا أنه لا حقَّ لأحد منا في فضل ؛ صحيح مسلم. وإذا قدَّم لك شخصٌ هدية فرفضتها لسبب شرعي ، فبيِّن له سبب الرفض بلطف ؛ فقد أهدى أبو جهم للنبي صلى الله عليه وسلم خميسةً لها أعلام (ثوب به زينة) ، فلما صلى فيها

عليه الصلاة والسلام ، نظر إلى أعلامها نظرةً ، فلما انصرف قال: (أذهبوا بخصيستي هذه إلى أبي جهنم ، وأتوني بأبجانية أبي جهنم ؛ فإنها ألهمتني أنفاً عن صلاتي) ؛ صحيح البخاري ، فبين عليه الصلاة والسلام سبب الرد! وقد يُبرر البعض كلمته الجارحة وفعله المؤذي بأنه لم يكن يعرف أن كلمته أو فعله هذا يجرح المشاعر ، ولكن تبريره مردود ؛ لأنه كي يكون الجهل سبباً للعفو لا بد ألا يكون هناك تقصير في التعلم ؛ لأن الإسلام فرض علينا التعلم للتمكن من عمارة الأرض فقال تعالى: (أقرأ باسم ربك الذي خلق) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (القضاء ثلاثة: واحد في الجنة ، واثنان في النار ، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ففضى به ، ورجل عرف الحق فجار في الحكم ؛ فهو في النار ، ورجل قضى للناس على جهل ؛ فهو في النار) ؛ صحيح الترمذي. هـ. وتحت عنوان: (مشاعر الآخرين في ميزان الإسلام) يقول الأستاذ حسان أحمد العماري ما نصه بتصريح زهيد: (لقد جاء الإسلام ليهدب السلوك والأخلاق ، ويدعو المسلم إلى حسن التعامل مع من حوله بطريقة حسنة وراقية وحضارية ، وجعل ذلك التعامل الحسن من العبادات العظيمة ، ورتب عليها - سبحانه وتعالى - عظيم الأجر وأجزل الثواب ، ومما أمر الإسلام بمراعاته وحث المسلم عليه مراعاة شعور وأحاسيس من حوله ؛ فلا يؤذيه بقول أو فعل أو إشارة أو حتى غمز ولمز ، وكان الهدف من هذه التوجيهات بناء مجتمع مسلم متحاب ومتراپب يسوده الود ، وتنتشر بين أفراد الألفة ، وتعمق فيه أواصر الترابط والتعاون والتكافل ، ويسود الخير ويعم الصلاح ، ومراعاة الشعور هو إدراك الفرد أن لمن حوله أحاسيس ومشاعر يجب أن لا تكسر ولا تجرح ولا ينال منها بأي شيء من الأذى ؛ انطلاقاً من أحكام الشرع وتوجيهاته وأخلاقه التي أمر بها جميع المسلمين. وينطلق المسلم بهذا الخلق ابتداءً من البيت ومع الوالدين ومراعاة شعورهما قول الله - تعالى -: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَلْفًا وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا). قال ابن عباس: "لا تنفض ثوبك فيصيبهما العبار". وقد نهى الله - تعالى - في هذه الآية عن قول (أف) للوالدين ، وهو صوت يذلل على التضرُّب ، وهي كلمة تقتل المشاعر وتمزق الأحاسيس ؛ فالعبد مأمور بأن يستعمل معهما لين الخلق حتى لا يقول لهما إذا أضجره شيء منهما كلمة "أف". فكيف هو العقوق اليوم؟ وكيف ضاع هذا الخلق مع الوالدين؟ وكما من قصص يندى لها الجبين ، وقد تعدى الأمر كلمة "أف" إلى الضرب والسب والشتم والإهانة والقطيعة! ومن ذلك: أن الإسلام يرشدنا ، ويعلمنا عدم المساس بمشاعر الجار حتى برائحة الأكل ، وربما يكون مسكيناً ، فإذا شم أطفاله رائحة الأكل اشتاقت نفوسهم إليه ، وأحبوا تذوقه منه ، ولا يجدونه ، فيكون ذلك مؤلماً لنفوسهم ، وجارحاً لمشاعرهم ، فأرشدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى صفة تُعدُّ في القمة من الأخلاق ، وفي الذروة في مراعاة مشاعر الآخرين ، وهي إذا أدخلنا السرور على أهلنا وبيوتنا ، فينبغي ألا ننسى أولاد الجيران ، فقد ثبت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا طبخت قدرًا فكثّر مرقتها ، فإنه أوسع للأهل والجيران" ، وفي رواية أخرى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لأبي ذر الغفاري: "إذا طبخت قدرًا ، فأكثر المرق ، وتعاهد جيرانك ، أو أقسم لجيرانك". وشعور البنات التي تقدم على الزواج وليس لها سابق عهد يجب مراعاته قال - صلى الله عليه وسلم -: "لا تنكح الأيام حتى تستأمر - يعني الثيب - ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن" ، قالوا: يا رسول الله كيف إذنها؟ قال: "أن تسكت"! (رواه البخاري ، ومسلم) ، وإذن فسكوتهما كافٍ لماذا؟ مراعاة

للحياء! ومن مراعاة المشاعر في الإسلام: مراعاة أحاسيس ومشاعر المرضى والضعفاء وذوي الأعذار والحاجات ، روى جابر - رضي الله عنه - قال: كَانَ معاذٌ يصلي مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم يأتي فيؤمُّ قومه ، فصلَّى ليلةً مع النبي - صلى الله عليه وسلم - العشاءَ ثم أتى قومه فأَمَّهُم ، فافتتَحَ بسورة البقرة ، فأنحَرَفَ رجلٌ مسلمٌ ثم صلَّى وحده وانصَرَفَ ، فقالوا له: أنافقتَ يا فلانُ؟ قال: لا واللهِ ، ولاتينَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فلأخبرتهُ ، فأتى رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسولَ الله ، إنا أصحابُ نواضحٍ نعملُ بالنهارِ ، وإنَّ معاذاً صلى معكَ العشاءَ ثم أتى فافتتَحَ بسورة البقرة ، فأقبلَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: "يا معاذُ أفتانُ أنت؟ اقرأُ بكذا وقرأُ بكذا". (رواه مسلم). وعن عثمانَ بنِ أبي العاصِ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "أمَّ قومك ، فمنَّ أمَّ قومه فليُخَفَّفْ ، فإن فيهم الكبيرَ وإن فيهم المريضَ وإن فيهم الضعيفَ وإن فيهم ذا الحاجة ، وإذا صلى أحدكم وحده فليُصلِّ كيف شاءَ" (رواه مسلم). وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إني لأدخلُ في الصلاة وأنا أريدُ إبطالها ، فأسمع بكاءَ الصبي فأتجوزُ في صلاتي ، مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه" (رواه البخاري).. مراعاة لمشاعر الأم وهي في الصلاة! وهذا عبد الله بنُ شدَّادِ بن الهادي - رضي الله عنه - لم يملك إلا أن يحكيَ لنا هذا المشهد العجيب الغريب الذي رواه عن أبيه ، يبين فيه حرص النبي - صلى الله عليه وسلم - على مراعاة مشاعر الإنسان من حوله حتى وإن كان طفلاً فقال: خرج علينا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - في إحدى صلاتي العشاء وهو حاملٌ حسناً أو حسيناً ، فتقدَّم رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فوضعه ، ثم كَبَّرَ للصلاة ، فصلَّى ، فسجد بين ظهراني صلاته سجدةً أطلَّها ، قال أبي: فرفعتُ رأسي ، وإذا الصبيُّ على ظهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو ساجدٌ ، فرجعتُ إلى سجودي ، فلما قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الصلاة قال الناس: يا رسولَ الله ، إنَّك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدةً أطلَّتها حتى ظننَّا أنَّه قد حدث أمر ، أو أنَّه يُوحى إليك؟! قال: "كلُّ ذلك لم يكن ، ولكنَّ ابني ارتحلني ؛ فكرهتُ أن أعجله حتى يقضي حاجته". (أخرجه أحمد ، والنسائي ، وصححه الألباني). إن مراعاة مشاعر الناس وأحاسيسهم مما يزيد في الود ويؤلف بين القلوب ؛ فقد لا ينسى أحدنا موقفاً لشخص ما راعى فيه مشاعره وشاركه أحاسيسه ، فحينما تخلف كعب بن مالك عن غزوة تبوك ثم تاب الله عليه ، وآذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتوبة الله عليه وعلى من معه حين صلى الفجر ، يقول كعب: "فتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنئونني بالتوبة ، يقولون لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد ، فإذا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني ، والله ما قام رجل إلي من المهاجرين غيره ، لا أنساها لطلحة! بل قد يرتقي الإنسان بمراعاته لمشاعر الآخرين إلى مراتب عالية من الكمال والسمو والرفعة ؛ فهذا يوسف - عليه السلام - قال: (هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ)! لم يقل: أخرجني من الجب ؛ لا يريد جرح مشاعر إخوته وهم الذين رموه في البئر! قال عطاء بن رباح - رحمه الله -: "إن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له كأن لم أسمع قط ، وقد سمعته قبل أن يولد". كل ذلك مراعاة للمشاعر. ومن مراعاة المشاعر التي حثنا عليها الإسلام: عدم التحدث بين اثنين سرّاً بصوت منخفض وغير مسموع ؛ فقد نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن التناجي بين اثنين إذا كان الحاضرون ثلاثة ؛ مراعاة لشعور الثالث ، ويدخل في النهي - أيضاً -

من جهة المعنى أن يتكلم اثنان بلغة أجنبية لا يفهمها الثالث ؛ فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجَ اثنان دون الثالث". (رواه البخاري) ، وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجَ اثنان دون صاحبهما فإنَّ ذلك يُحزَنُه!" (رواه مسلم). قال الخطابي: "وإنما قال ليحزنه ؛ لأنه قد يتوهم أن نجواهما إنما هي سوء رأيهما فيه ، أو لدسياسة غائلة له! ومما حثنا عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - أن نشعر بحاجة الآخرين ، وأن نسارع في قضائهم لهم ومساعدتهم فيها دون أن نُعَرِّضهم إلى المسألة التي تجرح مشاعرهم ؛ فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: بينما نحن في سفرٍ مع النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ جاء رجلٌ على راحلة له ، قال: فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "من كان معه فضل ظهرٍ فليعْذُ به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضلٌ من زادٍ فليعْذُ به على من لا زاد له" (الظهر) الدابة يركب عليها. قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر ، حتى رأينا أنه لا حقَّ لأحدٍ منا في فضل (رواه مسلم). ومن ذلك: مراعاة شعور الانسان المقصر عندما تقدم له النصيحة فلتكن نصيحتك لأخيك تلميحاً لا تصريحاً وتصحيحاً لا تجريحاً. وقال الإمام الشافعي: "من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ، وعظه علانية فقد فضحه وشانه ومن ذلك: النهي عن سب الأموات: قد يكون الميت يستحق السب لكن له أقارب يتأذون بسبِّه ، ولذلك نهانا النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك ؛ مراعاة لمشاعر الأحياء من أقارب هذا الميت ؛ فعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "لا تسبوا الأموات ، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا". (رواه البخاري) ، قال ابن عثيمين: "الأموات يعني: الأموات من المسلمين ، أما الكافر فلا حرمة له إلا إذا كان في سببه إيذاء للأحياء من أقاربه فلا يُسب ، وأما إذا لم يكن هناك ضرر فإنه لا حرمة له. قال صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء". (رواه الترمذي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع). ومن ذلك: مراعاة شعور أصحاب العاهات والأمراض قال - صلى الله عليه وسلم -: "لا تديموا النظر إلى المجذومين" (رواه ابن ماجه) ؛ فمن به عاهة لا يحد النظر إليه هذا من الأدب ؛ لنلا يخرج ، ولذلك الذكر الوارد في رؤية المبتلى: "الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً" (رواه الترمذي ، وصححه الألباني) لا يقال جهراً ؛ لنلا يخرج صاحب العاهة ، بل يسر في نفسه. ومراعاة مشاعر الكبير والصغير: بالعودة لهدى النبي - صلى الله عليه وسلم - تستقيم الحياة وتصفو النفوس ، ويُعْطَى كل ذي حق حقه ، فالصغير يجب مراعاة مشاعره ، وذلك برحمته وإشعاره بحبه والشفقة عليه ، والكبير ينبغي الاهتمام به وتوقيره وإشعاره بالتوقير لِكَبَرِ سنَّه ؛ فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: جاء شيخ يريد النبي - صلى الله عليه وسلم - فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا" (رواه الترمذي). ومن ذلك: مراعاة المرء لمشاعر السائل الفقير ولا يجرحه ، فإن كان السائل لا يستحق المال ردّه ردّاً جميلاً بكلمة طيبة ؛ فعن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال: أخبرني رجلان أنهما أتيا النبي - صلى الله عليه وسلم - في حَجَّةِ الوداع ، وهو يقسم الصدقة ، فسألاه منها ، فرفع فينا البصرَ وخفضه ، فرآنا جُلْدَيْن ، فقال: "إن شئتما أعطيتكما ، ولا حظَّ فيها لغني ، ولا لقوي مُكْتَسَبٍ" (رواه أحمد وصححه الألباني). ومن الخطأ الذي يقع فيه البعض تعنيف السائل وتغليظ القول له عندما يظن كذبه ؛ فصِدْقُ السائل وكذبه علمه عند الله - عز

وجل - ، فيُعطى أو يُمنع من غير إهانة ، بل يُمنع إذلاله أو المنع عليه حتى مع العطاء ؛ فعن أبي ذرٍّ - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ، ولا يُزكِّيهم ، ولهم عذاب أليم" قال: فقراها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاث مرارٍ ، قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ قال: "المُسْبِلُ والمنانُ والمُنْفِقُ سلعته بالحلف الكاذب" (رواه مسلم). قال ابن عثيمين: "المنان: الذي يمن بما أعطى ، إذا أحسن إلى أحد بشيء جعل يمن عليه: فعلت بك كذا ، وفعلت بك كذا ، و(المن) من كبار الذنوب ؛ لأن عليه هذا الوعيد ، وهو مبطل للأجر لقوله - تعالى -: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدَى). هذا غيظ من فيض من توجيهات الإسلام لمراعاة مشاعر الآخرين من حولنا ، والتعامل مع من حولنا برفق ورقي وإنسانية وهكذا في كل مجالات الحياة ، بل تعدى الإسلام بتوجيهاته إلى مراعاة مشاعر الحيوان والطير والبهيمة وغير ذلك من مخلوقات الله ؛ فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفر فانطلق لحاجته ، فرأينا حُمرة (طائر صغير) معها فرخان ، فأخذنا فرخيها ، فجاءت الحمرة فجعلت تُعْرَشُ (ترفرف بجناحيها) ، فجاء النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: "من فجع هذه بولدها؟ ، ردوا ولدها إليها". ( أبو داود). ومن صور رحمته - صلى الله عليه وسلم - بالحيوان ومراعاته لمشاعره وأحاسيسه: نهيه عن المثلة بالحيوان ، وهو قطع قطعة من أطرافه وهو حي ، ولعن من فعل ذلك ؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لعن من مثَّل بالحيوان. (البخاري). وعن جابر - رضي الله عنه -: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مر عليه حمار قد وُسمَ (كوي) في وجهه ، فقال: "لعن الله الذي وسمه". (مسلم). وكذلك الذبيحة لا تُذبح أمام أختها ، لا تُحد السكين أمام ناظرها ، وتُدبج بإحسان. إنَّه دين الرِّحمة ومراعاة المشاعر! ارفقوا يا قومنا بمن حولكم ؛ فديننا عظيم ، أيقظوا الأحاسيس والمشاعر في نفوسكم ، انشروا المحبة والألفة في مجتمعاتكم وأوطانكم ، خاصة ونحن في زمن طغت فيه المادة واستشرى الفساد وقست القلوب وحلت القطيعة والهجران وجفت المشاعر بين الناس مما أدى إلى تفشي الغلظة والشدَّة في تعامل الناس مع بعضهم ، وساءت الأخلاق ، وعلى المسلم أن يكون معول بناء لا معول هدم ، وأن يحسن إلى من حوله ، وأن يراعي مشاعر الآخرين ، وأن يتميز بسلوكه وأخلاقه ؛ التزاماً بدينه وطاعة لخالقه - سبحانه - ، واتباعاً لرسوله - صلى الله عليه وسلم -. هـ. فإلى جلف الصحراء وأعرابي البادية الجاهل المجهال الجهول الجهل أهدي قصيدتي له ، وكانت مناسبة كتابتها أنه ملأ الفيس بك بنجاح ولده غير أبيه برسوب ابن أخته! فكان أحقر خال لا يراعي مشاعر الآخرين من حوله! والعجيب أن العائلة بأسرها والأصحاب والأصدقاء قاموا أغلبهم بالتعليقات المبالغة في التعبير عن الفرحة والمباركة من القلوب! مع علم الجميع بما فيهم (الخال الشاذ) برسوب ابن أخته! وكان ينبغي التحفظ في الثناء والإطراء والمبالغة في المباركة! وكان ينبغي كذلك زجر الخال الأتاني الجلف وطلب حذف المنشور لمراعاة مشاعر أسرة بأكملها مجروحة! وكان بإمكانهم الإطراء والثناء والمباركة على الخاص! ولكننا لا نستهن ذلك من أجلاف جهلاء درجوا على الأنانية والجلافة وعدم الشعور! ألا إن مراعاة شعور الآخرين من حولنا فطرة مركوزة في النفس قبل أن تكون شعيرة من شعائر الإسلام! وكم عانت البشرية من هذا الصنف الحقير من الناس ، أعني الصنف الذي لا يراعي مشاعر الآخرين ولا يابأه بجراحهم ولا يعتني بمصائبهم! الأمر الذي جعلني أحشد كل هذه الأدلة من الشريعة الربانية في مقدمة قصيدتي

هذي! وذلك في محاولة مني لإثبات أن مراعاة شعور الآخرين من حولنا أقرتها الفطر الإنسانية السليمة ، وجاء الإسلام فأقر ما هو مركز وثابت في الفطرة الإنسانية السوية! نقول للأتانيين الجهلاء افرحوا وعبروا عن مشاعركم ، ولكن باحترام شعور الآخرين من حولكم! وإلا تفعلوا فلا خير فيكم!

افرح ، وراع شعور قوم جندلوا  
وكل ألوان المكابدة ابثأوا!  
والوجد حطم بأسهم بضراوة  
وظغى عليهم حزنهم ، فترهلوا  
والكرب غالبهم ، فأوهى عزمهم!  
ومصائبهم غالى ، فلم يتحملوا  
وظوئهم الآلام هم شغلوا بها  
أبئس بعبد - بالدغال - يشغل  
وأنتهم المحن العتية تجتني  
أفراحهم ، ياليتها تتحول!  
عدموا الذي يأسى على أحوالهم  
من أجل ذلك في المصيبة جندلوا  
ماذا عليك إذا حزنت لحزنهم؟  
أولست (خالاً)؟ أم أنا متخرص؟  
الخال لا يأسى على ابن أخته؟!  
الخال يفرح بابنه متبختراً  
هذي مفارقة عجيب وصرفها  
هل هذه حقاً تقاليد الألى  
حاشاهم ، الأخلاق كانت سمتهم  
راعوا شعور الآخرين ، وأحسنوا  
أهل المروعة لا تسل عن دأبهم  
فالبذل طبع ، والشعور سجية  
وإراك هذا النكد لا تتقبل!  
الخال يأتي ما يعيب ويثقل؟!  
هل مثل هذا - يا أماجذ - يعقل؟!  
وابن الأخته في الحزن مكبل؟!  
فيها يحار المرء ماذا يفعل؟  
بدأوا المسار ، وحسنوه وأكملوا؟  
هم - واسعاً - في كل حسنى عجلوا  
ولذرة القيم العظام توصلوا  
والنذل - عن إسفافه - لا يسأل  
والنذل مهما حاز لا ، لا يبذل!

## منتقبة تشتكي إلى الله!

(بسبب حشمتها وحجابها والتزامها الصارم بدينها ، عزفَ عنها الكثيرُ من الخطاب! وأشرفتُ على العنوسة المفرطة! فرفعتُ كفيها إلى الله تشتكي إليه أحوالها المأساوية! وإنني لأعجب من سوق المتبرجات الرائجة! إن كل مسلم مؤمن موجد يُجرم في حق نفسه ودينه وكرامته يوم أن يُفضل الزواج من المتبرجات الجاهليات على أخواته المؤمنات الحشيمات! فإذا سئلتُ أحدهم لماذا؟ أجاب بكل توقع وتبجح وسماجةٍ وفضافة: لا أحب الملتزمات المحجبات أبداً! فمن تُحب يا أبا الجهل؟ وبمن أردتَ تلويثَ فراشك وحياتك؟ وإنني لألقي باللائمة على من اخترن العنوسة سبيلاً لحياتهن! وإنه لمن أسباب العنوسة عند النسوة أسباباً في ظني لم تخطر لإبليس على بال! حيث إن بعض البنات عندما تبلغ سن الزواج ، ويتقدم أحد الرجال لخطبتها، ترفض وتبدأ في خطواتٍ شيطانية خطيرة جداً! فهازلة منهن ترفض الزواج لتكمل الثانوية ، وأخرى ترفض الزواج لتكمل الجامعة ، وأخرى ترفض الزواج من غير جامعي ، وأخرى ترفض الزواج حتى تتوظف ، وأخرى ترفض الزواج من غير موظف ، وأخرى ترفض الزواج بأقل منها علماً ، وأخرى ترفض الزواج بأقل منها مالاً ، وأخرى ترفض الزواج بأقل منها جمالاً ، وأخرى ترفض الزواج بأقل منها حسباً ، وأخرى ترفض الزواج من خارج بلدها ، وأخرى وصل عمرها 30 سنة ولم تتزوج وأخرى ترفض الزواج بمطلق وعنده عيال ، وأخرى ترفض الزواج بمطلق أكبر منها في العمر ، وأخرى ترفض الزواج بمتزوج وترفض التعدد ، وأخرى ترفض الزواج بمتزوج بدون علم أهله ، وأخرى ترفض الزواج بمتزوج بأكثر من زوجة ، وأخرى وصل عمرها 40 سنة ولم تتزوج بعد ، وأخرى ترفض الزواج بمن لا يوفر لها بيت ومصروف ، وأخرى ترفض الزواج برجل حول 60 من عمره ، وأخرى ترفض الزواج لأنها كرهت شي اسمه رجل ، وأخرى ترفض الزواج لان المرأة (مش لازم تتزوج) ، وأخرى ترفض الزواج لان عندها رسالة تقدمها للعالم! والشيطان باله طويل وعنده خبره في استدراج النساء حتى سن اليأس! وأخيرة وصلت سن الـ 50 ، وتفتح حسابات بالتواصل الاجتماعي وتدعو البنات ليقندين بها ، ولربما تذهب إلى أماكن الرذيلة والخناء ، والعياذ بالله. هذه هي نهاية المرأة المغرورة الطائشة! وأنصح نصيحة لكل بنتٍ أن تتواضع ، وتعرف قدرها وتقدر وضعها ، ولا تُضيع الفرص من بين يديها ، فإن الفرص قد لا تعود إليها ، والعمر يمضي سريعاً بين يديها ، وكلما تأخرت وكبرت ، زهد الرجال فيها. ولقد كنَّ الصحابيات يعرضن أنفسهنَّ على الرجال المؤمنين. عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض". أخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم وغيرهم وصححه الألباني! وأسأل الله تعالى أن يزوّج أخواتي المؤمنات الحشيمات بالأزواج المؤمنين من أهل العقيدة والتوحيد! وتحت عنوان: (العنوسة تبدأ بالأعراض وتنتهي بالأمراض) يقول الدكتور الفيلسوف يسرى عبد المحسن ، أستاذ علم النفس ، يقدم قراءته للدراسات الموسمية بشأن تزايد نسبة العنوسة في مصر ، التي وصلت إلى أكثر من 9 ملايين حالة ويقول: أقترح لحل مشكلة العنوسة: ألف جنيه من كل رجل أعمال يحقق 100 ألف سنوياً! إنه مع تأخر سن الزواج ، يتأثر الشاب والفتاة ، ويصاب كلاهما ببعض الأعراض النفسية ، التي قد تتحول إلى مرض ، ففي الوقت الذي يلجأ فيه بعض الشباب إلى علاقات غير مشروعة ، تعود عليهم بأضرار جسدية، إضافة إلى ابتعادهم عن مجتمعات المتزوجين ، من أصدقائهم وأقاربهم ، نجد الفتيات هن الأكثر معاناة

من عدم زواجهن ، نتيجة المجتمعات الشرقية ، التي تربي فيها الفتاة من أجل الزواج ، مهما حصلت على مكانة اجتماعية أو علمية ، على عكس المجتمع الغربي الذي لا تعاني فيه المرأة من تأخر الزواج! والفتيات اللاتي يتأخر سن زواجهن يعانين من هبوط في معنوياتهن ، الإحساس بالاكنتاب ، انعدام الثقة ، وفقدان الإحساس بالاستمتاع ، وهو ما يصيبهن بالتوتر ، القلق ، العصبية ، واضطرابات في النوم ، وبعض المشاكل الجسدية في شكل أوجاع متفرقة! وشعور الفتاة بأنها لم تحقق هدفها في الزواج ، بعد أن تربت على أنه أهم هدف في حياتها ، يجعلها في حالة من الخجل والخوف من مواجهة الناس ، فتميل إلى العزلة والانطواء ، وقد تصاب بنوبات من الانهيار العصبي والبكاء المستمر ، وهو ما يؤثر على تركيزها في المذاكرة إذا كانت طالبة أو عملها إذا كانت موظفة. تأثر الفتيات بأعراض تأخر الزواج يرتبط بطبيعة الفتاة ، وشخصيتها ، والمجتمع الذي تربت فيه ، بالإضافة إلى المجتمع الكبير الذي يحيطها في العمل ، ومن ثم المجتمع الكبير الذي تعيش فيه ، فإذا كان المجتمع يتعامل مع الفتاة التي لم تتزوج بدونية ، فإنها تعاني بصورة أكبر من المجتمع الذي يتعامل معها على أن عدم الزواج ليس مرضاً ، وأن عليها علاجه بسرعة زواجها أياً ما كان هذا الزوج ، وهو ما يسمح لها باختيار زوج مناسب لشخصها ، وليس زوجاً من أجل الزواج فقط ، لتتخلص من لقب عانس وتكون مهددة بلقب مطلقة).هـ. وتقول الأستاذة زهيرة مجراب تحت عنوان: (خمسة وسبعون بالمائة من الفتيات العوانس عرضة للاكنتاب) ما نصه: (إن الفتيات العوانس تحاصرهن النظرات وتطاردهن الاتهامات ، وكأن واحدة منهن تحمل ذنباً أو عيباً مشيناً... هي نظرة مازالت تطارد الفتاة التي لم يسعفها الحظ في دخول القفص الذهبي ، فتعددت النعوت وتباينت بين عانس و"بايرة" بالعامية... وغيرها من العبارات التي تترك أذى في نفسيتها ، وتعمق جرح عدم امتلاكها أسرة صغيرة كقريناتها ممن هن في سنها أو أقل منها ، وهو ما يجعلها عرضة للإصابة بالعديد من الأمراض النفسية والعضوية تتعايش معها بصمت كما تتجرع وحدتها. وتشير أرقام رسمية لتسجيل 200 ألف عانس سنوياً ، فيفوق بذلك عدد المقدر بـ 11 مليون امرأة عدد سكان 5 دول خليجية مجتمعة ، أي أنهم يمثلون نسبة كبيرة من الفتيات ، منهن العاملات والماكات بالبيت ، وتختلف ظروفهن الاجتماعية ومستوياتهن التعليمية وتباين ، لكن غالبيةهن يشتركن في الإصابة بالعديد من الأمراض النفسية والعضوية جراء الضغط المتواصل للمجتمع والمحيطين. وفي هذا الصدد ، اعترفت المختصة في علم النفس الدكتورة سليمة موهوب ، بمعاونة العوانس من العديد من الأمراض النفسية والاجتماعية ، مما يؤدي بهن للعزلة وقطع العلاقات الخارجية وعدم مغادرة المنزل ، بالإضافة للانطواء والإحساس بالذنب ويصيب حوالي 20 بالمائة من العوانس ، حيث تظل تتساءل في كل مرة عن الأسباب التي حالت دون زواجها ، وما إذا كانت تعاني من أحد العيوب التي أثرت على العرسان والراغبين في التقدم لها ، وهو ما يدفعها في الغالب لمواجهة الإنكار ، مرجعة ذلك لبعض الأمور الغيبية مثل العين والسحر والمس وهي المعتقدات الشائعة في مجتمعنا. وشددت المختصة على أن الاكنتاب بدرجاته الكثيرة المتفاوتة من أكثر الأمراض النفسية انتشاراً بين العوانس ، ويصيب حوالي 75 بالمائة منهن ، حتى اللواتي تتمتعن بوظيفة واستقلالية مادية يكن عرضة له ، وفي بعض الحالات قد تصاب باكنتاب حاد يدفعها للانتحار ، وتردف المختصة يمكن تسجيل بعض حالات العنف والعدوانية عند العوانس لاعتبارهن أحسن وسيلة للدفاع هي وترجع المختصة موهوب الأسباب التي تجعل العانس تصل لهذه المرحلة من الهجوم.

الاضطراب النفسي شعورها بكونها مختلفة عن الأخريات ، فالزواج سنة الحياة وليس بإمكانها مجارة زميلاتها ، قريباتها وجاراتها في ذلك ، حتى خلال أحاديثهن لاتجد عاملاً مشتركاً بينها وبينهن إلا وهو الزوج محور حياة المرتبطات ، مكملة إذا كانت في البيت تجد المحيطين بها يملكون سنداً ومعياراً وهي بمفردها تشعر بالتهديد وغياب الأمن وتتلقى الانتقادات الاجتماعية. ومن جهة أخرى ، يرى الدكتور رشيد حميدي ، أن النساء غير المتزوجات عرضة للإصابة بالعديد من الأمراض ، منها الاضطرابات الهرمونية والتي تتسبب في تكيس المبايض ، عدم انتظام إفرازات الغدد ، زد على ذلك ارتفاع احتمال الإصابة بسرطان الثدي لديهن يكون أكثر من المتزوجات ، واستطرد المختص قائلاً: "هناك أمراض تصنف نفسية وعضوية ، كالسكري وارتفاع ضغط الدم تزيد توقعات الإصابة بها لديهن ، خصوصاً إذا كانت تعيش في بيئة مضطربة وتواجه مشاكل اجتماعية عديدة).هـ. فماذا قالت لربها هذه الأخت البانسة!

مَسَّنِي الضُرُّ ، وَأَضْنَانِي الْأُنَيْنُ  
وَاحْتَوَانِي الْيَأْسُ حَتَّى هَدَّنِي  
جَاءَنِي الْخَطَابُ ، لَكِنْ أَعْرَضُوا  
وَاسْتَشْطَاطَتْ فَتْنَةٌ مَسْعُورَةٌ  
وَالْأَقَاوِيلُ تَلْظُتْ نَارَهَا  
قَلْبُ: مَا أَسْبَابُ كَوْنِي عَانِسًا  
قِيلَ: مَا عَابُوكَ - حَاشَا - كُلَّهُمْ  
وَبِأَخْلَاقِ سَأَمَتْ آيَاتُهَا  
لَكِنْ الرَّفْضُ بَدَأَ فِي قَوْلِهِمْ:  
رَبِّ أَنْصِفْنِي ، وَأَبْطُلْ هَزْلَهُمْ  
قَبِيضِ اللَّهِمْ عِبْدًا مُؤْمِنًا  
هَزْنِي الضَّنْكَ ، وَأَدْمَى عَزْمَتِي  
كَيْفَ تَنْعَى ذَاتَ دِينٍ حَظَّهَا  
فِي دِيَارِ أَعْلَنْتْ إِسْلَامَهَا  
لَمْ تُعْظَمْ شَأْنُ مَنْ قَدْ أَعْرَضُوا  
إِنَّمَا قَالَتْ: نَوَالِي (أَحْمَدًا)!

وَطَوَّئْتِي - فِي ثَنَائِهَا - الْفَتُونُ  
وَأَذَابْتَنِي الْمَآسِي وَالظَّنُونُ  
ثُمَّ عَنِ شَخْصِيَّتِي كَالْوَاظِنُونُ  
وَرَمَاتِي الْكُلَّ فِي رَيْبِ الْمَنُونُ  
وَالْأَبَاطِيْلُ كَمَا الرِّيحُ السَّافُونُ  
زَارَهَا الْخَطَابُ ، لَكِنْ يَرْفُضُونُ؟!  
إِنَّمَا شَادُوا بِحُسْنِ مُسْتَبِينِ!  
وَبِآدَابِ كَمَا الْحِصْنِ الْحَصِينِ  
نَحْنُ لَانْهَوَى فَتَاةَ ذَاتِ دِينِ!  
لَمْ يَخْبُ ظَنِّي بِرَبِّي وَالْيَقِينِ!  
يَشْتَرِينِي مِنْ مَتَاهَاتِ السَّنِينِ!  
وَدَمَوْعِ الْعَيْنِ أَشْجَاهَا الْأُنَيْنِ  
فِي زَمَانِ يَدْعِي الْعِلْمَ الرَّصِينِ؟!  
لَمْ تُعْرَ سَمْعًا لِأَقْوَالِ (اسْتَالِينِ)!  
لَمْ تَكُنْ دَرَبًا لَهَا دَعْوَى (لِينِينِ)!  
شَرْعُهُ الشَّرْعُ ، وَذَا الْهَادِي الْأَمِينِ

حافظِ آيَ الْهُدَى الذِّكْرَ الْمُبِينِ  
وغيابُ الزوجِ كم يُخني الجبين!  
مَنْ أناجي غيرَ مَوْلَايَ المتين؟!  
رَبِّ فاسمِمْهَا ، أَيَا نِعَمَ الْمُعِينِ!  
تتجالي في ظلها كل الدجون!  
والدموعُ غالبتْ موقَ العيون!  
آتني اللهم عَزْماً لا يَلِينِ!

رَبِّ أَكْرَمَنِي بِزَوْجٍ صَالِحٍ  
مَلَنِي الْأَهْلَ ، وَفَاضَتْ مُؤْنَتِي  
رَبِّ كُنْ لِي نَاصِراً فِي مَحْنَتِي!  
هَذِهِ شِكْوَايَ يَا رَبَّ الْوَرَى  
رَبِّ عَوِّضْ نِي بِأَحْلَى زِيجَةٍ  
رَبِّ أَعْيَانِي أَشْتَكِي وَالْبَكَاءَ!  
رَبِّنا ارْحَمْنِي ، وَأَصْلِحْ عَيْشَتِي

## إلى أين يا عدوة نفسها؟!

(كانت هذه الزوجة الشقية الفاشلة عدوة زوجها وأبنائها وأسرتها وأهلها ، ثم ما لبثت أن أصبحت بعد رَدح من الزمان عدوة نفسها! ذلك أن خدعت الكل عندما تظاهرت بالسنة والإخلاص والتدين ، ولكنها ظهرت على حقيقتها أمام بريق المال! فنقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً! وهدمت بيتها مع سبق الإصرار والترصد! وصارت أضحوكة ومثلاً لكل زوجة متمرده قادها تمردها إلى الدمار والخزي والعار! وتبدأ قصتها المزرية عندما اجتهد زوجها البائس المسكين في تأمين جميع مستلزمات الحياة لأسرته من مسكن وملبس ومطعم ومشرب ومصادر دخل متعددة! وكانت له ممتلكات وعقارات هنا وهناك. وفجأة تضطرب ظروف قاهرة إلى السفر المؤقت ، ولما ضاقت الأحوال أكثر تحول سفره من مؤقت إلى سفر طويل لا يعلم متى ينتهي! ومن هنا احتاج الأمر إلى عمل توكيل رسمي عام لابنه الأكبر لينوب عنه فيما يصلح من شأن العائلة. فإذا بالزوجة الراحنة الخائنة الغادرة تشحن الأبناء والبنات ضد أبيهم! وتغير قلوبهم تجاه أبيهم! وراحت تتهمه بالاتهامات البشعة السلوكية منها والأخلاقية ، وأقنعت الابن الأكبر العاق ، بل الأشد عقوقاً ، بأن يبيع لها ممتلكات أبيه بموجب التوكيل العام الذي معه. فلما تم لها ذلك تزامن مع عودة الزوج المسافر! وإذا به يجد الدنيا مقلوبة ظهراً على عقب! فلا الزوجة بالتي كان يعرف! ولا الأبناء والبنات بالذين كان يربي! ولا الأرض بالتي كان يعيش عليها! لقد قلبت الزوجة الفاشلة لزوجها ظهر المجن! مدعية أنه تزوج عليها على رواية! ورواية أخرى أنه ينتوي الزواج عليها! وأياً ما كان الأمر ، ما الذي يعيبه إذا تزوج عليها لا أقول واحدة ، بل ثلاث زوجات؟! ألم يكفل الشرع المطهر له ذلك بشرطي المقدره والعدل؟! أليس هذا دين الله يا عدوة نفسها يا لكاع؟! وليت الأمر وقف عند هذا الحد! فلقد تدخل رجال صالحون ونساء صالحات بقصد الإصلاح والتوفيق! ولكن حالت غيرتها العمياء وجهلها المطبق وعنادها المافون دون ذلك! وزاد حبات الطين بلة لجوؤها للقضاء تطالب في مذكرتها بالخلع والطلاق للضرر والنفقة! الأمر الذي طلبت معه المحكمة التحقق والتثبت فيه! ولا تزال الكرة في أرجل اللاعبين ، والله تعالى وحده يعلم بالنتيجة! ولكن التوقعات كلها تقول بفشلها الذريع عما قريب! قياساً بقضايا أخرى مماثلة! وقريباً تبوء كل محاولاتها بالفشل ، وتعود ممتلكات الرجل إليه ، ويتزوج خيراً منها ، وتتزوج بنياتها ويحلين إلى أزواجهن ويتفرغون لتربية أولادهم ، ويتزوج أبناؤها ويخلون إلى زوجاتهم ويتفرغون لتربية أولادهم! وتبقى وحدها تجر أذيال الخيبة والخزي والندامة! ككل ناشز غبية تقوض أركان بيتها وتقتل نفسها وتهدم بيتها ، لا لشيء إلا الجري وراء الظنون والغيرة الهدامة التي أكلت قلبها وعقلها ورشدها! ولن يتزوجها أحد ، لأن قصتها سرعان ما انتشرت ، وفاحت روائح فضيحتها! فكانت هذه القصيدة تلخيصاً لما قامت به عدوة نفسها وزوجها وأبنائها وأسرتها وأهلها! وتحت عنوان: (الخلق المفقود : الأمانة) يقول الأستاذ يحيى بن موسى الزهراني ما نصه: (لقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الأمانة من الإيمان إذ قال في آخر الأخبار عنها وما في قلبه مقال حبة خردل من إيمان ، وحسبك من رفع شأن الأمانة : أن كان صاحبها حقيقاً بولاية أمر المسلمين ، لأن ولاية أمر المسلمين ، أمانة لهم ونصح ، ولذلك قال عمر بن الخطاب حين أوصى بأن يكون الأمر شورى بين ستة: "ولو كان أبو عبيدة بن الجراح حياً لعهدت إليه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له إنه أمين هذه الأمة". انظر إلى الأسواق والمحلات التجارية ومعارض السيارات والبنوك ، الغش فيها على قدم وساق ، وخيانة الأمانة هي بضاعتهم ،

يعبدون الله بمعصيته ، وكيف يتأتى ذلك؟ يعطيك سلعة مقلدة على أنها أصلية ، ويبيعك سلعة يخفي عيوبها ، أو مستعملة على أنها جديدة ، يرفعون الأسعار ، دونما سبب ، يغلفون المعاملات البنكية ويزينونها للناس على أنها معاملات شرعية لا حرام فيها ، وهل هناك أعظم حرمة من أن جميع بنوكنا بنوك ربوية ، قرض بفائدة ، وأسهم محرمة ، وشركات مشبوهة ، تحايل على الربا ، وكأنهم يتحايلون على الأطفال ، ونسوا أنهم يتعاملون مع من لا تخفى عليه خافية ، يتعاملون مع من خلقهم ورزقهم ، الذي قال سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ} ، وما يحصل في معارض السيارات لهو أدهى وأمر ، سيارة تباع وهي مكانها لم تتحرك عشرات المرات ، ويفتخرون بمعصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا تَيْبِنِي الرَّجُلُ فَيُرِيدُ مِنِّي الْبَيْعَ لَيْسَ عِنْدِي ، أَفَأَبْتَاغُهُ لَهُ مِنْ السُّوقِ؟ فَقَالَ: "لَا تَبِيعْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ". [رواه أبو داود وغيره]. فالتجار هم الفجار ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ" ، فَلَمَّا رَفَعُوا أَبْصَارَهُمْ وَمَدُّوا أَعْنَاقَهُمْ قَالَ: "إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا ، إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَ وَصَدَّقَ". [رواه ابن ماجة وغيره ، وقال الألباني: صحيح ، انظر حديث رقم 1594 في صحيح الجامع]. وتأمل هذا الحديث الذي يبين الحديث الذي قبله ويفسره ويوضحه أعظم بيان: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَيْبَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ التُّجَّارَ هُمُ الْفُجَّارُ" قَالَ رَجُلٌ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَمْ يُحَلِّ اللَّهُ الْبَيْعَ؟ قَالَ: "بَلَى وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ فَيَكْذِبُونَ ، وَيَحْلِفُونَ فَيَأْتُمُونَ" [رواه أحمد بإسناد جيد والحاكم واللفظ له وقال: صحيح الإسناد]. وانظر إلى أسواق الخضار والفاكهة تجد العجب العجاب ، من الغش والتدليس والكذب وخيانة الأمانة ، فلا تكاد تجد بائعاً صادقاً وأميناً ، فالهم الأكبر هو جمع المال من أي طريق كان ، وبأي كيفية كانت ، المهم هو المال ، كيفما جاء ، وكيفما أتى به ، لا يبالون والله بطرق المال ، ولا يتحرون الحلال ، ولا يخافون من عقوبة الحرام ، وكل ذلك يصب في قالب خيانة الأمانة. يجعلون البضاعة والفاكهة الكاسدة الخربة والصغيرة والمتعفنة في أسفل الصندوق ، والجيدة في أعلاه ، وعندما تنظر إليه يعجبك ولا يُبين لك البائع أن ما في الأسفل أقل جودة مما في الأعلى ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا ، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بِلَاءً فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ" قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ: "أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَمَا يَرَاهُ النَّاسُ ، مَنْ عَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي". [رواه مسلم]. فهلا اتبعنا توجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبلنا أمره ، واهتدينا بهديه ، وسلكننا منهجه ، حتى نكون منه صلى الله عليه وسلم ومعه؟ إنك عندما تتجه لأنواع التجارة تحزن على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وما أصابها من وهن وضعف في دينها ، وخيانة لأمانتها ، حتى تقاعست عن القيام بالأعباء الموكلة إليها من نصرة لدينها والذود عن نبيها ، وحمل الأمانة الملقاة على عاتقها في سبيل الدعوة إلى الله عز وجل. واليوم لا نرى إلا مسلمين أو هنتهم حُمى الأسهم ، وضربتهم شمسُ التقدم والحضارة الزائفة الكاذبة الخادعة ، حتى تركوا أهم شعائر دينهم ألا وهي الصلاة ، وارتكبوا الكبائر العظيمة كخيانة الأمانة ، وعدم الوفاء بالوعد ، ونقض العهد ، إلا من رحم الله وعصم وقليلٌ ما هم. هذا هو مجمل حال أمة محمد صلى الله عليه وسلم مع دينها اليوم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَطْلُ الْعَنِيِّ ظُلْمٌ وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ ؛ فَلْيَتَّبِعْ". [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]. ألا وإن من خيانة الأمانة أن يستدين الشخص مالا ثم يماطل ولا يرده إلى صاحبه ، إن هذا هو الغدر ،

وذلكم اللوم ، ونذير الشؤم على هذه الأمة ، من كان محتاجاً واستدان ثم من الله عليه بالخير الوفير ، فليعلم أنه يجب الوفاء بالدين ، ويجب رد الأمانة إلى صاحبها ، ومن لم يفعل ذلك وترك صاحب المال يطلبه وهو يتهرب عن لقائه فقد ظلم نفسه ، وخان الأمانة ، وتجاوز حدود الله عز وجل. وأمعنوا النظر في هذا الحديث ولا تمروا عليه مروراً لا خير فيه ، بل تأملوا كل كلمة منه ، خيانة الأمانة دليل قطعي على قرب الساعة ، ودليل الإضاعة ، توسيد الأمر إلى غير أهله ، يعني تولية زمام أمور المسلمين لغير أهل الصلاح والخير والفضل من العلماء والصالحين ، بل يولى على المسلمين أفسقهم وأجرمهم وأسوأهم ، لاسيما وسائل الإعلام ، الفم الناطق باسم الإسلام والمسلمين ، ولا تخلو دولة من أولئك الأشرار المنبطحون لعادات الغرب ، والمنبهرون بتفاهتهم وسفاهتهم ، حتى أصبحنا في بلاد الإسلام نتبع قوانين الكفار ، ونترك كتاب الله تعالى ، ونهجر سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، نستبدل الخبيث بالطيب. بلاد الإسلام يجب أن تسير على منهج الله القويم ، وصراطه المستقيم ، وتعمل بما صح من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتمنع كل أمر يؤدي إلى معصية الله تعالى ، أو معصية نبيه صلى الله عليه وسلم ، لاسيما البنوك الربوية ، ووجوب إقامة الحدود على الجناة والمجرمين حتى ينعم الناس بالأمن والأمان ، وإقامة الحدود والقصاص من الأمانة التي أقيمت على عاتق الكبراء والحكام والرؤساء ، ومن لم يطبق شرع الله في حق المستحقين له ، محاباة لأحد من الناس أو مجاملة له ، أو خوفاً من دولة أو منظمة إنسانية أو حباً للبقاء في كرسيه ومنصبه ، فهو خائن لله ولرسوله وللناس أجمعين ، قال تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}. ولكم في القصاص حياة: أي بقاء عظيم ، يا ذوي العقول الراجحة ، لأن القاتل إذا علم أنه سيقتل ارتدع ، فأحيا نفسه ومن أراد قتله ، فارتدع ، ثم ختم الآية بقول: {لعلكم تتقون} ، أي تتقون القتل ، مخافة القصاص كما قتل غيره ، وعلى ذلك فقس ، فكل الجرائم الأخرى تلحق بالقتل ، فالسارق يخشى أن تقطع يده ، والزاني يخشى الرجم ، وبهذا تسلم الأمة من غضب الجبار تبارك وتعالى ، ومن نقمته وسطوته وغضبه. فما أحرانا وأجدرنا باتباع هدي القرآن الكريم ، وهدي النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى يكتب للأمة النصر والرحمة من الله تعالى). هـ. وإذا تركنا ساحة الأمة والأمانات التي فرطت فيها ، إلى أن وصلت إلى هذا الحال المزري ، وتطرقنا إلى الزوجات الخائنات لأمانة الله ورسوله ، فحدث ولا حرج ، ولعلنا بقصيدتنا هذه نكون قد طرقتنا جانباً من جوانب الخيانات المتعددة للأمانة الزوجية!

إلى أين بالأسرة المنطلق؟! لقد أغلق الكيد كل الطرق!  
وبساتين بتمزيقها أسورة وأضحى الجميع على المفترق!  
وشتتها المكر حتى غدت تفتش في ذي الدنا عن أفق!  
وباتت - بغدرك - أضحوكة فهلا كففت صنوف النزق؟!  
أليس بقلبك بعض الوفا لكي تطرحي عنك شر الخرق؟!  
لماذا الفضائح بين الوري؟ لماذا التعدي وسوء الخلق؟!

لماذا التحدي؟ لماذا الحنق؟!  
وعيشك قد عرقلته المشق؟!  
فليسوا خياراً ، ولكن عقق!  
ولما يغد عبرها منطلق!  
يشك ، وحق له أن يثق!  
من الحب ، والحب قيد ورق!  
فأذهبت ما زاره من قلق  
عن الأم والأخت لم تفترق  
على سفره - للنجا - يستبق  
وكاد المسافر أن يحترق  
فقد أن للملك أن ينسرق  
ويحكم دنياك نص الورق!  
ومأكت جوهرة والورق!  
وبات الغنى مخدماً يمتشق  
وقوسك في الحرب لم تنشرق  
وقطعتيه ، واستتجت المرق  
إلى حنفها والفنا تستبق  
وغرثك أمواله والشقق!  
وبئس التخرص من منزلق!  
بليثم به ، قلت: لم نتفق!  
بشكك والباطل المختلق!  
فهاج السعار ، وطم الرهق

لماذا التجاوز؟ أين الحيا؟!  
لماذا على الزوج مثل اللظى  
وأبناؤك اليوم مثل العدا  
هداديك! إن الدروب اشكتت  
وزوجك أعطى الأمان ، ولم  
لأنك أظهرت ما يرتجي  
وخادغته بالأمان زهت  
فأيقن أنك زوج لها شأنها  
فوقع (توكياله) عازماً  
وطال اغتراب غزاة الشقا  
وخداعة أدركت فرصة  
وزورت عقدك في خسة  
وآلت إليك دينار بنى!  
وأبدلت من بعد فقر غنى  
وعاديت زوجك ، لم تعذري  
وأشهرت سيفك ، لم ترحمي  
وطالبت بالخلع ، مغرورة  
وغررك حلم تحلى به  
وبارزت بالإفك ، لم تصدقي  
ولم تقبلي الصلح حلالماً  
وقوضت بيتك ، يا للأسى!  
وغيرة بلهاء لم تدكر

ببحر الحياة تُعاني الغرق!  
من الفلك بالشط لم تلتحق!  
ويردمُ عندك حتى النفق!  
ويمحو من العيش هذا الغسق؟!  
ركبت بهم طبقاً عن طبق!  
وأسـقيتهم عاتـدات الأرق  
وخلي اللجاج ، وفوتي الملق!  
تتوقُ إلى جبهـا المؤتلـق  
ببيت به زوجـه يا (شلق)!  
تصونُ الـوداد بـقلب شـفق!  
بما أوتيت من جميل الخلق!  
تلـوكن وهـمك بعد الفـرق!  
يـمررُ خـبزك بعد المـرق!  
يـداك ، فـظلمـك يـوماً سـبق!  
هـطولاً ، فـقد جـمـدتـها الجـدق!  
سـتلقين فيـه عـقاب النـزق!

وأسـرتك اليـوم في فرقة  
وموجـك يجـتاح ما عنـدها  
تعوقين ما حصـلت من نـجا  
أما من رشادٍ يُعيدُ العـرى  
حنانيك يا هـذه ، واعـقلي  
وسـرـبلت عـيشـتهم بالـضـنا  
فتـوي عن الغـدر أتقنتـه  
بنائـك كل إلى زوجـها  
وأبنـاوك البـلـة كل إلى  
وزوجـك يـفضي إلى زوجة  
تـعوضـه عن بـلاء مـضي  
وتبـقين وحـدك العـوبة  
وقـد تمـضـغين المـرار الـذي  
جـزأء وفاقـاً بما قـدمت  
وإن مـت أدـمغنا قـد أبـت  
ويـوم القيامة يـوم القـضا

## حكاية الجرسونة (روزا)!

(إن حكاية الجرسونة (روزا) لحكاية الحكايات ، وقصة القصص ، ورواية الروايات! وهي بعد ذلك قصيدة القصائد! هناك في مطعم بإحدى الولايات الأمريكية ناولت نادلة (جرسونة) المطعم (روزا) قائمة طعام الغداء إلى رجل وزوجته ، وقبل أن يطلعا على القائمة ، سألاها أن تعرض عليهما أرخص طبقين ، وقنينة ماءٍ يقتسمانها ، وذلك لكونهما لا يمتلكان مالاً كافياً إثر عدم حصولهما على راتبهما منذ عدة أشهر ؛ بسبب تحدياتٍ ماليةٍ تواجهها الجهة التي يعملان لديها. وهنا لم تفكر النادلة (روزا) طويلاً بل اقترحت عليهما طبقين ، فوافقا بلا ترددٍ ما دامتا هما الطبقان الأرخص في ذلك المطعم الراقى. جاءت (روزا) بالطلبين وتناولاهما بنهم ، وقبل أن يغادرا طلبا من النادلة الفاتورة. فعاثت إليهما ومعها ورقة داخل المحفظة الخاصة بالفواتير كتبت فيها ما معناه: "دفعت فاتورتكما من حسابي الشخصي مراعاة لظروفكما. وهذا مبلغ مائة دولار هدية مني وهذا أقل شيء أقوم به تجاهكما. شكراً للطفكما. التوقيع الجرسونة سارة". وكان الزوجان في غاية السعادة ، وهما يغادران المطعم. واللافت في الموقف السابق أن (روزا) شعرت بسعادةٍ غامرةٍ لدفعها مبلغ فاتورة طعام الزوجين ، على الرغم من ظروفها المادية الصعبة هي الأخرى ، فهي تدخر منذ عام تقريباً قيمة غسالة أتوماتيك تود أن تشتريها! وأي مبلغ تُهدره فسيؤجل موعد اقتنائها لهذا الجهاز الحلم بالنسبة لها ، فهي تغسل الثياب بغسالةٍ قديمة. ولكن أكثر ما أحزنها هو توبيخ صديقة (روزا) لها عندما علمت بالموضوع. فقد نددت بتصرفها الغريب العجيب ؛ لأنها حرمت نفسها وطفلها من مال هي أحوج إليه من غيرها لشراء الغسالة. وقبل أن يتغلغل الندم إلى داخلها إثر احتجاج رفيقة عمرها على مبادرتها تلتقت اتصالاً من أمها تقول لها بصوت عالٍ: "ماذا فعلت يا (روزا)؟" ردت بصوتٍ خفيضٍ ومرتعشٍ خوفاً من صدمةٍ لا تحتملها: "لم أفعل شيئاً. ماذا حدث يا ماما؟" فأجابت أمها: "يشتعل "الفيسبوك" إشادة بك ومدحاً لتصرفك. سيد وزوجته وضعوا رسالتك لهما على الفيسبوك بعد أن دفعت الحساب عنهما في حسابهما وتناقلاها الكثيرون. أنا فخورة بك يا ابنتي". ولم تكذ تنتهي من محادثتها مع أمها حتى اتصلت عليها صديقة دراسة تشير إلى تداول رسالتها بشكل فيروسي في جميع المنصات الاجتماعية الرقمية. وفور أن فتحت سارة حسابها في "فيسبوك" وجدت مئات الرسائل من منتجين تلفازيين ومراسلين صحافيين يطلبون مقابلتها للحديث عن مبادرتها المميزة. وفي اليوم التالي ظهرت (روزا) على الهواء في أحد أشهر البرامج التلفزيونية الأمريكية وأكثرها مشاهدة. منحتها مقدمة البرنامج غسالة فخمة جداً وجهازاً تلفازياً حديثاً وعشرة آلاف دولار. وحصلت من شركة إلكترونيات قسيمة شراء بخمسة آلاف دولار. وانهالت عليها الهدايا حتى وصلت إلى أكثر من 100 ألف دولار تقديراً لسلوكها الإنساني العظيم. تكلفة وجبتي طعام لم تكلفها أكثر من بضعة دولارات + 100 دولار غيرت حياتها. ليس الكرم أن تعطي ما لا تحتاج ، وإنما أن تعطي ما أنت في أشد الحاجة إليه. فما أن طالعتُ القصة في مجلة النيوزويك حتى كتبتُ قصيدتي!

قلدتُ (روزا) مدحتي وثنائي  
وخصصتها بروائع الإطراء  
وقصصتُ قصتها بكل شرافةٍ  
وأبنتُ جوهر ما احتوت للرائي  
وبذلتُ فيها من عظيم تجاربي  
في الشعر ، أبدي همتي ووفائي

فبدأت من ألف الصدى للياء!  
كي لا تذوق لواعج الأرزاء  
كي ينعموا بتلطفٍ وهناء!  
طلباً رخيصَ طعامها والماء!  
فتكلفت في غبطةٍ شماء  
في مأكَل ومشارب وثواء!  
وهديّةٍ تمحو بُعِيضَ بلاء!  
وإذا بها خَصَّت بخيرِ جِباء  
قد أعجبوا بصنيعها الوضّاء!  
إذ أعطت الزوجين خيرَ عطاء  
بل أغدقوا منحاً من النعماء!  
نسيجت من الخيرات والآلاء!  
للممسكين الطغمة البُخلاء!  
هل في الدنيا كالسادة الكرماء؟!  
والجودُ ليس بكثرةٍ وثرَاء!  
اليوم هم يخيون كالغرباء!  
والشريعة الخيرية السمحاء!

كي تسمعوا أصداؤها ملحونة  
(روزا) التي عملت هنا (جرسونة)  
تُهدي الزبائنَ لينها وجهودها  
حتى أتى رجلٌ وزوجته لها!  
فاستشعرت فقراً يؤزهما معاً  
وتذكرت فقراً يُصارع أهلها  
فأنت بأشهى وجبةٍ مدفوعة  
فإذا بقصتها يطالعها الورى  
سيقت لها أحلى الهدايا ، أهلها  
كانوا ضحية جودها وسخانها  
ولذاك ما بخلوا عليها لحظة  
فإذا بـ (روزا) تزدهي في عيشة  
هذي الحكاية عبرة وضاءة  
الناس أحبّ لمن بسط العطا  
جادوا ، فبارك جودهم رب الورى  
الجودُ طبعٌ في نفوس أكارم  
رب اهدِ (روزا) للحنيفة والهدى

## في مكتب مدير المدرسة! (1)

(الأصل أن يكون المدير في أي منشأة أو مؤسسة عادلاً منصفاً ، بوصفه أكبر رأس فيها! وإذا كان مديراً في مدرسة ، فينبغي أن يكون أكثر المدراء عدلاً وإنصافاً ، بوصفه مديراً لمنشأة أو مؤسسة سيتخرج منها من سيقودون زمام الحياة فيما بعد! أما أن يكون ظالماً متجاوزاً ، أو مُنحازاً لخصم ضد الآخر ، بدون وجه حق ، فإن هذا المبدأ غير مقبول أبداً في مؤسسة تعليمية تربوية! وتبدأ قصة قصيدتنا هذي عندما ابثلي أحد المعلمين المجتهدين المخلصين بإدارات متعاقبة فاشلة ، لا تُقدّر ما للمعلم من حقوق ، إنما تُدرك فقط ما عليه من واجبات والتزامات! أما ما اسم المعلم؟ وما اسم المدير؟ وما اسم المدرسة؟ وفي أي زمان؟ وفي أي مكان؟ فهذه الأسئلة لا تُفيدنا كثيراً في فحوى القصة وزبدتها! والسبب أنني وجدتها قصة مكرورة في أشخاص كثيرين وأزمنة وأمكنة أكثر من أن تُحصى كثرة! وفي بعض المدراء الديكتاتوريين المتسلطين بالقهر! وتحدث هذه القصة بحذافيرها ، عندما تُبثلى مدرسة ما بمعلميها وطلابها بمدير يُعتبر المدرسة مزرعة أو تكية أو عِزبة ورثها عن أبيه! وأن كل البشر فيها - من معلم أو موظف أو مشرف أو طالب أو حارس - عبيدٌ كان قد ورثهم كذلك عن أبيه! ولا ننكر أبداً أن في الساحة لا يزال هناك مدراء شرفاء محترمون منصفون عادلون! لم يجرفهم تيار المنصب ، ولم يُغرمهم بريق الوظيفة! ومعلمٌ قصيدتنا المُبثلى بإدارة هذا وصفها للأسف! وفي أحد أيام الشتاء شديدة هطول المطر من سويغات الفجر الأولى ، وحتى الظهيرة! وكان ذلك اليوم يوافق بدء امتحانات الترم الأول! ومعلمنا هو مُنسقُ المادة بالمدرسة ، ولا ينبغي أن يتخلف عن الحضور في الأيام العادية ، فما بالنا بالامتحانات؟! وهنا كان المعلم بين خيارين لا أقول أحدهما أمرٌ من الآخر! بل كلاهما مُر مرارة لا حدود لها! فإما أن يجلس في بيته طلباً للسلامة من حادثٍ محتمل ، ودرجة احتمال حدوثه كبيرة للغاية! وإما أن يُغامر بحياته وحياة أولاده الذين يدرسون معه في المدرسة ذاتها! واستقر الأمر على قراره بالذهاب إلى مدرسته ، وازداد انهماجُ المطر ، وأصبح هناك ما يُشبه الدخان الكثيف الذي تستحيل معه رؤية الطريق! وأدار المعلمُ مذياعَ سيارته كالعادة لمتابعة الأخبار ، فإذا بمحطاتٍ عدةٍ تقطعُ نشرات أخبارها الصباحية ، لتُذيع تحذيراً لجميع قاندي المركبات بالبلد ، بإيقافها فوراً والاصطفاف عن يمين الطريق ، حتى إشعار آخر بتعليماتٍ أخرى ، تأتي من إدارة الإرساد الجوية طلباً للسلامة المرورية! ولكن المعلم استمر في قيادة سيارته ، رغم هذه التحذيرات المتعددة! وفي الختام وصل بسلامة الله وحفظه وتوفيقه إلى المدرسة! وما إن وصل إلى باب المدرسة بشق الأنفس حتى استقبله المشرفُ يتشقى فيه أمام بعض الأمهات المراهقات ، والمديرُ على بُعدٍ يُتابع السجالَ المتعجرفَ بين المشرفِ الوقح والمعلمِ المحترم المؤدب! ولعله سجالٌ متفقٌ عليه بينهما! فقال المعلم للمشرف: هونٌ عليك ، واجعل هذا فيما بعد ، حيث لا يجوز التشقى في المعلم وإهانتته أمام أولياء أمور الطلاب ، مهما كانت المبررات والأسباب! أو ما سمعت نشرات الأخبار تُحذر من قيادة المركبات؟! فتجاهل المشرفُ كلامَ المعلم! وألح أن يُحرج المعلم ليأخذ بها اللقطة عند الأمهات والمدير على حدٍ سواء ، شأن الأولاد المراهقين الذين يحلو لبعضهم إظهار الفروسية والرجولة على زملائه المساكين أمام البنات ليحظى الواحد منهم بإعجابهن! وهنا خرج المعلمُ عن شعوره وحُق له ذلك - ولكن بأدب جم واحترام فسه ضبط النفس - وقال: إن أي مشرفٍ محترم لا يفعل ما تفعل ، ولا يقول ما تقول في مثل موقفنا هذا! إنما ينبغي عليه أن يشكر للمعلم الذي خاطر بحياته ، وجاء إلى المدرسة قاطعاً بسيارته مشواراً محفوفاً

بالمخاطر التي تُفضي إلى الموت المحقق ، على الطريق الرئيسي العام! متجاهلاً أو متحدياً تحذيرات الإذاعة ، وضارباً بتعليمات هيئة الإحصاء الجوية عرض الحائط! فقال المشرف الجبان الجاهل: ولو! فختم المعلم ذلك الجدال العقيم بقوله: "إن إدارتكم تعامل المعلم معاملة أخس عن الكلب!" ، وهنا انخرس لسان المشرف المنحط السافل عن الكلام ، فقد حصل على ما كان يصبو إليه من الاستفزاز! وإذا بالمدير يرسل في طلب المعلم بعد انتهاء الحصّة الأولى! فسأل المعلم المدير: فيم مجيبي إليك يا مديرنا الآن؟ أهو تحقيق كالعادة أم لقاء أخوي؟ فقال المدير: هما معاً! فقال المعلم: لا! إنما ينبغي عليك أن تختار أحدهما! وهو شرط في قبولي الجلوس! والإتفعل ، انصرفت ، وليكن بعد انصرافي ما يكون! فاختر المدير في مكر ودهاء أن يكون اللقاء أخوياً! فكان أول أسئلته: ما الفرق بينهما؟ فقال المعلم: إن كنت مديراً ، وأنا تجاوزت في حقه ، وطعنت على إدارته ، فهو الاعتذار فقط ، ولك القرار! وهذا لا يستغرق ثواني معدودة! وإن كان لقاءً أخوياً ، ففيه تفصيل وأخذ ورد وبيان وتوضيح! وهذا قد يطول إلى نصف ساعة ، يزيد أو يقل! فقال المدير: بلغني أنك قلت عن إدارتي أنها تعامل المعلم مثل الكلب! فهل هذا صحيح؟ وإن كان صحيحاً فلماذا؟ فقال المعلم: أولاً ما بلغك هذا الكلام! بل أنت سمعته مباشرة على مرأى ومسمع من الناس ، وكان صوتي للمشرف بحيث يسمعه القاضي والداني! ثانياً أنا لم أقل هذا الكلام! فسّر المدير ظاناً أن المعلم سيسحب كلامه أو سيرجع فيه أو سيعتذر عنه أو سيغيره! فاستطرد المدير سائلاً: لماذا قلت؟ فقال المعلم: قلت تحديداً بأن إدارتكم تعامل المعلم معاملة أخس عن الكلب! وهنا احتج المدير ، وقال: كيف تجرؤ أن تقول هذا الكلام ، وهو عار عن الصحة؟ فقال المعلم: أليس لقاءً أخوياً عليك فيه أن تتحمل تبعات لقاء الأخوة؟ إن الذي يُربي كلباً يُحسن إليه ، ويوفر له طعامه وشرابه ، ويعالجه إذا مرض! ويرحمه ، ويعطف عليه من حين إلى آخر! أما إدارتكم فتأكل المعلم لحمًا وترميه عظماً كما يقول العوام! والأدلة على ذلك أكثر من أن تعد! يا سيدي المدير أنت تعامل معلميك ومعلماتك ومشرفيك ومشرفاتك معاملة العبيد! وإذا لم تُصدق كلامي هذا ، فقم بعمل استفتاء بدون ذكر الأسماء لتعلم الحقيقة! اكتب في ورقة صغيرة تُوزع على كل العاملين بالمدرسة واحسب نفسك واحداً منهم ، واكتب في وريقتك: (هل ترضى عن أداء هذا الإدارة؟ وارسم خانتين للإشارة فقط: نعم - لا) ، وانظر إن حظيت من 250 موظف بعشر معشار هذا الرقم! ولا تنس الشرط: بدون ذكر الأسماء ، لأن الذي يعينك هو العدد فقط ، بقطع النظر عن الأسماء! وأنا أتحدك أن تفكر في أن تقوم بهذا العمل ، فضلاً عن تنفيذه في الواقع! وهنا هاج المدير وماج ، وأرغى وأزبد ، وأنهى الحوار كما أنهاه مشرفه الجعظري من قبل! فقال المعلم: بل كلامي في منتهى الواقعية ، ويصنعه من حين إلى آخر المدراء الأذكياء الذين يريدون أن يقوموا عملهم ويصلحوا مواطن الضعف ، ويدعموا مواطن القوة في إدارتهم ، بكل سهولة ويسر! بل ويقومون بذلك الاستفتاء مشفوعاً بعبارتين أخريين: (عبارة فيها ذكر الأسباب عن الرضا أو عدم الرضا بكل حرية وبدون أسماء كذلك - وعبارة فيها تقديم الشكر والامتنان لأصحاب الاستفتاء) ، أما الإدارات الاستبدادية الديكتاتورية فلا تسمح بمجرد نقدها ولو عابراً! لأن المسموح به عندها هو عبارات الشكر والاستحسان والثناء! فإذا تولت هذه الإدارات ظهرت عيوبها ، وتناولت سيرتها العفنة ، ومزقت لحموم أصحابها إرباً إرباً! ولما سمع المدير هذا الإغلاق لمشهد اللقاء الأخوي المزعوم نظر للمعلم بازدراء وسخرية ، ولم يُخر جواباً! فقال المعلم ناصحاً: فكر في الأمر يا سيدي ، والله إنه في صالحك! فقال المدير متحدياً في صلف

وغرور: أنت تطلب المستحيل ، وتفكر بطريقة خيالية لا سبيل إلى تطبيقها في الواقع! فقال المعلم وقد أيقن بانتقام المدير لا محالة: إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين! حسبي الله ونعم الوكيل! وما زال يرددتها حتى خرج من مكتب مديره ، الذي كان يغار منه غيرة شديدة والسبب حب الجميع للمعلم الشهم ، ذلك الحب الذي لم يحصل المدير على عشر معشاره! لقد دفعته الغيرة والحسد إلى ظلم المعلم! فتخيلت المعلم يُلخصُ ذلك الحوارَ شعراً ، ويقول للمدير الغيور الحسود: غِرَّ كيف شئت ، واحسدْ كيف شئت ، واطلمْ كيف شئت! والله حسبي ونعم الوكيل ، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ، وأنت خيرُ الفاتحين!

اشْرَقَ بِغَيْرَتِكَ الرَّعْنَاءَ مُحْتَرِقًا	بيني وبينك صدق لمن يكون لقا
كَمْ أَحْتَمَلْتُكَ دُهْقَانًا تُهْدِدُنِي	بكيدي مُرتصدي ، لا يعرفُ الشفقا!
وَكَمْ تَصَبَّرْتُ فِي فَرْحِي وَفِي أَلْمِي!	فما لراحة عبيدٍ والعذاب بقا!
وَكَمْ تَكَلَّفْتُ إِظْهَارَ السَّرُورِ بِمَا	يقول من زادني - بين الأنام - شقا!
وَكَمْ تَحَمَلْتُ مِنْكَ الْكَيْدَ عَنِ رَغْمِ	إذ ليس يعرفُ قلبُ الجعظري نقا!
وَكَمْ تَجَاهَلْتُ مَا تُبْدِيهِ مِنْ كَدَرِ	وأنت تُتقنُ فيه الطيشَ والنزقا!
وَكَمْ تَغَاضَيْتُ عَنِ أَقْوَالِ ذِي صَلْفِ	يُهدي لمن حوله التشكيك والقلقا!
وَكَمْ تَنَاسَيْتُ أَوْجَاعًا تَجُودُ بِهَا	على أناس بها قطعتم مرقا!
حَرَّشْتِ بَيْنَهُمْ ، حَتَّى ظَفَرْتَ بِهِمْ	فبادلوك خِدَاعَ النَّفْسِ وَالْمَلَقَا
أَدْرَتِ مَدْرَسَةَ بَحْقِ دَكِ انْتَكَسَتْ	وضاع سُودُ دُهَا ، ومجدُها مُحِقَا
وَنَحَوُ هَاوِيَةَ الْفَسَادِ سِرَّتِ بِهَا	والمجدُ يلفظ دجالاً ومُرتزقا
مَا زِلْتِ تُوَقِّعُ بَيْنَ الْعَامِلِينَ بِهَا	فأصبَحوا بعدما حطمتهم فِرَقَا
مَا زِلْتِ تُرْسِلِ (إِسْفِينَاتٍ) مِنْتَقِمِ	تُرْسِخُ الْغِلِّ وَالتَّفْرِيقِ وَالْحَقَّقَا
مَا زِلْتِ تَنْفِثُ سُمَّ الْبُغْضِ فِي مَلَأِ	رَضِيَتْ عَنْهُمْ ، فَأَمْسَى خَيْرُهُمْ غَدَقَا
وَمِنْ غَضَبْتِ عَلَيْهِمْ عِبْتِ وَحَدْتِهِمْ	وقلدوا في سراب التيه منطلقا
بِنَسِ الْإِدَارَةِ بِالْأَخْلَاقِ مَا اتَّصَفْتُ!	بل أتقنتُ سيء العادات والخرقا!
بِنَسِ الْإِدَارَةِ لَمْ تَرْفُقْ بِمَنْ ظَلَمُوا!	بل بالغتُ في الأذى ، وساء منزلقا!

على العدالة حتى ترفع المشقا!  
لم تبق من عزه - بين الوري - رمقا  
أدى من الكلب ، أو كالكلب ما افترقا  
والله يرحم من - بخلقه - رفا  
بالكلب يلهث ، والتراب قد لعقا  
بالماء قاعة حتى يكون سقا  
وأذهب الله رجب الذنب والرهقا  
قضى السنين ولم يكن له رفا!  
وصيتها بسنا أمجادهما نطقا  
بها المعلم - كالرقيق - ما افترقا  
والعبد للطاعة العمياء قد خلقا  
والوصف هذا على أفعالها انطقا  
أما المدير فسيف الباطل امتشقا!  
من أكرم الناس بالخيرات قد سبقا  
وقال: فلسفة عريفها اتسقا  
من حماقات ، خل الغيب والخقا  
وإن جنيت بها الياقات والورقا!  
لما أتاك - بغير الجهد - مؤتلقا!  
تغررك زهوته ، يجعلك مرتزقا!  
يستوجب الجذر من بلواه ، والفرقا  
والأرض من فورها قد أصبحت زلقا  
وقد غدا لونه مستشكلاً بلقا

بئس الإدارة ما قامت دعائمها  
فأهدرت بالهوى حسنى معلمها  
وعاملتة بكل سوء عامدة  
فمقتني الكلب يؤويه ويرحمه  
وكلنا يذكر (البغي) إذ رفاقت  
فأمسكت خفها عجلي لتغمره  
والكلب أسقي ، والغفران حيز لها  
أما (مدير) قصيدي ، يا لحسنة!  
أزرى بمدرسة ما كان أعظمها!  
إذ خالها الإرث عن أبيه أورثه  
حيث المدير غدا بالجبر سيده  
بئس الإدارة بالعدوان قد عرفت!  
تصارع الكمل في ساحات خندمة  
ويوم قيل له أحسن لرائدهم  
أرغى وأزبد مختالاً بصولته  
يا جعظري استفق مما تمارسه  
يوماً ستترك ما قلدت من وظف  
لو دام للغير يوماً منصباً وعلا  
يزول عنك ، وقد تزول عنه ، وإن  
هي الإدارة تكليف لمن عقلا  
أتيت مدرستي ، والغيث منهمر  
والغيث مثل دخان غال رويتنا

وقيل: صُفوا على اليمين ، واصطبروا  
فما استجبت لدعوى القوم تجعلني  
خاطرُتُ والله نجاني ، وسلمني  
وجادل الغرُّ بالبهتان دون هدى  
فقلت: سَلامٌ وبارك ، لا تكن عَجلاً  
فلم يُبال بما بيتت من حُجج  
فقلت: خيبَ مولانا إدارتكم!  
أدنى من الكلب أشقاكم يُعاملنا  
وقلت ما قلت لم أخشَ الصدامَ به  
وبعدُ ناداني الباغِي لمكتبه  
فقلت: يا داعياً ما نوعُ مجلسكم  
لقيام المودة؟ أم لقيام محاكمة؟  
لذلك صارحتُ بالحقيقة انبثقتُ  
فقاطعَ الخبِ مُحتالاً كعادته  
فقلت: أرفعُ للجبارِ مظلمتي!  
والله أعظمُ جبارٍ ومنـتقم!  
رباه فاقتصن لي من ظالمٍ أشـر  
مَددتُ كفي إلى ربي ، ولي أملٌ  
وأن يُعاقبَ بالعدل (المدير) فقد

فالغيثُ أمسى من السماء مُندفقاً!  
في مامن ، من أطاع النشرة اعتقا  
والمشرفُ النذلُ لما جئتُه انفهقا  
والله أعلمُ ما قصدُ الذي نعقا  
وإن في دُرُجك اليراعَ والورقا!  
فقلت: سدّدْ وقارب ، بعدها انحمقا!  
كم ضيقتُ ذرعاً بها والقلبُ كم صعفا!  
وإن نناقشهُ لم ندرك له أفقا!  
برغم أني لم أعهد له خلقا  
حتى يُداوي ما أدمى بما اخترقا  
حتى يطيبَ حديثَ في بهي لقا؟!  
فقال: وديّة ، والقلبُ قد وثقا!  
من الفؤاد ، وينجي الله من صدقا  
وقال: تطعنني؟ واحتجّ واحترقا!  
إثنان نحن على القضا اتفقا  
وليس يظلمُ رب الناس من خلقا!  
بالقهر جرّعني والأهل كأسَ شقا  
أن يُرجعَ الله حقاً بالأذى اختنقا  
طغى وأفسد ، والتسلط اعتنقا

## في مكتب مدير المدرسة! (2)

(الأصل في الإدارة الناجحة الحيدة والموضوعية والإيجابية في القضاء والتحاكم والفصل في القضايا المتعلقة بالمعلمين داخل محيط المدرسة! وأما القضايا التي هي خارج محيط المدرسة والتي تتعلق بحقوق المعلمين ، فينبغي عدم الخوض فيها إلا بالنصيحة المجردة والموعظة المحايدة ، ويترك القرارُ للأطراف المتصارعة المختلفة! أما إجبارُ المعلم على التنازل عن حقه الذي عجزت الإدارة عن الإتيان به ، أو إخراج المعلم لحمله على التنازل عن حقه ، فهذا سمتُ الإدارة الفاشلة الجاهلة المغرضة! وتبدأ قصة قصيدتنا هذه بعد انتهاء اليوم المدرسي ، وكانت المناوبة المسائية (مناوبة عودة الطلاب إلى منازلهم) ، إذ سلامة الطلاب مُقدّمة على تعليمهم وتربيتهم! وكانت المناوبة تقتضي - حسب تعليمات الإدارة - بقاء المعلم المناوب حتى خروج آخر طالب من المدرسة! وأخذ المعلم المبتلى طريقه إلى بوابة المدرسة ، فوجدَ مشاجرة وضجيجاً وجدلاً يدور مع زميله المناوب ، الذي أبى أن يُسلم الطالب الذي هو في الصف الأول لأخيه الطالب في الصف الثامن كالعادة! حيث صدر قرارٌ من المدير وتعميمٌ من الوزارة ، بأن يُسلم الطالب لقريب من الدرجة الأولى وبالبطاقة أو التابعة أو الهوية! فإذا بولي أمر متهور كان قد أطلق لسانه في المعلم وفي دينه وفي أمه! فأخذت المعلم المسكين غير المناوب الحمية والغيرة والشهامة ، فأبى أن يترك زميله في هذا المأزق! فقال لولي الأمر السافل الحقير: احترم نفسك يا هذا ، ولا تسب دين الله ولا تسب المعلم ، هذه تعليمات من الإدارة والوزارة ، لضمان سلامة الأولاد ، وبإمكانك مراجعة الإدارة! فإذا به ينقل ساحة المعركة لتكون مع الزميل المدافع لا المناوب ، فلم تعد مع المعلم المناوب فقط! فراجع بعض أولياء الآخرين ، فلم يردع ، بل تمكن منه شيطانه للحد الذي تطاول فيه على المعلمين وسب أم ودين كلٍ منهما! فقال المعلم المدافع: أما إنني لا ناقة لي ولا جمل في هذا السجال ، ولكنك فرضته علي! والأصل أنه لا يُضار كاتب ولا شهيد! عموماً وأمام الملاء لو كنت رجلاً ، وخلفك أبوك لتكون رجلاً في هذه الحياة ، فقط ارفع يدك عليّ ودعك من الزميل! فبهت وقال: كلامي ليس معك! فقال المعلم: وسب ديني وسب أمي كان لي أم لغيري؟! وقام المعلم بجمع أرقام هواتف بعض الحضور ، وسألهم إن كانت عندهم المقدره والشجاعة على الشهادة في المخفر أو في المحكمة ، فأبدوا استعدادهم لذلك: النساء قبل الرجال! فشكر لهم صنيعهم ، وأخذ زميله واتجها معاً بعد انتهاء المناوبة - إلى مخفر الشرطة ، وقاما بتحرير مذكرة ، وذكرها فيها الموضوع من ألفه لِيانته ، وتناولوا الواقعة بتفاصيلها مدونين أسماء الشهود وأرقام هواتفهم! وتحمس الضباط المناوبون ، وقاموا باستدعاء الجاني ، وأقرّ أمامهم ، وقال: اعذروني كانت ساعة شيطان! فقال له أحدهم: وهذه ساعة ملاك! وانفكت بذلك الجهة مع المخفر! وبقيت أمامه المدرسة ، مُستغلاً أنه من نفس بلد المدير وعلى معرفة وعلاقة وصدقة به! وما زال المديرُ بالمعلم المناوب حتى أقنعه بالتنازل! وبقي أمامه المعلم المدافع المبتلى ، لا بد من أن يتنازل هو الآخر ، ليغلق المحضر ويحفظ حسب التعليمات والقوانين واللوائح! فأرسل المدير في طلب المعلم الشهم المدافع ، ليُخرجه أمام جمع من الحضور من كبار المعلمين والجاني المجرم والمعلم المناوب! وبدأ كلامه من أن المعلم المناوب قد تنازل مشكوراً ، ونريد إنهاء الموضوع! وهنا همّش المديرُ حق المعلم المدافع المظلوم الذي سب دينه كما سببت أمه! فقال المعلم في شجاعة أدبية نادرة: ما صفتك يا هذا الآن؟ هل أنت مدير مدرسته؟ أم رجل يصلح بين متنازعين؟ أم قاض في محكمته؟! فقال المدير في صلفٍ وغرور: الأولى والثانية فقط!

فقال المعلم: اختر أحدهما وإلا انصرفت! فقال: أصلح بين الناس ، والله تعالى يقول: (والصلح خير)؟ فقال المعلم: صدق الله عز وجل! الصلح خير! أما ابنُ بلدك فقد استجار بك لفض النزاع وإنهاء القضية وإغلاق محضر المخفر ، أليس كذلك؟! وأرسلت أنت في طلب المعلم المناوب ، وحملته على التنازل ، وقدرت على المعلم المناوب بحيلةٍ أو بأخرى! فهل أنا انتدبتك للصلح؟ إن الإصلاح ينبغي أن يكون باتفاق المتنازعين على من يعقد لهم الصلح! وأنا أدري جيداً أنك لا تُحق حقاً ولا تُبطل باطلاً في مثل هذه القضايا! بالعكس إننا إن تحاكمنا إليك ، وقفت مع ولي الأمر ضد المعلم! وهذا له شواهد كثيرة مماثلة سبقت! فقال المدير: يا أستاذ فلان ، لا تُشعب الموضوع! الله تعالى غفورٌ رحيم ، وسيعتذر الجاني لك ولأمك وسيقبل رأسك ، وإن أردت المال للِعوض والتأديب فلك ذلك! وتنازل واصطَلح رجاءً ، والصلح خير! فقال المعلم: كأي بك تعول على مقولة: (الصلح خير)! اعلم أي لن أنتازل ، ولن أصطَلح ، وسوف أخذ حقي بالشرعية هناك في المحكمة الشرعية! ولو كنت سأنتازل لتنازلت في المخفر ، فلقد حاول معي بعض المناوبين هناك فلم أقبل! وأنا الآن لن أقبل! أيها المدير هل ترضى أن تُسب أمك بغير حق؟! فسكت ثم قال: لا ، أبداً! فقال المعلم: وهل علمت أن أمك خيرٌ من أمي؟! فقال: هما سواء! فقال المعلم: إذن أنا على موقفي! وبينني وبين الرجل القضاء! فأخذ المدير يُهون في الأمر ويعذر صاحبه وابن بلده ، وأثارها قومية لا إسلامية ، وراح يُبرر فعله ويُحرج المعلم إخراجاً شديداً أمام الناس ، وطلب من الجاني الاعتذار والتقبيل ، ففعل ، رغم استعصام المعلم! وطلب الحاضرون الصفح ، وحملوا المعلم على الصلح ، بعد أن خلطوا أوراق القضية كما فعل المدير! فقال: أوافق بشرط! فقالوا جميعاً: شرطك مُجاب! فقال: أبين له حُكم الله تعالى في سب الدين! فقالوا تفضل: وبين المعلم المسألة في ضوء نصوص الكتاب والسنة واجتهاد العلماء! ثم تنازل وأنهى الموضوع! وكانت قصيدي هذه موجهة للمدير خاصة ، ولكل مدير يكون في الموقف ذاته: إذا كنت غير قادر على إرجاع حق المعلم ، فدع غيرك يأتي له به! وأنشدتها حكاية على لسان المعلم الشهم الذي عظم شعائر الله وحرماته عندما غضب لسب الدين علناً أمام ملاء من الناس! وعندما أخذته الشهامة ، فلم يقبل إهانة زميله! إنما تصدى للدفاع عنه غير عابئ بمغيبات الأمر! وتحمل في سبيل ذلك حرق الدم والأعصاب وإضاعة جهدٍ ووقت!

فِيمَ التذنبُ والتطاولُ الوَقْحُ؟!	وهل نهاية هذا الباطل الفلحُ؟!
مُدِيرَنَا كُفَّ عَنْ أَخْرَى مُساومةٍ	إنني أراك بها تَخْرَى وتُفْتَضِح!
فِيمَ الشفاعةُ فِي وَغْدٍ وَجُنْحَتِهِ	بل كلُّ حرفٍ بها - لمن يعي - جُنْح!
أتستهينُ بما أتاه من ضلل	به فؤادٌ سفيه العقل ينشرح؟!
وكيف تنساقُ مُختاراً لباطله؟	وحُكْمُ ما قد أتى في الشرع مُتضح
وكيف يرفعُ كفاً بعد قولته	على المعلم؟ خاب الظالمُ الوَقْح!
وكيف يشتمُّ أمماً في مناقشة؟!	ما ذنبُ أمِّ بهذا الطعن تصطبِح؟!
وكيف يُرسلُ في الأستاذ سيفَ أذى	ويستخفُّ به ، كأنه الشبِح؟!

والنص فيه دلالات ومفتوح!  
وليس ينقص ما أدلى به وضح!  
مدوناً ما جرى يُرضي الألى نصحو!  
فقال قوم: أيا أهلنا اصطلحوا!  
بنص حكم بروح العدل يتشح!  
هل مؤمن مثل هذا الكفر يجترح؟!  
وعندها ينشد الإنصاف من طمحو!  
في مشهد ما به للهزل منفسح  
وأنت أستاذنا المهذب الفسح!  
فقال: كلا ، وأهجو كل من قدحو!  
أمي وأمك صون ليس ينجرح!  
فقلت: أمراً ترى؟ أم ذاك مقترح؟!  
وأنت بالعفو والتيسير تمتدح!  
وخاطري بالقبول الجم منفسح!  
حتى رضيت ، وساد السعد والفرح  
وزال عن وجهه القتام والترح  
وساد صمت أتت من بعده الملاح  
والقوم بالشرح والتوضيح كم فرحو  
والضحك والدمع والترحيب والمرح!  
عساه يجعلنا من الألى فلحو!

حتى إذا سَجَل المظلوم قصته  
يُفصل الأمر للسلطان دون هوى  
ووقعاه معاً ، بلا مواربة  
مستبشرين بانصاف ومعدلة  
وقال قوم: له تُجرى محاكمة  
حتى يزول وبال الفعل قارفة!  
قلت (النيابة) مرمانا ومطمخنا!  
للدين رب ، وأمي لست أخذها  
قال المدير: أنا عن ذلك معتذر  
فقلت: تقبل سب الأم في مالا؟!  
فقلت: يا سيدي ، ما الفرق بينهما؟  
فقال: سامح وفز بالأجر يا رجلاً!  
فقال: مقترحي ، ولست أفضه  
قلت: المدير له عندي مكانته  
فلم يزن برطيب القول يُخرجني  
وقبل الرأس ذاك الوغد منكسراً  
وأقبلت زوجته تبكي ، وتشكرني  
وكنت وضح حُكم الشرع محتسباً  
وانفض مجلسنا ، والبشر يغمره  
والحمد لله مُبكيناً ومُضحكيناً

## لا وقت للذمي ، يا بني!

(عندما يجترئ الأعداء الكفرة الفجرة الغدرة على إراقة الدماء وهدم البيوت وانتهاك الحُرّمات ، ويخذل المظلومين القاصي والداني ، وترخص النفوس وتهون على أصحابها ، وتقترّب أسباب الموت ، وتتعدّد أسباب الحياة ، فإنه لا وقت للذمي! وإنما هو الاستعداد للشهادة! وهناك في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر يطيب السمر ويحلو الاستمتاع بالنعيم المقيم! واصطراع الحق والباطل سنة لا تتبدل ولا تتخلف! في مقال له عن (الصراع بين الحق والباطل) يقول الدكتور/ السيد العربي بن كمال ما نصه بتصريف يسير: (إن إمام الهدى وخاتم الرسل الذين هم أئمة أهل الحق وخير من واجه الجاهلية قال في خطبة حجة الوداع: " أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمَ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمَ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمَ قَالَ فَقَالَ النَّاسُ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بِلَادِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَا لَا يَجْنِي جَانٌ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ وَلَا يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ وَلَا وَلَدٌ عَلَى وَالِدِهِ أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ فَلَيْسَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ إِلَّا مَا أَحَلَّ مِنْ نَفْسِهِ (وفي لفظ: "ألا وكل أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع" ، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ رَبِّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ، غَيْرَ رَبِّا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، وَأَوَّلُ دَمٍ وَضِعَ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ دَمُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَيْتِ لَيْثٍ فَقَتَلْتَهُ هُدَيْلٌ ، أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ، فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوْطِئُنَّ فُرْشَكُمْ مِنْ تَكْرَهُونَ وَلَا يَأْدُنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لَمَنْ تَكْرَهُونَ ، أَلَا وَإِنَّ حَقَّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ"... فهذا ما ربي عليه إمام الولاء والبراء محمد صلى الله عليه وسلم ، أتباعه ومن تبع سبيله ، ولقد بين أن أمر الجاهلية نتن فقال: "ما بال دعوى أهل الجاهلية ثم قال: دعوها فإنها حبيثة" ، وفي لفظ مننته" أخرج البخاري. ولقد بين إمام الحق وسيد الناس ولا فخر كيف كرم الله هذه الأمة بان أذهب عنها عيبة الجاهلية وخبثها ونتاتها ، فقال صلى الله عليه وسلم: "لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَقْتَحِرُونَ بِأَبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ جَهَنَّمَ ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجَعْلِ الَّذِي يَدْهَدُهُ الْخِرَاءَ بِأَنْفِهِ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَّرَهَا بِالْأَبَاءِ ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ". أخرج الترمذى وغيره. وكان ذلك لما خطبهم في فتح مكة.....ولذلك بين النبي صلى الله عليه وسلم أن مبتغى سنة الجاهلية من أبغض الناس إلى الله تعالى ، فقال عليه الصلاة والسلام: "قَالَ أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَطْلَبٌ دَمٍ أَمْرِي بِغَيْرِ حَقٍّ لِيَهْرِيْقَ دَمَهُ". والحديث عند البخاري. هذا النبي الأُمى المصطفى الذي هو إمام الهدى ماذا قالوا له دعاة الجاهلية وأئمة الباطل! قالوا له كما قال تعالى: "أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ". وقال تعالى: "إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا". وقال تعالى: "وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ". وقال تعالى: "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ" ، وغير ذلك كثير تجدون خبره في

كتاب ربنا. إن أمر الجاهلية عظيم ولا يضعف الإسلام والمسلمين إلا انتشار الجاهلية وضياح الإسلام من بين أهله...ولا بد أن تعرف أن سنة الله ماضية ، وقد أعلمنا الله أن أعداء الاسلام وأئمة الكفر ودعاة الجاهلية لن يتركوا المسلمين ، حتى يتحللوا عن الإسلام بالجاهلية! قال تعالى: "وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ اتَّبَعْتِ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ". وقال تعالى: "وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ". والسبب في ذلك ما بينه ربنا بقوله تعالى: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا"... وقال تعالى: "وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ". ثم اعلم أن أهل الجاهلية ودعاة الخراب الديني والديوي ودعاة الفتنة والهلكة الذين لا قيمة لدمك ولا لعرضك ولا لمالك وعيالك فانت عندهم أهون من الجعلان الذي يتكأ بأفنه في الخراء! أنت يا من كرمك الله مرتين الأولى كادمي! قال تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاَهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا! وكرمك ثانية كمسلم وهذه الكرامة ليست إلا للمسلم. قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ". لقد كانت هناك أوثان في أفغانستان لبوذا ذلك المعبود من دون الله عند طائفة من الخلق - خلق الله الواحد الأحد سبحانه وتعالى - ولما هم القائمون على البلاد حينها بمحاولة تحطيم هذه الأوثان ماذا كان؟ قامت الدنيا وما قعدت طلباً للحفاظ على هذا التراث الإنساني على حد قول أئمة الجاهلية...وأنت.... أين أنت... أين أنت... أنت عندهم لا قيمة لك ولا كرامة..ولا..ولا..ولا! ولذلك يعلمك ربك جل وعلا فيقول: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ" ، وقال تعالى: "وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ وقال تعالى: "وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" ، وقال تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" ، فلا تكن من الذين يسارعون في أهل الجاهلية إياك...ثم إياك... قال تعالى: "فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنفُسِهِمْ تَادِمِينَ". ومن رأيت من هؤلاء لا تحزن عليه كما علم الله رسوله فقال عز من قائل: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرَ قُلُوبَهُمْ لَّهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ". ثم اعلم أن ربك بالمرصاد ، وله فيهم أخذ شديد" إى والله! قال تعالى: "وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ"! ووالله..... له فيهم أخذ...أمرض..الجنود بالإشعاع وسرطان الدم.. وابتلاءات زلازل الهند وأمريكا والسلفادور...سيول وجليد في دول أوروبا...درجات التجمد في موسكو...ونقص في أسبانيا... وهلاك لحرثهم وأنعامهم أمراض الحمى القلاعية وجنون البقر ، وحدث عن أخذ الله تعالى القادر على كل شئ ، سبحانه يا من تمهل ولا تهمل...سبحانك..سبحانك...الله أكبر....الله

أكبر...وأذكر في هذا المقام دعوة موسى التي هي كلام ربنا عز جل إذ يقول: "وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوَا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ". هـ. نسأل الله تعالى السلامة!

وَسَوَّاتِ السَّمَاوَاتِ	إِن دُمِّرَ الْحَمِيمِ
وَسَوَّاتِ السَّمَاوَاتِ	وَاسْتَأْسَرَ الْعِيدَا
وَبِالْظُّلْمِ الرَّمِيمِ	وَجَنَّاتِ الدُّنْيَا
وَزَخْرَفَ الْقَوْمِ	وَقَالَ مَا ارْتَأَى
وَبِاتَاتِ أَرْقَامِ	وَعَثَاثِ فِئَةِ السَّمَاوَاتِ
إِن بَسَّتْ فِي الْحَمِيمِ	وَهَدَّ النَّسِيمَا
أَوْ عِشَّةَ الْإِمَامِ	فَالْمَوْتُ مَوْعِدٌ
وَاحْتَالَ مُجْرِمِ	إِن هَاجَرَ الْبَنِيَامَا
وَقَهْرَهُ اسْتَمِيمِ	وَوَظَلْمَهُ اعْتَدَى
فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ	وَنَارُهُ زَكِيَّةٌ
إِذْ غَرَّتْهُ الْعَمِيمِ	وَلَمَّا يَمَسُّ السَّمَاوَاتِ
وَزُرْعَةَ النَّوْمِ	وَصَوَالَ صَوْلَةٍ
وَكَيْدِ الْغَوَامِ	وَرُوحِ الْفِرْعَوْنِ
وَاحْتَالَ مُجْرِمِ	وَكَأَن ظَالِمِ
جِدَاداً ، وَدَمِيمِ	وَاحْتَالَ بِبَنِي الْقَوِي
أَتَاهُ مَرْغَمِ	وَجِئْتُ فِي السَّمِيمِ
وَقِيلَ لِرَبِّمِ	وَقُلْتُ: يَرَعَوِي
وَالسَّمِيمِ قَدِيمِ	وَعَزَمْتُ فِي هَمِيمِ
لَا وَقِيلَ لِرَبِّمِ	فِي مَا فَتَمِي أَفِيمِ!

## لك احترامى وحبى!

(تزوج ذلك الطيب الموفق من ابنة عمه ابنة البادية ، ظناً منه أنه يجمع بهذه الزيجة بين مزايا ثلاثٍ ما جمعت لأحد قبله ، ولن تُجمع لأحدٍ بعده إلا أن يشاء الله تعالى: الأولى حبه لها ، والثانية كونها ابنة عمه فهو أولى بها وهي أولى به ، والثالثة أنها ابنة بادية ، وهو بدوي يرعى غنمه ويزرع أرضه! فلن تكون هذه البيئة مُغيّرة لحياتها! ولكن للأسف الشديد خاب ظنه خيبة لا حدود لها! لماذا؟ والجواب لأن عروسه البدوية ابنة عمه التي أحبها تمرت على نفسها وعليه وعلى البادية وعلى القرابة وعلى الحب! وحولت بتمردها هذا حياته إلى جحيم! فتوسّم خيراً في عم له يسكن الحاضرة أن يزوجه ابنته الحضرية! فعرض الأب على ابنته التي وافقت لعشقها حياة البادية ، وإن لم تعشق العريس المتقدم لها! عشقت عيشة البادية من خلال كتب الأدب والشعر عنها نظرياً ، كما أحببتها من خلال الزيارات الخاطفة التي كانت تزور فيها أهلها في البادية في الأعياد والمواسم والمناسبات! وتم العرس ، وتحولت حياة البدوي الطيب الموفق بطل قصيدتنا إلى نعيم مقيم! وبينما كانت العروس التي لم يمض على عرسها شهر واحد تتجول في حقول القمح ، وإذا بها تمسك بعض سنابر القمح بكلتا يديها ، فطاب للعريس الزوج أن يقدم لها تعبيراً عن حبه وإخلاصه واحترامه لها! فقال لها مغازلاً: تكاد سنابل القمح في يديك أن يفوق بريقها بريق الذهب يا عروساه! فطاب لي كذلك أن أصوغ تعبيره هذا لعروسه شعراً أعطيت عنوان: (لك احترامى وحبى!) وإنما فعلت ذلك لإعجابي الشديد بالقصة الجميلة ، كما أنني ثمنت ابنة العم التي راعت القرابة والدم والقيم ، وكانت مثلاً نادراً! وأما عن زوجته الأولى المتمردة ابنة العم ، فكم همّ ذلك الموفق الطيب الصالح بطلاقها غير مرة ، ولكنه حافظ على أولاده منها من جهة ، واتقى الله فيها من جهة ثانية ، وحافظ على علاقة الدم والنسب والقبيلة من جهة ثالثة! فانفصل عنها انفصلاً في غير فراق ولا قطيعة ولا طلاق! إنما أبقاها في عصمته حباً وكرامة لأولاده منها! وتحت عنوان: (لئلا تضيع الطفولة - ثلاثون سبباً تمنعك من الطلاق) يقول عبد المجيد البيانوني ما نصه بتصريف يسير: (هناك أسباب تمنعك من الطلاق: - فمنها اليقين بوعد الله تعالى ، إذ وعد المؤمن بالخير الكثير إن صبر على زوجته ، وآثر المصالح العليا في استبقاء عرى الزوجية على قطعها وانفصامها! - ومنها التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم القائل كما في الحديث عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي). والقائل: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ). والقائل: (لا يفرك مؤمنٌ مؤمنةً ، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر)). ومن هنا فإنه يجب على الرجل أن يتحبب إلى أهل داره ، حتى يكون أحب الناس إليهم كما قال الإمام مالك. - ومنها التأسي بالصالحين ، الذين كانوا على قدم النبوة وهداياها في معاملة أزواجهم ، والصبر عليهن والرفق بهن ، وحسن الرعاية لهن ، مع ما يصدر عنهن من ضعف وقصور ، وجهل بحق الزوج وتفريط! روي أنه جاء رجل إلى عمر يشكو إليه خلق زوجته ، فوقف ببابه ينتظره ، فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها ، وهو ساكت لا يرد عليها ، فانصرف الرجل قائلاً: "إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي؟ فخرج عمر فرآه مولياً ، فناداه: ما حاجتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين! جئت أشكو إليك خلق زوجتي واستطالتها علي ، فسمعت زوجتك كذلك ، فقلت: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين! فكيف حالي؟ فقال له عمر معقباً: تحملتها لحقوق لها علي! - ومنها الوفاء بالحق والميثاق الغليظ ، الذي قامت عليه رابطة الزوجية! (وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً). - ومنها مراعاة حق الأمومة وحفظه: ولا يخفى أن حق الأمومة في الإسلام أعظم الحقوق على الإنسان

بعدَ حقّ الله تعالى ، وهو معرّض للخطر الشديد ، والتفريط الكبير عندما تهدد الحياة الزوجية بانفصام عراها ، وتمزّق روابطها ، وهذا الحقّ يتناول جانبين: جانب حقّ زوجتك في أمومة أطفالك ، وجانب حقّ أمك عليك! - فأما حقّ زوجتك في أمومة أطفالك ، فكن عوناً لأبنائك على برّ أمهم بالاستبقاء على عرى الزوجية قائمة حية ، وانفصام عرى الزوجية من أعظم أسباب وهن الروابط بين الأبناء والأمهات ، فلا تكن سبباً لذلك! - وأما جانب حقّ أمك عليك ، فمن حقّ أمك عليك ، ومقتضى حرصك على برّها وكسب رضاها: ألاّ تطلق الزوجة التي خطبتّها لك واختارتها. - ومنها مراعاة حقّ الأولاد ، والحرص على حسن رعايتهم: وما أكثر ما يكون الأولاد ضحية فراق الزوجين ، مهما حاول الآباء تدارك سلبيات الفراق ، وتعويض الخلل الواقع .. فمن كان تعرّض عليه طفولة أبنائه ، ويرجو أن تبقى سوية نقيّة ، ويحرص على مستقبلهم أن يكون بعيداً عن ردود الفعل السلبية ، فليحفظ هذا البنيان عن التصدّع والانهيار. وإذ كانت الطفولة هي أضعف عنصر في بنيان الأسرة ، وكانت في مرحلة التشكّل والتكوين والنموّ ، فإنها أكثر العناصر تعرّضاً للخطر والضرر .. فمن ثمّ فإنّ حقّها في الرعاية والاهتمام كان أوجب حقّ وأكده .. بينما قال الله تعالى في حقّ الزوجين ، اللذين لم يجدا سبيلاً إلاّ الفراق. ومن هنا فلا بدّ لنا من وقفة ولو قصيرة ، عند آثار الطلاق السلبية على الأطفال .. وهو موضوع على غاية من الخطورة ، على واقع الطفولة ومستقبلها ، وهي خطورة لا يقدرها أكثر الناس ، ولا يباليون بها ، ومن ثمّ فهم لا يحسنون التعامل معها .. بل قد يقدّمون للطفولة السمّ النافع ، والموت المعنويّ الزوام. فليكن للمسلمين والمسلمات من تقوى الله تعالى وخوف عقابه ، وتعظيم أحكام دينه وحرّماته ، ما يفهم عند حدود دينه وآداب شرّعه ، ويلجمهم عن الظلم والبغي ، والسعي في مضارّة الزوج للزوجة أو الزوجة للزوج ، مهما كان بينهما من خلاف ، ولو أدى إلى الطلاق. - ومنها مراعاة حقّ الرحم: وكثيراً ما يكون بين الزوجين صلوات رحم سابقة ، أو قرابة ولو كانت بعيدة ، أليس من حقّ ذلك على المؤمن أن يرعى جانبه ، ويفدّر منزلته ، ولو لم يكن شيء من ذلك ، فإنّ الزوجية التي قامت قد أثمرت صلوات رحم لا ينبغي التفريط بها ، وحقّ على أهل البرّ والوفاء رعايتها. - ومنها مراعاة حقّ المجتمع والأمة: فللمجتمع والأمة حقّ على كلّ فردٍ من أبنائه أن يحرص على سلامة كيان الأمة ، وتماسك بنيان المجتمع ، ولا يستطيع أحد أن يدعي أنّ الطلاق لا يخلّ بذلك ، اللهمّ إلاّ إن كان لضرورة تنفي عنه أن يكون أبغض الحلال إلى الله تعالى. - ومنها النظّر إلى العواقب والمآلات: وهي ليست قاصرة على الأسرة في بنائها المحدود من الزوجة والبنين والبنات ، وما يتصل بسببهم من الرحم والقرابة ، وإنما تبدأ من الزوج ، وهو الذي تهّمه مصلحته أولاً .. فماذا ستكون عاقبته بعد أن يطلق زوجته ، فربّما كان وجودها معه بركة عليه في رزقه وماله ، وبركة عليه في سمعته وجاهه ، وبركة عليه في عمله ومكانته الاجتماعية ، ولينظر في عواقب أطفاله من بنين وبنات ، ونشأتهم ومآل أمورهم ، ولا تذهب به فورة الغضب العارضة .. ألم يقل النبي - صلى الله عليه وسلم -: (.. هل تُنصرون وتُرزقون إلاّ بضَعْفَانِكُمْ)؟! - ومنها التفكير في البديل ، فقبل أن تتسرّع في الطلاق فكّر في البديل: إنّ كثيراً من الناس لا يفكرون في البديل ممّا هم فيه! سواء أكان في مجال العمل أو الوظيفة ، أو في مجال علاقته الأسرية مع الزوج أو الزوجة .. ولو فكّر في حاله وحال الطرف الآخر ، وتدبّر أمره لما تسرّع وتعجّل ، فقد يتعجّل الطلاق ، وكأنّه يتعجّل أمراً يخشى فوته ، ثمّ يظهر له أنّه استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير!

ومن هنا فإننا نرى أكثر حالات الطلاق يعقبها الندم ، ويسعى الزوج إلى العلماء والمشايخ ، يلتبس منهم المخرج مما أوقع نفسه فيه من ورطة .. كما قال الشاعر الحكيم ملخصاً المقارنة:

رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتُ فِيهِ فَلَمَّا صرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ

وربما اندفع بعض الشباب إلى الطلاق بدافع رغبته بمثالية في العلاقة الزوجية حاملة ، ربما لا يجدها في هذه الدنيا إلا على ندرة شديدة ، وهو ليس في درجة من درجاتها .. ومع أن كثيراً من الدعاة يتحدثون عنها ويرغبون بها ، ولكنهم يريدونها في كلا الطرفين ، فلماذا لا يطالب الزوج نفسه بما يطلب من الطرف الآخر؟ ولو فكر الزوج في أحوال كثير من الناس حوله لرأى نفسه في نعمة يحسد عليها ، ولكن عليه أن ينظر إلى من هو أدنى منه ، ليعرف نعمة ربه عليه ولا يزدريها. - ومنها ابتغاء الخير الذي وعد الله به عباده: بنص هذه الآية الكريمة. إذ إن كلمة "عسى" من الله تعالى للتحقيق ، وهو يشمل الخير المادي والمعنوي ، وربما كان من الخير المادي العاجل ما يفتح الله به على الزوج من خير على يد بعض أقارب زوجته ، ولولا زواجه بها لما كان ذلك .. فكم من امرأة كانت بركة على زوجها في رزقه وماله! والأمثلة الاجتماعية على ذلك كثيرة مشهودة .. فليس البعد عن الطلاق مراعاةً لحقّ الزوجة الأمّ فحسب .. وإنما فيه ابتغاء الخير للنفس ، والحرص على مصلحتها ، والإنسان بطبعه يحب جلب الخير لنفسه ، ودفع الضرر عنها. - ومنها شكر النعمة: ولعلنا لا نبعد في القول ولا نشتم ، إذا قلنا: إن أسوأ الأحوال التي يشتكيها الإنسان ، لو قلب نظره فيها لرآها تشتمل على نعم عظيمة ، وخيرات كبيرة ، ولكن عيب الإنسان دائماً هو الغفلة والانسحاق وراء رعونات النفس وأهوائها ، وبخاصة عندما يألف النعم ، ويتقلب فيها حتى ينساها ، ولا يقدرها قدرها ، ويظن أنها لا تقبل التحول والزوال. - ومنها التماس البركة ، في المال والنفس والولد والعمر ، وفي كل شيء ، وإنما يعطى الإنسان على حسب نيته وقصده. - ومنها التماس العذر للزوجة ، فيما يشكو منها الزوج من التقصير في أمور الدنيا ، والخلل في القيام بها ، من خدمة البيت وما إلى ذلك ، وقد كان من أعظم هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - في تعامله مع النساء والخدم ، أنه لا يلوم على شيء من أمور الدنيا ولا يعاتب ولا يعاقب. - ومنها النظر بعين الابتلاء والتربية للنفس ، وذلك أن المؤمن الذي يدقق في محاسبة نفسه ، يستطيع أن يرى فيما يبغى به عقوبة له من الله تعالى ، وابتلاء على كل ذنب وتقصير ، جلياً كان أو خفياً ، وذلك من مظاهر عناية الله سبحانه بعبده المؤمن ، وقد قال بعض السلف: "إني لأعصي الله فأجد ذلك في خلق زوجتي ودابتي!!" ولا نبعد إذا قلنا: إن من وسائل تهذيب النفس ، وتربية الله تعالى لعباده: أن تسلط المرأة على زوجها بشيء من الأذى ، لما وقع فيه من التقصير والتفريط في جنب الله تعالى ، أو تسلط هو على زوجته كذلك. - ومنها النظر للزوجة بعين الحب والرضا ؛ فعين الرضا تكبر فيها الحسنات ، وتتضاءل السيئات ، بل ترى الحسنات ، وتعمى عن السيئات ، وبعض عيون الرضا تطيش بها العواطف وتجنح ، فلا ترى شيئاً من السيئات قط ، بل ترى السيئات حسناً ، وهذه صفة متأصلة وثابتة في الكثيرين ، لا ينفكون عنها في حياتهم ، وما أحسن قول الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليله كما أن عين السخط تبدي المساويا

ولا نريد للمؤمن أن يكون كذلك بحال ، ولكننا نريد منه أن يكون متوازناً في جميع أمورهِ ، ولا بأس أن يرجح في نفسه جانب الإيجابيات على السلبيات ، ويغلب عليه حسن الظن ، لتسعد

حياته ، ويقوى تفأوله ، وتحسن علاقاته بالآخرين ، وعلى وجه الخصوص مع من كان أقرب الناس إليه من زوجه وأسرته ، وقرابته وذوي رَحِمِهِ . - ومنها: ألا تكون فتنة لمن ظلم في طلاقه وتعسف ، ففي الناس أهل ظلم وبغي ، وهم يتلمسون من يقتدون به ، أو يكون على شاكلتهم ، ليبرروا لأنفسهم وللناس ما هم عليه ، وليخف عليهم تقريغ ضميرهم وتأنيبه ، مما يجعلهم في شقاء في الليل والنهار ، والخلوة عن الناس والحضور .. فعندما يرون من يتأسون به ، ويحتجون بعمله ، تفرح نفوسهم الأمانة بالسوء وتطرب ، ويقوى عليهم الشيطان أكثر. - ومنها: الوفاء والتدبم : الوفاء بحق الزوجية ، الذي هو من أوثق الحقوق وأوجبها .. والتدبم الذي يعني أن يكون المؤمن وقياً للذمة التي يوتن عليها ، على وجه لا يكون فيه أي إخلال أو تفریط .. وتلك من أرقى خلال الرجال وصفاتهم ، وما أقل ذلك في الناس في هذا الزمان ، وما أندرهُ! والوفاء له رجال أوفياء... وقد قال الشاعر ، مبيناً ندرة الوفاء والأوفياء في زماننا هذا:

سألت الناسَ عن خِلِّ وفيٍّ! فقالوا: ما إلى هذا سبيل!

تمسك إن ظفرت بذيْل حُرِّ! فإنَّ الحرَّ في الدنيا قليل!

- ومنها حفظ السمعة: سمعة الزوج ، وسمعة الزوجة ، وسمعة أسرتيهما ، فأكثر الناس يلومون على الطلاق ولا يعذرون ، وضعاف النفوس ، الذين اعتادوا على إطلاق أسنتهم في أعراض الناس يجدون في ذلك مادة خصبة ، للقليل والقال ، وإطلاق الشائعات ، وما أحسن ألا يجد هؤلاء مادة لمرض قلوبهم ، وعلل نفوسهم. - ومنها: الاحتساب لوجه الله تعالى وحب الإصلاح ؛ فمحب الإصلاح لا بد له أن يتنازل عن بعض حقه ، رغبة في مرضاة الله تعالى وفضله ، وإيثاراً لرأب الصدع ، والتأليف بين القلوب ، وخير ما يعين المؤمن على تحقيق ذلك أن يكون من أهل الاحتساب لوجه الله تعالى في كل ما يأتي ويذر ، يبذل الخير ، ويقدم المعروف ولا ينتظر من أحد من الناس جزاءً على عمله ولا شكوراً. - فالمعروف شرعاً يقتضي منك أن تختار الكلمة الطيبة ، وتؤثرها على ما سواها ، فالكلمة الطيبة صدقة ، وربما كان لها من الأثر ما لم يدخل تحت حسابان بشر قط ، وهي لا تكلف الإنسان إلا أن يجاهد نفسه على الأخذ بها ، وأن يؤدب نفسه عليها ، وقد قال الشاعر في ذلك ، مبيناً تأثير الإحسان على نفوس بني البشر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحساناً

- ومنها أن تدفع بالتي هي أحسن ، وصدق الله تعالى إذ يقول: (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)! - ومنها أن تحرص على أن تكون من أهل الفضل والإحسان ، فالله يحبُّ الْمُحْسِنِينَ ورحمة الله قريب من المحسنين ، وأهل الفضل والمعروف في الدنيا هم أهل الفضل والمعروف في الآخرة .. فما تنأله من فضل الله ورحمته أجل مما تبذله من نفسك ، وما تهجره من هواك. - ومنها أن تتحقق بالحلم وسعة الصدر ، والصبر والأناة ، فالحلم والصبر والأناة من خلال التي يحبها الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وقد وعد الله عليها أعظم المثوبة وأجزلها ، وأرفع الدرجات وأعلاها ، مما يزيد على أجر النوافل من الطاعات والعبادات. - والمعروف عرفاً يقتضي منك أن تراعي العرف الاجتماعي ، وتقدره بما لا يتعارض مع الشرع ولا ياباه .. فهو يدخل تحت الحكمة التي هي ضالة المؤمن أتى وجدها فهو أحق بها. - ومما يتطلبه ذلك : أن تنافس أهل الدنيا فيما يدخل في حسن الخلق ، وكثير من الناس يحسبون أن مراعاة العرف الاجتماعي مما ياباه الشرع ولا

يرتضيه ، وهذا من ضعف الفقه بدين الله تعالى ، ففي الأعراف الاجتماعية ما هو مترشح من هدي الإسلام وآدابه ، ومُطَيَّب بروح الدين وريحانه ، فما الذي يمنع من مراعاة الأعراف والأخذ بها إن كانت كذلك .؟! ويخطئ بعض الناس عندما يظنون أنّ ما لم يكن منصوصاً عليه في الشرع بذاته فليس مطلوباً ، بل هو مرغوبٌ عنه .. مع أنّه يدخل تحت أصول الشريعة العامة ، ومقاصدها الراسخة . - وأخيراً ؛ فإنّه ليس كلّ ما تكرهه النفس يكون الخير لها في كراهته واجتنابه ، فربّما كرهت ونفر طبعها عمّا فيه خيرها وحسن عاقبتها ، فالحقّ أنّ الخير في الأشياء والشرّ يجعل الله تعالى وتقديره ، وليس لوصفٍ لها ذاتي ، فدَلّ ذلك على أنّ من وجد من زوجته ، أو وجدت من زوجها الشرّ والأذى عليه أن يبتهل إلى الله تعالى ليبدّل شرّها خيراً ، ومنكر أخلاقها معروفاً). هـ. والآن لنطالع ما من الله تعالى عليّ به ، وعذراً للإطالة!

سَنَابِلُ الْقَمَحِ فِي كَفَيْكَ كَالذَّهَبِ	تُزْرِي يُنَوِّعُهَا بِالْجُوعِ وَالسَّغْبِ
يَا مَنْ مَلَأَتْ حَيَاتِي بِهِجَةً وَهَنَا	يَا رِيَّةَ الْخُلُقِ الرَّفِيعِ وَالْأَدَبِ
أَجَلٌ قَرِيبٌ كِمْ مُخْتَالًا بَعَثَرْتَنَا	وَالْقَلْبُ يَهْوَاكِ عَنِ حُبِّ وَعَنِ رَغْبِ
وَلَا أَلَمٌ عَلَيَّ الْقَرِيبَى بَلَّغْتْ بِهَا	شِرَافَةَ الْعِزِّ فِي مُحْلُولِكِ الْكُرْبِ
فَحُبِّكَ الْيَوْمَ يَهْدِينِي السَّبِيلَ إِلَى	تَدَارِكِ الْفَوْتِ يُنَسِّينِي أَسَى نَصَبِي
لَوْلَا وَدَادُكَ - بَعْدَ اللَّهِ - عَوَّضَنِي	عَمَّا أَلاَقِيهِ مِنْ قَهْرٍ وَمِنْ غَلْبِ
لَوْلَا وَقُوفُكَ جَنْبِي فِي مَفَاصِلَتِي	لِزَوْجَةٍ لَعَبْتْ بِالْحُبِّ وَالنَّسَبِ
سَقَيْتَنِي الْحُبِّ وَالتَّقْدِيرَ بَعْدَ شِقَا	بُلَيْتْ مِنْهُ بِأَلْوَانِ مِنَ النُّوبِ
كَمْ لَمْتُ نَفْسِي عَلَى التَّقْصِيرِ فِيهِ خَبْتُ	حَتَّى ارْتَضَيْتْ لَهَا مَعِيشَةَ الْعَرْبِ!
كَمْ احْتَمَلْتُ نَشُوزَ الزَّوْجِ مُحْتَسِبًا!	نَشُوزَ زَوْجَةٍ عَبْدٍ أَشْرَسُ الْعَيْبِ!
كَمْ اصْطَبَرْتُ لِعَلِّ اللَّهِ يُصْلِحُهَا!	وَمَنْ يُكَابِدُ مَرَارَ الصَّبْرِ يَكْتَسِبُ!
كَمْ التَّمَسَّتْ هَدَايَا عِنْدَ خَالِقِهَا!	وَكَمْ تَرَكْتُ اعْتِرَاضِي الْعَفَا عِنْدَ أَبِ!
وَكَمْ بَدَلْتُ لَهَا نَصْحِي وَتَذَكَّرْتِي	عَلَيَّ أَبْوَعُ مِنَ الرَّعْنَاءِ بِالْحَدَبِ!
وَكَمْ أَبْنَيْتُ لَهَا اسْتِيَاءَ ذِي نُبُلِ!	وَكَمْ لَجَاهِلَةٍ صَرَّحْتُ بِالسَّبَبِ!
وَكَمْ تَنْظَيْتُ فِي نِيرَانِ صَوْلَتِهَا!	وَكَمْ صُلَيْتُ بِأَشْوَاطٍ مِنَ اللَّهَبِ!
وَكَمْ عَجَبْتُ لِمَنْ بَاعَتْ قَرَابَتَنَا!	وَمَنْ تَبِعَ أَهْلَهَا تُذَمُّ وَتُجْتَنَبُ!

أليس في عقلها شيءٌ من اللبب؟!  
بالمال حيز لها والدار والذهب!  
والعيش إن يُمتزج بالبُغض يضطرب  
وما استكانت لِمَا أُسديت من عتب  
فما المُبررُ يا سريعة الغضب؟!  
تُفضي إلى لعنة الشكوك والريب؟!  
عيشٌ تمرَّغ في التكدير والنصب  
في لجة القهر والتعذيب والوصب  
وليس بينكما شيءٌ من النسب!  
وفي الذؤابة في أصل وفي نسب  
وإن تكن من ذوات الجاه والنسب  
في مقتل ، فدهاني سوءٌ منقلب  
وغرد العيش بالترجيع والطرب  
وهرول السعد في بُجوحه الخبب  
والشمْلُ إن تبسُم الأحوال يرتتب  
بزوجةٍ كلمتي كالأمر والطلب!  
لكِ احترامي وحبِّي يا ابنة العرب!  
عسى تطيبُ به لواعج النَّدب!  
وحقق الله ما نرجو من الأرب!

وشيجة الدم لم تردع تعنتها  
وكم سخرت من الشقية افتنت  
وكم هزئت بمن عافت محبتنا!  
تمردت ، وعتت عن عيش باديةٍ  
ويلمها برزت بالسوء جاهرة  
ماذا استفدت من الآلام لاعجة  
حولت عيشي جحيماً لا يضارعه  
بساتٍ حياتي بأوجاع أكابذها  
حتى ظفرت بمن تحلو الحياة بها  
شتان بين حصان طاب مَحْتِذها  
وبين ساقطةٍ في الغي سادرةٍ  
جفاءً عشرتها أصاب هيبتها  
واليوم ودعت ما عاينت من إحن  
اليوم رفرفت الآمال ضاحكة  
وأشرق شمسُ أيامي ، فما أفلت  
أبدلت من زوجةٍ لم تحترم ثقتي  
يا زوجة غمرت عيشي بطيبتها  
وعشت لي سناً في العيش أكبره  
أدام ربك ما تُزجين من منح!

## لماذا تبكي النساء!؟

(إن أكثر ما يبكي النساء في عصرنا عقوقُ الأبناء والبنات! وكُنّا في الزمن الماضي نقول: (عقوق الأبناء) ، عاتين بذلك الأبناء الذكور فقط ، فأصبحنا اليوم نضمّ لهم البنات في العقوق للأسف! وعموماً على العاقين من الجنسين أن يعلموا أن هذا العقوق يعجّل الله بالعقوبة من صاحبه أو صاحبتة في الدنيا! وهذا يكفي! والأحاديث النبوية في باب عقوق الوالدين كثيرة لمن تدبرها! ومنها ما رواه البخاريّ وعيّرهُ عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: {إن الله حرّم عليكم عقوق الأمّهات وأود البنات ، ومنعاً وهات ، وكره لكم قيل وقال: وكثرة السؤال وإضاعة المال}. وأخرج البخاريّ ومسلم وغيرهما عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً؟ قلنا بلى يا رسول الله قال الإشرāk بالله وعقوق الوالدين ، وكان منكناً فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت}. والبخاريّ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: {الكبائر الإشرāk بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس}. والبخاريّ ومسلم والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: {ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر فقال: الشرك بالله ، وعقوق الوالدين} ، الحديث. {وفي كتاب النبيّ صلى الله عليه وسلم الذي كتبه إلى أهل اليمن وبعث به مع عمرو بن حزم وأن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الإشرāk بالله ، وقتل النفس المؤمنة بغير الحق ، والفرار في سبيل الله يوم الزحف ، وعقوق الوالدين ، ورمي المحصنة ، وتعلم السحر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم} ، الحديث رواه ابن حبان في صحيحه. وأخرج النسائيّ والبخاريّ واللفظ له بإسنادين جيدين والحاكم وقال صحيح الإسناد عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {ثلاثة لا ينظرُ الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه ، ومذمّن الخمر ، والمنان عطاءه . وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه ، والديوث ، والرجل من النساء}. وروى ابن حبان في صحيحه شطره الأول . قال الحافظ المنذري: الديوث بتثنيده الياء هو الذي يقر أهله على الزنا مع علمه بهم . والرجل بفتح الراء وكسر الجيم هي المترجلة المتشبهة بالرجال. وأخرج الإمام أحمد واللفظ له والنسائي والبخاري والحاكم وقال: صحيح الإسناد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {ثلاثة حرّم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مذمّن الخمر ، والعاق ، والديوث الذي يقر الخبت في أهله}. وروى الطبراني في الصغير عن أبي هريرة يرفعه {يراح ربح الجنة من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ربحها منان بعمله ، ولا عاق ، ولا مذمّن خمر} حديث ضعيف. وروى ابن عاصم بإسناد عاصم بإسناد حسن عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً {ثلاثة لا يقبل الله عز وجلّ منهم صرفاً ولا عدلاً: عاق ، ومنان ، ومكذب بقدر}. والحاكم وقال صحيح الإسناد عن أبي هريرة مرفوعاً {أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها: مذمّن الخمر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم بغير حق ، والعاق لوالديه}. والطبراني في الكبير بسند ضعيف عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعاً {ثلاثة لا ينفع معهن عمل: الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف}. وأخرج البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {من الكبائر شتم الرجل والديه. قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه}. وفي رواية للشيخين {أن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه . قيل يا

رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلَ وَالِدِيهِ؟ قَالَ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ. وَفِي مَرْفُوعٍ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ وَالْحَاكِمِ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ {مَلْعُونٌ مَنْ عَقَّ وَالِدِيهِ}. وَفِي مَرْفُوعٍ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ ابْنِ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ {وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ وَالِدِيهِ}. وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَالْأَصْبَهَانِيُّ وَقَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا {كُلُّ الذُّنُوبِ يُؤَخَّرُ اللَّهُ مِنْهَا مَا شَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَفْوَكَ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ اللَّهَ يُعَجِّلُهُ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ}. وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: {كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَاهُ آتٌ فَقَالَ شَابٌّ يَجُودُ بِنَفْسِهِ قِيلَ لَهُ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، فَقَالَ كَانَ يُصَلِّي؟ فَقَالَ نَعَمْ ، فَتَهَضَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَهَضْنَا مَعَهُ فَدَخَلَ عَلَى الشَّابِّ فَقَالَ لَهُ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالَ لَا أَسْتَطِيعُ ، فَقَالَ لِمَ؟ قَالَ كَانَ يَعْقُ وَالِدَتَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْيَيْتَ وَالِدَتَهُ؟ قَالُوا نَعَمْ ، قَالَ أَدْعُوهَا ، فَدَعَوْهَا فَجَاءَتْ ، فَقَالَ هَذَا ابْنُكَ؟ فَقَالَتْ نَعَمْ . فَقَالَ لَهَا أَرَأَيْتَ لَوْ أُجِجَتْ نَارٌ صُخْمَةٌ فَقِيلَ لَكَ إِنَّ شَفَعْتَ لَهُ خَلَيْنَا عَنْهُ وَإِلَّا حَرَقْنَاهُ بِهَذِهِ النَّارِ أَكُنْتَ تَشْفَعِينَ لَهُ؟ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَشْفَعُ ، قَالَ فَأَشْهَدِي اللَّهَ وَأَشْهَدِينِي أَنَّكَ قَدْ رَضِيتَ عَنْهُ ، قَالَتْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَأَشْهَدُ رَسُولَكَ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ عَنْ ابْنِي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا غُلَامُ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَاشْهَدْ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَقَالَتْهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ! وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مُخْتَصَرًا. {وَيُرَوَى أَنَّ اسْمَ الشَّابِّ عَلْقَمَةُ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَمَرَ أُمَّهُ بِالرَّضَى عَلَيْهِ أَبَتْ ، فَدَعَا بِحَزْمِ الْحَطْبِ وَالنَّارِ ، فَقَالَتْ مَا تَصْنَعُ بِذَلِكَ؟ قَالَ أَحْرَقْ وَلَدَكَ وَعَلْقَمَةَ ، فَرَضِيتُ عَلَيْهِ.} وَرَوَى الْأَصْبَهَانِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ الْعَوَامِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ نَزَلَتْ مَرَّةً حَيًّا وَإِلَى جَانِبِ ذَلِكَ الْحَيِّ مَقْبَرَةٌ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ انْشَقَّتْ مِنْهَا قَبْرٌ فَخَرَجَ مِنْهُ رَجُلٌ رَأْسُهُ رَأْسُ حِمَارٍ وَجِسْدُهُ جِسْدُ إِنْسَانٍ فَنَهَقَ ثَلَاثَ نَهَقَاتٍ ثُمَّ انْطَبَقَ عَلَيْهِ الْقَبْرُ فَإِذَا عَجُوزٌ تَعْرَلُ شَعْرًا أَوْ صُوفًا ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ تَرَى تِلْكَ الْعَجُوزَ؟ قَالَتْ تِلْكَ أُمُّ هَذَا . قَالَتْ وَمَا كَانَ قِصَّتُهُ؟ قَالَتْ كَانَ يَشْرَبُ الْخُمْرَ فَإِذَا رَاحَ تَقُولُ لَهُ أُمَّهُ يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللَّهَ إِلَى مَتَى تَشْرَبُ هَذَا الْخُمْرَ؟ فَيَقُولُ لَهَا أَنْتِ تَنْهَقِينَ كَمَا يَنْهَقُ الْحِمَارُ. قَالَتْ فَمَاتَ بَعْدَ الْعَصْرِ. قَالَتْ فَهُوَ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ بَعْدَ الْعَصْرِ كُلِّ يَوْمٍ فَيَنْهَقُ ثَلَاثَ نَهَقَاتٍ ثُمَّ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ الْقَبْرُ. وَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ قَالَ بضعفهما غير واحد من أهل العلم! وليدرسا في مظانهما ، إنما أنا أوردتهما للترهيب!

تبكي النساء على ما ليس يُعْتَفَرُ	من العقوق إذا الأولاد قد فجروا
يبكين أن الحياء جفت منابعه	والقبح زاحمه ، والظلم والبطر
إذا أصبحت طاعة الأبناء عاجزة	عن أن تلبّي ما يرجى وينتظر
طغى العقوق على الأبناء فانحرفوا	وبالنكال دهى العقوق ما اعتبروا
لم يستقيموا على التوحيد يرشدهم	إلى الرشاد به شتمطر الأجر
ولم يبالوا بما العقوق يُعقِبُه	من السقوط ، وأنى ينفغ الحذر!
تبكي النساء على الأبناء ما احترموا	ما حل من كبر به اکتوى العُمر

كم من شباب فتى أردى به الكبر!  
وخيّب الله أقواماً به أمروا!  
وصحّ عن مصطفاه النصّ والخبر  
ولا يؤخرها للبعث مقتدر  
عسى يكون لهم ردع ومزدجر!  
وعندما كبر الأولاد قد نكروا  
ولن يُعيد صلاح الحال ما دحروا  
وليس يجلب سعاداً حين يعتذروا!

وللمشيب غداً ذاباً وجندلة  
خاب العقوق ، وخاب الناعقون به!  
توعّد الله من عقوا ، وبكّتهم  
أن العقوبة للعقوق عاجلة  
وسوف يلقى الألى عقوا عقوبتهم  
تبكي النساء على الإحسان جُنْ به  
وليس يصلح دمع العين ما هدموا  
ولن يُزيل بكاء القلب لوم فتى!

## هرقل والمُلك الزائل!

(إن قصة هرقل مع ملكه الزائل لثُعطينا مؤشراً على أن الفقر الحقيقي هو فقر الإنسانية والمواقف. ورغم اقتناع الرجل بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وصدق رسالته ، إلا أنه أثر الملك على الإيمان! على أنه مُلكٌ زائل لا يستحقُّ تلك التضحية! في قلب الدولة الرومانية استدعى هرقل إمبراطور الإمبراطورية الرومانية الأسقف الأكبر للإمبراطورية وكان اسمه "ضغاطر" فدخل عليه ، وكان الناس في بلاد الروم يحبون ويطيعون أمر هذا الأسقف الكبير ، فعرض عليه هرقل كتاب عجيب وصله من النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فلما قرأ الأسقف الكتاب تهلل وجهه ، وقال: " هو والله الذي بشرنا به موسى وعيسى الذي كنا ننتظر". فقال قيصر: فما تأمرني؟ فقال الأسقف: أما أنا فإني مصدقه ومتبعه. فقال قيصر: أعرف أنه كذلك ، ولكني لا أستطيع أن أفعل ، وإن فعلتُ ذهب ملكي وقتلني الروم. فخرج الأسقف "ضغاطر" للناس ، ودعا جميع الروم إلى الإيمان بالله واتباع النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ، وأعلن الشهادة أمام الجميع. إنه لموقف شجاع من هذا العالم الجليل ، ولكن الروم قومٌ بُهت ، لا يقبلون النصيحة بسهولة ، بل هم قومٌ مجادلون ومعاندون ؛ حيث اعترض الروم على كلام هذا الأسقف الكبير ، وأهانوه ، وتجادبوه بينهم ، ثم قفزوا عليه قفزةً واحدة ، فضربوه حتى قتلوه. وكان هذا الأسقف أعظم شخصية في الدولة الرومانية ، حتى أنه كان أعلى من هرقل عند الناس ، وعرف هرقل بقتل هذا الرجل الكبير ، ولم يستطع أن يفعل أي شيء تجاه ذلك الفعل المشين ، لأنه يتوقع ذلك من الروم ؛ وفي هذا دلالة على ضعفه الشديد أمام الكرسي الذي يجلس عليه. وبعدها سار هرقل إلى حمص ، فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه نبي ، فأذن هرقل بأبوابها فغلقت ، ثم قال لهم: يا معشر الروم ، هل لكم في الفلاح والرشد ، وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب ، فوجدوها قد غلقت ، فلما رأى هرقل نفرتهم ، ويأس من الإيمان ، قال: ردوهم علي. وقال: إني قلت مقاتلي آناً أختبر بها شدتكم على دينكم ، فقد رأيت ، فسجدوا له ورضوا عنه. وعقد هرقل مقارنة سريعة بين الملك وبين الإيمان ، أي بين الحياة ممكناً وبين الموت شهيداً ، فأخذ القرار ، واختار الملك والحياة الدنيا ورفض الإيمان. بعد كل هذه القناعة أو هذا الاقتناع برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبكل هذا اليقين بنبوته ، لم يقف هرقل عند حدِّ عدم الإيمان ولم يقبل بالحياد. ولكنه سير الجيوش تلو الجيوش لحرب المسلمين مع إحساسه الداخلي أنه سيُغلب ، وأنه لن ينتصر على المسلمين ، ولكن هذا الإحساس لم يمنعه من اتباع الشياطين ، ومحاولة مقاومة الإسلام بداية من مؤتة ومروراً بتبوك ، ومعارك متتالية في فلسطين والأردن وسوريا ولبنان والأناضول وغيرها ، ومع فشله في كل هذه المعارك ومع تناقص الأرض من حوله ومع ظهور صدق الرسول صلى الله عليه وسلم يوماً بعد يوم ، إلا أن هرقل لم يؤمن ، ويبدو أن فتنة الكرسي لا تعدلها فتنة. وصدق قول الحق تبارك وتعالى إذ يقول: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} ، وقوله أيضاً: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ}. إنه لا بد لنا من استلهام دروس الحياة من الماضي! ومن هنا يصدق المثل القائل: (من فات قديمه تاه)! يقول الأديب الأستاذ خليل الفزيع تحت عنوان: (الحاضر والماضي.. عرى لا تنفصم) ما نصه بتصريف: (يعيش بعض الناس في الماضي ولا يريدون منه فكاً ، ولا يتخلون عنه قيد أنملة

بعد أن أسره منجزه الفكري والثقافي ، ومع أنه ماض انتهى بخيره وشره لكن التشبث به يزداد يوماً بعد يوم لدى أولئك الذين يسدون آذانهم ويغلقون أفواههم عند الحديث عن الحاضر بما حققه من مكتسبات هي بالنتيجة مستمدة من عدة مصادر أحدها ذلك الماضي القريب والبعيد ، ومقابل هؤلاء هناك بعض الناس الذين ينسون ذلك الماضي ويتحاشون الحديث عن منجزه الحضاري ، ويرفضون الانتماء لتاريخ أمتهم القديم ، ويتردد على ألسنتهم ما حمله الماضي من أخطاء دون الالتفات إلى ما حمله ذلك الماضي من منجزات إنسانية وفي مجالات عديدة ، وما استطاع أعلام ذلك الماضي تحقيقه من منجزات كبيرة لا تزال آثارها واضحة على الأجيال التالية. الماضي بكل ملامحه والحاضر بكل معطياته لا يمكن النظر إليهما إلا في سياق تاريخي واحد تعددت حلقاته لكنها لم تنفصم ، وكثرت منجزاته وإن اختلف مستواها ، والتاريخ نفسه ليس سوى سلسلة من الأحداث ذات الارتباط المباشر الذي تمتد حلقاته متماسكة منذ خلق الله الأرض ومن عليها وإلى أبد الأبد ، ولأن التاريخ متصل وليس منفصلاً فإن الانصراف الكلي للماضي وتجاهل الحاضر بكل ما فيه من منجزات حضارية علمية وأدبية مذهلة إنما هو تغريد خارج الزمن ، ومحاولة مستحيلة النجاح لحفر فجوة بين الحاضر والماضي ، وكذلك هو الانصراف الكلي للحاضر وتجاهل الماضي إنما هو ضرب من تجاهل الهوية والتكر للموروثات الثقافية التي انتقلت وتراكت عبر الأجيال ، وفي الحالتين فإن كل واحد من هذين الموقفين إنما هو أسوأ من الآخر ، لأن الإنسان الذي يرث مكوناته الجينية من أجداده عبر والديه ، يرث منهم أيضاً الثقافة والسلوك وبذلك تتماسك دورة الحياة ويشد عودها مع مرور الزمن. وحياة الحاضر هي خلاصة تجارب الماضي وإنجازاته ، وهذا ما تؤكد حتمية التطور للإنسان والحياة! فما بين الماضي والحاضر عرى لا تنفصم عبر مراحل التاريخ المختلفة. في الماضي من المنجزات ما يبعث على الإعجاب ، وإليه يكون الانتماء ، وبه يكون الاعتزاز ، ومنه تستمد العبر وتستقى المثل العليا ، والإنسان لا يعيش في ماض يأسره ، ولا في حاضر يلهيه ، ولكنه يعيش على تلك الخلطة الناجعة من الوفاق مع النفس والوفاق مع الآخر ، بما في ذلك من مكونات أهمها الماضي والحاضر ، مع الانفتاح على مكونات أخرى تتحقق من خلال ممارسة الإنسان لحرية في اختيار ما يراه مناسباً لظروفه ، ومستجيباً لمتطلبات حياته ، ومنسجماً مع إمكانياته المتاحة. والعيش في الماضي لا يقتصر على أمة دون غيرها أو شعب دون سواه بل هو ظاهرة تعلن عن نفسها حتى في الدول المتقدمة ، وفي بعض الولايات الأمريكية توجد بعض القبائل الوافدة وليست من السكان الأصليين لا تزال تعيش على مخلفات الماضي ، وترفض التعاطي مع منجزات الحاضر ، مكتفية بالعيش البدائي الذي يعتمد على جهد الإنسان نفسه ، دون الاستعانة بمنجزات العصر ، انطلاقاً من معتقدات غريبة على الحياة الحديثة ، ومثل ذلك يوجد لدى بعض القبائل الأصلية في استراليا وأفريقيا ، وغابات الأمازون ، وهي تصر على اختيار هذه العزلة الحياتية رغم الإمكانيات المتاحة للاستفادة من منجزات العصر! وإذا كان في الماضي ما لا ينسى أو لا يمكن الاستغناء عنه ، فإن في الحاضر المعيش ما هو أكثر التصاقاً بحياة الإنسان.. واستجابة لطموحه ، والمعادلة الصحيحة للحياة هي أن تؤخذ من الماضي إيجابياته ، لتضاف إلى إيجابيات الحاضر ، وبهما معا يمكن رسم خريطة الطريق للمستقبل ، ووضع الأسس القوية لبنائه ، حتى يكون هذا المستقبل أكثر إشراقاً وتقدماً وازدهاراً للبشر في كل مكان).هـ. إن استلهام الدروس والعظات والعبر من الماضي سمت الأمم الراقية! ولا نستطيع أن ندرك صراع الحق والباطل إلا باستلهام الدروس والمواعظ من رحلة الصراع بين

الحق والباطل على مدار التاريخ! نعم ، إنها قصة الطغيان والاستكبار في الأرض والمكر السيء! وإن كانت قد بدأت منذ فجر التاريخ الإنساني في مشهد سجود الملائكة لآدم – عليه الصلاة والسلام - ، حيث بدأها الفرعون الأول (إبليس) يوم ردّ على الله تعالى – أمره فأبى أن يسجد مع الملائكة لآدم! وجاء ضيفاً على المشهد فرعون موسى الذي أبى واستكبر ، وادّعى الربوبية والألوهية! ليس ذلك فقط فلقد اتهم موسى عليه السلام بأنه يُتاجر بالدين فقال: (إني أخاف أن يبذل دينكم)! ليس ذلك فقط ، بل أعلن خوفه من الفساد على يد موسى فقال: (أو أن يظهر في الأرض الفساد)! ليس ذلك فقط ، بل صرّح بوجود مؤامرة دولية وعالمية على بلاده فقال: (إن هذا لمكرّ مكرتموه في المدينة لتُخرجوا منها أهلها)! واتهم موسى بالتخابر مع دول أجنبية فقال: (إن هذا إلا إفكٌ افتراه وأعانه عليه قوم آخرون)! ليس هذا فقط ، بل طلب من عبده التوكيل والتفويض بقتل موسى فقال: (ذروني أقتل موسى)! ليس هذا فقط ، بل قاد حملة إعلامية شرسة وكال فيها الاتهامات فقال: (إنّ هذا لساحرٌ عليم)! ليس هذا فقط ، بل استخف قومه خفاف العقول وضعاف النفوس ، وأعلن فيهم بأنه الوحيد صاحب الرأي فيهم وأنه لا ينبغي عليهم أن يسألوا أحداً غيره عن مصر فقال: (ما أريكم إلا ما أرى)! ليس هذا فقط ، بل استخف بموسى النبي الرسول واعتبر نفسه أخيراً من موسى فقال: (أم أنا خيرٌ من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين؟)! ليس هذا فقط ، بل استعان بالسحرة المفسدين البلطجية والجلالوة والمجرمين الذين اشترطوا عليه بقولهم: (أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين؟)! ووافق على الفور ، وعرض عليهم أعلى المناصب والامتيازات والهبات وأعلن أنه سيغدق عليهم الخيرات فقال: (نعم ، وإنكم إذن لمن المقربين)! ولأن دم المسلم أرخصُ شيءٍ عنده قال: (سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون)! ولأن الله رحيمٌ ابتلاههم بالغلاء والمصائب ليرجعوا إلى الله ويتوبوا إليه قبل أن يدخلوا النار فقال: (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون)! ورغم ذلك كلما جاءتهم انفراجة وسعة نسيوها لأنفسهم ، وكلما جاءتهم مصيبة أو نزلت بهم كارثة قالوا بأن موسى ومن اتبعوه هم السبب ، (فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ، وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه)! فهل انتهت القصة عند هذا الحد؟! بالطبع لا! حيث إنه بعد كل هذا التضليل يبقى موسى عليه السلام هو موسى النبي الرسول! ويبقى فرعون هو فرعون الطاغية المستكبر! ولا بد لها من نهاية: (عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) وأخيراً: (فأنجيناً موسى ومن معه أجمعين ثم دمرنا الآخرين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين)! فمن موسى؟ ومن فرعون؟ وما قصتهما التي استغرقت الكثير من الآيات في قرآنا الكريم واستوعبت الكثير من أحاديث نبينا العظيم؟! تحت عنوان: (قصة موسى مع فرعون) يقول أستاذنا محمد بن صالح بن عثيمين ما نصه بتصرف يسير: (لقد أرسل الله موسى - صلى الله وسلم عليه وعلى نبينا وإخوانهما من النبيين والمرسلين - أرسله إلى فرعون بالآيات البينات ، ودعاه إلى توحيد رب الأرض والسموات ، فقال فرعون منكراً وجاحداً: (وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ؟) ، فأنكر الرب العظيم الذي قامت بأمره الأرض والسموات ، وكان له آية في كل شيء من المخلوقات ، فأجابه موسى: هو: (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ). ففي السموات والأرض وما بينهما من الآيات ما يوجب الإيقان للموقنين ، فقال فرعون لمن حوله ساخراً ومستهنزاً بموسى: (أَلَا تَسْتَمِعُونَ؟) ، فذكره موسى بأصله وأنه مخلوق من العدم ، وصائر إلى العدم ، كما عدم آباؤه الأولون ، فقال موسى هو: (رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ). وحينئذ بهت فرعون ،

فادعى دعوى المكابر المغبون ، فقال: (قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ). فطعن في الرسول والمرسل ، فرد عليه موسى ذلك ، وبين له أن الجنون إنما هو إنكار الخالق العظيم ، فقال: (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ). فلما عجز فرعون عن رد الحق ، لجأ إلى ما لجأ إليه العاجزون المتكبرون من الإرهاب ، فتوعد موسى بالاعتقال والسجن وخاب فقال: (لَنْ اتَّخَذَتْ إِلَهاً غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ). ولم يقل لأسجنتك ، ليزيد في إرهاب موسى، وإن لدى فرعون من القوة والسلطان والنفوذ ما مكنه من سجن الناس ، الذين سيكون موسى من جملتهم على حد تهديده وإرهابه ، وما زال موسى يأتي بالآيات كالشمس ، وفرعون يحاول بكل مجهوداته ودعاياته أن يقضي عليها بالبرد والطمس ، حتى قال لقومه: (وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ \* أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يَبِينُ \* فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ \* فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاغَوْهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ\* فَلَمَّا أَسْفَوْنَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ \* فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ). وكان من قصة إغراقهم: أن الله أوحى إلى موسى أن يسري بقومه ليلاً من مصر ، فاهتم لذلك فرعون اهتماماً عظيماً ، فأرسل في جميع مدائن مصر أن يحشر الناس للوصول إليه لأمر يريده الله ، فجمع فرعون قومه ، وخرج في إثر موسى ، متجهين إلى جهة البحر الأحمر: (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ). البحر من أمامنا ، فإن خضناه غرقنا ، وفرعون وقومه خلفنا ، فإن وقفنا أدركنا ، فقال موسى: (كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ). فلما بلغ البحر أمره الله أن يضربه بعصاه فضربه ، فانفلق البحر اثني عشر طريقاً ، وصار الماء السيل بين هذه الطرق ، كأطواد الجبال. فلما تكامل موسى وقومه خارجين ، وتكامل فرعون بجنوده داخلين ، أمر الله البحر أن يعود إلى حاله ، فانطبق على فرعون وجنوده ، فكانوا من المغرقين. فانظروا - رحمكم الله -: إلى ما في هذه القصة من العبر والآيات كيف كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل ، خوفاً من موسى ، فتربى موسى في بيته وتحت حجر امرأته؟ وكيف قابل موسى هذا الجبار العنيد مصرحاً معلناً بالحق هاتفاً به ، ألا إن ربكم هو الله رب العالمين ، فأنجاه الله منه؟ وكيف كان الماء السيل شيئاً جامداً كالجبال بقدرة الله ، وكان الطريق يبساً لا وحل فيه في الحال؟ وكيف أهلك الله هذا الجبار العنيد ، بمثل ما كان يفتخر به ، فقد كان يفتخر بالأنهار التي تجري من تحته ، فأهلك بالماء؟).هـ. وما أشبه قصة هرقل عظيم الروم مع قومه الروم بقصة فرعون عظيم مصر مع المصريين! إنها قصة الاستخفاف واللعب بعقول الجماهير المغفلة التي لا تدرك من أمر دينها شيئاً! ولما كان ذلك كذلك أغفلها الله في عمومها عن أمر دنياها! فعاشت حياة الضنك والهون!

يا هرقل القوم قل لي ما الجواب	مذ علمت الحق ، وانجاب السراب!؟
قد وزنت الأمور وزناً مُنصِفاً	واهتدى العقل إلى فصل الخطاب
تستقم إن أنت جافيت الهوى!	ويزول الذنب لو صحّ المتاب!
وثلاقي الله عبداً مُسـلماً	إن أطاع الأمر أملاهُ الكتاب
وتنال الأجر من شعبي يلي	حاكماً أنجاه من سوء العذاب

ولرأس القوم في الأخرى الثواب!  
يا عظيم الروم أفصح ، ما الجواب؟  
لم يعدُّ يُجدي نقاشٌ أو عتاب!  
ومصيرُ الكل حتماً للخراب  
وتناسى عامداً يوم الحساب  
حيث منّاهم بيهتان ، فخاب!  
حيث إن الحق تخذوه الصعاب  
قاله ذو الملك يُغري كالصواب  
بئس حِملاً ، ثم أبئس بالمآب!  
ليس عيشٌ بالتدسّي يُستطاب!

يُفلحُ الرومانُ إن هم أسلموا  
أي فوز بعد هذا ترتجي؟  
و(هرقل) الشعب بالملك اكتفى  
أثر الدنيا وقصراً زائلاً!  
أثر الجيش به يغزو الدنيا  
خادع الكل ، ودسّى نفسه  
قال غير الحق إذ هم جادلوا  
واستجاب الكل للإفك الذي  
حاملأ أوزارهم مع وزره  
هكذا الهزل ومن يحيابه

## أخت من الأب!

(الحنان والوفاء والإخلاص والأخوة الصادقة ، لا تُباع هذه القيم ولا تُشتري! ولو كانت تُباع وتُشتري لاشتراها الأوباش والأراذل والأثدال ، لا حُباً فيها ، ولكن ليتجملوا بها أمام الناس! وبطلة قصيدتنا أخت من الأب ، رعت إخوتها الصغار من أبيها ، كما رعت أباهم المُسن الضعيف ، رغم أنها كانت أمّاً مُعيلة مسكينة! فلله ذرّها من عبقرية فذة ، قلّ أن يجود الزمانُ بمثلها! تقول الأخت الصغرى عن هذه أختها الكبرى الموفقة الصالحة الطيبة (وهي أختها من أبيها): توفيت زوجة أبي الأولى وتركت خلفها ابنة واحدة عمرها 15 سنة ، فتزوج والدي من أمي بعد فترة ليست بالطويلة ، فبدأت رحلة أمي مع الإنجاب! فخلال 11 سنة أنجبت أربعة أولاد وبنتين! ثم أصابها مرض نادر يسمى الضمور العصبي ، مما أقعدها عن الحركة تماماً. وبعدها توفيت رحمها الله تعالى. وهنا تصدرت أختنا من أبينا المشهد فقامت على رعايتنا وتربيتنا بالكامل ، رغم أن عندها خمسة من الأبناء. بل أن أمي رحمها الله عندما توفيت كان عندها طفلان دون السنة والنصف. فقامت أختي بإرضاعهما مع طفلتها التي هي في عمرهما ، وظلت ترعى أبناء الأسرتين بصورةٍ مستدامة. وتقوم حتى بمهام الطبخ والتنظيف والغسيل نظراً لظروف والدنا الصعبة ، والتي لم تكن تسمح بإحضار خادمة ، مما اضطر أختنا الكبرى (خديجة) للانتقال مع أولادها إلى جوار بيتنا ، (بعد وفاة زوجها) للإشراف على الأسرتين! والعجيب أننا كنا وما زلنا نناديها يا أمي ، وليس يا أختي. ولم يقتصر بر أختنا وحنانها علينا فقط ، بل كانت خادمة تحت قدمي والدي رحمه الله. فقد كان والدي في آخر حياته ، وقد قارب التسعين قد أصيب بالزهايمر وضمور في الجسم وصعوبة في الحركة. فكانت أختي هي من تغسله وتلبسه وترافقه إلى دورة المياه ، وتقوم بكل شؤونه. ومن المشاهد المؤثرة: أن والدي أصيب في آخر عمره بمرض احتباس البول. وكان يتألم غاية الألم منه ، فكانت أختنا الكبرى تجلسه على فخذيها كالطفل الصغير ، (فقد كان رحمه الله صغير الحجم) ، ثم تقوم بالضغط على أسفل بطنه. مصحوباً بالدعاء والتسبيح وقراءة المعوذات ، حتى ينفك احتباسه. بل وكان كثيراً ما يفعل ذلك على ثياب أختي. فتقوم بتغسيل والدي وتغيير ثيابه. وكان هذا المشهد يتكرر في اليوم الواحد أكثر من مرة. واليوم يا أستاذي قد بلغت أنا الخمسين. وأختي قد تجاوزت السبعين وأصبحت امرأة مسنة! والحمد لله أن أحوالنا المادية قد تحسنت كثيراً. فاشترينا لأختنا بيتاً كبيراً. وأحضرنا لها خادمة. بل ومن صور رضا الله عنها (والله أعلى وأعلم وأجل وأكرم): أنني رأيت أحد أبنائها وأحد إخوتي يحملانها على أكتافهما ، ويطوفان بها حول الكعبة. ويسعون بها على ذات الحال بين الصفا والمروة! ولا أذكر منذ سنوات أنها اضطرت للانحناء لغسل قدميها عند الوضوء! فهذه مهمة نقوم بها نحن وأبناؤها ، بل وتسبق عليها! وتحت عنوان: (الإيثار لغة العظما) يقول الدكتور خالد سعد النجار ما نصه بتصرف: (الإيثار خير دثار ، وأفضل شعار ، ودليل على رسوخ الإيمان والثقة بما عند الرحمن ، وهو علامة حب المرء لإخوانه ، وبرهان على سلامة النفس من دغل الأثرة والجشع والأنانية ، فالمؤمن الحقيقي والمحب والصادق لإخوانه هو الذي يوجد بما في يديه وهو محتاج إليه ، يجوع ليشبع غيره ، ويكد ليرتاح إخوانه ، ويسهر لينام أحبائه. الإيثار هو تقديم المرء غيره على نفسه فيما هو في حاجة إليه من أمور الدنيا ، ويقابله الأثرة التي هي استبدال المرء بالفضل واستحواده عليه دون غيره. والإيثار أعلى درجات المعاملة مع الناس ، ويليه العدل وهو اختصاص كل فرد بحقه ، وأسوأ درجات المعاملة الأثرة. والإيثار يرفع المجتمع إلى قمة الأمن ، لأن أفراد

ارتفعوا عن حظوظهم الدنيوية ، وآثر بها كل منهم أخاه ، فهو لا يفكر في أن يستوفي حقه كاملاً فضلاً عن التفكير في الأثرة والاستبداد. قال تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}. وعن أبي هريرة رضي الله عنه- أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَبَعَثَ إِلَىٰ نِسَائِهِ ، فَقُلْنَ مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ يَضُمُّ أَوْ يَضِيفُ هَذَا» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَا ، فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَىٰ امْرَأَتِهِ فَقَالَ: أَكْرَمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوْتُ صِبْيَانِي ، فَقَالَ هَيْتِي طَعَامِكَ ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكَ ، وَتَوَمِّي صِبْيَانَكَ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً ، فَهَيَّاتِ طَعَامَهَا وَأَصْبَحْتِ سِرَاجَهَا وَتَوَمَّتِ صِبْيَانَهَا ، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصَلِّحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ فَجَعَلَا يُرِيَانَهُ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ قَبَاتًا طَاوِيئِينَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ عَدَا إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ أَوْ عَجِبَ مِنْ فَعَالِكَمَا». فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}. ولم يعرف تاريخ البشرية كله حادثاً جماعياً كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين بهذا الحب الكريم ، وبهذا البذل السخي ، وبهذه المشاركة الرضية ، وبهذا التسابق إلى الإيواء واحتمال الأعباء ، حتى ليروى أنه لم ينزل مهاجر في دار أنصاري إلا بقرة لأن عدد الراغبين في الإيواء المتراحمين عليه أكثر من عدد المهاجرين. قال ابن القيم: "فتأمل سر التقدير ، حيث قدر الحكيم الخبير سبحانه استنثار الناس على الأنصار بالدنيا وهم أهل الإيثار ليجازيهم على إيثارهم إخوانهم في الدنيا على نفوسهم بالمنازل العالية في جنات عدن على الناس فتظهر حينئذ فضيلة إيثارهم ودرجته ، ويغبطهم من استأثر عليهم بالدنيا أعظم غبطة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم ، فإذا رأيت الناس يستأثرون عليك مع كونك من أهل الإيثار فاعلم أنه لخير يراد بك. وقال - رحمه الله تعالى - أيضاً: "والإيثار أن تؤثر الخلق على نفسك ، فيما لا يحرم عليك ديناً ، ولا يقطع عليك طريقاً ، ولا يفسد عليك وقتاً. يعني أن تقدمهم على نفسك في مصالحهم ، كأن تطعمهم وتجويع وتكسوهم وتعري ، وتسقيهم وتظماً ، بحيث لا يؤدي ذلك إلى ارتكاب ضرر أو إتلاف لا يجوز في الدين ، مثل أن تؤثرهم بمالك وتقع كلاً مضطراً مستشرفاً للناس أو سائلاً ، وكذلك إيثارهم بكل ما يحرمه على المؤثر دينه ، فإنه سفه وعجز يذم المؤثر به عند الله وعند الناس «ولا يقطع عليك طريقاً» أي لا يقطع عليك طريق الطلب والمسير إلى الله تعالى ، مثل أن تؤثر جليستك على ذكرك وتوجهك وجمعيتك على الله. فتكون قد آثرته على الله وآثرت بنصيبك من الله ما لا يستحق الإيثار. فيكون مثلك كمثل مسافر سائر على الطريق لقيه رجل فاستوقفه وأخذ يحدثه ويلهيه حتى فاته الرفاق ، وهذا حال أكثر الخلق مع الصادق السائر إلى الله تعالى فإيثارهم عليه عين الغبن ، وما أكثر المؤثرين على الله تعالى غيره ، وما أقل المؤثرين الله على غيره. وكذلك الإيثار بما يفسد على المؤثر وقته قبيح أيضاً. مثل أن يؤثر بوقته ويفرق قلبه في طلب خلفه ، أو يؤثر بأمر قد جمع قلبه وهمه على الله ، فيفرق قلبه عليه بعد جمعيته ويشتت خاطره ، فهذا أيضاً إيثار غير محمود. وكذلك الإيثار باشتغال القلب والفكر في مهماتهم ومصالحهم التي لا تتعين عليك على الفكر النافع واشتغال القلب بالله ، ونظائر ذلك لا تخفى بل ذلك حال الخلق والغالب عليهم. وكل سبب يعود عليك بصلاح قلبك ووقتك وحالك مع الله فلا تؤثر به أحداً ، فإن آثرت به فإنما تؤثر الشيطان على الله وأنت لا تعلم ، وتأمل أحوال أكثر الخلق في إيثارهم على الله من يضرهم إيثارهم له ولا ينفعهم ، وأي جهالة وسفه فوق هذا؟ ومن هذا المنطلق تكلم الفقهاء في الإيثار

بالقرب وقالوا إنه مكروه أو حرام ، كمن يؤثر بالصف الأول في الصلاة غيره ويتأخر هو أو يؤثره بقربه من الإمام يوم الجمعة أو يؤثر غيره بالأذان والإقامة أو يؤثره بعلم يحرمه نفسه ويرفعه عليه فيفوز به دونه. وتكلموا في إثارة عائشة - رضي الله عنها - لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بدفنه عند رسول الله في حجرتها وأجابوا عنه بأن الميت ينقطع عمله بموته وبقربه ، فلا يتصور في حقه الإيثار بالقرب بعد الموت ، إذ لا تقرب في حق الميت وإنما هذا إيثار بمسكن شريف فاضل لمن هو أولى به منها فالإيثار به قرينة إلى الله عز وجل للمؤثر والله أعلم. ولا يستطيع الإيثار إلا بثلاثة أشياء: تعظيم الحقوق ، ومقت الشح ، والرغبة في مكارم الأخلاق. الأول: تعظيم الحقوق ، فإن من عظمت الحقوق عنده قام بواجبها ورعاها حق رعايتها واستعظم إضاعتها وعلم أنه إن لم يبلغ درجة الإيثار لم يؤدها كما ينبغي فيجعل إيثاره احتياطاً لأدائها. الثاني: مقت الشح ، فإنه إذا مقته وأبغضه التزم الإيثار ، فإنه يرى أنه لا خلاص له من هذا المقت البغيض إلا بالإيثار. الثالث: الرغبة في مكارم الأخلاق ، وبحسب رغبته فيها يكون إيثاره ، لأن الإيثار أفضل درجات مكارم الأخلاق. عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: أتى علينا زمان وما يرى أحد منا أنه أحق بالدينار والدرهم من أخيه المسلم ، وأنا في زمان الدينار والدرهم أحب إلينا من أخينا المسلم. قال يحيى بن معاذ الرازي: عجبت من رجل يراني بعلمه الناس وهم خلق مثله ، ومن رجل بقي له مال ورب العزة يستقرضه ، ورجل رغب في محبة مخلوق والله يدعو إلى محبته ثم تلا: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}. قال محمد بن واسع: ما رددتُ أحداً عن حاجةٍ أقدر على قضائها ، ولو كان ذهاب مالي. قال ابن تيمية: الإيثار مع الخصاصة أكمل من مجرد التصدق مع المحبة ، فإنه ليس كل متصدق محباً مؤثراً ، ولا كل متصدق يكون به خصاصة ، بل قد يتصدق بما يجب مع اكتفائه ببعضه مع محبة لا تبلغ به الخصاصة. قال ابن القيم: فالمحب وصفه الإيثار ، والمدعي طبعه الاستئثار من لنا بمثل هؤلاء؟! لما بايع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهل العقبة أمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة ، فعلمت قريش أن أصحابه قد كثروا وأنهم سيمنعونه ، فأعملت آراءها في استخراج الحيل ، فمنهم من رأى الحبس ، ومنهم من رأى النفي. ثم اجتمع رأيهم على القتل فجاء البريد بالخبر من السماء وأمره أن يفارق المضجع ، فبات على - رضي الله عنه - مكانه ونهض الصديق لرفقة السفر. فلما فارقا بيوت مكة اشتد الحذر بالصديق ، فجعل يذكر الرصد فيسير أمامه ، وتارة يذكر الطلب فيتأخر وراءه ، وتارة عن يمينه وتارة عن شماله إلى أن انتهى إلى الغار ، فبدأ الصديق بدخوله ليكون وقاية له إن كان ثم مؤذ . فلما وقف القوم على رؤوسهم وصار كلامهم بسمع الرسول والصديق ، قال الصديق وقد اشتد به القلق: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى ما تحت قدميه لأبصرنا تحت قدميه ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما» لما رأى الرسول حزنه قد اشتد لكن لا على نفسه ، قوي قلبه ببشارة «لا تحزن إن الله معنا» فظهر سر هذا الاقتران في المعية لفظاً ، كما ظهر حكماً ومعنى ، إذ يقال رسول الله وصاحب رسول الله ، فلما مات قيل خليفة رسول الله ثم انقطعت إضافة الخلافة بموته ، فقيل أمير المؤمنين. فأقاما في الغار ثلاثاً ثم خرجا منه ولسان القدر يقول: لتدخلنها دخولاً لم يدخله أحد قبلك ولا ينبغي لأحد من بعدك .. كان تحفة ثاني اثنين مدخرة للصديق دون الجميع ، فهو الثاني في الإسلام ، وفي بذل النفس ، وفي الزهد وفي الصحبة ، وفي الخلافة ، وفي العمر ، وفي سبب الموت ، لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - مات عن أثر السم وأبو بكر سم فمات. أسلم على يديه من العشرة: عثمان وطلحة

والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ، وكان عنده يوم أسلم أربعون ألف درهم فأنفقها أحوج ما كان الإسلام إليها ، فلهذا جلبت نفقته عليه «ما نفعتي مال ما نفعتي مال أبي بكر» فهو خير من مؤمن آل فرعون ، لأن ذلك كان يكتم إيمانه والصديق أعلن به ، وخير من مؤمن آل ياسين لأن ذلك جاهد ساعة والصديق جاهد سنين ، عاين طائر الفاقة يحوم حول حب الإيثار ويصيح {مَنْ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهُ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيراً؟} فألقى له حب المال على روض الرضا ، واستلقى على فراش الفقر ، فنقل الطائر الحب إلى حوصلة المضاعفة ، ثم علا على أفنان شجرة الصدق ، يغرد بفنون المدح ، ثم قال في محاريب الإسلام يتلو {وَسَيَجْزِيهَا الْأَتَقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى}. دعي إلى الإسلام فما تلغتم ولا أبي ، وسار على المحجة فما زل ولا كبا ، وصبر في مدته من مدى العدى على وقع الشبا ، وأكثر في الإنفاق فما قلل حتى تخلل بالعبا [أي حتى توفي] تالله لقد زاد على السبك في كل دينار دينار {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ}. قال منصور الغضاري: شاهدت الحافظ عبد الغني المقدسي في الغلاء بمصر ثلاث ليال يؤثر بعشائه ويطوى. انتهى الربيع بن خثيم حلواء ، فلما صنعت دعا بالفقراء فأكلوا ، فقال أهله: أتعبتنا ولم تأكل ، فقال: وهل أكل غيري؟! قال عباس بن دهقان: ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها إلا بشر بن الحارث ، فإنه أتاه رجل في مرضه فشكا إليه الحاجة ، فنزع قميصه وأعطاه إياه ، واستعار ثوبا فمات فيه. قال حماد بن أبي حنيفة: إن مولاة كانت لداود الطائي تخدمه ، قالت: لو طبخت لك دسما تأكله؟ فقال: وددت. فطبخت له دسما ثم أتته به ، فقال لها ، ما فعل أيتام بني فلان؟ قالت: على حالهم. قال: أذهبي بهذا إليهم ، فقالت: أنت لم تأكل أدماً منذ كذا وكذا. فقال: إن هذا إذا أكلوه صار إلى العرش ، وإذا أكلته صار إلى الخش. عن أبي الحسن الأنطاعي: أنه اجتمع عنده نيف وثلثون نفساً ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم ، فكسروا الأرقعة وأطفئوا السراج وجلسوا للطعام ، فلما رفع فإذا الطعام بحاله ، ولم يأكل أحد منه شيئا إيثاراً لصاحبه على نفسه. عن مسعر قال: شوي لنافع بن جبير دجاجة ، فجاء سائل فأعطاها إياه ، فقال له إنسان في ذلك ، فقال: إني أبغي ما هو خير منها). هـ. حقيقة الإيثار خلق العظماء الذين يعيشون لغيرهم أكثر مما يعيشون لأنفسهم! وليس يدرك صحة هذا الكلام النفيس إلا من يؤثرون غيرهم على أنفسهم! وحقيقة أخرى تقول: (ما استحق أن يولد ويسعد بالحياة من عاش لنفسه فقط!) وإذا تأملنا حياة الأنبياء والمرسلين وحياة الصحابة والتابعين وجدنا لذلك الخلق مكانته فيهم! وليس يتمسك بخلق الإيثار إلا من صفت نفوسهم وتعلق بالآخرة أضعاف ما تعلقت بالدنيا! وتحت عنوان: (الإيثار خلق كريم) يقول الأستاذ أحمد عماري ما نصه بتصريف زهيد: (إن خلق الإيثار من أخلاق الإسلام العظيمة الجليلة ، خلق من محاسن الأخلاق الإسلامية ، هو مرتبة راقية من مراتب البذل والكرم ، ومنزلة عظيمة من منازل العطاء والسخاء ، خلق يبعث على المودة والرحمة ، ويدل على الصفاء والنقاء ، أتى الله عز وجل على المتصفين به ، وبين أنهم المفلقون في الدنيا والآخرة فقال سبحانه: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). إنه الإيثار ؛ وما أدراك ما الإيثار؟ الإيثار: أن يقدم المرء غيره على نفسه في جلب النفع له ودفع الضر عنه. والإيثار: كف الإنسان عن بعض حاجاته التي تخصه حتى يبذلها لمن يستحقها. والإيثار: تقديم الغير على النفس في حظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدنيوية ، وذلك ينشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة ، والصبر على المشقة. الإيثار! وما

أدراك ما الإيثار! رحمة من الله الكريم الغفار ، رحمة أسكنها الله قلوب المؤمنين ، فبذلت وضحت لوجه الله رب العالمين ، اقتحم أصحابها العقبة ، ففكوا الرقبة ، وأطعموا في كل يوم ذي مسغبة ، يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة ، قلوب أهلها رقيقة لينة حليلة رحيمة ، لا تحتمل فواجع المسلمين ، بل تهتز لدعاء المصابين والمنكوبين. الإيثار! وما أدراك ما الإيثار! رحمة الله الكريم الغفار ، يوم تُحط في الدواوين الحسنات ، ويوم تُرْفَع به لأصحابه الدرجات ، ويوم تغفر للمتخلقين به السيئات ، فكم من أيدٍ لهم سَخَتْ آناء الليل وأطراف النهار ، فغفرت معها ذنوب العُمر ، ومُحيت بها سيئات وحَطِينات! فالله أكبر! ما أعظم فوز أهل الإيثار! يوم خلفوا الدنيا وراء ظهورهم ، واستقبلوا الآخرة أمام عيونهم. الإيثار! وما أدراك ما الإيثار! أن تسعى في بذل الخير والمعروف والإحسان ، طمعاً في رحمة الله الرحيم الرحمان ، بإجابة دعوة من أرملة ، أو دعوة من بانسة ، أو دعوة من مكروب ، أو دعوة من مهموم أو مغموم ، أو كربة تفرجها على مدين مُعسر. إنه الإيثار ؛ الذي يحمل صاحبه على البذل والعطاء ، والكرم والسخاء ، مما تحبه النفس من الكنوز والأموال ، قال الله تعالى: (لن تنالوا البرَّ حَتَّى تَنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ). يقول السعدي: يعني: (لن تنالوا وتتركوا البر ، الذي هو اسم جامع للخيرات ، وهو الطريق الموصل إلى الجنات ، حتى تنفقوا مما تحبون ، من أطيب أموالكم وأزكاها. فإن النفقة من الطيب المحبوب للنفوس ، من أكبر الأدلة على سماحة النفس ، واتصافها بكمارم الأخلاق ، ورحمتها ورقتها ، ومن أدلِّ الدلائل على محبة الله ، وتقديم محبته على محبة الأموال ، التي جُبلت النفوس على قوة التعلق بها). الإيثار ذلِّكم الخلق الذي يدل على صفاء النفس ونفانها من البخل والشح والأنانية. فلصاحب الإيثار نفس تواقفة إلى الخير ، مسرعة إلى الإحسان. وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَكْبَرُ أَجْرًا؟ قَالَ: (أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبُ شَيْءٍ تَخْشَى الْفَقْرَ ، وَتَأْمُلُ الْغِنَى ، وَلَا تُمْهَلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُوفَ ، قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا ، وَلِفُلَانٍ كَذَا ، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ). روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اتَّقُوا الظُّلْمَ ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَاتَّقُوا الشَّحَّ ؛ فَإِنَّ الشَّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ. إنه الإيثار ؛ الذي به تحصل الكفاية الاقتصادية والمادية في المجتمع ، فطعام الواحد يكفي الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي الثلاثة ، والبيت الكبير الذي تستأثر به أسرة واحدة مع سعته يكفي أكثر من أسرة ليست لها بيوت تؤويها. وهكذا. روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: طَعَامُ الْإِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ. وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْإِثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الْإِثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ ، وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ). إنه الإيثار ؛ الذي يزرع في النفوس المودة والمحبة ، والرأفة والرحمة ، وينزع من القلوب الكراهية والبغضاء ، فإن القلوب مجبولة على تعظيم صاحب الإيثار ومحبته ، كما أنها مجبولة على بغض البخيل المستأثر ومقتله. للإيثار أسباب ووسائل تعين عليه: أولها وأعلها وأسامها وأشرفها: الإيمان بالله ، والسعي إلى مرضات الله. حينما يسعى العبد إلى الله حثيثاً ، مُجَدِّاً ومسرعا لا بطيئاً ومترثياً ، حين يتعلق قلبه بالدار الآخرة ، فلا يفتر عن حسنة يبذلها ، أو قرينة ياذن الله يكسب بها أجراً وثواباً.. فين يكون إيمان العبد قوياً ، ويقينه في الله عظيماً ، وحسن ظنه بربه حاضراً حينئذ يهون على

النفس الإيثار ، ويحبب إليها البذل والعطاء. ومن أعظم الأسباب المعينة على الإيثار أيضاً: ذكر الموت والنبأ ، وقرب المصير إلى الله جلّ وعلا. أن يذكر العبد أنه إلى الله صائر ، وأنه مغموم بين الجنادل والحفائر ، فما ذكر الموت في كثير إلا قلله ، ولا في جليل إلا حقره. فإنا من تشكو من مرض الأتانية وحب الذات ، تذكر الموت وسكرته! تذكر القبر وضجته! تذكر القبر وضمته! يوم يصير الإنسان وحيداً فريداً ، قد سار إلى الله ذليلاً حقيراً ، يومئذ تهون عليه تجارته ، وتهون عليه أمواله ، ويهون عليه أولاده ، وربما صاح بأعلى صوته: "يا ليتها كانت القضية ما أغنى عني ماله هلك عني سلطانيه". فما الذي يأخذه الإنسان من تجارته؟! وما الذي يجنيه من سوقه وعمارته؟! وما الذي يأخذه من الدنيا غير زاده وكفنه؟! إنا إلى الله صائرون ، وإنا إليه راجعون ، وبين يديه مختصمون: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ \* ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ)! ومما يعين على التخلق بخلق الإيثار: رغبة العبد فيما عند الله عز وجل من خير وعطاء ، الطمع في الفوز والفلاح ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. قال تعالى في وصف الأبرار أصحاب النعيم: (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا \* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا \* إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا \* فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا \* وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا \* مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا \* وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَيْدِيهَا تَدْلِيلًا). فمن رغب في النجاة فليكن من أهل الإيثار ، ومن رغب في الفلاح فليكن من أهل الإيثار؛ قال سبحانه: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ \* عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). وليس بعد إيثار الأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام - مثل إيثار الصحابة رضوان الله عليهم. وها هم الصحابة الكرام يضرّبون أروع الأمثلة في الإيثار وأجملها ، ومن يتأمل في قصص إيثارهم ظن ذلك ضرباً من وكيف لا يكونون أهل إيثار خيال ، لولا أنه منقول لنا عن طريق الأثبات ، وبالأسانيد الصحيحة! وهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعلمهم الإيثار ويحثهم عليه ، ويبين لهم فضله ومكانته. روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ - وَهُمْ قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَمَنِ - إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسُّوْيَةِ ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ. وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا؟» ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ ، فَقَالَ: أَكْرَمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدُنَا إِلَّا قُوْثُ صَبِيَانِي فَقَالَ: هَيْبِي طَعَامَكَ ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكَ ، وَتَوَمِّي صَبِيَانِكَ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً ، فَهَيَّاتِ طَعَامَهَا ، وَأَصْبَحْتِ سِرَاجَهَا ، وَتَوَمْتِ صَبِيَانَهَا ، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصَلِّحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ ، فَجَعَلَ يُرِيَانِهِ أَنَّهَا يَأْكُلَانِ ، فَبَاتَا طَاوِيئِينَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ عَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: «ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ ، أَوْ عَجِبَ ، مِنْ فَعَالِكَمَا» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). ومن تأمل حال الأنصار رأى صورة من الإيثار يعجز عن وصفها اللسان ، ويضعف عن التعبير عنها البيان ، كيف لا ، وقد قال الله تعالى في حقهم: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي

صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). روى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه ، قال: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفِ الْمَدِينَةِ فَأَخَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَكَانَ سَعْدٌ ذَا غَنَى ، فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَقَاسِمُكَ مَالِي نِصْفَيْنِ وَأَرْوَجُكَ ، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، ذُلُونِي عَلَى السُّوقِ. ولما طُعنَ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ، أَذْهَبَ إِلَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقُلْتُ: يَفْرَأُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، ثُمَّ سَلَهَا ، أَنْ أَدْفِنَ مَعَ صَاحِبِي ، قَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي ، فَلَأُؤْتِرَنَّهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي ، فَلَمَّا أَقْبَلَ ، قَالَ: لَهُ مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: أَذِنْتُ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ: "مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ ، فَإِذَا قُبِضْتُ فَأَحْمِلُونِي ، ثُمَّ سَلَمُوا ، ثُمَّ قُلْتُ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَإِنْ أَذِنْتُ لِي ، فَأَدْفِنُونِي ، وَإِلَّا فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ...". أخرجه البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون الأودي. وروى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا ، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً ، وَرَفَعَتْ إِلَيَّ فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا ، فَاسْتَطَعَمْتُهَا ابْنَتَاهَا ، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا ، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا ، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ). وعن أبي الجهم بن حذيفة العدوي ، قال: (انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي ومعني شيء من ماء وأنا أقول: إن كان به رمق سقيته ومسحت به وجهه ، فإذا أنا به ، فقلت: أسقيك؟ فأشار إلي أن نعم. فإذا رجل يقول أه. فأشار ابن عمي إلي أن انطلق به إليه ، فجننته فإذا هو هشام بن العاص ، فقلت: أسقيك؟ فسمع به آخر فقال: أه. فأشار هشام: انطلق به إليه ، فجننته فإذا هو قد مات. فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات ، فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات). ذكره البيهقي في شعب الإيمان ، والغزالي في إحياء علوم الدين ، 3 (258) ، وابن كثير في تفسيره. فانظروا إلى إيثار هؤلاء الأفاضل الكرام ، لقد بلغ الإيثار والسخاء بأحدهم أن يقول: لو أن الدنيا كلها لي فجعلتها في فم أخ من إخواني لاستقلتها له. كانوا أهل إيثار وسخاء ، كانوا أحبة في الله متراحمين متواصلين متبادلين ، يوم كان القرآن دليلاً لهم ، يوم كان هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وإمامهم وأمامهم ، يوم كانوا عاملين بكتاب الله ، آخذين بسنة رسول الله ، متخلقين بأخلاق الإسلام. فكم من عيون منهم بكت لبياء عيون من المسلمين! وكم من قلوب لهم تألمت لآلام المتألمين. فأين هذه النماذج الكريمة؟! وأين هذه القلوب العظيمة؟! أين هي من نماذج اليوم؛ يوم صاح الأيتام ، وصاحت الأراامل ، وصاح المحتاج المكروب ، فلم تجد هذه الحناجر لها مغنياً غير الله جل جلاله؟! أين هذه القلوب الرحيمة؟! وأين الإيثار؟! يوم قُطِعَتِ الأرحام ، فضلاً عن أخوة الإسلام ، حتى اقتتل الرجال على شبر من الأرض ، وتهاجر الأخوان على متاع من الدنيا زائل! يوم سبَّ المسلم أخاه ، وانتهك عرضه ، واستباح غيبته على متر أو مترين من الأرض ، وإنا لله وإنا إليه راجعون. فمتى نعود إلى خلق الإيثار؟ متى نتخلق بخلق الإيثار؟ متى نتخلي عن الأنانية وحب الذات؟ ومتى نظهر القلوب من الكراهية والأحقاد والضغائن؟). هـ. وتقول الأستاذة سحر يسري تحت عنوان: (الإيثار خلق النفوس الكبيرة) ما نصه: (وأما ثمار الإيثار اليانعة: فمنها - انتشار التعاون والتعاقد بين المسلمين ، وشعور الفرد خاصة المحتاج أن المسلمين لحمَةٌ واحدة وكيان واحد ، وهذا الكلام ينطبق تماماً على الأسرة إذا مارس أفرادها هذا الخلق العظيم ؛ فإنه ولا بد سيزيد من الترابط بينهم. - تحقيق الكفاية المادية في

المجتمع ، وهو أمرٌ مقصودٌ شرعاً ، حتى لا يعود بين المسلمين فوارق شاسعة في المستويات المادية الأمر الذي يولد الحقد والحسد والطمع في نفس الفقير ، ويولد الأثرة والأثانية في نفس الغني ، وكلها أخلاق رذيلة مفسدة على مستوى الفرد والجماعة. - بتحقيق الإيثار يتحقق الكمال الإيماني في النفس قال صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) [رواه البخاري]. كيف تكتسب خلق الإيثار؟ ابنتي زهرة.. قد تتأثرين بهذا الكلام عن خلق الإيثار وتتمنين أن يكون من أخلاقك ، وذلك لن يتم لك إلا بالممارسة العملية لهذا الخلق ، وهكذا تكتسب الأخلاق الحسنة حتى تصير من سجايا المرء وطبائعه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ومن يستغفب يُعْفِه الله ، ومن يستغن يُغْنِه الله ، ومن يتصبر يصبره الله) [ رواه البخاري ] ، يعني أن من تكلف هذه الفضائل ، وحرَّص عليها ، وتعاطاها: حصل له مقصوده من التخلق بها ، حتى تصبح جزءاً طبيعياً راسخاً في كيانه وشخصيته. ويكاد يُجمع رجال التربية على أن الملكات الخلقية – مهما كانت قناعة الإنسان بها – لا تحصل له إلا من خلال اعتياد ممارستها ، والمواظبة عليها ، وفي هذا المعنى يقول الإمام الماوردي: (الأدب مكتسب بالتجربة ، أو مستحسن بالعادة. وكل ذلك لا يُنال بتوفيق العقل ، ولا بالانقياد للطبع ، حتى يُكتسب بالتجربة والمعاناة ، ويُستفاد بالدربة والمعاطاة) بمعنى أن الخلق – حتى وإن كان فطرياً – لا بد له من التدريب والتعويد حتى يرسخ ، وتنتشر به النفس ، وفي هذا المعنى أيضاً يؤكد الراغب الأصفهاني فيقول: (كل متعاطٍ لفعل من الأفعال النفسية فإنه يتقوى فيه بالازدياد منه ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، فباحتمال صغار الأمور يمكن احتمال كبارها ، وباحتمال كبارها يستحق الحمد) ومصدق هذا الفهم كوسيلة لترسيخ الخلق في النفس. وأخيراً زهرتي الحبيبة ، لتبديني من الآن مسيرة عطاء لا ينضب ، وإيثار لكل محتاج على نفسك ، وستجدين في العطاء حلاوة تفوق بكثير حلاوة الأخذ.. حلاوة تحسُّ ولا توصف بالكلمات.. إنها قوة وإرادة ينفذها الله في قلوب عباده الذين وسَّع عليهم في رزقهم ونصيبهم من الخلق الحسن). هـ. وإذن فمسألة الأخوة لا بد وأن تتسم بالعطاء والبذل والجود ، ابتغاء مرضاة الله ، وإلا فلا قيمة لها مطلقاً! وهذه الأخت من الأب قد فرضت شخصيتها ومروءتها على قلبي ، فانطلقت أكتب فيها نصاً يحمل عنوان: (أختٌ من الأب)! ألا ليت الإخوة والأخوات الأشقاء وغير الأشقاء يعتبرون بقصة هذه الأخت الصالحة التي خدمت الكل ، وضحت من أجل الكل! ولم تفرق بين أخ شقيق وغير شقيق وأخت شقيقة وغير شقيقة! بل عاملت الكل معاملة لا تفرقة فيها! فتحية لك عاطرة بالاحترام والتقدير ، والدعاء والابتهال لله العلي القدير ، أن يأجرك على هذا الجهد العظيم!

أختٌ من الأب من منا يُباريها؟  
 وما من يُحاكي الذي أتته راضية  
 ما من يُقدِّر ما جاءته من من منج؟  
 ما من يُقلِّدُها الأمداح في زمن  
 ما من يُوصِّفها الألقاب سامية؟  
 ما من يُؤدي لها بعض الذي عملت  
 إنا - بطيبتها - كم ننثي تيهها!  
 من طيب العرف بين الناس يُغليها؟  
 من ذا الذي يقدر الفضل يكافئها؟  
 صنائع الخير تُبكي من يودئها؟  
 ما من يوصفها حُباً وتنزيها؟  
 من الصنائع ماضيها وآتيها؟!

بالفضل يَذكرُهُ جَهراً وتَئويها؟!  
أن الحياة عذابات تُقاسمها؟!  
مَن غيرُ رب الورى بالخير يجزيها؟  
ورسختَ قِيماً زكّت معانيها  
ثرسي مبادئ ما أحلى مراميها!  
لطاقفَ الحب للأرواح تُهديها  
فعودتُهم بأفعال تُحاكيها!  
فغرّدتُ أنفُسٌ أضحت تُواسيها!  
لأنهم عَدِموا أمّاً تُداويها!  
ضاقَ الجميعُ بها ، قالت: سَأفديها!  
نعمَ النصائحُ لا نلقى الأذى فيها!  
تحمي جِمي أسرةٍ سُوأى أعاديها!  
ككل أم تلي حُسنى ذراريها!  
وكل نفس مُصابُ الموت يطويها  
مِن زوجةٍ رحلت ، والزوج يبكيها  
فأعلنتُ شرطها - في القوم - تنبيها  
لهم حقوقٌ أنا عهداً سأزجها  
وسوف أرفعُ أعباءَ تُعانيها!  
وذكرياتٌ حلت ، قلبي يُناجيها  
لهم عليّ دُيونٌ لستُ أحصيها  
إنني أسيرة دار عَز بانيتها

أَمَنْ يَرُدُّ لَهَا الجَمِيلَ مُعْتَرِفاً  
أَمَنْ يُضارِعُها في الصبر قانعة  
أَمَنْ يُتَوَجَّهَها تاجاً يليقُ بها؟  
أعطت ، وربّت بلا كَلِّ ولا مَلل  
ووطّدتُ أسسَ الأخلاق ، تحسبُها  
جادت بعطفٍ على الصغار مُبديّة  
كم جففتُ دمعَ مَن يبكون غائبة  
كم أذهبتُ بالوفا أحزانَ مَن كُسرُوا  
كم ضمدتُ بالهنا جراحَ مَن طعنُوا  
كم عالجتُ بالرجاء كُروبَ عائلةٍ  
كم ناولتُ نصحها لكل مُحسنة!  
كم أسرجتُ خيلها في كل خندمةٍ  
كم أطمعنتُنا مِن الطعامِ أطيبه  
لأن أمي قضت أيامها ، ومضت  
وجاء دورُ التي في الأصل بنتُ أبي  
وجاء لابنته زوجٌ ليخطبها  
إن الذين أنا ربيبتُ بينهم  
لا ، لستُ أخذلُ يوماً أسرةً نُكبتُ  
أهلي ، وعشرة عُمُر لستُ أجدُها  
وإخوتي كلهم ، أحبهم ، وأبي  
إن شئتُ أبقيتني هنا بجانبهم

أبى مُهذَّبُ أخلاقى وراعىها  
حقوقهم ، مَن هنا غيرى يُوفىها  
على الذى شرطتْ ، ولا أخلىها  
والكل يُكبرُها جداً ، ويُطرىها  
للخىر فى عىشةٍ طابت مَراقىها  
فى حالةٍ رثاةٍ تُخشى عوادىها  
واللهُ بارك فى حُسنى مساعىها  
والكل قال: أيا (أمى) ينادىها!  
له مطالبُ عزتٍ لستُ أحكىها  
ولم نُؤدِ الذى جادتْ أياىها  
يا قصةً شرفتْ أقوالَ تالىها  
والوزنُ يطربُ فى دنيا قوافىها!

أعطى ، وكافح لم يبخل بعارفةٍ  
أوشنت أيدى حتى أوفىهم  
فقال مَن خطبَ الفتاة: أقبها  
وواظبتْ أختنا على مودتنا  
وجادَ ربى عليها بالعىال هُدوا  
وزوجها فارقَ الدنيا ، وخلفها  
والحملُ ضوعفَ ، لكن أختنا اجتهدتْ  
طبخَ وكَنسَ وتغسلَ وتربىة  
أما أبى فله برنامجٌ عسرٌ  
والأختُ تخدمُ كُلاً حسَبَ طاقتها  
تقبَلُ اللهَ منك السعى أجمعه  
أنتِ القصيدة يختالُ البىانُ بها

## رسالة منتقبة حكيمة!

(الحكمة في الرجال كثيرة ، فكم سمعنا بـُحَمَاءٍ كثيرين هنا وهناك! ولكن الحكمة في النساء قليلة! وحكيمة قصيدتنا بلغت من الحكمة مبلغاً عظيماً لم يبلغه بعض الرجال ، ولا معظم النساء! فقد غلبت صوت الشرع والعقل المنضبط بالشرع معاً! فكانت النتائج إيجابية! قياساً على غيرها من الحمقاوات المُتهورات في الموقف ذاته! وتبدأ قصتها عندما أعجب بها أحد الصالحين الطيبين الموفقين ، وأخذ بنقابها وحشمتها! وبعد سؤاله عنها ، علم أنها طالبة علم ودين ، كانت قد ضمت إلى حشمتها ووقارها العلم الشرعي ، ليس هذا فقط ، بل كان لها لونُ اجتهاد في الإسلام! حيث إنها كانت من الداعيات الصالحات ، في محيط أسرتها وفي قريتها المتواضعة! مما جعله يشغف بها أكثر! فقرّر الزواج منها! فذهب إلى أهلها ، وخطبها منهم بلا تردد ، مُلبياً لهم الشروط التي يريدون ، وأقده الله تعالى على الشروط الجاهلية المُجحفة ، التي لم يكن شرط منها في الشرع ، كما لم يكن شرط منها يُعبر عن ابنتهم العروس الموفقة الصالحة! إنما هو استسلام الأهل لعُرف الجاهلية ، الذي حاولت ابنتهم صرفهم عنه ، لكنه إيمانهم بالعُرف ، واستسلامهم له ، وتحاكمهم إليه ، كان أقوى من إيمانهم بالله تعالى ، واستسلامهم له ، وتحاكمهم إليه عز وجل! وإنما نفذ لهم شروطهم حُباً في ابنتهم وتعلقاً بها ، فضحى بالكثير من أجلها! وتم الزواج المبارك الميمون! وبعد سنين عدداً ، لم يرزقه الله منها الولد ، فلقد كانت عاقراً! والتمس الطب والعلاج والتداوي ، فذهب بها إلى أعلم الطبيبات وأدق المعامل ليبدأ رحلة علاجها ، ولكن خابت آماله وخبت طموحاته! حيث حال العقم دون تحقيق أدنى نجاح يُذكر! فقرّر - لفرط حبه لها - أن يعيش معها بلا ولد! ولكن على الأيام خانه عزمه ، حيث اكتشفت زوجته توله بالأولاد ، ورغبته الجامحة في أن يكون أباً! واستنتجت ذلك الحال وتلك الخصيصة من أحواله ، عندما يزورهم ضيوف لهم أولاد! فكتبت له رسالة حكيمة تحضه فيها على الزواج من الثانية ، وجعلت هذه الرسالة مباشرة على هاتفه ، فلم تستأمن عليها أحداً وعرضت عليه خيار إبقائها في عصمته إن رغب ، أو تطليقها إن رغب في الخلاص منها وإنهاء علاقتهما الزوجية! وأعلمته أنها توافق على حل (الزوجتين)! لكن صاحبها أعرض ونأى بجانبه ، مُعلنًا حبه لها واحترامه ، وأنه قد اكتفى بهذا الحب الجميل ، وتلك العشرة الطيبة عن طلب الأولاد! وأنه استسلم لقضاء الله وقدره راضياً بما كتب الله له من النصيب! فمازالت تُكرر رسالتها ، وتُلح عليه إلحاحاً ، وتطلب منه التفكير ، وزادت الأمر وضوحاً من أنها تحب الأولاد هي الأخرى! وزللت له السبيل ، موضحة أن الشقة مؤلفة من غرف ثلاث ، فيمكن للزوجة الجديدة إحدى هذه الغرف! وأشارت عليه أن يدرس الأمر ويستشير العقلاء المحترمين الدينين من أصفياه وأصدقائه ، وأن يستخير الله رب العالمين! ففعل ، واقتنع بالزواج عليها برغبتها! وإمعاناً منه في تطيب خاطرها ، أوكل إليها تلك المهمة من أن تختار هي ضرتها ، وأن تكون طالبة علم مثلها! رغبة منه في تقليل المشاكل والقلقل فيما بعد! وقد كان ، حيث اختارت له إحدى تلميذاتها من طالبات العلم ، كانت قد فاتها قطارُ الزواج ودخلت عقدها الثلاثين! وأرادت له أن يُصاعف أجره عند الله في التفريغ على أختها العانس وفي طلب الولد! وتم الزواج ، ورزقه الله منها الأولاد! وكانت عيشة الزوجتين أقرب إلى قصص الخيال العلمي وخيالات الشعراء ، منها إلى الواقع المعاش! نعم كانت قصة هذه المنتقبة أقرب إلى قصص ألف ليلة وليلة ، منها إلى الواقع! والذي عاني من هذه القصة هو (رسالتها إليه) ، وإن كانت القصة جميلة بشخصياتها وأحداثها والدروس المستفادة منها! تلك الرسالة التي لم

يكن لي شرف تحجيل عيني بكلماتها ، بل تخيلت ما جاء فيها! فرحت أعيد صياغة الرسالة شعراً! الرسالة لا القصة! فكان تركيزي على نص الرسالة التي كتبتها له تحضه على الزواج من الثانية ، منشرحة بذلك نفساً ، ومرتاحة لذلك قلباً ، وطيبة بذلك خاطراً!

تزوج ، ودغ عنك ما تدعي!  
فقلبي وعي كل ما قاتته!  
لماذا تغالط يا صاحبي؟  
ثريد الصبي ، وذا مطمح!  
بذلت الكثير لتحقيقه  
لذا امثحن الحب في مقتل  
وغفقت بالدمع أرجى الدعا  
وأيقنت بالغمق مقرورة  
وأشهدت ربي على أنني  
تزوج بفضلي لها همة  
وتسعد دارك أطفالها  
أنا لست غضبي ، فكن واثقاً  
كفك السني العجاف انقضت  
ولم تعترض قط ، أو تمتعض  
وراجعت نفسي ، وأخذتها  
فما كنت للزوج غشاشة  
حنين الأمومة لم يرتحل!  
وما بعث أخرى بدنيا ، لذا  
وما كنت - للخذل - تواقه  
دعيه يُعرس ، واستبشري

وأشفق على قلبك الموجه!  
وعقلي تدبر فيما تعي!  
وليس الذي قلت بالمقتع!  
ونعم الإرادة من مطمح!  
وفاضت - لما ترتجي - أدمعي  
وعذبت قلب المعنى معي  
وقلت: أيا نفس لا تجزعي!  
وإن جندلت صدمتي مضجعي  
رضيت ، وإن خانني مدمعي!  
لثرزق بالطفل يا ألمعي  
وتصبخ فيها الأب اللوذعي!  
وخطط لمأملك المزمع  
بأتراحها والأسى المذقع  
وما قلت ما يبئلي مسمعي!  
وقلت: أيا نفس لا تهجعي!  
وما كان سمك أن تخدعي!  
بظل الغلام ألم تطمعي؟!  
من الصدق في الحب لم تشبعي  
حنانيك بالقيم الطيع!  
بعيش رغيده الهنا ممتع

أم أن التعدد لم يُشرع؟!  
وكم في بيتك من مرجع!  
فنحن اثنتان أيا زوج ع  
يسير عليك ، ولا أدعي!  
فكيف ترى قيم الأربع؟!  
وخصنا رزاناً معي  
يُؤافيك بالحل والمفزع!

ألم يشترع ديننا أربعاً؟  
له أربع دون أدنى مِرا  
أقول: تزوج ، وكن عادلاً!  
فعدك بين اثنتين إذن  
إذا الظلم بين اثنتين بدا  
فأبرم قرارك مسترشداً  
وأهديك أزكى السلام الذي

## سنرحل ، ويبقى الأثر!

(ما أعظم الجود والكرم! وما أحلى أن يتعدى خير الإنسان للغير! وقصيدتنا عن رجلين من أبناء مصر ، غنيين عن التعريف: الأول هو الدكتور الفذ محمد عبد الغفور المشالي ، والثاني هو المحسن الكبير الباشمهندس صلاح عطية! رحمهما الله تعالى رحمة واسعة! فالأول الدكتور المشالي جاد بعلمه وطبه الذي علمه الله ، والثاني المهندس صلاح عطية جاد بماله الذي آتاه الله إياه! إنهما (الدكتور محمد المشالي والمهندس صلاح عطية)! فالدكتور الفذ الفاضل محمد عبد الغفور المشالي ، رحمه الله تعالى! حيث توفاه الله تعالى يوم 28 يوليو 2020م عن عمر يناهز 76 عاماً ، قضى خمسين منها في خدمة الفقراء والمحتاجين والمساكين والمعوزين الذين عجزت جيوبهم وإمكاناتهم المادية عن التداوي والعلاج عند غيره من الأطباء الذين هدف معظمهم الأول والأخير هو جمع المال والتربح من وراء الطب! والجدير بالذكر أن الدكتور مشالي ولد في محافظة البحيرة سنة 1944م! وكان قد تخرج في كلية الطب - قصر العيني تخصص باطنة وأطفال! وافتتح عيادته الخاصة في طنطا سنة 1975م وكان ثمن الكشف خمسة جنيهات مصرية ، وزاد إلى عشرة جنيهات منذ عهد قصير! وتفاني الرجل في خدمة الفقراء والمحتاجين! وذهب إلى الله تعالى ولم يؤذ أحداً ، ولم يكن سبباً في التضيق على أحد! بل نفع الله به الناس ، وشفى عليه يديه وبوصفاته العلاجية خلقاً كثيراً! وكان قد ابتلي بموت أخيه مخلفاً له أبناء أيتاماً فتكفل بهم ، وعاش لهم أباً بعد أب ومرشداً ومعيناً على قوارع الدهر وريب المنون! وكان حياة الرجل مجموعة من محطات البلاء والابتلاء! وتأخر زواجه بسبب رعايته الكاملة لأبناء أخيه! أين هذا من الذي يقتل أخاه اليوم ليجهز على حياته ليتيم أبناء أخيه؟! وأين هو ممن يتسبب في التضيق على أخيه ليشرد يمينه ويسرة! إن عزاءنا أن الرحمن الخالق حي لا يموت ، وأنه يسمع ويرى ، وأنه على كل شيء قدير ، وأن بيده خزائن السماوات والأرض ، وأن بيده ملكوت السماوات والأرض! لقد سخر الله الدكتور مشالي لأبناء أخيه أباً ومرشداً ومعيلاً ، كما سخره للناس طبيباً ومداوياً ، فله دره! نسأل الله أن يرحمه ويتجاوز عن سيئاته ويدخله الجنة ونلتقي به في جنات النعيم! اللهم آمين! وأنا أجعل هذه القصيدة الرثائية في تأبينه ورثائه عرفاناً بجميله على الفقراء والمساكين! ولتكن هذه القصيدة أيها الشعراء هي أول الغيث ، واجتهدوا معي في أن تقدموا عزاءه شعراً نفع الله بكم! ونفع بشعركم وجعلكم مطيعين له نافعين لخلقهم المؤمنين! وأكتفي بهذا المقدار في الحديث عن الدكتور مشالي ، فلقد خصصته بقصيدة يوم وفاته عنوانها: (وداعاً طبيب الغلابة الدكتور مشالي) وأتناول المهندس الأستاذ الدكتور صلاح عطية! حيث إن له مسيرة 40 عاماً من الكفاح والعمل ، جعلته أيقونة العمل الخيري بمصر! والسر في "الشريك الأعظم". "من الحضارة للجامعة" رؤية قضى بها على البطالة والفقير في "تفهننا الأشراف". أنشأ 6 معاهد أزهرية و4 كليات ومدينة جامعية! تحت عنوان: (صلاح عطية ذاع صيته في الوطن العربي) تقول الأدبية الأستاذة مرام محمد ما نصه بتصريف يسير: (كان صلاح عطية رجلاً بأمة كاملة ، علماً من أعلام الخير ، عاش حياته يخدم من حوله بكل طاقاته وإمكاناته ، جعلته ظاهرة فريدة وعظيمة في حياته ووفاته ، أربعون عاماً من الكفاح والعمل ظل خلالها سندا وعونا للبسطاء ، يشق الصخر في سبيل خدمتهم والنهوض بهم وحياتهم ، فقد نذر حياته لإسعاد أهله من بني وطنه الذين ارتبط بهم وعاش معهم بعقله وقلبه ووجدانه ، والنهوض بوطنه الذي كان بالنسبة له الانتماء والوفاء والتضحية والفداء والعزير على قلوب الشرفاء ، إنه الأب الروحي لأهالي

قرية تفهنا الأشراف رجل الأعمال الراحل صلاح عطية. نجح رجل الخير صلاح عطية ، بذكائه وعقليته التجارية الفذة وجهوده وبصماته الرائعة في العمل الخيري والتطوعي التي مازالت شامخة وراسخة أن يجعل من "تفهنا الأشراف" إحدى القرى التابعة لمركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية ، قرية نموذجية هزمت الفقر والبطالة والامية ، واستطاعت أن تحقق الاكتفاء الذاتي اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً بالمشاريع الخيرية والتنمية والجهود الذاتية ، دون أن يبحث عن جاه أو مال أو سلطة ، عاش مليارديراً في حب الخير والعطاء للناس والوطن ، يبني ويعمر ويزرع بذور الخير بعيداً عن أضواء الشهرة ؛ إيماناً منه "أن في قضاء حوائج الناس لذة لا يعرفها إلا من جربها" ، ضاربا بذلك نموذجاً مُشرفاً وحضارياً للعمل الإنساني والخيري ، وخير قدوة لكل طامح في النجاح. لقد ظلت حكاية "صلاح عطية" راسخة في قلوب ووجدان المصريين ، لما خلده من مشاريع تنموية هائلة نجحت في أن تحقق طفرة اقتصادية بمسقط رأسه: قرية تفهنا الأشراف ومختلف القرى التي خطت قدماه فيها ، فهو رجل أعمال عصامي ، بدأ حياته من الصفر بمشروع دواجن و200 جنيه وبعد رحلة كفاح ومثابرة كان عنوانها: "عمل الخير لله تعالى ، ثم للناس والوطن" أصبح واحداً من كبار رجال التجارة والصناعة في مصر ، ينعم بحب وتقدير الناس وأسطورة لم تمت في فعل الخير ! لقد مثل رجل الأعمال والمهندس صلاح عطية للمصريين وطناً للخير والعطاء في إنسانيته وجميل أخلاقه ، لم يغتر بالمناصب ورفض الوجاهة الاجتماعية والسياسية ، ووهب حياته وماله للعمل الخيري وخدمة شعبه ووطنه ، عاش للآخرين وبالرغم من رحيله ظل حياً بعمله ومشاريعه المنتشرة في كافة ربوع مصر ، مستحقاً لقب "رجل بأمة" ، هكذا تحدث محمود جودة مصطفى عطية ابن شقيق الراحل صلاح عطية لـ"اليوم السابع" عن عمه الذي تاجر مع الله ، وعاش حياته لعمل الخير وخدمة الناس والوطن ، فقال إن صلاح عطية لم يؤثر على مصر فقط ، بل وصل تأثيره لجميع الدول العربية ، فكان معروفاً في العالم العربي بأنه رجل البر والخير والتقوى ، أطلق عليه أكثر من لقب بعد وفاته كـ"الدكتور الذي تاجر مع الله" ، و"رجل الخير" ، مشيراً إلى أن متاجرته مع الله سبحانه وتعالى هي أكثر أعماله التي أفاد ونفع بها البشرية بعد أن عرفوا بقصته وحكاية نجاحه في "المتاجرة مع الله." وقصة نجاح صلاح عطية أيقونة الخير والعطاء لم تكن قصة عادية ، بل كانت تاريخاً من التضحية والعطاء شعارها الكفاح والعمل والاجتهاد في سبيل الخير والتجارة مع الله تعالى والسر كان في "الشريك الأعظم" ، بهذه الكلمات تابع "محمود" حديثه ، فقال عن نشأة عمه إنه بدأ حياته من الصفر ، نشأ محباً للعطاء والخير في أسرة ريفية بسيطة بقرية (تفهنا الأشراف) التابعة لمركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية ، ترعرع على الإيمان والتقوى وحب الدين مقتدياً بوالده الذي زرع فيه حب العطاء ومساعدة الغير ، غرس فيه الشعور بالبسطاء والوقوف بجانبهم ، وأنشأه على البساطة والتواضع والرضا والفتاعة ، قائلًا: "صلاح عطية كان مقاس رجله 42 وكان يلبس حذاء مقاس 43 ، ولما كانوا يسألونه عن السبب كان يقولهم (عشان لما يدوب أعرف أركب له نعل وأقصره ويعيش معيا سنة واتنين ، أيام زمان مكنتش زي دلوقتي) ، صلاح عطية كان قنوعاً وراضياً بالجنيه الذي معه ، عندما كان يحب يذاكر كان يوفر (اللمبة الجاز) ، ويخرج يذاكر في الشارع تحت عمود النور ، كان يلبس القبقاب الخشب (بتاع زمان) ولما كان يمر من تحت البيوت ، كان يتعرف من صوت قبقابه ، وإنه خارج يذاكر تحت عمود النور." واستطرد أن صلاح عطية درس في كلية الزراعة ، وعمل وكافح واجتهد معتمداً على ذاته ، ففي الوقت

الذي كانت فيه القرية معدومة من الإمكانيات والخدمات وكافة أوجه الحياة فيها بسيطة ، بنى نفسه بنفسه حتى بلغ مكانة اقتصادية رفيعة ، متابعاً: "صلاح عطية كان من المتفوقين ، ولما كان يحب يذاكر (كان يروح تحت عمود النور في الشارع عشان يعرف يذاكر) ، فبالرغم من ضعف الخدمات والإمكانيات إلا إنه لم يكن يتأثر في دروسه أو مذاكرته ، لم يكن يتعاطم على أي شيء ، يطمح ويسعى لخدمة بلده وناسه وأهله ، لما كان يرجع من الكلية ويشوف عمه يزرع في الأرض ، كان ينزل ويساعده ويزرع معه ، وكان يضم الغلة مع أعمامه ولا يقول: أنا رجل في كلية وصاحب علم (إيه اللي يخليني أزرع وانزل الأرض) ، طول عمره كان متواضع في لبسه وكلامه وأكله وتعامله مع الناس." وأشار إلى أن بعد تخرج "صلاح عطية" من كلية الزراعة ، قرر هو وصديقه "صلاح خضر" أن يؤسسا سوياً شركة يكون عملها في نفس مجال دراستهم المرتبط بالزراعة والإنتاج الحيواني ، فكانت بدايتهم بشراء سيارة يعملون من خلالها سوياً ، يتناوبان العمل عليها والسفر من خلالها إلى المدن الأخرى لشراء الكتاكيت وتوزيعها على المزارع ، وظلا يعملان على السيارة ويدخران ما يحصده من أموال ، حتى قررا أن يؤسسا شركة كبيرة مساهمة مع عدد من زملائهم في القرية ، مشيراً إلى أنهما نجحا خلالها في تجميع 9 أفراد ، كل واحد منهم ساهم بمائتي جنيه لافتتاح الشركة أو المكتب الذي مثل بدايتهم ونقطة انطلاقهم في مركز ميت غمر ، وبالرغم من تجميع 9 شركاء إلا أنهم كانوا لا يزالون بحاجة إلى شريك عاشر ليتمكنوا من تأسيس المشروع وتوزيع الأرباح بينهم. إن حب صلاح عطية للخير والعطاء كان المحرك الدائم لأفكاره وقراراته في الحياة ، فكان على يقين بأن التجارة مع الله هي أفضل التجارات الرباحة في الدنيا ، عاقبتها إلى الخير ، والطريق إلى الثواب الكبير ، وأن غاية الحياة الدنيا أن يبذل الإنسان جهده في عبادة الله تعالى عبادة خالصة والرضا والقناعة بالنعم الربانية دون أن ينخدع بمباهج الحياة الفانية وملذاتها الزائلة من مال وشهرة ومنتعة لا تجدي نفعا وبعيدة كل البعد عن تحقيق السعادة الأبدية ، فنجح "صلاح عطية" في فهمه للحياة ، محسناً الغرس بالمتاجرة مع الله بعمل الخير والعطاء لأجل البسطاء والفقراء ، فتابع "محمود" حديثه عن عمه أيقونة الخير والعطاء صلاح عطية ، بأن سر نجاحه تمثل في "الشريك الأعظم" ، مشيراً إلى أن بعد مرور يومين من التفكير والبحث عن الشريك العاشر ، اجتمع الشركاء التسعة وأثناء كتابة عقود التأسيس والشراكة ، ظل الشركاء يسألون عن الشريك العاشر الذي سينضم إليهم ويوقع معهم عقود الشراكة ، أخبرهم "صلاح عطية" بأنهم سيوقعون العقود وأنه أحضر الشريك العاشر ، فانتاب زملاؤه الفضول لمعرفة هوية الشريك العاشر إلا أنه رفض الإفصاح عنه وأخبرهم بأنهم سيعرفون هويته أثناء توقيع العقود ، مشيراً إلى أن عند توقيع عقود الشركة ، كل واحد منهم وقع على العقد الخاص به وظل رقم عشرة بدون تدوين في العقد ، وعندما سألوا "صلاح عطية" عن هوية الشريك العاشر قال لهم "اكتبوا الله سبحانه وتعالى" ، فاستغرب شركاؤه وأصيبوا بالدهشة والاستغراب وظنوا أنه يمزح معهم إلا أنه أكد عليهم بأن الله سبحانه وتعالى سيكون الشريك العاشر معهم ، قانلاً لهم: "كل واحد منا سيحصل على 10% من الأرباح والـ10% الخاصة بالشريك العاشر "ربنا" ه يتم توزيعها على البسطاء والفقراء ، عشان ربنا يحفظ لنا هذا المال ويزيده." سنة والثانية والثالثة وربنا فتح عليهم" .. بهذه الكلمات تابع "محمود" ، حديثه ، فقال إن الشركاء التسعة نجحوا نجاحاً باهراً في مشروعهم ، واستطاعوا أن يحققوا أرباحاً كبيرة عاما تلو الآخر ، مشيراً إلى أن بعد مرور عدة سنوات قرر عدد من الشركاء الانفصال

والاستقلال بمشاريع خاصة بهم ، وظل "الصلاحان" صلاح عطية ، و"صلاح خضر" ومعهما الشريك الثالث "الله" سبحانه وتعالى ، وبالتالي ظل في المشروع ثلاثة شركاء فقط كل واحد منهم له ثلث الأرباح ، مخصصين الثلث الخاص بالشريك الثالث "الله" لكفالة اليتامى والبسطاء ، وبعد مرور عامين من الكفاح والعمل زاد نجاحهم وزادت أرباحهم ، فقرروا أن يزيدوا من نصيب الشريك الثالث "الله" ، ففي ظل نجاحهم وتوسع تجارتهم لم ينسوا الخير والعطاء ولو للحظة واحدة وما عاهدوا الله عليه في أن يكون عملهم لخدمة الناس والوطن. وكان صلاح عطية رجلاً عظيماً وبفكرة أراد بها أن يتاجر مع الله ، وينفع بها أهله ووطنه زرع وأعطى كثيراً بالعطاء والخير ، وأثمر اجتهاده وكفاحه في الحياة عن مؤسسات تعليمية وتربوية وصحية واجتماعية نهضت بقريته ووفرت حياة كريمة لأبنائها أبد الدهر ، لم ينجب أبناءً ، فكان طلابه بالمعاهد والكليات التي شيدها بعطائه وخيره وناسه وأهله في قريته هم أبنائه وسبب فرحته في الحياة ، موضحاً أن "صلاح عطية" عندما قرر في البداية أن يقدم شيئاً لقريته ومسقط رأسه تفهنا الأشراف ، فكر في إنشاء معهد ديني ابتدائي لتحفيظ القرآن الكريم ، ومع مرور الوقت وسع الله تعالى من تجارتهم وزاد رزقهم ، فأصبحت القرية تنعم بستة معاهد أزهرية لكافة المراحل التعليمية ، قانلاً: "لك أن تتخيل أن واحداً كصلاح عطية لم يرزقه الله بنعمة الأبناء ، عندما يدخل المعهد تحفيظ القرآن ويجد فيه ما يقرب من 150 طفل يحفظون القرآن الكريم ، يناديه الأطفال بسعادة ولهفة "بابا صلاح جه" ، مشيراً إلى أن صلاح عطية كان يقول لهم يوماً "أنا عندي كلمة بابا صلاح دي بالدنيا كلها" ، مشيراً إلى أن صلاح عطية كان بمثابة الأب الروحي لجميع أبناء القرية من صغيرهم لكبيرهم ، أثر في جميع أبناء قريته وغير حياتهم للأفضل ، فبمجرد ذكر اسمه في أي شارع أو حارة بالقرية تجد الجميع يقولون عنه "ياه.. صلاح عطية مكنش أخ أو أب لنا ، كان لقمنا وشربة الماية ، كان رزقنا من عند ربنا." كما أنشأ أربع كليات ومدينة جامعية ، تحولت القرية لمركز تجاري ينشط اقتصادياً ويربط القرى والمدن ببعضها البعض ، بعد أن كانت المعاهد والكليات سبباً في إنشاء محطة قطار في القرية تنقل الطلاب من وإلى القرية ، وإنشاء العديد من المشروعات الخدمية التي وفرت فرص عمل لأهالي القرية والقرى المجاورة كتوفير وسائل مواصلات مختلفة لنقل الطلبة ، ومحلات ومطاعم ، ومكتبات ، وسكن للطلبة ، وورش للنجارة والحرف اليدوية ومشاعل لعمل أزياء الطلاب ، ومطابخ لتقديم وجبات غذائية للطلاب ، كذلك تدريب الفتيات والسيدات علي الخياطة لرفع المستوى المعيشي للأسر من خلال إعطائهن ماكينات خياطة وتكليفهن بتفصيل مرايل الحضانة ، كما استفادت غالبية البيوت ببناء حجرات إضافية لتأجيرها للطلاب ، فضلاً عن العديد من المشروعات التنموية الأخرى التي خدمت العملية التعليمية والتربوية والصحية والاجتماعية وقضت على الفقر والامية والبطالة بقريته ووفرت حياة كريمة لأبنائها أبد الدهر. وكان صلاح عطية صاحب نظرة مستقبلية ورؤية واضحة بعيدة المدى ، ومن هنا كانت انطلاقته نحو تأسيس عدد من المعاهد الأزهرية والكليات التعليمية كأول مرة في قرية ريفية في مصر ، فأشار "محمود" إلى أن صلاح عطية أراد أن يؤسس عدد من الكليات في قرية تفهنا الأشراف ، فاجتمع بالشيخ جاد الحق شيخ الأزهر الشريف ومفتي الديار المصرية سابقاً ، ليعرض عليه رغبته ، وعند سماع الشيخ لما قاله صلاح عطية قال له: "انت بتهزري يا صلاح ، كليات إيه اللي انت عايز تعملها؟! ، فكان رد صلاح عطية عليه: "أنا عايز أعمل كليات أزهرية في تفهنا الأشراف" ، فرد عليه الشيخ جاد الحق: "إزاي قرية صغيرة

يتعمل فيها كليات؟! فقال له " عطية: "أنا هعمل منظومة الأزهر الإسلامي كاملة في تفهنا الأشراف ومش عايز معونة من حد ، كله هبة من عند ربنا" ، وعندما سأله الشيخ جاد الحق عن كيفية حضور الطلبة إلى قرية تفهنا الأشراف في الوقت الذي لا يوجد فيه محطة قطار بالقرية ، قال له صلاح عطية: "سنة واحدة وهيكون فيه محطة قطر في القرية" ، وكانت محطة قطار "تفهنا الأشراف" الوحيدة من مدينة الزقازيق إلى مدينة ميت غمر يقف فيها الإكس والسريع وقطار الإسكندرية ، مشيراً إلى أنه بدأ مباشرة في تنفيذ خطته التنموية بإنشاء الكليات في "تفهنا الأشراف" ، وأصبحت أول قرية ريفية على مستوى مصر تضم منظومة الأزهر الشريف كاملة بداية من الكتاب وحتى الكلية ، والقرية الوحيدة التي تضم 4 كليات تعليمية في مصر ، مشيراً إلى أن قبل أن ينشئ صلاح عطية الكليات قام بإنشاء أكثر من 36 معهد ديني على مستوى الجمهورية ، كان أولها في قرية "تفهنا الأشراف" ومن ثم أنشأ المعاهد الأخرى في مختلف القرى والمدن والمحافظات كالشرقية وزفتى والعريش وصعيد مصر والفيوم والغربية والمنوفية والدقهلية ، "مكنش بيقول لحد لا." لقد اجتمع الناس على حب صلاح عطية رجل الخير والإنسانية ، فكان بالنسبة لهم الأب الروحي الذي يسمع لهم ولمشاكلهم ، يراهم ويحسن من حياتهم ، يوفر لهم كل ما يحتاجونه ويقدم لهم كل ما يعينهم في أمور حياتهم ويكفل لهم ولأبنائهم الحياة الكريمة من مؤسسات تعليمية وصحية وصناعية ، كان إنساناً حكيماً صاحب مبدأ في الحياة ، عاش على تراب هذه الأرض الطيبة بين البسطاء ، كحلم جميل احتضن أهله وشعر بهم وعمل على راحتهم واضعهم نصب عينيه كأب لهم ، سخر كل الإمكانيات ليعمل على نهضة الإنسان قبل البنيان ، اهتم بالتعليم والصحة وتوفير فرص عمل لهم ، تعدت عطايه لكل شبر في مصر ، فكان حالة تفرد تاريخية جعلته في قلب كل فرد دون استثناء ، كان ينزل بين الناس ويجتمع بهم يتحدث إليهم بتواضع وحكمة ، يستمع لمشاكلهم بعمق ويشجعهم على الوحدة والتآزر والمشاركة المجتمعية في دفع عجلة التنمية في القرى ، فيقول "محمود": إن صلاح عطية كل يستقبل وفداً كل يوم جمعة من مختلف القرى والمدن ، يستمع إلى طلباتهم واحتياجاتهم من مشاريع كبناء مسجد او معهد وغيرها ، فيحدد لهم موعداً محدداً لإقامة أمسية يجتمع فيها مع الأهالي برفقة عدد من كبار الشيوخ وخلالها يضع حجر أساس المشروع." واستشهد ابن شقيق صلاح عطية ، بما كان يقوله عمه في الأمسيات من كلمات تحفيزية للأهالي في القرى لاستكمال تشييد المشروع ، "أنا خلصت جمع الفلوس.. عايزين خامات يا بلد ، أول خامات هنبداً بيها الطوب ، فيطلع واحد ويقول أنا عندي 5 آلاف طوبة ، وشخص تاني يعرض المساهمة بـ3 آلاف طوبة ، خلصنا الطوب يا بلد ، عايزين الحديد" ، وتستمر الأمسية حتى يساهم كل الحاضرين كل على حسب استطاعته لإنشاء المشروع ، مضيفاً "البلد اللي مكنتش بطلع الجنيه ، الشيخ محمد متولي الشعراوي كان يقول لصلاح عطية ، "أنت جرابك فيه إيه؟! أنت عامل زي الحاوي ، طلع اللي في جرابك" فيرد عليه صلاح عطية ويقول له: "أنا جرابي فيه عطاء الله.. الله.. الله ، الفلوس مش بتاعتي ، الأرض اللي أنا واقف عليها مش بتاعتي ، اللقمة اللي أنا باكلها مش بتاعتي ، أوعى تقول من عندك ، قول من عند الله.. انت ومالك وأكلك وشربك وعيالك من عند الله." كان صلاح عطية يجمع ثمن المعهد وهو قاعد" ، بهذه الكلمات تابع "محمود" حديثه ، فقال إن المهندس صلاح عطية اعتاد على أن ينظم أمسيات في مختلف القرى برفقة كلا من فضيلة الشيخ رفيق النكلاوي ، والشيخ عزت حرك ، كان يجتمع بالأهالي ويدعوهم للوحدة والمشاركة في أن يكون

لهم دور وبصمة في تأسيس المعاهد ، مستذكرا كلماته التي كان يقولها للأهالي ليحفزهم ويشجعهم على المساهمة في إنشاء المعهد الخاص بقريتهم ، "مهر البلد دي.. المعهد مهره 20 ألف جنيه.. معايا أهم نقدي ، عايز أشوف البلد لو مقدرتش تدفع أد المهر بتاعي أنا هدفع الشبكة والمهر مرتين كمان عليهم" ، مضيفاً أنه بكلماته المحفزة للناس كان يساهم كل فرد من القرية بما في مقدرته ، فمنهم من كان يساهم بمائة ومنهم من كان يساهم بمائتين وأكثر ، ومنهم من كانت تقوم ببيع خاتم زواجها لتساهم بثمنه في بناء المعهد ، وكان الأطفال يخلعون حلقاتهم ويساهمون بها ، قائلين إن في إحدى الأمسيات ذهبت إحدى السيدات الأرامل إلى صلاح عطية ، والتي كانت تجاهد وتكافح في الحياة ببيع الدواجن لتتمكن من الإنفاق على أبنائها الأيتام ، تخبره بأنها لا تمتلك من النقود ما يمكنها من المساهمة في بناء المعهد وأن كل ما تمتلكه هو ما تبيعه من دجاج ويط تنفق من خلالها على نفسها وأبنائها ، قائلة له: "أنا معايا دكر بط دلوقتي تمنه خمسين جنيه ، تقبلوه؟" ، فرد عليها صلاح عطية قائلاً: "نقبله.. يا حضرات الذكر البط ده إحنا هنعمل عليه مزاد ، مين اللي بيحب ياكل بط؟ هندخل مزاد عليه" ، مشيراً إلى أن المزاد استمر على البطة حتى وصل المزاد عليها لـ10 آلاف جنيه ، وبعدها قام صلاح عطية بارجاع البطة للسيدة ، وأخبرها بأنها هدية لها من كبار البلد وخصص لها معاشاً شهرياً من بيت مال المسلمين ، ومن بعدها أنشئ المعهد الديني وتوالت المعاهد في مختلف المدن ، قائلين: الناس كانوا يندهشون من مهارته الفائقة في إقناع الأهالي بالمشاركة والمساهمة في إنشاء المعاهد ، قائلين له بعد انتهاء الأمسية: "إيه يا عم صلاح انت في ساعة لميت تمن المعهد!! وتابع قائلاً: صلاح عطية قام بتأسيس عدد من اللجان المختصة برعاية مصالح الناس وحل مشاكلهم والاهتمام بهم ، فقام بتأسيس لجنة تختص بالزراعة لبحث كيفية زيادة إنتاجية المحاصيل المزروعة ، ولجنة للشباب تختص بفتح مجالات أنشطة مفيدة ونافعة لهم وتوفر فرص عمل مختلفة لهم كإمدادهم بالبضائع التي تعينهم على البدء في مشاريع خاصة تمكنهم من العمل وتوفير دخل لهم ولأسرهم ، وتدريب الفتيات والسيدات علي الخياطة وإعطاؤهن ماكينات خياطة وتكليفهن بتفصيل مرايل الحضانة التي يتم توزيعها بالمجان فضمنت السيدات تسويق الإنتاج مما رفع من المستوى المعيشي لهن وتم حصر أصحاب الحرف بحيث تم شراء أدوات الحرفة لكل منهم للإنطلاق بعملهم الخاص ، ولجنة أخرى للتعليم لرفع المستوى التعليمي بالقرية ، ولجنة للصحة تعمل علي علاج المرضى بالمجان والتوعية الصحية ولجنة للزكاة وظيفتها تجميع أموال الزكاة وتوزيعها في مصارفها الشرعية ، ولجنة للقانون ، ولجنة أخرى للمصالحات كانت كمنهج إصلاح حاول من خلاله صلاح عطية أن ينهي الخصومات والخلافات في قريته ، كما أنه خصص لجنة تهتم بتحقيق الترابط بين القرى المختلفة وتوطيد العلاقات بين الأهالي ، كانت تقوم بنقل الأهالي ووفود من "تفهن الأشراف" للقرى والمدن الأخرى لمشاركتهم في أحزانهم وأفراحهم. كما كان يهتم بصحة الأهالي ولذلك قام ببناء مستشفى في قريته ورفض كتابة اسمه عليها مطلقاً عليها اسم: "مستشفى البدر الخيري" ، قام برصف الشوارع في قريته ما يقرب من ست مرات على نفقته الخاصة ، وعندما قام بإنشاء أول مزرعة دواجن ، كان يوزع نصف كمية الدواجن على أهل البلد ، ورحل تاركاً كل ما يمتلكه من أموال وما شيده من مشاريع وشركات وفقاً خيراً لله سبحانه وتعالى ، واستطاع بمشاريعه أن يوفر العديد من فرص العمل للأهالي ، فأحدى الشركات تنفق على ما يقرب من 3 آلاف بيت ، فضلاً عن المشاريع الأخرى كالمستشفيات والمزارع وغيرها من

المشاريع التي استطاعت أن توفر فرص عمل لأهالي "نفهنا الأشراف" والقرى المحيطة ، مؤكداً على أنه وضع في بنوده أن تكون الأولوية في التوظيف عمالة 50% من أهالي نفهنا الأشراف. وعاش حياته كلها ولم يكن معروفاً في الإعلام ولا في الجمهورية كلها ، شرفنا وهو عايش وشرفنا بعد ما مات" .. بهذه الكلمات تابع "محمود" حديثه ، فأشار إلى أن صلاح عطية رفض كتابة اسمه على أي من مشاريعه الخيرية حتى قبل وفاته أوصاهم بعدم كتابة اسمه على المقابر ، وكان يرفض الظهور الإعلامي والشهرة ، لم ينتم إلى حزب أو جماعة معينة ، رفض أن يكون له أي توجه سياسي أو أن يشغل منصباً محدداً بالرغم من علاقاته الوطيدة بكبار الشخصيات والمشايخ ومحبة الناس له ، فلم يكن له علاقة بأي شيء سوى عمل الخير والكفاح والاجتهاد في سبيل التنمية والتطوير والاهتمام بحياة الناس وتعليمهم ومستقبلهم ، فسلك طريقاً واحداً فقط وهو عمل الخير في صمت بعيداً عن أضواء الشهرة ، لم يتوقف عنه ولو للحظة واحدة وظل مستمراً فيه حتى في أوقات الصعوبات والأزمات بفكر محدد وهو أن "ديني هو مصحفي ، إسلامي هو مصحفي ، عايز أكون غني فبمصحفي" ، قانلاً قبل وفاته: "يا رب اديني لحد ما أكمل مشاريعي وبعد كده أجيلك ، أنا جايلك وسايب مالك في الدنيا حافظ عليه واحفظه من بعدي يا رب وانني لأعتذر عن كل ما ورد في مقدمة هذه القصيدة الغالية من الكلمات العامية ، حيث إنني أثرت أن أدونها هنا هكذا بعامية من قالوها! وذلك حباً في الباشمهندس صلاح عطية – رحمه الله تعالى! فالرجل كان يحب أن يكون القول على طبيعته ، والعمل كذلك على طبيعته! فلقد كان الرجل بسيطاً متواضعاً ، وكان لا يحب التكلف الزائد!

سنرحلُ حتماً ، ويبقى الأثرُ	وذي سُننة الواحدِ المُقتدرُ
وتبقى الأجورُ لأهل العطا	سراجاً يُضيئُ لمن يعتبر
وما استويا مُنْفِقٌ طيبٌ	عن البذل للخير لم يعتذر
وممسكُ مال طغى شُحهُ	وأضحى – بأمواله – يأتزُر!
ويهوئ الأنامَ الكريمَ الذي	يجودُ ، ولم يخشَ أن يفتقر
ويبذلُ ما عنده راضياً	وللحق – بين الورى - ينتصر
رأيث (المشالي) مُستبشراً	وُحِقَ له اليومَ أن يبتشر
به الطبُّ يفخرُ في عالم	يقيمُ بالمال كل البشر
ولكن (دكتورنا) مُخلصٌ	يُحاكي - بدنيا الظلام - القمر
ومرضاهُ كم شاهدوا بذاهُ	بأخلاق شهم بهما يشتهر!
وأثرَ فِهم بأخلاقه	وإن يكُ ولى ، فيبقى الأثر
سيبقى - مدى الدهر - إحسانه	وإخلاصه الظاهرُ المُستتر

على البذل والجود لم تقتصر  
وجيلاً به - في الدنا - يفتخر  
وكم من معامع فيها انتصر!  
يديه ، ليعمرها من عمر!  
من الفقر يغشى الوجوه القتر!  
وكم من خواطر فيها جبر!  
ليعمل قوم بأعلى الأجر!  
أراض ، وحول السياج الشجر!  
له - في العطايا - جميل السير  
عظيم الفعال ، زكي الخبر  
إلهي رب القوي والقادر!

وأما (صلاح) فأيقونة  
فسائل عن الشهم أهل السخا  
فكم من مدارس فيها بنى!  
وكم من مساجد شيدت على  
وكم من بيوت بنى للألى  
وكم من مشافٍ بها أنشئت!  
وكم من مصانع شيدت بها  
وكم من مزارع قامت على  
مهندسنا في العطيا أسوة  
فرحمة ربي على مُحسن  
ولست أزيهه يوماً على

## عليه العَوْض ، ومنه العَوْض!

(قضى ذلك المعلمُ عقداً من السنوات يُدرُسُ اللغةَ الإنجليزيةَ لِبُنَيَاتٍ في عُمرِ الزهور! واعتادَ أن يبذُرَ بين أيديهن بذورَ التوحيدِ والعقيدةِ ، ويُرَكِّزُ على قضايا الحجابِ والحِشْمَةِ والوقارِ الذي ينبغي أن تكونَ عليه المسلمة! واعتدن أن يتقبلن كل شيءٍ من هذا المعلمِ ، بصدورِ رحبةٍ ونفوسٍ راضية! واستمر المعلمُ يتدرجُ معهن في سِنِيِ التعليمِ المختلفةِ. وكان يُظهِرن للمعلمِ الالتزامَ والحِشْمَةَ والحجاب! وذلك لأنه يلتقي بهن في البيت! فلم يكن له علمٌ بخروجهن ولا بمشاركتهن ولا بحياتهن الخاصة في البيت ولا العامة خارج البيت! ولما انتهت رسالته معهن ، والتحقَّتْ أخيرُهن بالجامعة كما التحقَّتْ من قبلِ أخواتها ، كانت المفاجأةُ المضحكةُ المبكيةُ ، حيث إنه كان يتوقَّعُ أن تُثمرَ هذه البذورُ التي كان قد بذرها! ولكن للأسف: عندما التحقن بالجامعة ، وخالطن الجاهلياتِ انبطحن للجاهليةِ ، وخضعن ذليلاتٍ للتبرجِ والسفورِ والمكياجِ والاختلاطِ المستهتر! وما كان يتوقَّعُ هذا أبداً! ولو نقله له أحدهم لأنكره جملةً وتفصيلاً! ولكنه استوثق من خلال حساب كل واحدةٍ منهن على (الفييس بك) ، فحزن حزناً شديداً ، ودمعتُ عيناه ، وقال في أسف: (عليه العَوْض ، ومنه العَوْض!) تلك العبارة التي جعلتها عنواناً لقصيدتي ، وأنا أعبّرُ عنه وعن تجربته ، حاكياً على لسانه ما جرى له! وراح المعلمُ يبتهلُ إلى الله أن لا يُحبطَ أجره ، وألا يُؤاخذَه بما فعلت السفهاتُ طالباتُه الراعات! فلقد أدى ما عليه حيالهن من البيانِ والبلاغِ والدعوةِ بالمعروف! كما ابتهلُ إلى الله أن يرُدَّهن الله تعالى إلى الحق الذي آمن به ، والتزمه أمام الأستاذ في البيت من سنين عدداً!)

طغى عليكن يسر العيش ، والترف  
علمتكن أمور الشرع محتسباً  
كم انتقيت من الكلام أعذبَه  
وكم أجبت سُؤالاتٍ شقيتُ بها!  
وكم نصحتُ بناتي أستعينُ على  
وكم حملتُ على الهدى القلوبَ ، ولي  
وكم صدعتُ بحق صدع ذي حنْف!  
وكم طرقتُ على الأبواب مُرتقباً  
وكم تحملتُ مُرَّ القولِ في جدل  
وكم لقيتُ من الأب جهول أذى  
وكم وعظتُ بلا كل ولا ملل  
حتى قلائن - في المعيشة - الهدف  
لأنني - من كتاب الله - ارتشف  
حتى أوصل ما أنوي ، وأنصرف!  
ما ضقتُ ذرعاً بها ولا طغى الأفف!  
إرشادهن ، ولي عزمٍ وبني شغف!  
في كل قول دليل خطه السلف!  
عسى يفيدُ بناتي الصدع والحنف!  
أن تستجيبَ نفوسٌ غالها الصلف!  
أشربنه مذاقاً من الألى انحرفوا!  
إذ كان دوماً معي يهذي ويختلف!  
وعظ الذي بخلال الخير يتصف!

وكم أبنيت عويصاتٍ أنقحها  
وكم تكلفتُ لـلين القول أجعله  
وكم رضيتُ بأحوالٍ يضيقُ بها  
وكم تبستُ للظروف عابسة!  
أردتُكُن مناراً يُستتارُ به  
أردتُكُن سُيوفاً أَسْتَعِينُ بها  
أقول: تربيتي هذي ، وتجربتي  
أقول: صنّ الذي غرستُ من دُرر  
وخاب ظني ، وضاعتُ بعدُ أمنيّتي  
ودمدتُ حسرةً في القلب لأعجة  
طغى التبرجُ مُختالاً بصولته  
وللبنيات بها - يا للأسى - ولع  
تبغُن للغرب في زلاته سُنناً  
ولو نظرتُ إلى (المكياج) عن كُثب  
ما للوجوه على الرجال قد كُشِفَتْ  
ما للشعور على الأكتاف مُرسلة  
ما للفساتين شرعَ الله ما احترمتُ  
ما للقدود اشتكَّت تضيقُ أحزمةً  
ما للعباءات للغاوين قد فتحتُ!  
كيف استجبثُن للأعراف ما خضعتُ  
كيف اتبعثُن من خابت طرائقهم  
كيف انجرفثُن للحضيض في ملاء

بلا امتعاض ، ولو أخطأتُ أعترف!  
درباً لجيلاً بفظ القول يلتحف!  
من قلبه من قضاء الله يرتجف!  
وكم عدلتُ إذا أضناني الجنف!  
في دلجة العيش إما استأسدَ الطلف!  
على تطاول من عابوا ومن سخفوا!  
بين الأنام ، ولي بذكرها الشرف!  
ما ضاع دُرّي سُدّي كلا ولا الصدف!  
والعينُ قد دمعَتْ ، وخيم الأسف!  
لما تساوى العقيقُ الحُر والخزف!  
والجاهلية في الأبواب تعتكف!  
إذ أصبح الوعيُ لَمّا ملن يُختطف  
وعندهن استوى (الخلاص) والحشف  
لقلت: ما مرّ بالعائل الحنف!  
تروي عيون الألى بحسنها شغفوا!  
تسبي عقول الألى أمامها ضغفوا!  
في حفلةٍ مُهَجّ الزوار تختطف!  
كان ما تحتها للناس ينكشف!  
أواه كم يقتل الفضائل الترف!  
لوازع الدين ، بل أودى بها التلف!  
من الغواة الألى عن ديننا صدّفوا!  
عن البهائم - إي والله - ما اختلفوا!؟

كأئما استمعت - لنصحي - التحف!  
أن يُثمرَ الزرعُ خابَ الوهمُ والخرف  
اليوم تبكي على الترهل الصحف!  
حتى يكون من الشريعة الزلف!  
وشمسُ صحوتها بالترك تنكسف!  
في موقف الحشر ، والأنام قد وقفوا  
ولم يكن بالذي أبلغه كلف  
إلا وبُحِثَ بها ، إنني لمعتسف!  
وكم تُفاجئنا الأقدارُ لا الصدف!  
مما أتيتن! بسئ الوضع والحيف!  
تهون في طاعة المهيمن الوظيف!  
وعند هذا الدعا مستبشراً أقف!

أين النصائحُ قد آنَ القيامُ بها؟  
هل كنتُ أبذرُ في البيداء منتظراً  
أين الكتاباتُ ما أجدتُ صحائفها؟  
أين الدواوينُ قد أهديتُ عن رغب  
وضعموهن فوق الرف ، ما قرئتُ  
أقمتُ حُجةَ ربي ، واللقاء غداً  
أبلغتُكُن بلا أدنى مواربية  
وما كتمتُ عن الحجاب خردلة  
أجري على الله ، والأيام دائرة  
إلى الإله أنا برئتُ معتذراً  
عليه - رغم الذي عانيتُه - عَوْضِي  
ومنه - رغم بلائي بينكم - عَوْضِي

## هل مات العريس!؟

(دُعِيَ ذلك الموفقُ الغيورُ على دينه إلى حضور عُرس في البادية لم يقطع بجاهليته ولا بإسلامه ، بل تعشَّم أن يكون خالياً من المعازف والاختلاط على أقل تقدير! إن لم يكن ذلك باسم الإسلام فباسم البادية! ولكن كانت المفاجأة السيئة المُسيئة عند قدوم المغرب ، حيث جاء العريس بعروسه في السيارة مكيجة ، وجوهر الله تعالى بالأغاني والموسيقى والطبل والزمير والاختلاط المشين! فأنكر الزائرُ الموفقُ الغيورُ ، فاقترح والدُ العريس أن يُؤتى بقارئ القرآن ليقرأ ، الأمرُ الذي جعل الناسَ يتساءلون: هل مات العريس!؟ إن للبادية سمتها وطبيعتها وعاداتها وتقاليدها! ولكن للأسف هيمنت عليها الجاهلية ، وشيوع الاختلاط المستهتر بين الرجال والنساء ، والمجاهرة بالمعازف والأغاني والموسيقى ، والإتيان بالعروس بكامل زينتها ومكياجها وفستان عُرسها بجملة مخالقاته الشرعية ، كل هذه البلايا والرزايا لم تكن يوماً جزءاً من عُرس البادية! وللأسف جاهر القوم أصحاب عرس وعروسان وضيغان ربهم – تبارك وتعالى – بالمعاصي والموبقات! إلا هذا الضيف الزائر المسكين ، فلقد فوجيء بهذا البلاء ، فراح يُنكر وحده هذا السفول وذلك الانحطاط! ولكن كان الموج أكبر منه في خضم الجدل! فصاح في القوم قائلاً: أليس منكم رجلٌ رشيد!؟ فقال أبو العريس الذي احترم كلام الرجل ووقر مقداره بين القوم: أنا ذلك الرجل الرشيد! فقال الموفق الضيف: إذن كف عنا هذه المخالقات التي تُغضب الله تبارك وتعالى وتجعل من العرس عرساً شيطانياً! فقال: نأتي بقارئ يقرأ القرآن حتى نهاية السهرة! وجيء بالقارئ واستهل بالقراءة الجميلة ، فإذا بالمعازيم الجاهليين ينصرفون إلا بقية باقية ظلت في صيوان العُرس! وليست هنا المفاجأة! بل المفاجأة كانت في السؤال الذي تردد على أسنة أغلب القوم الذين وفدوا ولم يحضروا السجال من بدايته! إنه سؤال مضحكٌ مُبكٍ! (هل مات العريس!؟) فقال الحاضرون: لا! فقال السائلون: إذن لماذا يقرأ القرآن!؟ وكأن القرآن أصبح رمزاً للمحن والمصائب والجنائز والموت ، وعلامة على البكاء والنحيب والتشاوم! القرآن الذي جعله الله نوراً في ظلمات الحياة ، وحياة للناس! (والنور الذي أنزلنا) (إذا دعاكم لما يُحييكم) (لينذر من كان حياً)! بنس ما قال القوم وما صنعوا! فكانت القصيدة ترجمة للموقف وحاملة للعنوان: (هل مات العريس!؟) ، ونسأل الله تبارك وتعالى العفو والعافية ، ونعوذ به من موت القلوب والضمان والعزائم والهمم!)

عريسُكم لم يَزِرْهُ الموتُ يا عِبْطَا  
الشهمُ أنكرَ ما تَأْتون من بدع  
ففي عُرسكم نفخ الشيطانُ أعبُدَه!  
ما وافقَ الدينَ من هذا السجالِ سِوى  
وما عاداه أباطيلٌ وهرطقة  
فلأغاني بعُرس الهزل دندنه  
والطبلُ والزميرُ في أشقى مُجاهرة  
يا مَنْ غدا أمرُكم بين الورى فرطاً!  
تُضَلُّون بها الدهماء والبسَطا  
والحقُّ - بالباطل المستقبح - اعتبطا  
عقدِ الزواج الذي بالشرع قد ضُبطا  
وحالُ قوم بما هم فرطوا استوطا  
والجمعُ أمسى بها جذلاً ومُغتبطا  
ناهيك عن حابل بالنابل اختلطا

وإن أقر الذي تأتونه اللقطا!  
 تُتابع (المُصطفى) ، والأمة الوَسَطُ!  
 لأنه بالكِرام الصَّفوة ارتبطا  
 وما احتوى سَمته فحشاً ولا شَططا  
 كأنما عقله جافاهُ ، واختبطا  
 أين الضرورة فيما جاء منبسطة؟!  
 لو كان محترماً في الهزل ما نشط!  
 تُزري بعزته - والله - ما غطا  
 عريسكم وعروساً عقدها انفرط!  
 إذ غاب سترٌ يقى ، وغاب قبل غطا!  
 و(سشورت) شَعرها ، حتى غدا سَبطا  
 من الجمال ، وهم أزرُجوا لها اللغطا  
 إذ الرجالُ غَدوا - مع النساء - خُططا  
 إذ الصوابُ غدا في عُرفهن خطا  
 إن الزغاريذَ كم تستجلبُ السخطا!  
 مشقة السفر الطويل مُشترطا  
 فقد تصدَّرَ بابَ الحفلة العَبطا  
 وقلتُ قولي ، ولمّا يُعجب الرَهط!  
 إنني لأخشى - على أعمالي - الحبطا  
 أتاه قومي ، وما شَفعتُ للوسَط!

ولا تُقِر الذي تأتون (بادية)  
 فللقبيالة أخلاقٌ بها عُرفت  
 عريسُكم بدوي عَز مَحْتِدُهُ  
 واسأل عن الصلوات الخمس مسجدهُ  
 وإذا أتى عرسُه لم يُلَفْ مُلتزماً  
 يُخالفُ الشرعَ عن عمدٍ بلا حرج  
 وسَطُ الشباب له رقصٌ وهرجلة  
 لو كان يُدرك ما يأتيه من محن  
 وفي المساء أتت سيارة حملت  
 والكل ينظرُها في أوج زينتها  
 تمكيجت ليراهما الناس فاتنة  
 وناولت كل عين ما يُناسِبُها  
 في مشهدٍ سيئ ما كان أحقره!  
 وللنساء أغاريذٌ مُرَجَّعة  
 ماذا دهاكن يانسا قبيلتنا  
 ياليتني ما أتيت اليوم محتملاً  
 لكنما الشرط ما طاب القيام به  
 أدليت دَلوي ، ولكن بنركم شطنت  
 أفرأحكم هذه عليّ قد حرمت  
 اللهم فاشهدْ بأنني ما رضيتُ بما

## التجمل الباطل في وسائل التواصل!

(مهما كتب زيداً أو عمرو أو زبيدة أو ليلى عن أنفسهم في وسائل التواصل الاجتماعي من: واتس أب أو فيس بك أو تليجرام أو انستجرام أو تويتر من العبارات والألقاب والمسميات المغايرة للواقع فإن هذا كله يدخل تحت التجمل الزائف الخادع الذي يُشبهه سراباً بقية يحسبه الظمان ماءً! فلا يمثل الحقيقة بأي حال! ومهما أخذ هؤلاء مشاعر الآخرين وأفكارهم ومنشوراتهم ، ونسيوها إلى أنفسهم! فأراهم لم يُحققوا مجدداً! ذلك أننا في عالم حقوق النشر فيه محفوظة ، ولها أرقام إيداع وترقيمات دولية! هذا من ناحية الكتب المنشورة! أما من ناحية الفيس بك فإن حساب زيد يختلف عن حساب عمرو! وهذا لا يمنع من الاقتباس ، ولكن بضوابط وبنسبة كلام زيد له ، لا للمقتبس الناحل! فليصدق هؤلاء الأقوام مع الله تعالى ، وليصدقوا مع أنفسهم ، وليصدقوا مع الناس! ذلك أن حقيقة كل منهم سوف يُظهرها الله تعالى يوماً ، ولن يُغني عنهم ذلك التجمل الباطل الزائف!)

وتجمل كيف شئت ، وصغ قصيدا	وزخرف كي ثرى بطلاً مجيدا
ونافق بالمقالة كل تال	وشد من (عثة) قصراً مشيدا
وألف قصة لا صدق فيها	وإن حوت الفرى نصاً فريدا
بصورتك تفتري كذباً وزوراً	وتنقش - من هواجسك - النشيدا
وتخترع الأحاجي باجتهاد	وتجعل من هرا رأياً سديدا
وتخدع من تُخاطب بالحكايا	بها أصبحت شيطاناً مريدا
وتسرق ما تلا زيد وعمرو	بمنشور حوى نصاً مفيدا
وتنسب به لنفسك لا تُبالي	وقد تطغى فتغتصب القصيدا
فكم بالغت في كيل التحايا!	وصغت بها - من المدح - المزيدا
وكم أسرفت في الأخبار تسبي	عقولاً تنشُد الصدق الأكيدا!
وكم ألبست نفسك ثوب (روميو)	و(جولييت) تناولك البنودا!
وكم حاكيت - في التشبيب - (قيساً)	و(ليلى) أهدت الصب الورودا!
وكم صورت نفسك عبقرياً	لتخدع - بالذي صورت - غيدا!
وكم أعطيت نفسك من سجايا	وفي المنشور جندت الشهودا!
وكم غاللت حمقاً لا تُبالي	وكان (الفيس) للبلها البريدا!

لغافيةٍ ، وأعطيت الوعوداً!  
به الرعنا ، وأسديت العهد  
بما ألفت ، لم تعرف حُوداً  
عساك - بخيره - أن تستفيدا  
وخف وعد المهيمن ، والوعيدا  
وتصبح - في الوري - عفاً رشيدا  
ولا تك ساقطاً وغداً عنيدا  
تضلل نسوة - عمداً - وخودا  
بهن لعبت - يا غاف - عقودا  
تشتطن كلما نشرت عبيدا  
لينفع بالذي يمحو الفقيدا؟  
وتسأل عنه - يا باغ - وحيدا  
وسقت نصيحتي نصاً مفيدا  
تذكرها القيامة واللحودا!  
وعدت - من الهوى - عوداً حميدا  
وتمسي - من كبارك - الوليدا  
فيا رب الوري كُن لي شهيدا!

وكم سَطرت مقطوعاتِ حُب  
وكلت من المدائح ما تُمني  
وكنت اغتلت أفئدة العذارى  
هداديك انتبه ، واسمع لنصحي  
أفق من سكرة بلغت مداها  
ودع عنك التجميل تغدُ شهماً  
ألا اصدق في الصنائع والنوايا  
تموت ، ويصبح المنشور ذكرى  
وتسأل يا مغرر عن صبايا  
ومنشوراتك - التي خلفت - هزل  
فمن يمحو الرذائل قد حوثها  
ستبقى - في الدنا - شبحاً مخيفاً  
نصحتك لو يُفيد النصح غراً  
عساك تُراجع النفس احتساباً  
فإن تابت ، فقد ربحت كثيراً  
كأن لم تقترف - في العيش - إثماً  
يمين الله قد أخلصت وعظي

## الخمسة أولادي!

(المروعة لا تُباع ولا تُشترى! وعجبت لمروعة مطلقاً يتزوجها أرملٌ له ثلاثة أطفال ، ثم يرزقها الله منه بتوأم ، ثم هي تقول: الخمسة أولادي! إذا لم نكتب الشعرَ عن مثل هذي فعَمَن نكتبه! ونسأل: من أين وكيف بدأت قصتها؟ وكيف انتهت؟ إن أحد الجيران كان قد تُوفيت زوجته ، وقد تركت له أبناء ثلاثة من الذكور: أكبرهم في الصف الثالث الابتدائي ، وبعد وفاتها بعدة أشهر ، سمع الجميع بإقباله على الزواج بامرأة مطلقاً بسبب استحالة حملها ، فقال الجار في نفسه: إنها مناسبة لي جداً ، وذلك لتفرغها التام لأولادي ، وخاصة أنني أسافر كثيراً خارج محافظتي ، وذلك لمحافظات أخرى مجاورة ، وهذا بسبب ظروف عملي ، ولي أسبوع واحد كل شهر! وكانت هذه الزوجة جميلة جداً ، وفي منتصف العشرينات ، وأنيقة جداً بدرجة يصعب وصفها! حتى إن الجميع تعجب من كون فتاة كهذه ستربي ثلاثة أطفال! ومع مرور الوقت لاحظ الأهل والجيران مدى تغير الأولاد في الشكل والنظافة والدراسة ، وحتى في طريقة الكلام للأفضل ، وشاهدوا كذلك تغييراً ملحوظاً في نفسياتهم الهادئة جداً ، والمرح البادي عليهم ، طوال أوقاتهم ولباقتهم الشديدة ، فقد اشتركت زوج أبيهم لهم في النوادي الرياضية لممارسة الأنشطة ، وكانت بنفسها معهم ذهاباً وإياباً ، لم يسمع الجيران أبداً أنها تُعاقب أحدهم ، أو يعلو صوتها عليه ، بل كان الهدوء هو السائد دائماً! حتى ذات يوم أصيبت بألم شديد في معدتها فاكتشفت حملها! وكان الأمر بالنسبة لها مُستحيلاً ، فذهبت لطبيبةٍ وأخرى وأخرى ، ليؤكدن جميعهن لها أنها بالفعل حامل! فكانت فرحتها أكبر من أن يستوعبها أي عقل ، وخاصة أنه بعد شهرين أكدت لها الطبيبة أنها حامل بتوأم (ذكر وأنثى) ، وكانت تبكي من الفرحه ، وتشعر بسعادة بالغة ، لم تخطر يوماً على بالها! وقُبيل ولادتها قال لها الزوج: عند الولادة سأترك أولادي الثلاثة عند أختي ، ريثما تعودين من بيت أهلك بعد أن تستريحي من الولادة! فانتفضت من مكانها وهي تقول: والله لا يحدث أبداً أن أذهب دونهم لمكان ، سيبقى الثلاثة معي في وبالفعل ولادتي وفي بقائي عند أهلي! إن أهلي أكرم الناس ، وأنا أكرم من أهلي مجتمعين! كان ما قالت! وعند الولادة طلب منها الابن الأكبر أن تُسَمي المولودة الأنثى على اسم أمه ، وأعلمها أنها رغبة الجميع ، فلبت طلبه على الفور ، لتغمر قلبه سعادة وحباً ، وبعد عودتها لبيتها لم تُهمل في حق أحدهم يوماً ، وكانت كلمتها الدائمة: (الخمسة أولادي) ، ولا أُطيق عليهم أي أذى أو حُزن يمس قلوبهم ، اتقيت الله فيهم وعوضني الله بهم وبأبيهم وأكرمني بما حُرمت منه! فكانت هذه القصيدة في الإشادة بها وبمروعتها النادرة! ومن إعجابي بالقصة جعلت كلمتها: (الخمسة أولادي) عنواناً للقصيدة والمروعة معاً! حيث احترتُ في العنوان جداً!)

عن مثلاتي أنا أختافُ	بالخمسة إنني أعترفُ
هم أولادي ، وأنا أم	قلبي - بالرحمة - يتصف
لا غيرة تقتل إحساني	ليس يساور نفسي جَنَف!
أبذل خير دون تـوان	وأراهم - بـودادي - شَغفوا
يأسرُ معروفِي خاطرهم	إن رضاهم عنِّي شرف

تخسّرُ مَنْ أَبَا تَخْتَطِفَ  
والنيّةِ جانِبَهَا الصّافِ  
ولذا عَليّ جَميعاً عطفوا  
بل أمّاً لَيسَت تَخْتَلِفُ!  
فلها - مِن جِيبَتِهَا - هَدَفُ  
فعلَى ثغرِ هذِي تَقِفُ!  
والى طَلبِ مَنِي يَهْفُو  
هَذَا التَّوأمُ نِعَمَ الخَلْفِ!  
والباقونَ بِهِذا هَتَفُوا  
يَشقى مَن لَيسَ لَهُ سَافِ  
راضيةٌ أَنَا ما بي أَفَفُ  
ولكلِّ - فِي العِيشَةِ - كَنَفُ  
كانتَ شمساً لا تَنكِبُ فِ!  
معهَا لا يقرُبُنَا الأَسَفُ  
نِعَمَ الفَهمِ! ونِعَمَ النُقفِ!  
إنَّ حَولَ الضَمنكُ أو التَرفِ  
وفوَادي - بكم - يأتلف!

ما جئتُ لأخطِفَ والِدَهُم  
وتزوَّجتُ أسُودُ فِراغِياً  
أشفقْتُ علىهِم إِشفاقاً  
ما اتخَذوني زَوجَ أبِيهِم  
جاءتُ لِنُعلمِ ، وثَرَبِي  
زيجَتُهَا مَشروعُ سَمامِ  
وكبِيرُ الأَولادِ أَتِئاني  
ولداً كَنتُ ولدتُ ، وبنْتاً  
واختارَ اسْمَ (الأم) لِبنتِي  
كي نَذكرَ أمّاً قَد رَحلتُ  
قلتُ لَهُم: وافقَتُ وربِّي  
قالوا: أمانَ لنا صِدقاً  
أم رَحلتُ عَن عالَمِنا  
والأخِرى تحيّا طَيبَةً  
قلتُ لَهُم: يَكفِينِي هَذَا!  
عَهداً لا أَخذُكم أَبِداً  
أنتم أَحِبّابِي وصِحابِي

## تذكر يوسف وموسى!

(الأمهات الواعيات الراشديات هن من ينصحن لأولادهن ولبناتهن ، ولا يتركوهن هملاً كالغنم الشاردة! وكم من نصيحة فذة مخلصية لأم حريصة فقيهة واعية طالبة علم ، صححت درباً ، وغيّرت مساراً ورسخت قيماً! فهذه أم تُذكر ابنها بعفة يوسف وشهامة موسى! أرادت إحدى الصالحات أن تنصح لابنها الشاب في هذا الزمان الذي قل خيريه وكثر بلاؤه وشره ، فقالت له: (أثناء خروجك من البيت يا بُني ، ستلقى صنفين من النساء: الصنف الأول: امرأة قد ابتليت بمرض امرأة العزيز. قد تجملت وتعطرت وتبرجت ، ولسان حالها يقول لرائيها: " هيت لك". والصنف الثاني: امرأة قد تسترت وتحجبت ، ولكن ألجأتها الظروف للخروج لقضاء حوائجها ، ولسان حالها يقول: "حتى يصدر الرعاء ، وأبونا شيخ كبير!" فمع الصنف الأول تصرف كتصرف يوسف عليه السلام ، غض بصرك وقل: "معاذ الله". ومع الصنف الثاني تصرف كتصرف موسى عليه السلام ، قدم المساعدة بأدب ، وامض في حاجتك! "فسقى لهما ثم تولى إلى الظل". فإن "عفة يوسف" كانت سبباً في أن أصبح عزيز مصر. و"شهامة موسى" كانت سبباً في أن رزقه الله الزوجة الصالحة والمأوى! ودائماً يا بُني ادعُ بهذا الدعاء! "اللهم ارزقنا العفاف والستر". وخذها مني موعظة: إن ملابس المرأة تحكي تربية أبيها ، وغيره أخيها ورجولة زوجها ، وحرص ومتابعة والدتها ، وقبل هذا كله استشعارها بمراقبة الله لها ، ولذلك قالوا لمريم "يا أُختَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا". ذكروها بأخيها وأبيها وأمها. ففي صلاح هؤلاء صلاحها! هذا ، وقول إحدى الفتيات ممن أعرف: عندما أرى فتاة تبرجت وبالغت في العري أنظر لوالديها وأتذكر قوله تعالى: "وقفوهم إنهم مسؤولون". فأزيدُ حياءً وحشمةً من أجل ألا تُسأل أمي وأبي عن تبرجي يوماً! يا بني إن معظم ما حرم الله علينا في الدنيا ، أباحه في الجنة كالخمر ، إلا (العري) ، فإن الله حرمه في الدارين ، بل إن من النعيم زيادة التستر "إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى". فلما أعجبتني هذه الوصية الجميلة ، لاح لي أن أترجمها شعراً ، لعلني أنفعُ بها من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد! ألا إن صمود المرء أمام هذه الهجمة العلمانية الإباحية الشرسة ، لمن توفيق الله!

كُن عَفِيْفًا ، واحذُرْ جمالَ الصبايا	عِفَّةُ المرءِ مِنْ جَمِيلِ المزايا
وانأ عن حُسنِ كم يروحُ ويغدو	إن فعلتَ لم تقتنصك الخطايا
كم جمال أودى بعقل رزين!	والعلميُمُ ربُّ الـورى بالخفايا
كم أناس عاشوا أسارى جمال	واستكانوا ، بل ناولوه الهدايا!
أتقتنوا تصديرَ التكليفِ دَهْرًا	ثم كالوا الأمداحَ بعد التحايا
وارتضوا عيشَ النذلِ سرراً وجهراً	لم يعيشوا لمبدأ أو قضايا
أزبدَ العشقُ في القلوب ، وأرغى	ولفرط الإعجاب باتوا خزايا
صاح حاذرٌ من أن تكونَ وَضِيْعًا	لاهثاً خلفَ ساقطاتِ الصبايا

هَمْهُ أَنْ يَسْعَى وَرَاءَ الْبَغَايَا!  
لِلتَّحْلِي بِطَيِّبَاتِ السَّجَايَا  
مُفْصِحاً عَمَّا خَبَأَتْهُ الطَّوَايَا!  
وَالْأُمُورُ فَاحَتْ بِسُوءِ النُّوَايَا  
كَيْفَ يَغْشَى الْفَحْشَا وَيَرْضَى الدُّنَايَا؟  
قَالَ: كَلَّا ، وَخَافَ رَبَّ الْبِرَايَا!  
إِذْ رَأَى - بَيْنَ النَّاسِ - ضَعْفَ الْوَلَايَا  
ضَارِعاً لِلْمَوْلَى بِمُرِّ الشَّكَايَا  
كَيْ يُجَازِيَ عَلَى جَمِيلِ الْعَطَايَا  
وَالنَّجَاةِ مِنَ دَاجِيَاتِ الْبَلَايَا  
وَأَنَّا بِالنَّفْسِ عَنْ جَمِيعِ الدُّنَايَا  
كَمْ حَوَتْ نُوراً طَيِّبَاتِ الْحَايَا  
بَعْدَ أَنْ خَصَّتْنَا بِعَذْبِ الْوَصَايَا!

لَا تَمَلْ مَيْلًا قَدْ يُحِيلُكَ وَغَدًا  
(يُوسُفُ) الْحُسْنَ نَصَبَ عَيْنِكَ رَمَزًا  
جَاءَهُ الْحُسْنَ بِأَذْلًا مَاءَ وَجْهِهِ  
طَالِبًا مِنْهُ مَا أَشْتَهَى مِنْ سُقُوطِ  
وَالْعَفِيفُ الْمَصْرُوفُ عَنْ كُلِّ سُوءِ  
لَمْ يُطْعِمْ نَفْسًا كَمْ تُحِبُّ وَتَهْوَى!  
وَتَذَكَّرُ (مُوسَى) ، وَقَدْ كَانَ فَرْدًا  
قَدَّمَ الْعَمَلُ بِاحْتِرَامٍ وَبِذَلِّ  
ثُمَّ جَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا فِي احْتِشَامِ  
وَالْمُجَازَاةِ زَوْجَةً ، ثُمَّ رَعَى  
كُنَّ كَمِثْلِ الشَّهْمِينَ سَدَّدًا ، وَقَارِبًا  
قَصَصُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَنْارًا  
كَمْ لَخِيرٍ مُحَقَّقٍ أَرْشَدْتَنَا

## رجل جمع القرآن صوتياً!

(الدكتور لبيب سعيد)

(هل تعرف الرجل الذي جمع القرآن صوتياً؟! إنه بعد أن جمع أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه القرآن خطياً ، قام هذا الرجل الطيب المبارك (ولا نزكي على الله ربنا أحداً) بطبع المصحف المرتل في أسطوانات في مصر ، لأول مرة في تاريخ الإسلام يوم السبت 28 من شهر الله المحرم عام 1380هـ ، الذي وافق 23 يولية عام 1960م صاحب الفكرة المباركة العبقريّة في الجمع! أقصد في الجمع الصوتي للقرآن الكريم هو «الدكتور لبيب سعيد» من مصر رحمه الله ، والكثير منا للأسف لا يعرفه بأنه صاحب فكرة تسجيل المصحف لكبار القراء ، وكان همه أن يسجل القرآن الكريم على أسطوانات ، وأن يذاع في المحطات برواياتٍ مختلفة! لقد عرض الفكرة على الشيخ محمد شلتوت شيخ الأزهر في ذلك الوقت فوافق عليها واستحسن الفكرة! وكان وقتها الدكتور لبيب السعيد يشغل منصب المراقب العام لمصلحة الاستيراد ، ومندوباً للتدريس أستاذاً بكلية التجارة جامعة عين شمس ، وقد انتقل الدكتور لبيب السعيد إلى وزارة الأوقاف ليُشرف على تنفيذ المشروع! قال «الدكتور لبيب السعيد رحمه الله» بأن الحاجة ماسة إلى هذه الوسيلة بالنسبة للدول الإسلامية غير العربية ، بل هذه الدول في أمس الحاجة ، حيث ستساعد ناشئتها على حسن تلقي القرآن عبر الاستماع إلى كبار القراء المتقنين ، وانتشار القرآن بفضل هذه الوسيلة سيكون أوسع ، وطلابه سيكونون أكثر ، والمصحف المسموع سيكون سبباً في زيادة توثيق العلاقات بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. واختارت اللجنة الشيخ محمود خليل الحصري شيخ عموم المقارئ المصرية في هذا الوقت لتسجيل المصحف المرتل برواية حفص عن عاصم ، وفق الشروط والضوابط التي وضعتها اللجنة المشرفة المدونه من كبار علماء القراءات في جامعة الأزهر! وكانت اللجنة رغم دقة الشيخ الحصري وتميزه تستوقفه ، لتخرج الختمة كما ينبغي لها! سجل الشيخ الختمة المرتلة دون أن يتقاضى جنيهاً واحداً ، وكذلك جميع الشيوخ الآخرين وهم محمود البنا ومصطفى إسماعيل وعبد الباسط عبد الصمد ومحمد صديق المنشاوي ، وقام الحصري بتسجيل المصحف المعلم للقراءات مع مجموعة من طلاب القراءات بجامعة الأزهر للترديد وراء قرانته! وقام مصنع الأسطوانات الذي كان يملكه الفنان محمد فوزي بمنطقة العباسية الصناعية بالقاهرة باسم صوت القاهرة بالإسهام في طبع شرائط التسجيل والأسطوانات على حسابه الخاص مجاناً ، مساهمة في هذا المشروع الرائد في بداية الستينات من القرن الماضي ، وبعد ذلك قام جمال عبد الناصر بتأميمه ، وتعين محمد فوزي موظفاً فيه مما أثر عليه صحياً ، وحزن على ضياع جهده في تكوين شركة الأسطوانات ومرض بالسرطان ، وتوفي بعدها بسنة وبضع أشهر وهو كان انتهى من تلحين النشيد الوطني الجزائري مسانداً لثورة الجزائر! وكذلك قام محمد فوزي بالتنازل عن أجره وعن أرباحه وتكلفة الأسطوانات من هذا المشروع! وفي 18 سبتمبر 1961 م وفي تمام الساعة السادسة صباحاً أذيعت أول تلاوة للمصحف المرتل ، بصوت الشيخ الحصري على إذاعة القاهرة! سُجلت الختمة في البداية على أسطوانات! ثم توالى الختمات بصوت أكابر القراء! الشيخ مصطفى إسماعيل والشيخ المنشاوي والشيخ البنا والشيخ عبد الباسط ، عليهم جميعاً رحمة الله! ومن جميل قدر الله (وكل قدر الله جميل) أن يجتمع هؤلاء الخمسة في وقتٍ واحد! إذ أذن الله لهذا المشروع العظيم أن يكتمل وبعده قراءات

كورش وغيرها ، ونشرت في بلاد العالم الإسلامي! فحفظ القرآن الكريم ، وجمع صوتياً ، كما جمع أيام أبي بكر وعثمان خطياً! وتوفي قائد هذه الملحمة الطيبة المباركة الميمونة الدكتور لبيب السعيد رحمه الله يوم 3 جمادى الآخرة 1408هـ الموافق 22 يناير 1988م ، عن عمر ناهز 74 عاماً! قال صلى الله عليه وسلم: «من صنع إليكم معروفاً فكافنوه ، فإن لم تجدوا ما تكافنوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه» ، صدق رسول الله الرحمة المهداة والسراج المنير! اللهم اجعلنا من أهل ذكرك وشكرك وحسن عبادتك يا أرحم الراحمين!

تسجيلك القرآن خير بيان	كالمشمس تذهب دجلة الأكوان
هي فكرة قد أشرفت نفحاتها	أدلى بها فذ عظيم الشأن!
نشرت كتاب الله في سمع الدنيا	وتلا كلام الله كل لسان!
ما بين ترتيل وتجويد غزا	بجمال من قرأوه كل مكان!
لقيت رواجاً عند قوم أحسنوا	وتحمسوا لإذاعة القرآن
واليوم آتت يا (لبيب) ثمارها	وتحققت يا شهم عذب أمان!
وإذا بترتيل المصاحف يقتنى	ويذاع - في المذياع - كل أوان
إننا لنفخر بالليبب أذاعها	من نصف قرن دون أي توان!
بذل الكثير لكي يحقق ما ارتأى	بل ظل عقداً - في البلاء - يُعاني!
وتحمل الغنت الكثير لكي يرى	أملاً يحقق رغم أنف فلان!
لم يأل جهداً ، والحقائق مرة	وتكفل التاريخ بالبرهان
هو شجع القراء أن يتجرّدوا	في بذلهم للواحد الديان
وليرقبوا الأجر العظيم مضاعفاً	عند المهيمن في عليّ جنان
أنا يا (لبيب) أسوق شعري شاكرًا	لك ما بذلت ، فإن ذا شكراني
يا ربنا ارحمهُ ، وأعظم شأنه!	واغفر له ما جاء من عصيان!

## سامحوني أيها الأبناء!

(إن أسمى حقوق الأبناء على الآباء المسلمين أن يُحسِنَ الآباء اختيارَ الأمهات والأصهار والأحساب والأنساب! فتكون الأمهات طالبات علم ، وعلى خلق ودين بوصفهن مصانع الرجال! وإلا كانت النتائج وخيمة! ويكون الأصهار والأنساب طلاب علم كذلك ، وعلى خلق ودين! فقبل الإنفاق والتربية والتعليم والتوجيه والرعاية والبذل يتعين اختيار الأم الصالحة العفيفة طالبة العلم الواعية الناصحة الأمينه! وتكون من بيئة أو عائلة لها ذات الموصفات! ذلك أن جاهلة لن تُربي ، ولن تعلم ولن توجه! ومعنى جاهلة هنا ليس كونها أمية لا تقرأ ولا تكتب ، أو لم تحصل على الشهادات والدرجات العلمية! لا! وإنما جاهلة بعلم الشرع ، بالحلال والحرام ، بالتوحيد والعقيدة. ولقد تحصل على الماجستير والدكتوراه في علوم الدنيا ، وهي لا تحسن كيف تتوضأ ، ولا تعرف شرطاً واحداً من شروط لا إله إلا الله! فضلاً عن أن تعرف الفرق بين الربوبية والألوهية ابتداءً! ولا تفقه سنة ولا واجباً ولا مندوباً ولا مكروهاً! وإن عجوزاً تفقه العقيدة والتوحيد لأفضل بكثير من دكتورة في الجامعة لا تعرف شيئاً عن الإسلام ورسالته! وهذا الأب الذي في قصيدتنا هو رجل لم يحسن اختيار أم أولاده ولا أهلها ، فجنى الحنظل وسار على الشوك وتجرع الدم ، وجنى وأولاده منها النتائج الوخيمة! وكانت الحياة معها ضرب من ضروب الشقاء والجاهلية! وإنما الرجل أخذ بمعسول الكلام والتشديق بالسنة ، بل الجوهر لم يكن شيئاً مذكوراً! فلقد أعجبه من أهلها صناعتهم للكلام المنمق المزخرف ، وعندما عرض الأمر على ابنتهم صمتت ، فأعاد الطلب فلم تُحر جواباً! فأفهمها بأن الأهل إن أجبروها فإنه قادر على إنهاء الموضوع في سلام! فإذا بها صمتت للمرة الثالثة! ففهم من ذلك أنها ليست مُغرراً بها ولا هي مُكرهة على ذلك! وكان الزواج غير الميمون ولا المبارك ، وكانت العثرات تلو العثرات ، والنكبات تلو النكبات! وخرج الأبناء فيهم من الجاهلية ما الله به عليم ، من جرّاء هذه الزيجة وتلك الزوجة! فاعتذر لأبنائه اعتذاراً لطيفاً ، وطلب إليهم أن يسامحوه على هذا الخطأ الجسيم الذي حرمهم التربية العقدية السليمة! وتحت عنوان: (أسس الاختيار الصحيح للزوجة والزوج) يقول الكاتب الأديب الأستاذ: عادل عبد المنعم أبو العباس ما نصه بتصريف: (هناك أسس صحيحة لاختيار الزوجة الصالحة! الأساس الأول – الدين: إن أول أساس وضعه لك الإسلام ، لاختيار شريكة العمر ، أن تكون صاحبة دين ، ذلك أن الدين يعصم المرأة من الوقوع في المخالفات ، ويبعدها عن المحرمات ، فالمرأة المتدينة بعيدة عن كل ما يغضب الرب ، ويدنس ساحة الزوج. أما المرأة الفاسدة المنحرفة البعيدة عن هدى دينها ، وتعاليم إسلامها ، فلا شك أنها تقع في حبال الشيطان بأيسر الطرق ، ولا يؤمن عليها أن تحفظ الفرج ، أو تصون العرض ، بل إن الخطر يشد إذا كان مع الفساد جمال ، ومع الجمال مال. من أجل ذلك بالغ الإسلام في حثك أيها المسلم على اختيار ذات الدين ، وحضك على البحث عنها في كل بيت مسلم أمين. فهذا هو ذا رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم ، يبين لك أصناف الناس في اختيار المرأة ، ثم يدللك على الصواب فيقول: [تنكح المرأة لأربع: لمالها ، ولجمالها ، ولحسبها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك] (رواه البخاري) ، فإذا صرفت نظرتك عن الدين ، ورحت تنشده جمال وحده أو الحسب والنسب ، والجاه والمال ، فاعلم أنك مغبون ، وهمتك قاصرة. وينصح صلى الله عليه وسلم أمراً ناهياً في قوله: [لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة سوداء خرماء ، ذات دين أفضل] (رواه ابن ماجه). فلم يضع الإسلام مقياساً "لملكة جمال العالم" لأنه لا يوجد بعد من تتمتع بإجماع آراء الرجال وإنما اكتفى بأن يكون جمال منظرها نسبياً بالنسبة لك ، وخالصة القول أنه إذا لم يكن إلا الجمال ، من غير دين... فلا! وإذا لم يكن إلا المال ،

من غير دين... فلا! وإذا لم يكن إلا الحسب ، من غير دين... فلا! ذلك أن (جمال الوجه مع قبح النفوس كقنديل على قبر المجوسي)! أما إذا كان مع الدين ، جمال ، ومال وحسب فبالأولى ، ولكن مع ذلك يستهدف الدين أولاً! وقد كان أسلافنا الصالحون حراساً على ابتغاء ذات الدين ، مهما تكن عاطلاً من حلية الحسب والنسب ، والمال والجمال. وآية ذلك ، صنيع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إثارة ابنة بانعة اللبن زوجاً لابنه عاصم ، وقد كان - رضي الله عنه - يتمنى أن تكون زوجة له لو كانت به حاجة إلى زواج ، على ما روى الثقات من المؤرخين وفي طليعتهم الإمام ابن الجوزي في تأريخه لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب حيث يقول: روى ابن زيد عن جد "أسلم" قال: بينما كنت مع عمر بن الخطاب - وهو يعس بالمدينة - إذا هو قد أعيأ فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل فإذا امرأة تقول لابنتها: يا بنتاه قومي إلى اللبن فامدقيه (أي اخلطيه) بالماء ، فقالت لها ابنتها: يا أمته ، أما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم ، ألا يشاب اللبن بالماء ، فقالت الأم: قومي إلى اللبن فامدقيه بالماء ، فإني في موضع لا يراك فيه عمر ولا منادي عمر ، فقالت البنت لأمها: والله ما كنت لأطيعه علانية وأعصيه سراً ، وكان أمير المؤمنين - في استناده إلى الجدار - يسمع هذا الحوار فالتفت إليّ يقول: يا أسلم ، ضع على هذا الباب علامة ، ثم مضى أمير المؤمنين في عسه ، فلما أصبح ، ناداني: يا أسلم امض إلى البيت الذي وضعت عليه العلامة ، فانظر من القائلة ، ومن المقول لها؟ انظر هل لهما من رجل؟ يقول أسلم: فمضيت ، فأتيت ، الموضع فإذا ابنة لا زوج لها ، وهي تقيم مع أمها وليس معها رجل ، فرجعت إلى أمير المؤمنين عمر فأخبرته الخبر ، فدعا إليه أولاده ، فجمعهم حوله ثم قال لهم: هل منكم من يحتاج إلى امرأة فأزوجه؟ لو كان بأيكم حركة إلى النساء ، ما سبقه أحد منكم إلى الزواج بهذه المرأة التي أعرف نبأها ، والتي أحب لأحدكم أن يتزوجها. فقال عاصم يا أبتاه تعلم أن ليس لي زوجة فأنا أحق بزواجها ، فبعث أمير المؤمنين من يخطب بنت بانعة اللبن لابن أمير المؤمنين عاصم ، فزوجه بها ، فولدت له بنتاً تزوجها عبد العزيز بن مروان ، فولدت له خامس الخلفاء الراشدين الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليهم أجمعين! كان من يمن هذا التصرف الكريم أن جاءت ثمرة هذا الزواج ، خليفة لا تعرف الإنسانية له نظيراً في عدالته ، وزهادته ، وسعادة رعاياه به ، - رضي الله عنه - وتساألني الآن عن صفات ذات الدين من النساء؟ وأجيبك بما قاله صفوة البشر صلى الله عليه وسلم فعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة التي إذا نظر إليها سرته ، وإذا غاب عنها حفظته ، وإذا أمرها أطاعته. وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل ، خيراً له ، من زوجة صالحة: إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها نصحتة في نفسها وماله]. (رواه ابن ماجه). وإذا كان هذا هو وصف الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم للمرأة الصالحة المتدينة فإنه ولا شك أنها موجودة في البيئة الصالحة الطيبة ، فإن كان رب البيت من الصالحين الأتقياء فلا بد من أن تكون بنياته من العفيفات المتديئات. والأساس الثاني: الخلق! أما الأساس الثاني لاختيار شريكة الحياة فهو أن تكون صاحبة خلق ، والحقيقة أن هذا العنصر مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأساس الأول الذي هو الدين ، ذلك أن المتدينة لا بد من أن تكون صاحبة خلق ، لأن دينها سيمنعها من فحش القول ، وبذاءة اللسان ، وسوء المنطق وثرثرة الكلام ، وعلى كل فحسن الخلق أساس قويم ، ومنهج حكيم في البحث عن المرأة ، وصدق لقمان الحكيم عندما قال لولده يا بني اتق المرأة السوء فإنها تشبيك قبل المشيب ، يا بني استعد بالله من شرار النساء ، واسأله خيارهن فأجهد نفسك في الحصول على الصالحة الطيبة تلق السعادة أبد الحياة. والأساس الثالث - أن تكون بكرًا: ثم إن الإسلام طالبك ورغبك بأن تكون امرأتك التي تريد الزواج بها بكرًا ، وما رغب في ذلك

إلا لأن طبعك الإنساني يألف الجديد ، وينفر من امرأة مسها واحد قبلك ، ولهذا قال نبيك الكريم صلى الله عليه وسلم لصاحبه الجليل جابر بن عبد الله عندما علم أنه تزوج ثيباً: [هلا بكرةً تلاعبك وتلاعبها] ، فعلل صاحب الجليل زواجه بالثيب بأن أباه قد مات وترك له أخوات صغيرات يحتجن إلى الرعاية والعناية ، وأن الثيب في هذه الحالة أقدر على رعاية البيت ، ولولا هذا الذي قدره الله وقضاه لكانت بكرةً ، وفي المرأة البكر فوائد جلية ، ومحاسن وفيرة ، حيث إنها تجعل كل حبيها لهذا الذي اختارها من بين آلاف النساء ، وما الحب إلا للحبيب الأول ، ثم إنها لم تجرب الرجال من قبل فلا شك في أنها ستمنح من يتزوج بها جميع ما تملك من مودة وحنان. والأساس الرابع: أن تكون ولوداً. ومن الأسس التي وضعها لك الإسلام ، أن تختار المرأة الولود. والولود تعرف بشينين: الأول: خلو جسمها من الأمراض التي تمنع الحمل ، ويرجع في هذا إلى المتخصصين من الأطباء الذين هم أهل الذكر في هذا الشأن ، وهو ما رأته بعض الدول من ضرورة العرض على الطبيبات قبل الزواج! الثاني: أن ننظر في حال أمها وعشيرتها ، وأخواتها المتزوجات ، فإن كنَّ من الصنف الولود فهي ولود في الغالب - إذا أراد الله - ذلك أن للوراثة من الأدوار ما لا يخفى ، ومن أجل ذلك أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم بالبحث عن المرأة الولود. فعن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالباعة ، وينهى عن التبتل نهياً شديداً ويقول: [تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة]. رواه أبو داود والنسائي. وعن معقل بن يسار ، قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني أصبت امرأة ذات حسن وجمال وإنها لا تلد أفأتزوجها؟ قال: "لا" ، ثم أتاه الثانية فنهاه ، ثم أتاه الثالثة ، فقال: [تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم] (رواه النسائي وأبو داود). والأستاذة نوال العتال تقول تحت عنوان: (معايير اختيار الزوجة) ما نصه بتصريف يسير: ( الزواج سنة الله في الكون ، فبالزواج تُعمَّر الأرض عن طريق التكاثر والتناسل ، كما أن الزواج يكون سكناً لكلا الزوجين ، وفيه الطمأنينة والراحة إذا كان اختيار كل من الزوج والزوجة صحيحاً ، فالمرأة تكون أمينة في مال زوجها وعرضه ، وتربي أبناءه ، وتحفظ سره ، ولهذا حثت الشريعة الإسلامية على حسن اختيار الزوجة. وهناك عدّة معايير لاختيار الزوجة: أن تكون ذات دين: فقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (تنكح المرأة لأربع: لجمالها ولمالها ولحسبها ولدينها -ثم قال صلى الله عليه وسلم- فاظفر بذات الدين تربت يداك)، فيستحب أن تكون الزوجة ذات دين حتى تُعين زوجها على طاعة الله - عز وجل - وتربي أبناءه تربية صالحة ، فيصلح بذلك المجتمع! الأصل والمنبت الحسن: ويعني أن تكون طيبة الأصل ، ومن عائلة طيبة وحسنة ، فهذا يؤثر على تربية الزوجة وتنشئتها. وحسن الخلق: بحيث تكون الزوجة صاحبة خلق حسن ، وهذا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدين ، فدين الزوجة يمنعها من القول الفاحش ، وبذاءة اللسان ، وثرثرة الكلام ، وسوء المنطق وقد أوصى لقمان الحكيم ولده وقال له: "يا بني ، اتق المرأة السوء فإنها تشيبك قبل المشيب ، يا بني استعذ بالله من شرار النساء ، واسأله خيارهن ، فاجهد نفسك في الحصول على الصالحة الطيبة تلق السعادة أبد الحياة". أن تكون المرأة ولوداً: ويعني أن تكون المرأة قادرة على الإنجاب بخلوها من الأمراض التي تمنع الإنجاب ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة). تتعدد معايير اختيار الزوجة الصالحة في الإسلام ويبقى أساسها وجوهرها الدين ، كما أن حسن الخلق والأصل والمنبت الحسن مهم أيضاً ، ويستحب أن تكون الزوجة ولوداً. هـ. والأستاذة القديرة سناء الدويكات تقول تحت عنوان: (اختيار الزوجة الصالحة) ما نصه بتصريف: (شرع الله - تعالى - الزواج ؛ ليكون اللبنة الأولى في المجتمع ، والتي تتحقق من خلالها السكينة والمودة وإشباع الرغبات والميول الفطري بين كل من الجنسين الذكر والأنثى ، يقول -تعالى-: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) وأما عن كيفية اختيار الزوجة الصالحة ، فكما أن المرأة مأمورة بأن تتحرى الاختيار الملائم للزوج الصالح ، فإن الرجل كذلك مأمور بأن يتحرى الاختيار الملائم للزوجة الصالحة ، لثبني أسرة متماسكة ، وتساهم في تقدم ورفعة الأمة والمجتمع فالزوجة الصالحة هي خير متاع الدنيا. وأما عن كيفية اختيار الزوجة الصالحة فهو كالاتي: اختيار ذات الدين: إن من الأمور التي دعا إليها النبي - صلى الله عليه وسلم - اختيار الزوجة ذات الدين ، والتي يأمن الرجل معها على عرضه وبيته وماله ، كما أنها تكون معيناً له على مختلف وجوه الخير ، وتربي أبناءها تربية صالحة ، وتكون ذات لطف ولين ولا تكلف زوجها فوق ما يطيق. اختيار ذات الجمال: وإنه يجدر الإشارة إلى أن الجمال نسبي ويختلف من شخص لآخر ، المهم أن يختار الرجل من يجد أنها تشبع رغبته ، وتعفه عن الحرام ، ومن تكون أقرب إلى الونام والمودة وحسن المعاشرة. اختيار ذات المال: إن التكاليف المالية عموماً في الزواج من واجبات الرجل ، إلا أن اختيار امرأة قد تكون ذات مال مما قد يخفف عن الرجل من بعض التكاليف للكُماليات التي تحتاجها المرأة ، كما أنها قد تساعده في سد بعض الحوائج إذا احتاج للمال يوماً ما. اختيار ذات الحسب: إن نسب المرأة مما يؤثر تأثيراً مباشراً على الأبناء ، فهم يأخذون جزءاً من الصفات الوراثية لأخوالهم ، كما أن اختيار العائلات الراقية والمحترمة يؤدي إلى تبادل الاحترام بين كل من الرجل وعائلة زوجته ، وبين عائلة الزوجة وعائلة الزوج).هـ. ولكن ضحية قصيدتنا فرجل لم يحسن اختيار زوجته ولا اختيار عائلتها ، فذاق الويلات عبر مسيرة زوجية فاشلة ، وراح يعتذر لأولاده عن الجريمة التي أجرمها في حقهم جميعاً! فترجمتُ اعتذار الأب لأبنائه شعراً! وأنا أعتذر الاعتذار كله عن طول المقدمه! وما ذاك إلا لأحيط القراء خاصة الرجال بأسس اختيار الزوجة في الإسلام! ولأبطل المقولة الملعونة التي تقول: (إن الذي يتزوج امرأة لا يتزوج أهلها!) بل يتزوجها وينصهر بأهلها ، وكلمة (ينصهر) لا تقل كثيراً عن كلمة (يتزوج) إن لم تكن تزيد!

أبنائي الغرَّ خانثي أظانيني	فبُوتُ من زلتني بالعيشة الدون!
أخذتُ بالمنطق المدهون فلسفة	وانصعتُ للهاجس المُختج بالدين
وغرني قول (زيد) قبل فعلته	وكم يُغر فتى بقول ملسون!
وملئتُ مَيْلاً عظيماً لا حدودَ له	لخادعين ذوي خُثل دهاقين
ثم اتبعتهُ الذي صاغوه من دَجَل	لما استعاروا له أحلى المضامين
وكنتُ بيثُ حُسن الظن تكرمه	في عالم سَيئ الأوصاف مَدجون
وكنتُ أخلصتُ في سِر وفي عَلم	وكنتُ عاملتُ كل الناس باللين
عَدَيْتُ خيرِي لغيري ، والجميع رأوا	وما مننتُ ، وما ساءتُ أظانيني
وعشتُ ما عشتُ معواناً ومُحتسباً	أعطي المَعوذ ، وأرضي كل مسكين
ولم أغلب غرورَ النفس يجعلني	أصارغ العيشَ بالتحقير والهون

بين الخلائق تصميم الأسافين  
بما تيسر من قول وتزيين  
مزيدة بقناعات وتبيين  
في غيره شارحاً بعض البراهين  
من الأكاذيب تُشجى قلب محزون  
مُرجعاً صوته بعذب تلحين  
لكي يسرّ بها فؤاد مفتون  
من القصائد بين الحين والحين  
من الثناءات تحوي خير تدشين  
مقدماً عبرها بعض الرياحين  
بطيب من لطيف القول موزون  
وإن يكن حوله بعض الشياطين  
رأيتهما عادة تأوي لتحصين  
فالعقل ذو رشد يبدو وتفظين!  
بعض الدلالات تُزجيهما بتلوين  
في محفل - في فناء الدار - ميمون  
إذ وافقت مثلما خصت بتلقين!  
ولم يكن عندها أدنى الموازين  
بسِر قلب شديد الوقع مكنون؟!  
أبدى صراحته بغير توطين؟!  
وإن صدقك - يا أختاه - يكفيني  
ولن أقول: أفادتنا بتأذين!

حتى ابتليت بأفلاكين ديدنهم  
واعتاد أفرهم تلميع سيرته  
مازال بالخطب العصماء يُتحفني  
مازال يُظهر لطفاً لست ألمسه  
مازال يخدعني بما يمارسه  
مازال يتلو نصوصاً لست أحفظها  
مازال يصحبني إلى محاضرة  
مازال يسمع مني ما أبوح به  
مازال يُدهشني بما يُردده  
مازال يدأب في حسني مجاملي  
مازال يُقتع من حولي بمنقبتني  
حتى وثقت به ، واخترت صحبته  
واخترت زوجي من بناته شغفاً  
وقلت: عّلي - على الأيام - أرشدها  
فأظهرت - كأبيها - الحب يشفعه  
وتم عقد وإشهار ومأدبة  
وخادعت نفسها والأهل قاطبة  
وكلفتنا جميعاً فوق طاقتنا  
ماذا عليها إذا باحت بما اقتنعت  
ماذا عليها إذا صارحت رجلاً  
قال: اصدقيني ، ولا تُبدي مراوغة  
أنا سأنهي الذي لا تأذنين به

فالرأي رأيي ، وما جدوى الأفانين؟!  
وفق الشريعة ، بل وفق القوانين  
كأنه نص مرسوم ومضمون!  
في الشرق في الغرب أو في الهند والصين  
وجه المليك ، فما وافى بتمكين!  
وأنت ناجية من كل إسفين!  
ثم اتهمت بتشككك وتخوين  
والشائعات غدت مثل السكاكين  
وأين نخوة أصهار ميامين؟!  
دارت رحاها ، ولم تعد لتسكين  
كما يعيش ذليلاً كل مسكين!  
إثمياً ، ولا اتهموا يوماً بتدجين  
حتى ينالوا مقام الفقه في الدين  
إنني لمعترف بالخزي والهون  
ولا يعوضه ملك الفدادين  
والبيت أمسى رهيناً للطواحين  
وعاملوها بكل الرفق واللين!  
إن القصائد نشوى في الدواوين!  
في حقم كان عن حدس وتزكين  
أنا الضعيف الذي طاشت موازيني!

ولن تكون بما أدلي مفاجأة!  
لكن صمتك قد أضحى موافقة  
صمت الفتاة إذا ما رجعت (نعم)!  
في دارنا هذه ، أو في قرى عجم  
وبعد تم زواج ما أريد به  
وأوقدت فتنة أنا ضحيته  
هل موقد النار يضلها لتحرقه؟!  
ومد كل إلى الحليل مذيته  
فأين علمك - في البلاء - يُقذنا؟!  
واستحمت عيشة بالجهل قد دُمغت  
وعشت ما عشت في ذل ومسكنة  
أما الضحايا فهم أبناء ما اقترفوا  
ما أدركوا الأم تهديهم وترشدهم  
أبنائي الصيّد كُفوا عن مؤاخذتي  
أخطأت في حقم خطأ أبوء به  
اخترت أمّاً بلا علم ولا رشد  
تعلموا العلم ، والمولى يُعلمكم  
وراجعوا الشعر قد سطرته عبقاً  
وسامحوني على ما جئت من غلط  
ويغفر الله ما قارفت من زلل

## كلابها أصدق من أهلها!

(إنه لعارٌ شنيعٌ أن تكون كلابُ قريةٍ أصدقَ من كثيرٍ من أهلها! فلم تشهدِ الكلابُ زوراً ولم تغش ، ولم تخدع ، كما يشهد الزور ويغش ويخدع بنو آدم! وأكبر من هذا العار أن نصف بعض المشركين والوثنيين والملاحدة بالكلاب! لماذا؟ والجواب: لأن في هذا ظلماً للكلاب ، حيث إنها لم تنكر وجودَ الله ، ولم تنسب إلى الله الولد! والمسألة بدأت مذ كانت هناك قرية ، ابتلي أهلها بالكذب وشهادة الزور ، وفي هذه القرية تزوج رجل بامرأة سراً ، وكان زواجاً شرعياً أمام قوم ، وبحضور شهود ، وبحضور وكيل النكاح ، وبمهر مُعجل! وبعد فترةٍ اختلف الزوجان ، لأن الخلاف سنة مطردة! ولو كان بيتٌ يخلو من الخلافات الزوجية ، لكان أولى البيوت بهذا بيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم -! ولكن الحكمة تكمن في علاج الخلافات! ولكن الزوجة ضحية قصيدتنا ، كان زوجها قد طردها من المنزل ، وسلبها جميع حقوقها! فذهبت إلى القاضي مُستكية . وقالت: تزوجني زواجاً شرعياً ، ويشهد بذلك فلان وفلان . وطلب القاضي حضور الزوج والشاهدين ، فأنكر الزوج والشهود معرفتهم بهذه المرأة ، أو حتى أنهم رأوها سابقاً . فانتدب القاضي زميلين له في المحكمة ، لينظرا معه في هذه القضية الغامضة! ونظر القاضي المنتدب للشاهدين جيداً وللزوجة أيضاً ، وسألها: هل عند زوجك كلاب؟ فأجابت: نعم! قال: وهل تقبلين بشهادة الكلاب وحكمهم؟ فقالت: وهل تصدق الكلاب؟ إن زوجي يطعمها ويرعاها خير رعاية! فقال القاضي: أعتقد أنها ستصدق! فقالت المرأة: نعم أقبل شهادة الكلاب! فقال القاضي الثاني المنتدب ، وقد أدرك حكمة زميله في محاولة تبين الحقيقة: خذوها إلى بيت هذا الزوج ، فإن نبحت الكلاب عليها ، فهي غريبة تكذب! وإن رحت بها وهشت وبشت ، فهي صاحبة الدار . وهنا ارتبك الزوج والشاهدان ، واصفرت وجوههم. فقال القضاة الثلاثة معاً: خذوهم فاجلدوهم ، فإنهم يكذبون . ثم قال القاضي الأول الذي نظر القضية وطالع الدعوى لأول مرة: بنستِ القرى التي كلابها أصدق من أهلها! وفي هؤلاء الأبعاد شاهدي الزور ، وفي هذه الكلاب الصادقة ، التي بنباحها استفتحت على القضاة في محكمتهم ، أنشدت من شعري هذه القصيدة مُندداً بشهادة الزور وأصحابها!)

تُزري بأهل التقى شهادة الزور      وكم بها خربت في الأرض من دور  
لا يشهد الزور إلا من به سفة      وماله في البرايا أي تقدير  
يضلل الناس بالبهتان يشهره      سيفا يذود به عن الأساطير  
ويح الأكاذيب أملاها ، وروجها      حتى يضل الباب الجماهير!  
حتى أتى الدور من الباطل اشتغلوا      في قرية خبتت ، تحيا على الزور!  
ومنهم رجُل تزوج امرأة      سراً ، ولما يكن فيها بمشهور  
ولم يكن مُحسناً يوماً لزوجته      إذ كان يظلمها بدون تبرير  
وكابدت عيشة طالت مرارتها      واستقبلت باصطبار كل تكدير

لاخ الطلاق - بأفاق الدجى - نورا!  
حتى تشهر بالحيل تشهيرا!  
وقال للزوج: سق - للأمر - تبريرا!  
فلم يؤثر - على قاضيه - تأثيرا!  
وهل يصدق قاضينا الأساطيرا؟!  
حتى نبصر - بالأمر - تبصيرا!  
بما يخالف نص العقد تغيرا!  
حتى نفقد تدليسا وتزويرا!  
أم تكتفين بما نظرت تنظيرا؟!  
قالوا: سننظر نبها بات تقريرا!  
فوقرتها كلاب الحي توقيرا!  
كما تسر بقوم ساكنوا الدوراً  
وناصحوها بترك العدار تخيرا  
ولا تُقدّر أهل الصدق تقديراً  
فبصرتنا بدعوى الحق تبصيرا!  
وفي طلاقك كان الخير مذخوراً!

حتى إذا استحكمت قيود زيجتها  
وبعده انطلقت في ساح محكمة  
وتشرح الحال للقاضي ليعذرهما  
فضاق ذرعاً لكذاب بغى وطغى!  
وزاد: لست لها زوجاً ، ألا اعتبروا!  
وقال قاض لنسأل شاهديك إذن  
فأنكر الشاهدان الأمر ، واعترفا  
وقال قاض لها: الكلاب ترشدنا  
هل تأخذين بما نقول يا امرأة؟  
قالت: وهل تصدق الكلاب إن سئلت؟  
فسار قاض ، وسارت خلفه قصصاً  
وأقبلت نحوها تزجي مودتها  
فطلقوها من الزوج الذي كرهت  
لا خير في قرية بالزور قد عرفت  
وأصدق أهل فيها أكلب شهدت  
هذي حقوقك قد جاءتك كاملة

## مالك ابن دينار وابنته!

(إن قصة شيخ التابعين مالك بن دينار مع ابنته (فاطمة) ، تستحق أن تكتب فيها القصائد! ذلك أنها قصة مؤثرة للغاية! وما أن طالعته لأول مرة ، حتى وجدته أنفع لها وأثأثر بها ، وكان أن كتبت فيها من شعري هذه القصيدة العصماء! يقول مالك ابن دينار: بدأت حياتي ضائعاً سكيراً عاصياً؟ فكنت أظلم الناس ، وأكل الحقوق ، أكل الربا ، وأضر الناس ، وأفعل المظالم ، لا توجد معصية إلا وارتكبتها ، شديد الفجور ، يتحاشاني الناس من كثرة المعاصي التي اقترفتها! يقول: وفي يوم من الأيام اشتقت إلى أن أتزوج ، ويكون عندي طفلة ، فتزوجت وأنجبت طفلة أسميتها فاطمة ، أحببتها حباً شديداً ، وكلما كبرت فاطمة زاد الإيمان في قلبي ، وقلت المعصية فيه ، ولربما رأته فاطمة أمسك كأساً من الخمر ، فاقتربت مني فأزاحته ، وهي لم تكمل السننتين ، وكان الله قد جعلها تفعل ذلك ، وكلما كبرت فاطمة زاد الإيمان في قلبي ، وكلما اقتربت من الله خطوة ، ابتعدت شيئاً فشيئاً عن المعاصي ، حتى اكتمل سن فاطمة 3 سنوات ، فلما أكملت الـ 3 سنوات ماتت فاطمة! يقول: فانقلبت أسوأ مما كنت ، ولم يكن عندي من الصبر الذي عند المؤمنين ما يقويني على البلاء ، فعدت أسوأ بكثير مما كنت ، وتلاعب بي الشيطان ، حتى جاء يومٍ فقال لي شيطاني: لتسكرن اليوم سكرة ما سكرت مثلها من قبل ، فعزمت أن أسكر ، وعزمت أن أشرب الخمر ، وظللت طوال الليل أشرب وأشرب وأشرب ، فرأيتني تتقاذفني الأحلام ، حتى رأيت تلك الرؤيا: رأيتني يوم القيامة ، وقد أظلمت الشمس ، وتحولت البحار إلى نار ، وزلزلت الأرض ، واجتمع الناس إلى يوم القيامة ، والناس أفواج وأفواج ، وأنا بين الناس ، وأسمع المنادي ينادي فلان ابن فلان ، هلم للعرض على الجبار. يقول: فأرى فلاناً هذا وقد تحول وجهه إلى سوادٍ شديدٍ من شدة الخوف ، حتى سمعت المنادي ينادي باسمي ، هلم للعرض على الجبار يا مالك بن دينار! يقول: فاخترني البشر من حولي (هذا في الرؤية) وكأنه لا أحد في أرض المحشر إلا أنا ، ثم رأيت ثعباناً عظيماً شديداً قوياً يجري نحوي فاتحاً فمه ، فجريت من شدة الخوف فوجدت رجلاً عجوزاً ضعيفاً ، فقلت: آه: أنقذني من هذا الثعبان! فقال لي: يا بني أنا ضعيف ، لا أستطيع ذلك! ولكن اجر في هذه الناحية لعلك تنجو. فجريت حيث أشار لي ، والثعبان خلفي ، ووجدت النار تلقاء وجهي ، فقلت: أهرب من الثعبان لأسقط في النار؟! فعدت مسرعاً أجري ، والثعبان يقترب ، فعدت للرجل الضعيف ، وقلت له: بالله عليك أنجدي ، أنقذني! فبكى رافقاً بحالي! وقال: أنا ضعيف كما ترى لا أستطيع فعل شيء ، ولكن اجر تجاه ذلك الجبل لعلك تنجو ، فجريت للجبل ، والثعبان سيخطفني ، فرأيت على الجبل أطفالاً صغاراً فسمعت الأطفال. كلهم يصرخون: يا فاطمة أدركي أباك أدركي أباك! يقول: فعلت أنها ابنتي ويقول: ففرحت أن لي ابنة ماتت وعمرها 3 سنوات ، تنجدي من ذلك الموقع! فأخذتني بيدها اليمنى ، ودفعت الثعبان بيدها اليسرى ، وأنا كالميت من شدة الخوف! ثم جلست في حجري كما كانت تجلس في الدنيا ، وقالت لي: يا أبي ، ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله. يقول: يا بُنيتي أخبريني عن هذا الثعبان. قالت: هذا عمك السيئ ، أنت كبرته ونميته ، حتى كاد أن يأكلك. أما عرفت يا أبي أن الأعمال في الدنيا تعود مجسمة يوم القيامة؟ يقول: وذلك الرجل الضعيف: قالت ذلك العمل الصالح ، أنت أضعفته وأوهنته ، حتى بكى لحالك فلا يستطيع أن يفعل لحالك شيئاً ، ولولا أنك أنجبتني ، ولولا أنني مت صغيرة ما كان هناك شيء ينفعك! يقول: فاستيقظت من نومي وأنا أصرخ: قد أن يا رب ، قد أن يا رب ، نعم: " ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله " يقول: واغتسلت ، وخرجت لصلاة الفجر ، أريد التوبة

والعودة إلى الله. يقول: دخلت المسجد ، فإذا بالإمام يقرأ نفس الآية: " ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله!! ذلك هو مالك بن دينار من أئمة التابعين ، وهو الذي اشتهر عنه أنه كان يبكي طول الليل ، ويقول: إلهي أنت وحدك الذي يعلم ساكن الجنة من ساكن النار ، فأي الرجلين أنا؟! اللهم اجعلني من ساكن الجنة ولا تجعلني من ساكن النار! وتاب مالك بن دينار ، واشتهر عنه أنه كان يقف كل يوم عند باب المسجد ينادي ويقول: أيها العبد العاصي عد إلى مولاك ، أيها العبد الغافل عد إلى مولاك ، أيها العبد الهارب عد إلى مولاك ، مولاك يناديك بالليل والنهار يقول لك: من تقرب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً ، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولةً. أسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقني التوبة. لا إله إلا أنت ، سبحانك ربي ، إني كنت من الظالمين! ومن هنا كانت قصيدتي ترجمة لكلمات مالك بن دينار!

بُنَيْتِي ، كُنْتُ لِي الدنْيَا وَمَا فِيهَا  
 قَدْ كُنْتُ قَبْلَكَ فِي تَيْهِ يُسْرِبُنِي  
 عَصَيْتُ رَبِّي ، وَأَذْنَتِي مُرَاوَعَتِي  
 سَكِرْتُ دَهْرًا ، وَمَا أَفْقْتُ مِنْ سَكْرِي  
 فَبِتُّ أَظْلَمُ خَلْقَ اللَّهِ عَنْ رَغْبٍ  
 وَلَمْ أُوَدِّ حَقُوقَ النَّاسِ فِي وَضَحٍ  
 وَكَمْ أَكَلْتُ الرِّبَا بِلَا مُوَآخِذَةٍ!  
 وَكَمْ جَلْبُتُّ عَلَى الْأَنَامِ مِنْ ضَرَرٍ!  
 وَكَمْ تَمَرَّسْتُ فِي الْمَظَالِمِ اخْتَوَشْتُ  
 وَكَمْ فَجَرْتُ فَجُورًا لَا حُدُودَ لَهُ  
 حَتَّى رَأَيْتُ جَمُوعَ النَّاسِ قَدْ صُورُوا  
 وَاشْتَقْتُ يَوْمًا إِلَى الزَّوْجِ يَرِدُعُنِي  
 عَسَاهُ يَجْعَلُنِي فِي خَيْرِ عَافِيَةٍ!  
 عَسَانِي أَرْزُقُ مِنْ زَوْجِي بِجَارِيَةٍ  
 وَحَقَّقَ اللَّهُ أَحْلَامًا تُرَاوِدُنِي  
 وَكُنْتُ أَسْمِيئُهَا الْعَصْمَاءَ (فَاطِمَةَ)  
 بَكَ ابْتَعَدْتُ - عَنِ الْعَصِيَانِ - تَنْزِيهَا  
 وَمِحْنَةٍ جَنَدْتُ ذَاتِي عَوَادِيهَا  
 وَالنَّفْسُ فِي الْغَيِّ أَلْقَتْهَا مَسَاوِيهَا  
 وَالشَّرَّ بَيْنَ الْوَرَى قَدْ خَطَّ لِي تَيْهَا  
 وَالْمَعْصِيَاتُ بَدَتْ سُوَايَ دِيَاجِيهَا  
 وَصُحْبَتِي بَيْنَهُمْ مِنْ مُسْتَبِيحِيهَا  
 وَالنَّفْسُ تَرَفَّلُ فِي بَلْوَى تَرْدِيهَا  
 وَكَمْ رَزَايَا عَلَيْهِمْ عَشْتُ أَقْيَاهَا!  
 قَوْمًا ، وَقَدْ جَهَلُوا وَغَدَا يُصَالِيهَا!  
 وَالرُّوحُ قَدْ عَدِمْتُ دَرْبًا يُزَكِّيهَا!  
 عَنِي بِمَا اقْتَرَفْتُ نَفْسٌ أَجَارِيهَا  
 عَسَاهُ يَصْرَفُ أَوْجَاعًا أَقَاسِيهَا!  
 عَسَاهُ يَرْفَعُ الْأَمَامَ أَعَانِيهَا!  
 أَحْبَبَهَا ، وَأَرَى خَيْرَ الدُّنَا فِيهَا!  
 وَذَاقْتُ النَّفْسُ قُطْفًا مِنْ أَمَانِيهَا  
 وَعَشْتُ أَكْبَرُهَا دَوْمًا ، وَأَطْرِيهَا!

أحبيبتها الحَبَّ ما أحببته أحداً  
كم ذكرتني بدين الله بُغيثها  
كم وبخنتني على العصيان ناصحة  
في هذه السن من بالحق بصرها؟!  
وذات يوم يقضُ الموتُ مضجَعها  
وقد فجعتُ بها فגיעة عظمتُ  
ثم انحدرتُ إلى العصيان في شغفٍ  
والنفسُ ما فتئتُ تعصي ، وتجرفني  
حتى خطرتِ برؤيا ، والخلصُ بها  
لما فررتُ من الثعبان يلحقني  
يقول: إني ضعيفٌ ، والقوى وهنتُ  
حتى رأيثُك في حال سُررتُ بها  
توولين لي الرؤيا مُحققة  
بذلتِ نصحك حتى يستفيق أبٌ  
فقلتُ: أن لي المتابُ الزمُّه  
رباهُ فارحمُ أيامولاي (فاطمة)!

من قومنا ، فأنا بالروح أفديها  
أن أستقيم يقيناً ، ليس تمويهها!  
والنفسُ تغطها على تفانيها!  
ومن حبا قلبها نوراً وتوجيهها؟!  
فأسلمتُ روحها لله باريها  
ويت - من ألم المأساة - أبكيها  
وعُدتُ للخمر تدعوني ، فأحسوها  
كانها عشقتُ إثمياً يدسها  
في قصةٍ لم أزل للناس أرويها  
والشيخ أدمعةً فاضتْ مآقيها  
وهل يُعين ضعيفُ النفسِ واهيها؟!  
مثل العروس التي دفتُ أمانها  
كان (يوسف) يتلوها ويُمليها!  
من غفلةٍ سحقتُ إباءَ راعيها  
وغفلتني اليوم عن عمدٍ أجليها  
فالقلبُ يذكُرُها ، والنفسُ تطريها!

## من المحنة تأتي المنحة!

(أحياناً يأذنُ الله تعالى بأن تكون في المصيبة مفاجأة سارة! ومن هنا صدقت المقولة الفذة: "من المحنة تأتي المنحة"! فهذا الفتى لم يخطر بباله ، أن في الحادث الذي أصيب فيه خيراً وإنقاذاً لحياته! ولكن تبين له ذلك فيما بعد! والله في خلقه شؤون! طالب في كلية طب كان يقف امام الكلية مع زملائه ، ثم بأوا المسير نحو الكلية ، وجاءت سيارة مسرعة اختارته وصدمته ، أسرعوا به الى مستشفى الجامعة ، فأبلغه الدكاترة بأنه عنده كلية تنزف ، ويجب أن يستأصلوها فوراً ، وإلا ستتسبب في موته! فيختار ما بين كليته التي تستأصل ويعيش ، أو ستبقى ويموت! فيختار أن تستأصل كليته هذي! وبعد عدة أيام وبينما هو جالس مكتئب في غرفته ، يدخل عليه الجراح الذي أجرى له العملية وهو مُبتسم ، ويقول له: هل تسمع عن القضاء والقدر؟ فقال له الطالب وقد ظن أن الدكتور جاء ليواسيه: أجل يا دكتور لكني خسرت كثيراً باستئصال كليتي. فإذا بالدكتور يقاطعه قائلاً: أنا كنت مثلك أسمع عذ القضاء والقدر ، إلى أن شاهدته معك! ونحن نجري لك العملية لاحظنا وجود نسيج غريب في الكلية التي استأصلناها ، فأرسلناها الى المختبر للتحليل ، فظهر أنه كانت بها بداية تغيرات للخلايا ، وهي في طريق نشاط سرطاني وما كانت لتكتشف إلا في مرحلة متأخرة جداً! وتكون حياتك هي الثمن يا حبيبنا! فرد عليه الطالب قائلاً: هل تقصد يا دكتور أن السيارة اختارثني ، وحددت مكان الإصابة بالضبط لآخذ فرصة ثانية للحياة! فقال الدكتور: تخيل! هل تعتقد أنها صدفة؟ فقال الطالب وهو مُبتسم: أكيد هذا قضاء وقدره ، الحمد لله!)

رُبَّ خَيْرٍ سَاقَ بِشِرَاهُ الْقَدْرَ	وانتصاراً ما على بال خطر
طالِبٌ قَدْ كَانَ يَحْيَا هَانِئاً	يَدْرُسُ الطَّبَّ عَلَيْهِ يَقْتَصِرُ
باجتهد لا يُبْـارِي ، آمالاً	مركزاً في طبّه بين البشر
واصلاً ليل الـدياجي بالضحي	لم يعقهُ - عن مراميه - السهر
بإذلاً في العلم أسمى سعيه	يـدرسُ البرهان يستقصي الخبر
ولـه عزمٌ تنهاهـي وصـفه	وقناعاتٌ تُسـلي مـن نظـر
ودوامُ الحال نـصٌّ باطلٌ	والقضاآتِ ، فما جدوى الخـذر؟!
صُدِمَ الماشي ، فكانتِ مِحْنَةٌ	وأصيبَ الشهمُ في لَمَحِ البصر!
والدما سالتُ ، وشُجِّتْ بطنُه	وقضاءُ الله وافى والقـدر!
وانبرى الطب ، وأدلى ذلوه	في مُصابِ فاق ما تأتي الغير
كَلِيَّةٌ قالوا: نرى استئصالها	ليس - مما قررَ الطبُّ - مفر

ففي خفاياها يحارُّ المُدَكِّر  
هو آتٍ عاجلاً إن تسوَّتمر  
فانتهي - بالبئر عن ذي البطن - شر  
يسعدُّ القلبَ السعيدَ المُبتشر  
هل كتدبير المليك المُقتردر  
خلقَ الخلقَ ، وبالحُسنَى أمر!

فأز الوها ، وسادتْ دَهشة  
حيثُ كانت تحتوي الموتَ الذي  
سرطانُ الدمِ فيها وحدها  
إنها المِحنةُ ساقَت خيرها  
إنه تدبيرُ ربِّ عالم  
جَل شأنُ الله مولانا الذي

## هل أصبحت وباءً؟!

(غاب عن دياره سنينَ عدداً! وكان له قبل غيابه أصدقاءً بررة ومعارفٌ طيبون صالحون! وكان هؤلاء وأولئك لا يُحصون كثرة! وكم اشتاق إليهم في غربته! وكان على اتصال بأغلبهم! فلما رجع إلى الديار بأشواقه ومحبتة إذا به يجد الجميع بلا استثناءٍ ينفصتون عنه! فراح يسألهم: هل أصبحت وباءً تخشون على أنفسكم منه؟! وليس يدري لذلك تفسيراً. وكلما سأل أحدهم كانت (السهوكة) هي الإجابة لكل أسئلته! فراح يتساءل: يا قوم هل فعلت ما يغضبكم عليّ ويُرر لكم هذه القطيعة! فكانت هذه القصيدة ترجمة لهذا الموقف المزري! والأصل أن تكون الصراحة بديلاً عن الرياء والتنصل والتهرب! ولسنا ندري لما جاءه هؤلاء الأصدقاء والمعارف والرفقاء تفسيراً! وعجب العُجاب في الأمر أن الكل هكذا! أتواصوا به؟!)

اللهُ أعلَمُ بالذي تُوروننا	وهو البصيرُ بكل ما تُخفوننا
ماذا دهاكم إذ قليتمُ صُحبتِي	وأزدتُمُ بلاءً يفيضُ الطيننا؟!!
ماذا جنيتمُ لشُستباحِ مودتي	وأبيتُ - في ضنكِ الخصام - رهينا؟!
ماذا اقترفتُ لتقطعوني جهرة؟	كيف اغتدى حبلُ الوصال وهينا؟!
يا ليت شعري كيف بعتم رفقتي	وقلبتمُ ظهرَ المِجنِ سِنينا؟!!
أو ليت شعري كيف نيلتُ سُمعتي	ورمى عليها المُعرضون عُفوننا؟!!
أو ليت شعري كيف حَجَلِ واسعاً	جَمَعِ تحمَلِ - في الحياة - فتوننا؟!!
أو ليت شعري كيف عبتمُ منهجي	حتى غدوتُ بفعالكم مغبوننا؟!!
أو ليت شعري كيف هانت خُلة	كم واجهتُ مَحناً زكتُ وطعوننا؟!!
يا قومُ عُودوا للأخوة ، واعقلوا	إن عُدتُمُ عادَ الإخاءِ مَكيننا
سافرتُ عنكم ، والرحيلُ مقاصدٌ	وازددتُ - بالسفر الطويل - يقيننا
أن المودة لا يزولُ شروقها	مهما تواجهُ باطلاً ودُجوننا
أنا لستُ مردولاً به لن ترتقوا	أنا لستُ خداعاً ، ولا مأفوننا
أنا لستُ أزري بالذين عرفتهم	أنا لا أُجيدُ الختلَ والتلويننا
أنا لستُ اتخذُ التزلفَ صنعة	أنا لستُ يوماً بالهوى مَفتوننا
أنا لستُ عَدوى تتقون بهجرها	أنا لستُ طاعوننا ولا (كوروننا)!

والقولُ بالفعل اغتدى مقرونا  
وتبينوا - إن شئتم - تبيننا  
أنا لا أسوق - للصحاب - ظنونا  
بل زاد حبي - للرفاق - حنينا  
وسواي أهدثه النقود منونا  
جمعت لتلتمس الهدى والدينا  
أنا لست - للعهد الوثيق - خوونا  
بل عشت أرفع - بالوداد - جبيننا  
بين الأنام ، وإن بذلت أنينا  
إذ قدت في لجج البحار سفينا  
يوم (الخيار) ، وقد حلفت يمينا  
وروى قريضي جُلها ممنونا  
بالطيبين ، وأسستطب اللينا  
يا زمرة تستعذب (الإسفينا)!  
مهما طغى غيري ، وبات مشينا  
وبه أصون روابطاً وخصونا  
وغدا التزامي - بالهدى - موزونا  
وأثمن الحجج استمتت ثميننا  
وللاؤهم عندي غدا مسنوننا!  
إني دعوت - لما أريد - متيننا!

يومي كأمسي ، لم يشُبه تغير  
لم تنقص الأشواق شوقاً واحداً  
واستوثقوا مما أقول وأدعي  
لم يعتور حبي الأصل تملق  
لم تُعمني الأموال عنكم لحظة  
أنا ما نسيت الدار تجمع عصابة  
أنا ما نسيت - بغربتي - أسمى العرى  
أنا ما نسيت علاقتي بأحبتني  
أنا ما نسيت تجاربي وتعففي  
أنا ما نسيت تمسكي بمبادئني  
أنا ما نسيت تصبري ولجأكم  
أنا ما نسيت الذكريات تشوقني  
أنا لم أزل أرى الذمار ، وأحتفي  
أنا لم أزل أهفو إلى إحسانكم  
أنا لم أزل بعزيمتي مستعصماً  
أنا لم أزل أضغ الوفاء قبالي  
وعقيدتي - مهما ادعوا - وساطية  
أهوى الدليل ، وأقتفي آثاره  
وأحب أهل الحق ، ألزم دربهم  
رباه فاجمعي بهم في جنة

## ياسمين والرحيل إلى الله!

(ليس يعرف الموت صغيراً أو كبيراً ، ولا يعرف غنياً أو فقيراً ، ولا يعرف وزيراً أو خفيراً! وإنما لكل مخلوق أجله ، فإذا انتهى الأجل أسلمت الروح إلى بارئها ، وأخذت الأرض نصيبها من بني آدم إلى حين! وتلك كانت رحلة الحياة المؤقتة على الأرض! ثم يحشر الله تعالى الخلائق للحياة الأبدية حسب أعمالهم! إنها قصة من أروع القصص الواقعية المؤثرة التي قرأتها في حياتي، وكانت قد حصلت لطفلة صغيرة تقيّة صالحة رغم صغر سنّها ، وهي قصة من أعجب القصص ، سيرويها لنا أبوها وهو لبناني اشتغل في السعودية فترة من الزمن! قال ذلك الأب: عشت في الدمام عشر سنين ورزقتُ فيها بابنةً واحدةً أسميتها ياسمين ، وكان قد ولد لي من قبلها ابن واحد وأسميته أحمد! وكان يكبرها بثمان سنين ، وكنت أعمل هنا في مهنة هندسية. فأنا مهندس وحائز على درجة الدكتوراة في الهندسة ، وكانت ابنتي ياسمين آية من الجمال! فلها وجهٌ نورانيٌّ زاهر! ومع بلوغها التسع سنوات رأيتها من تلقاء نفسها تلبس الحجاب وتصلي وتواظب على قراءة القرآن ، بصورة ملفتة للنظر. فكانت ما إن تنتهي من أداء واجباتها المدرسية حتى تقوم على الفور ، وتفترش سجادة صلاتها الصغيرة ، وتأخذ في قراءة قرآنها ، وهي ترتله ترتيلاً طفولياً ساحراً! فكنت أقول لها: قومي العبي مع صديقاتك. فكانت تقول: صديقي هو قرآني. وصديقي هو ربي. ونعم الصديق! ثم تواصلت قراءة القرآن! وذات يوم اشتكت من ألم في بطنها عند النوم ، فأخذتها إلى المستوصف القريب ، فأعطاها بعض المسكنات ، فهدأت آلامها يومين ، ثم تعاودها ، وهكذا تكررت الحالة! ولم أعط الأمر حينها أي أهمية ، وشاء الله أن تفتح الشركة التي أعمل بها فرعاً في الولايات المتحدة الأمريكية ، وعرضوا عليّ منصب المدير العام هناك ، فوافقت ولم ينقض شهر واحد ، حتى كنا في أحضان أمريكا مع زوجتي وأحمد وياسمين! ولا أستطيع وصف سعادتنا بتلك الفرصة الذهبية والسفر للعيش في أمريكا ، هذا البلد العملاق الذي يحلم بالسفر إليه كل إنسان. وبعد مضي قرابة الشهرين على وصولنا إلى أمريكا عاودت الآلام ياسمين ، فأخذتها إلى دكتور باطني متخصص فقام بفحصها وقال: ستظهر النتائج بعد أسبوع ، ولا داعي للقلق. فأدخل كلام الطبيب الاطمئنان إلى قلبي. وسرعان ما حجزت لنا مقاعد على أقرب رحلة إلى مدينة الألعاب (أورلاندو) ، وقضينا وقتاً ممتعاً مع ياسمين بين الألعاب والتنزه هنا وهناك! وبينما نحن في متعة المرح رن صوت هاتف النقال ، فوق قلبي ، حيث لا أحد في أمريكا يعرف رقمي! عجباً أكيد الرقم خطأ. فترددت في الإجابة ، وأخيراً ضغطت على زر الإجابة ويا ليتني ما ضغطت! من المتحدث؟ أهلا يا حضرة المهندس ، معذرة على الإزعاج ، فأنا الدكتور ستيفن طبيب ياسمين ، هل يمكنني لقاءك في عيادتي غداً؟ فقلتُ للدكتور ستيفن: وهل هناك ما يقلق في النتائج نتائج الفحوصات؟! فقال: في الواقع نعم ، لذا أود رؤية ياسمين لأطرح عدداً من الأسئلة قبل التشخيص النهائي! واختلطت المخاوف والأفكار في رأسي. ولم ادر كيف أتصرف. فقد بقي في برنامج الرحلة يومان ، وياسمين في قمة السعادة لأنها المرة الأولى التي تخرج فيها للتنزه منذ وصولنا إلى أمريكا. وأخيراً أخبرتهم بأن الشركة تريد حضوري غداً إلى العمل لطارئ ما ، وهي فرصة جيدة لمتابعة تحاليل ياسمين ، فوافقوا جميعاً على العودة بشرط أن نرجع إلى أورلاندو في العطلة الصيفية. وفي العيادة استهل الدكتور ستيفن حديثه لياسمين بقوله: مرحبا ياسمين كيف حالك يا بُنتي؟ فقالت ياسمين: جيدة والله الحمد ، ولكنني أحس بالأم وضعف ، لا أدري مم؟ وبدأ الدكتور يطرح الأسئلة الكثيرة! وأخيراً طأطأ رأسه وقال لي: تفضل في الغرفة

الأخرى ، وفي الحجرة أنزل الدكتور على رأسي صاعقة ، تمنيت عندها لو أن الأرض انشقت وابلعتني. قال الدكتور: منذ متى وياسمين تعاني من المرض؟ قلت: منذ سنة تقريباً وكنا نستعمل المهدئات وتتعافى. فقال الطبيب: ولكن مرضها لا يتعافى بالمهدئات ، إنها مصابة بسرطان الدم ، وللأسف المرض عندها في مراحله الأخيرة جداً ، ولم يبق لها من العمر إلا قريباً من ستة أشهر ، وقبل مجيئكم تم عرض التحاليل على أعضاء لجنة مرضى السرطان في المنطقة ، وقد أقرروا جميعاً بذلك من واقع التحاليل. فلم أتمالك نفسي ، وانخرطت في البكاء ، وقلت: مسكينة! والله مسكينة ياسمين! هذه الوردة الجميلة كيف ستموت وترحل عن الدنيا؟ وسمعت زوجتي صوت بكائي ، فدخلت ولما علمت أغمى عليها ، وهنا دخلت ياسمين وابني أحمد ، وعندما علم أحمد بالخبر احتضن أخته ، وقال: مستحيل أن تموت ياسمين. فقالت ياسمين ببراءتها المعهودة: أموت يعني ماذا أموت؟ فتلعثم الجميع من هذا السؤال! فقال الطبيب: يعني سترحلين إلى الله! فقالت ياسمين: حقا سأرحل إلى الله؟! وهل هو سيئ الرحيل إلى الله؟ ألم تعلماني يا والدي بأن الله أفضل من الوالدين والناس وكل الدنيا؟ وهل رحيلي إلى الله يجعلك تبكي يا أبي ، ويجعل أُمِّي يغمى عليها؟! فوقع كلامها البريء الشفاف مثل صاعقة أخرى! فياسمين ترى في الموت رحلة شيقة ، فيها لقاء مع الله حبيب كل المؤمنين به والتالين لكتابه وهي منهم بلا شك! وقال الدكتور لياسمين: عليك الآن أن تبدئي العلاج! فقالت: إذا كان لا بد لي من الموت ، فلماذا العلاج والدواء والمصاريف؟ فقال لها: نعم يا ياسمين نحن الأصحاء أيضاً سنموت ، فهل يعني ذلك بأن نمتنع عن الأكل والعلاج والسفر والنوم وبناء مستقبل؟ فلو فعلنا ذلك لتهدمت الحياة ، ولم يبق على وجه الأرض كائن حي! وأضاف الطبيب: تعلمين يا ياسمين بأن في جسم كل إنسان أجهزة وآلات كثيرة ، هي كلها أمانات من الله أعطانا إياها لنعتني بها ، فأنت مثلاً إذا أعطتك صديقتك لعبة هل ستقومين بتكسيورها أم ستعتنين بها؟ فقالت ياسمين: بل سأعتني بها وأحافظ عليها! فقال الطبيب: وكذلك هو الحال لجهازك الهضمي والعصبي والقلب والمعدة والعينين والأذنين ، كلها أجهزة ينبغي عليك الاهتمام بها وصيانتها من التلف. والأدوية والمواد الكيميائية التي سنقوم بإعطائك إياها إنما لها هدفان: الأول تخفيف آلام المرض ، والثاني المحافظة قدر الإمكان على أجهزتك الداخلية من التلف ، حتى عندما تلتقين بربك وخالقك ، تقولين له: لقد حافظت على الأمانات التي جعلتني مسؤولة عنها ها أنذا أعيدها لك يا رب العالمين ، إلا ما تلف من غير قصد مني! فقال ياسمين للطبيب: إذا كان الأمر كذلك فأنا مستعدة لأخذ العلاج ، حتى لا أقف أمام الله كوقوفي أمام صديقتي إذا كسرت لعبها وحاجياتها. ومضت الستة أشهر ثقيلة وحزينة بالنسبة لنا كأسرة ستفقد ابنتها المدللة والمحبوبة ، وعكس ذلك كان بالنسبة لابنتي ياسمين ، فكان كل يوم يمر يزيدنا إشراقاً وجمالاً وقرباً من الله تعالى. قامت بحفظ سور من القرآن وسألناها لماذا تحفظين القرآن؟ قالت: علمت بأن الله يحب القرآن ومن يحفظون القرآن ، فأردت أن أقول له يا رب حفظت بعض سور القرآن لأنك تحبه وتحب من يحفظه! وكانت كثيرة الصلاة وقوفاً وأحياناً كثيرة تصلي على سريرها ، فسألتها عن ذلك ، فقالت: سمعت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (جعلت قرّة عيني في الصلاة) ، فأحببت أن تكون لي الصلاة قرّة عين! وحانت أيام رحيلها ، فاعتدنا أن لا نفارقها جميعاً! وأشرق بالأنوار وجهها ، وامتألت شفتاها بابتسامة واسعة ، وأخذت تقرأ سورة (يس) التي حفظتها ، وكانت تجد مشقة في قراءتها ، إلى أن ختمت السورة ، ثم قرأت سورة الحمد ، وسورة (قل هو الله أحد) ، ثم آية الكرسي ، ثم قالت: الحمد لله العظيم الذي

علمني القرآن ، وحفظني ، وقوى جسمي للصلاة وساعدني ، وأنار حياتي بوالدين مؤمنين مسلمين صابرين ، حمداً كثيراً أبداً وأشكره بأنه لم يجعلني كافرة أو عاصية أو تاركة للصلاة! ثم فاجأتنا جميعاً وقالت: تنح يا والدي قليلاً ، فإن أحس بأن سقف الحجرة قد انشق ، وأرى أناساً مبتسمين لم أرهم في حياتي ، لابسين البياض ، وأحس بأنهم قادمون نحوي ، ويدعونني لمشاركتهم في التحليق معهم إلى الله تعالى ، وما لبثت أن أغمضت عينيها وهي مبتسمة تقول: لا إله إلا الله ، لا إله إلا الله ، ورحلت ابنتي ياسمين إلى الله رب العالمين! والله لقد قرأت هذه القصة بالدموع ، وكتبت قصيدتي عنها بالحزن والشجن! فرحم الله ياسمين ، وأدخلها الجنة!

دَمَعُ العيون - على (ياسمين) - ينحدر  
والنفس تجترُ ألاماً تُسربلها  
وتؤلمُ الروح أشجاناً تُكابدها  
في قصةٍ صُبغتْ بالكرب أحرفها  
أوأه لو تُرجعُ الأحزانُ من رحلوا  
(ياسمين) ذكراك لم تبرحِ خواطرنَا  
ما زال صوتك بالقرآن يُطربُنَا  
وفوق مشجبه الحجابِ نشهدهُ  
وتحت كُرسِيك السجادة أفتُرشتُ  
صَلَيْتِ ما شئتِ يا بنتاهُ عن رَغْب  
ثم اشتكتُ ألماً - في البطن - يُؤلمُها  
وفاجأ (استيفن) الجميعَ مُعتذراً!  
ماذا ورايك يا دكتورُ من خَبر؟!  
عساك تحملُ بُشرى الخيرِ تُسعِدُنَا  
(ياسمين) هذي لنا أكسيرُ عِشْتنا  
فقال: سِتاً من الشهورِ عِشْتُها  
وينقضي العمرُ ، لا تبقى بشاشتهُ  
والقلبُ - مما جرى - يأسى وينفطرُ  
ويستبدُ - بها - الإيلامُ والضجر  
والحزنُ يَزدرُ البُشرى ، ويستعر  
والنص تخنقه الآهاتُ والكدر  
حزنتُ دهرأ على أشاوس قبروا!  
فكم نفاخرُ بالذكرى ، ونفتخر!  
فيه العذوبة والترنيم والسمر  
وخلفه الدرغُ والجبابُ والخمر  
بها احتفى القلبُ والإحساسُ والنظر  
وفوق خديك بات الدمعُ ينهمر  
والطبُّ حارٌ ، ولاخ الشكُّ والخطر  
عن أي شئٍ خبيرُ الطبِ يعتذر؟!  
عساه يُسعدُ أهلاً ذلك الخبر!  
إننا لبُشراك يا دكتورُ نفتقر!  
والنورُ والفرحُ بل والسمعُ والبصر  
وبعدهن نرى (ياسمين) تُحتصر!  
وتُصبحُ البنثُ في عِدادِ من قبروا

إذا دننا أجَلّ ، وودّع العُمُر!  
وهَدّ قوتها ، فاستفحل الضرر!  
طالعتها ، ودموغ العين تنحدر  
لعل شيئاً - عن العينين - يستتر  
كأنه الشمس إذ طلعت أو القمر!  
وضيقتُ ذراعاً به ، ما عدتُ أصطبر!  
ما الطبُّ إن خيمَ القضاء والقدر؟!  
وداؤها بين أهل الطب مُشتهر  
حتى المزاج - من المأساة - مُعكّر  
وليس لي من جوى خواطري وَزر  
كما تعيشُ - على التفاؤل - الأسر  
كفأ بكفٍ ، وأردى حِرصها الحذر  
وكسّرُ خاطره ما عادَ ينجبر  
وهل يطيقُ لظى الصواعق البشر؟!  
لم تحتمل أن ترى (ياسمين) ما ذكروا  
وغالبته عليها أدْمَعُ أحر!  
ما انفك تندبُه الخلال والسير  
والموت - يا صاح - لا يُبقي ولا يذر  
عما قريب سيزوى شخصُها العطر  
على الفتاة يُواسيها ومن حضروا  
وليس ينفعُها خوفٌ ولا حذر  
وفي تلاوة آي الذكر مُزدجر

والجسمُ يُزوى ويُفني الموتُ نضرتَه  
يا سيدي سرطانُ الدمِ جنّذها  
إن التحاليل هالتني نتائجها  
وكنتُ أرجعتُ - في أوراقها - بصري  
فارتد لي بصري مؤكداً خبراً  
ماذا أقول لكم ، واليأس يخنقتي  
ألومُ طبي ومستشفىي والزملا  
البنيتُ يا قومنا - والله - راحلة  
أقول هذا ، وكلي حسرة وأسى  
أجتبرَ حزني ، وآلامي تُزلزلني  
خذوا الفتاة ، وعيشوا الست في مرح  
فعدتِ الأسرة العصماء ضاربة  
والأب داهمه البكاء مُكتنباً  
والأم كانت لها الأخبارُ صاعقة  
غابت عن الوعي ، أعيثها مصائبها  
أما أخوها فغطاها بدمعته  
مُسْتبعداً أن يرى (ياسمين) ميّته  
قضى المليك - على الجميع - سنته  
وأيقنَ الكل أن الموت مُدرّكها  
أما الطبيبُ فالقى بعضَ أسئلة  
فستلمتُ أمرها لله قانعاً  
ولن تُفيد - مع المصاب - هينمة

وموتُ (ياسمين) يا للهول بيتدر!  
وللرحيل مدى - بالسعد - يُختصر  
في موكب ضاق عنه السمع والبصر  
إني أدون ما جميعهم نشروا  
إلى المهيمن ، نعم المشهد النضر!  
يفنى الأنام به مستبشع أشير  
ورود روض ، وفاح العطر والزهر!

والست مرت مرور الطيف حاملة  
والوجه أشرق لم تخطئه نضرته  
والسقف شق عن الملائك انتشروا  
وللرواة على الأخبار عهدتهم  
وودعت أهلها (ياسمين) راحلة  
أراحك الله يا (ياسمين) من مرض  
عليك رحمة رب الناس ما ينعت

## البذأة من الإيمان!

(إنه لا بد من التسديد والمقاربة في مسألة اللباس والثياب! فلا تكون هناك المبالغة الزائدة عن الحد ، ولا يكون هناك الإهمال والرغبة في الرثاءة وعدم النظام في الثياب! حقيقة البذأة من الإيمان! حقيقة قررها النبي - صلى الله عليه وسلم - . وإذن فكيف يمكن التوفيق بين الزهد في الدنيا وقول الرسول عليه الصلاة والسلام (إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده) ، في ما معناه حيث إن أبا بكر رضي الله عنه كان يلبس المرقع ، وعمر وابنه ما استطاعا أن يشتريا ثوباً جديداً؟ وجاء في (إسلام ويب) أنه إذا أنعم الله على عبده فلم ير أثرها عليه ؛ فإنه يذم إن كان ذلك بخلًا وشحاً على نفسه أو كتماناً لنعمة الله ، أما إن وقع منه ذلك على سبيل التواضع والزهد في الدنيا والتقلل منها والتفرغ للآخرة ، والبعد عن الترف والتنعم ، فإن هذا يمدح ولا يذم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعث به إلى اليمن: إياك والتنعم ، فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين. رواه أحمد وحسنه الألباني. وذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً عنده الدنيا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تسمعون؟ ألا تسمعون؟ إن البذأة من الإيمان ، إن البذأة من الإيمان. رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد ، وصححه الألباني. وصححه الألباني ، قال الخطابي: البذأة سوء الهيئة والتجوز في الثياب. وقال ابن حجر: البذأة رثاءة الهيئة. وقال ابن رجب في اختيار الأولى: في سنن أبي داود وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: البذأة من الإيمان. يعني: التقشف. وفي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم: من ترك اللباس تواضعاً لله عز وجل وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها. وإنما يذم من ترك اللباس مع قدرته عليه بخلًا على نفسه ، أو كتماناً لنعمة الله عز وجل ، وفي هذا جاء الحديث المشهور: إن الله إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى أثر نعمته على عبده. انتهى. ومن العلماء من جمع بين الأمرين بأن المطلوب التوسط في الأمور ، فقد ذكر الطحاوي في (مشكل الآثار) باب: بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في رفيع اللباس وفي خسيسه ، وأسند ما فيه من الآثار السابقة ثم قال: البذأة التي لا تبلغ بصاحبها نهاية البذأة التي يعود بها إلى ما يبين به ذو النعمة من غير ذي النعمة ، وحديثاً عبد الله بن مسعود وعمران بن حصين على النعمة التي ترى على صاحبها ليس مما فيه الخلاء ولا السرف ولا اللباس المذموم من لابسها ، ويكون اللباس المحمود هو ما فوق البذأة التي لا بذأة أقل منها. وما في الحديثين الآخرين على اللباس الذي لا يدخل به صاحبه في أعلى اللباس ، فيكون فاعل ذلك يدخل في معنى قول الله عز وجل: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا). ومثل ذلك ما قد كان أهل العلم عليه ، وما يأمر به الناس في اللباس كما قال سفيان الثوري: البس من الثياب ما لا يشهرك عند الفقهاء ولا يزرى به السفهاء. انتهى. ومنهم من جعل التواضع في اللباس مطلوباً في وقت الشدة والحاجة حتى لا تنكسر قلوب الفقراء ، أو في بعض الأوقات دون بعض حتى لا تكون العادة هي التكلف في الثياب ونحوها ، ففي مرقة المفاتيح: إنما حث على البذأة لنلا يعدل عنها عند الحاجة ولا يتكلف للثياب المتكلفة ، كما هو مشاهد في عادة الناس. انتهى. وسئل الشيخ ابن عثيمين في فتاوى (نور على الدرب) نحو سؤال السائل الكريم فكان مما أجاب: أثر النعمة بحسب النعمة ، فنعمة المال أثرها أن يكثر الإنسان من التصدق ومن نفع الخلق ، وكذلك أن يلبس ما يليق به من الثياب ، حتى أن بعض العلماء قال: إن الرجل الغني إذا لبس لباس الفقراء فإنه يعد من لباس الشهرة ، ولكن قد تدعو

الحاجة أو قد تكون المصلحة في أن يلبس الإنسان لباس الفقراء إذا كان عائشاً في وسط فقير وأحب أن يلبس مثلهم لئلا تنكسر قلوبهم ، فإنه في هذه الحال قد يثاب على هذه النية ويعطي الأجر على حسب نيته. وأما ما ذكر عن بعض الصحابة في تقشفهم فهذا على سبيل التواضع لئلا يكون من حولهم منكسر القلب يحسب أنه لا يستطيع أن يلبس مثل لباسهم أو أن يطعم مثل طعامهم ، والإنسان في هذه الأمور يراعي المصالح. انتهى. ولقد تقلل بعض الصحابة كعمر بن الخطاب من الدنيا ، وأن ذلك لعله بسبب ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم في وصف فارس والروم: أولئك قوم عجلت لهم طبيباتهم في الحياة الدنيا. وقد روى مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب أدرك جابر بن عبد الله ومعه حمال لحم فقال: ما هذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين قرمنا - يعني اشتدت شهوتنا - إلى اللحم فاشتريت بدرهم لحماً ، فقال عمر: أما يريد أحدكم أن يطوي بطنه عن جاره أو ابن عمه؟ أين تذهب عنكم هذه الآية: (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا) ! وإذن فسد وقارب ، أيها المكلف في مسألة الثياب! ولا تجعلها شغلك الشاغل في الحياة ، حتى لا تنقلب إلى ضدها! وكن حذراً!

عَلِّمُوا شَأْنَكُمْ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ	لا بالتجمل والإرفال في الخُللِ
مازلت تلبس أثواباً مُزركشة	تختال فيها ، وتمشي مشية الحَجَل!
بذاذة المرء من إيمانه انبثقت	إن الذي قال هذا سيد الرُّسُل
كُنْ فِي حَيَاتِكَ مُسْتَتِئاً بِسُنَّتِهِ	ترشُد ، وتسلم من الزلات والعِلل!
دَعِ الثِّيَابَ لِمَنْ بِحَسَنِهَا فَتَنُوا	ولا تعش عبدها ، للنهي فامتثل!
عاشوا بلا هدفٍ إلا مظاهره	هل المظاهر تُغني المرء عن عمل؟
كم يستر الثوب من عُيوب صاحبه	وليس يجلبُ تجميلاً لمرتل!
وليس يمحو الذي قارفت من نزق	ولن يزيل الذي تأتيه من ضلل!
عش بالعميدة والتوحيد مُشتغلاً	أكرم بعبدٍ بدين الله مُشتغلاً!
اللبس نظيفاً ، وكن في اللبس معتدلاً!	أكرم بمحترم في اللبس معتدلاً!
لا تجعل اللبس ميزاناً تقيسُ به	مقدار (زيد) ، فذا من أخبت الزلل!
الثوب يسترنا ، فلا تدل به	ككل مُنبهر باللبس مُحترف!
لن يرفع الثوب مخفوضاً ، فكن فطناً	ولن يضيف له شيئاً من الجلل!
ولن يقلل ثوبٌ قدر صاحبه	إن كان ذا أدب ، أو كان ذا مُثل!
لله في خلقه - يا صاحبي - سُننٌ	فاعمل بما سانه ترشُد وتكتمل!

## اللهم تقبل مني شعري!

(لقد يكونُ هذا الديوان هو آخرَ عهدي بالشعر! والله أعلم. جاوزتُ الستين ، وقد أعذرَ الله تعالى إليّ ، بنص الحديث! فماذا أنتظر؟ ومن هنا عجلتُ بإخراجه ، حيث إنني أشعرُ أنني في سباق مع الزمن! وأسأل الله تعالى أن يتقبل مني شعري كله ، وأن يغفرَ لي به ذنبي ، وأن يتجاوز عن زلاتي فيه ، وأن يجعله سبيلاً إلى جنّته! كما وأسأله أن ينشره في العالمين ، وأن ينفع به الناسَ أجمعين! إنه سبحانه وتعالى وليُّ ذلك والقادرُ عليه!)

أنشدتُ في الله ما سَطَرْتُ من شعري!  
وما ارتضيتُ لشعري أي منقصةٍ  
وما أردتُ به دنياً تُغازلني  
ولم أوظفه للتدشّيين صُبحَ مساء  
لم أطر (زيداً) لكي أحظى بما ملكتُ  
ولم أذمّ به (عمراً) لئيسكتني  
ولم أحسنَ به قبائحَ من سفلوا  
ولم أقومَ به مُعوجَ منحرفٍ  
ولم أجملَ به تشويةَ من سَقطوا  
ولم أقبحَ به معروفَ من نبلوا  
ولم أشوهَ به جميلَ من بذلوا  
ولم أوالَ به من في الدنا فسدوا  
ولم أتوجَّ به تاجاً لمبتدع  
ولم أروِّجَ به العصيانَ عن رغب  
ولم أجاملَ به وُغداً لصولته  
ولم أبررَ به إجرامَ مجترم  
ولم أغازلَ به (إيلسى) لتعشقتني  
وما جعلتُ بناتِ الناسِ لي هدفاً

وأبتغي منه في يومِ الجَزَا أجري!  
ولا التمسنتُ له عيباً به يُزري  
وإن زخرتها بُلّه الورى يُغري!  
وللأماديح في ذا العصر تستشيري  
يداةً من عَرَض في السهل والوعر!  
بين الأتنام ببعض المال والخير  
إنني من السوء والسفول أستبيري!  
فليس للعِوجِ المُزري سوى البتر!  
في حماة التيه بالإفلاس والمور!  
وكلُّ خرفعالٍ الخير يستمري  
حتى أقول: أرادوا زهوة الفخر!  
وأفسدوا الناسَ بالتضليل والمكر!  
وإن فعلتُ فما الداعي؟ وما عُذري؟  
لأنني لم أعشُ أدعو إلى الشر  
كي لا يُسربلني بالكيد والغدر  
إن كنتُ بالجُرم في أفعاله أدري  
لأنني لم أهتم في حُبها العُذري!  
وضَعْتُه في قيود الحبس والأسر!!

أضحت لمن يشتهي جمالها تشري!  
لتنقل العير من طور إلى طور  
يصبو إليها عديم الفهم والفكر  
لم يستتب سبيل الخالق البر!  
لأفتن الناس في سر وفي جهر  
إذ لست أنصر أهل الفسق والفجر  
حتى أجنب نفسي هوة الشر  
أن يغفر الله ما قارفت من وزر  
مثل المهيمن رب الخلق والأمر  
نبي خير به كم احتفى شعري!  
شأن الذين غلوا من سالف الدهر  
في سيد الخلق من شعر ومن نثر!  
بكل صدق ، وليس الصدق كالهتر!  
أنعم وأكرم بصحب سادة غر!  
بساطع الشعر في القرطاس كالتبر!  
بل شدت بالمجد جاؤوه على الفور  
وكل ذي خلق أوليئه شكري  
تفوق ما حاز أهل الأرض من ذر  
إن زان عيشتنا كالكوكب الدرّي  
ولم أبال بأهل الكرّ والفر!  
وبعضها ساقط يدعو إلى الكفر

ولم أوصف به جمال غانية  
ولم أصور به قدماً تميئ به  
ولم أصور به العيون ساحرة  
ولم أصور به حاشا وجوة نسا  
ولم أصور به الغادات دون حيا  
ولم أداو به أسقام من فجروا  
سخرت شعري للإصلاح محتسباً  
مدحت بالشعر رب الناس لي أمل  
فليس من أحد يحب مدحته  
وبعد أطريت من للخير أرشدنا  
وما غلوت بمدحي قيد أنملة  
بل كنت معتدلاً فيما نطقت به  
وبعد أطريت آل البيت لي شرف  
وبعد أطريت أفذاذاً له صحبوا  
وبعد أطريت من للمصطفى تبعوا  
وتابعيهم أنا لم أنس مدحتهم  
سخرت شعري للأخلاق أمدها  
وشدت بالقيم الصاح قيمتها  
وشدت بالأدب الرفيع يتحفنا  
وكم دحضت به فرى تهدنا  
وكم قمعت به في الدار من بدع

وبعضها ماجنٌ يدعو إلى العُهر!  
طابت ، ورَوَّجَهَا دَهَاقُنُ الدُّعْر!  
في جُرْمِهِمْ خُدَعُوا بالطَّيْلِ والزمر!  
شَبَّتْ سَعيراً كمثل النار والجَمْر!  
تَعْنَتِ القوم في التوزيع والنشر!  
شِعْرٌ أَكَلْفَهُ قوتي ، فَمَنْ يَشْرِي؟!  
ذرعاً ، وقلْتُ: وَمَنْ يَحْيَا بلا ضُر؟!  
أدنى قريب ، وقد ناولته سِري!  
سيفاً عليَّ صديقٌ حارٍ في أمري!  
وَمَدَّ كَف الدعا يشكو أذى الضير!  
وسُنَّة المصطفى في السطر والسطر  
آسى وأشفقٌ أن يبوءَ بالخسر!  
وأنت أهلُ العطا والصفح والغفر  
عمرًا مديداً ، وأخشى ضيعة العمر!  
واجعله نخرًا لنا ، أكرمٌ بذَا الذخر!  
فوزاً أكونُ به في ذرْوَةِ البِشْر!  
فإن فعلت تلاشت ظلمة القبر!  
فإن فعلت مَضَتْ مَخَافُ الحَشْر!

وكم وأدَّتْ أَباطيلُ الألى هزلوا  
وكم ضربتُ بسهمي في رَحَى شُبِّهِ  
وكم أبنتُ سبيلَ المجرمين لمن  
وكم تعقبتُ أهلَ البغي هجمتهم  
وكم تعرضتُ للتضييق مُحْتَملاً  
وكم تكبَّدتُ أموالاً صرَفْتُ على  
وكم شَرَقْتُ بتهميش ، وضِقتُ به  
وكم حَظَّيْتُ بالاسْتَهْزَاءِ يُعْلَنُه  
وكم حَظَّيْتُ بالاسْتِثْقَالِ يُشْهَرُه  
رباهُ عَوَّضَ ضعيفاً رِيحُه ذهبْتُ  
هذا قريضي ، ونورُ الشرع يُتَحَفُّهُ  
رباهُ فاقبله مني خالصاً ، وأنا  
ربي تقبله ، واغفرْ ذنْبَ صاحبه  
ربي تقبله مني إذ نذرتُ له  
ربي تقبله ، وانفعْ مَنْ أحب به  
ربي تقبله ، إن تقبله فزتُ به  
ربي تقبله نوراً في القبور غداً  
ربي تقبله يومَ الحَشْرِ ينفَعُنِي

## الواعظة الصغيرة!

(حارني أمرُ الطفلة (سُمية) والتي تعيش مع أسرتها في إحدى قرى (الإسكندرية) بمصر! حيث اعتادت هذه الطفلة الصغيرة الكبيرة أن تذهب إلى الدروس والمحاضرات ، واعتادت أن تنصت وتسال في الذي لا تعيه! وكانت المسائل على نوعين: نوع تدركه فلا تسأل فيه ، ونوع لا تدركه وإنما هو من شأن المرأة شابة فيما فوق ، فكانت الأم تكتفي بقولها: (عندما تكبرين تعرفين هذه!) واعتادت الفتاة الصغيرة هذي أن تنكر على بنات العائلة المعاصي الظاهرة من تبرج وسفور ومكياج ونمص للحواجب ومصافحة الرجال الأجانب والمزاح المسف مع شباب العائلة وغير ذلك الكثير! والعجيب أن يسألوها عن الدليل فتذكره! فخصصتها بهذه القصيدة! وتحت عنوان: (رسالة إلى ذات النقاب) كانت كلمات من إعداد القسم العلمي بدار الوطن ناخذ منها بتصرف زهيد: (قال سعد بن عبادة رضي الله عنه: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أتعجبون من غيرة سعد؟ والذي نفسي بيده ، لأنا أغير منه ، والله أغير مني. فما الذي دهى بعض المسلمين؟! يسمحون لنسائهم بكشف وجوههن أو ترقيق الخمار لأسباب تافهة وبحجج واهية؟! وماذا دهى بعض شبابنا؟ حيث يرضون لنسائهم بلبس البرقع المزركش الشفاف الذي يجمل المرأة ويظهر زينتها ، أو النقاب المترهل المخالف للسنة الذي يظهر جمال عينيها ، وقد لا يرضى ولكنه لا يمنعها من ذلك؟ فهل زالت الغيرة من قلوبهم على أعراضهم؟ سنل فضيله الشيخ محمد بن صالح العثيمين: بعض الرجال يسمح لزوجته أو أخته بلبس النقاب ، وينكر على من ينصحها بتغطية وجهها كاملاً؟ فهل يائثم بذلك؟ وبماذا تنصحونه؟ فأجاب فضيلته: "نظراً لما اعتاد النساء عندنا من تغطية الوجه كاملاً وترك النقاب ، ونظراً لما حدث من السماح لهن بالنقاب من التوسع فيه حتى صرن يخرجن الحجاب والوجنة ، ويحصل بذلك شر وبلاء ، فإننا نرى أن ينظر الإنسان إلى المصالح والمفاسد ، ويتجنب ما فيه المفسدة! الغيرة الغيرة يا معشر الأزواج! فأرونا معاشر الأزواج الغيرة على نسائكم ، وامنعوهن من لبس ما فيه فتنة؟ فأنتم مسؤولون عنهن أمام ربكم يوم القيامة ، يوم تسألون عن الأمانات هل حفظتموها؟ وعن الرعية هل رعيتموها؟ فماذا أعدتم للسؤال؟ (الشيخ ابن عثيمين هنا لا يحرم النقاب مطلقاً كم يفهم بعض السفهاء البلهاء ، الذين طاروا بفتوى الشيخ في الأمصار والديار ، وافتروا على الله الكذب ، واتهموا الشيخ بفرية كشف الوجه! أيها البلهاء ويا أيها السفهاء ، إن الشيخ يقارن في فتواه هذي بين الإسدال الذي يعني ستر الوجه كاملاً ، وبين النقاب الذي يظهر العينين! فاختار الشيخ الإسدال وهو الأفضل ولا شك! فمن أين فهمتم أن الشيخ إذ رفض النقاب أنه يُبيح كشف وجه المرأة المسلمة للأجانب من غير محارمها؟! ألا إن النقاب كان معروفاً على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ويؤيد ذلك كله قوله - صلى الله عليه وسلم -: (لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين!) وإذن فليكن معلوماً موقف الشيخ ابن عثيمين أيها الحمقى الذين تصطادون في الماء العكر!) والعاقل من وعظ بغيره! لنقرأ معاً فقرة بعنوان: (دمعة غدير) تقول فيها غدير قبل التزامها بالحجاب: كم بكيت لأن فستاني لا يعجب الحاضرات! كم بكيت لأن فريقي المفضل خسر المباراة! كم بكيت لضياح النسخ الأصلية لأشرطة غناء فثاني المفضل! كم بكيت لأن تجعيد شعري لم يعجب الحاضرات ، كم بكيت وبكيت.. كدت أنتهي وبكائي لا ينتهي ، كنت أبكي بحثاً عن السعادة ، وبينما أنا في دياجير الظلام وصحاري النيه هداني ربي إلى بصيص من النور ساقه إلي عبر شريط إسلامي كان بالنسبة لي نقطة تحول وعلامة بارزة ، أسأل الله أن يحرم

اليد التي قدمته لي على النار. بفضل الله عدت وما أجملها من عودة! وبفضله حبيبت وما أجملها من حياة! وبفضله بكيت وما أجمله من بكاء! بكيت حسرة وندما على الماضي أيام الغفلة والضياح. دمعته الماضي دمعته ، ودمعة الحاضر دمعته ، لكن شتان بينهما ، دمعته الماضي عذاب وإحباط وحسرة أخشى أن تكون حُجَّة علي في الآخرة ، ودمعة الحاضر خشية وسعادة وسمو وأنس أرجو أن تكون سبباً في أن يُظلني الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله. ويا أسفاه على من عرضن مفاتهن للرجال في الأسواق وغيرها بحُجَّة الحرية! ووضعن العباءة على الكتف بحجة الأناقة! ولبسن البنطال والثياب المفضحة مسائرة للموضة! ولبسن النقاب الفاتن بحجة ضعف النظر! ولبسن المُطرز والمزركش من العباءات والخمر الشفافة بحجة وجودها في الأسواق! واستحسنن القيطان في أكمام العباءة بحجة أنه أسود... فإلى الله المشتكى!) ثبتنا الله وإياك يا عزيزتي يا غدير! أما (الويكيبيديا) فقد أعطتنا من المعلومات عن النقاب في أمنا المسلمة وفي غيرها من الأمم ما يجعل الإنسان يحترق وكأنه دخل مغارة علي بابا ماذا يسجل وماذا يترك! معلومات رائعة موثقة تؤيدها الآيات والأحاديث وروايات التاريخ والروايات والقصص والأشعار والأمثال والحكم! ووثقت (الويكيبيديا) كلامها عن النقاب بمجموعة من الصور والوثائق العجيبة! وفيها رد مفحم على من ينكرون (النقاب) ويقصرونه على أمة من الأمم دون سائر الأمم! وأراها حجة دامغة لهؤلاء المحرفين الكاذبين! تقول (الويكيبيديا) عن النقاب ما نصه بتصريف كبير وضروري: (النقاب هو قطعة من القماش تغطي به المرأة وجهها باستثناء عينيها ، وغالباً ما يكون أسود اللون. ينتشر النقاب في بعض الأقطار ذات الأغلبية المسلمة كما ترتديه نساء طائفة الحريديم اليهودية في القدس! وغالباً ما يتم الخلط بين مصطلحي النقاب والبرقع. فالنقاب يغطي الوجه مع ترك العينين مكشوفتين ، ترتديه النساء المسلمات اليوم في العديد من البلدان المختلفة ، بينما يغطي البرقع الجسم بالكامل من أعلى الرأس إلى أخمص القدم ، مع وجود حاجز شبكي يسمح لمن ترتديه بالرؤية ، وعادة ما يوجد فقط في أفغانستان وأحياناً في آسيا الوسطى. وإذا تطرقنا إلى المعنى اللغوي فكلمة (النقاب) هي كلمة يراد بها التعبير عن ما تغطي به المرأة رأسها وعند بعض فقهاء المسلمين هو ما يتم به تغطية الرأس والصدغين أو العنق كذلك ، وللتفريق بين الحجاب والنقاب يقال بأن الحجاب يقوم بستر كافة جسد المرأة وشعرها ولكن النقاب هو ما تستر به المرأة رأسها ووجهها ، والفرق بين الحجاب والنقاب أن الحجاب ساتر عام أما النقاب ساتر لوجه المرأة فقط. النقاب أيضاً في كثير من الحالات تظهر منه عيون المرأة ، وهناك أنواع أخرى من النقاب التي تشمل توسيع فتحتي العين ومنها ما يظهر الخد والأنف والجبهة. وإذا ذهبنا إلى عصر ما قبل الإسلام فلقد استخدمت أشكال مختلفة من حجاب الوجه منذ عصور ما قبل الإسلام. وعُرف غطاء الوجه والبرقع واللتام عند العرب منذ الجاهلية ، واستمر لما بعد الإسلام ، ومما يدل عليه هو قول الشاعر الجاهلي عنتر بن شداد الذي لم يدرك البعث المحمدية عى صاحبها أركى الصلاو وأتم التسليم:

إن تغد في دوني القناع ، فإنني طب بأخذ الفارس المستلثم

والإغداف هو: إرخاء القناع على الوجه ، وأغدفت المرأة قناعها: أرسلته على وجهها!

أما الشاعر الجاهلي النابغة الذبياني فيقول في بيته المشهور الذي يثبت تغطية وجوه النساء:-

سقط النصيف ولم تُرد إسقاطه فتناولته ، واتقتنا باليد

والنصيف كما جاء في معجم لسان العرب هو: ثوب تتجلل به المرأة فوق ثيابها كلها ، وسمي نصيفاً لأنه نصف بين الناس وبينها فحجز أبصارهم عنها، قال: والدليل على صحة ما قاله قول النابغة: سقط النصيف ، لأن النصيف إذا جعل خمراً فسقط فليس لسترها وجهها مع كشفها شعرها معنى. أما الرحالة والمؤرخ ابن جبير فقد زار جزيرة صقلية ، ووصف زي النساء المسيحيات في مدينة أطرابنش قانلاً: «وزي النصرانيات في هذه المدينة زي نساء المسلمين: فصيحات الألسن ، ملتحات ، منتقيات ، خرجن في هذا العيد المذكور وقد لبسن ثياب الحرير المذهب ، والتحفن اللحف الرانقة ، وانتقبن بالنقب الملونة ، وانتعلن الأخفاف المذهبة ، وبررن لكناسهن أو كنسهن حاملات جميع زينة نساء المسلمين من التحلي والتخضب والتعطر. وتذكر الدكتورة هدى درويش في كتابها: "حجاب المرأة بين الأديان والعلمانية" أن النقاب والبرقع كان معروفاً في الديانة اليهودية ، وتورد نصوصاً عديدة من التوراة تدل على ذلك ، كما تورد نصوصاً عن النصرانية في الحجاب والغطاء. أما قاسم أمين فقد نقل عن لاروس في كتابه: "تحرير المرأة" قوله: «كانت نساء اليونان يستعملن الخمار إذا خرجن ويخفين وجههن بطرف منه كما هو الآن عند الأمم الشرقية. ترك الدين النصراني للنساء خمارهن وحافظ عليه عندما دخل في البلاد فكن يغطين رؤوسهن إذا خرجن في الطريق وفي وقت الصلاة. وكانت النساء يستعملن الخمار في القرون الوسطى ، خصوصاً في القرن التاسع فكان الخمار يحيط بأكتاف المرأة ويجر على الأرض تقريباً. واستمر كذلك إلى القرن الثالث عشر حيث صارت النساء تخفف منه إلى أن صار كما هو الآن نسيجاً خفيفاً يستعمل لحماية الوجه من التراب والبرد. ولكن بقي بعد ذلك بزمن في إسبانيا وفي بلاد أمريكا التي كانت تابعة لها». إذ من الواضح أن حديث لاروس كان عن لباس نساء اليونان قبل المسيح ، وأن النصرانية جاءت ، وحافظت على الخمار. ويعتقد بعض الباحثين أن غطاء الوجه كان في الأصل جزءاً من لباس المرأة بين فئات معينة في الإمبراطورية البيزنطية ، واعتمد في الثقافة الإسلامية أثناء الفتح العربي في الشرق الأوسط. ومع ذلك ، فرغم تصوير الفن البيزنطي قبل الإسلام للنساء عادة بحجاب للرأس أو غطاء الشعر ، فإنه لا يرسم النساء بنقاب على الوجه. وفي أوائل القرن الثالث من الميلاد ، أشار الكاتب النصراني ترتليان بوضوح في بحثه "حجاب العذارى" إلى أن بعض «الوثنيات» العرب يرتدين غطاءً لا يغطي فقط الرأس وإنما أيضاً كامل الوجه. علق إكليمندس الإسكندري أيضاً على الاستخدام المعاصر لأغطية الوجه. هناك أيضاً اثنين من المراجع في الكتاب المقدس في سفر التكوين 38.14 والتكوين 24.65 تحت على تغطية الوجه. هذه المصادر الأولية تظهر أن بعض النساء في مصر ، السعودية ، كنعان وفارس استخدمن النقاب لفترة طويلة قبل ظهور الإسلام. يذكر الكتاب المقدس أيضاً في سفر التكوين كيف رأى يهوذا فتاة تسمى تamar على قارعة الطريق وكانت تغطي وجهها: «فلما رآها يهوذا ظن أنها امرأة ساقطة ، لأنها كانت تغطي وجهها». وهو مما يدل على أن تغطية الوجه كان معروفاً قبل الإسلام. وتتنوع أشكال النقاب وغطاء الوجه الذي ترتديه المرأة المسلمة في جميع أنحاء العالم. لكن جميعها تظهر العينين وهناك نوعين من الأشكال الأكثر شيوعاً هي نصف النقاب والنقاب الخليجي. ونصف النقاب هو قطعة نسيج تلف حول الوجه فوق الحجاب وترتبط بعلاقات من الخلف ، وتكون العينين وجزء من الجبهة مرئية. وفي الخليج تطور نصف النقاب ليصبح لثمة تردها المرأة على أنفها ، وأحياناً تستخدم طرف الخمار وتلفه على الوجه حتى طرف الأنف. والنقاب الخليجي ويغطي كامل الوجه. يتألف من شريط علوي يلتف على

الجبهة ، وقطعة واسعة من القماش الأسود تغطي الوجه ، وتترك العينين مكشوفة. العديد من النساء يفضلن وضع طبقة خفيفه على النقاب فوق العين حيث يمكن ارتدائها أو رفعها عالياً فوق الحجاب. حين تقوم بانزال الغطاء فإن الشخص الذي يطالع المرأة لن يكون قادراً على رؤية عينيها ، بينما هي سوف تكون قادراً على الرؤية من خلال النسيج الرقيق. وأخرى أقل شيوعاً من أشكال النقاب هو نمط البرقع الأفغاني الطويل الذي يمتد من الرأس إلى القدمين مع شبكٍ صغير على الوجه. وهناك الشادور الغطاء الفارسي تلبسه النساء في إيران ، الذي يتكون من قطعة وشاح كبيرة مثلثة. يربط الوشاح من الخلف أسفل الرأس ، ويوضع فوق الأنف ويغطي الوجه كاملاً ما عدا العينين. وإذا جننا للمذاهب الإسلامية الأربعة: يُعتبر النقاب واجباً في المذهب الحنبلي والشافعي ، بينما يُعتبر مستحباً في المذهب الحنفي والمالكي. يرى الكاتب محمد الغبان بأن ظهور الاختلاف في الرأي بين المسلمين بين من يرى وجوب تغطية الوجه وبين ما يبيح كشفه لم يظهر إلا منذ وقت قريب وبعد دخول الاستعمار الغربي بلاد الإسلام. الغالبية العظمى من أقوال العلماء وأئمة المسلمين على مر التاريخ الإسلامي تذهب إلى أنه يجب على المرأة سترُ بدنِها كُلِّه أمام الرجل الأجنبي ، بما في ذلك الوجه والكفان. وهو مذهب الجمهور: الحنفيّة ، والأظهرُ من مذهب الشافعيّة والصّحيح من مذهب الحنابلة ، وهو قول جمع من علماء المالكيّة وغيرهم ، وحُكي فيه اتّفاقُ المُسلمين. ومنذ عام 2009 م النقاب أثار جدلاً بين العلماء والناس والفقهاء على حدٍ سواء بشأن ما إذا كان فرض أو استحباب أو عرف. يُذكر أن شيخ الأزهر الراحل محمد سيد طنطاوي رفض السماح بارتداء النقاب في مؤسسات التعليم الأزهرية ، مما دعا المجلس الأعلى للأزهر للرد على الشيخ الطنطاوي بأن النقاب مسموحٌ به في المعاهد الأزهرية وجامعة الأزهر في وجود الرجال. أثارت هذه الحادثة غضب بعض رجال الدين وذكر بعض الحقوقيين أن قرار الشيخ الطنطاوي مخالفٌ للقانون والدستور ، في حين ذكر علماء آخرين إن النقاب ليس مفروضاً في الإسلام الذي أقر بأن وجه المرأة ويديها ليس من "العورات". وفي اليهودية: يزعم البعض أن النقاب ينحدر من أصول يهودية! ومن بينهم نائبة البرلمان آمنة نصير ، أستاذة العقيدة والفلسفة الإسلامية في جامعة الأزهر حيث صرحت في صحيفة المصري اليوم قائلة: «إن النقاب ليس من الإسلام ، وإنما هو شريعة يهودية ، وإذا عدنا إلى العهد القديم وسفر التكوين نجد النقاب. وإذا رجعنا إلى التلمود وهو كالسنة عندنا ، سنجد الحبر الشهير موسى بن ميمون يقول: إذا خرجت المرأة من بيتها دون النقاب فقد خرجت من اليهودية. وإنه في العصر الجاهلي كانت القبائل اليهودية والعرب يتشاركون في مناطق واحدة ، والتشدد في النقاب من القبائل اليهودية انتقل إلى القبائل العربية! وجاء الإسلام ووجد النقاب عادة منتشرة ومتجذرة فلم يفرضه ولم يرفضه ، وهذا مهم وإنما فرض الإسلام أمرين لضمان سلامة النفس والمجتمعات الأولى (الذي الإسلامي المحتشم الذي لا يصف ولا يشف ولا يثير الرجل) ، والثاني (غض البصر) وهذه هي الروشته الحقيقية لطهارة المجتمع». في حين عَقَّبَتْ صحيفة «تايمز أوف إسرائيل» على تصريحات النائبة معتبرة حديثها «غير صحيح وأنه لا يوجد إثباتٌ تاريخيٌّ أو ثقافيٌّ بأن للنقاب جذورًا يهودية». وادَّعت الصحيفة العبرية أن النقاب ، وهو غطاء الرأس الأكثر تشدداً من الحجاب ، لا علاقة له بالمجتمعات اليهودية ، ولا يوجد إثباتٌ تاريخيٌّ بأن له جذورًا يهودية ، وأنه لم ينتقل إلى المجتمعات الإسلامية والعربية من اليهود. وأصر محمد أبو غدير ، رئيس قسم الدراسات الإسرائيلية السابق بجامعة الأزهر ، أن النقاب مذكور في العهد القديم أكثر من مرة ، وأنه نشأ

في منطقة شبه الجزيرة العربية كعادة اجتماعية وليس على أساس ديني ، وكشف الأستاذ بجامعة الأزهر أن بعض القبائل اليهودية المتشددة لا تزال نساؤها يرتدين النقاب حتى الآن داخل إسرائيل ، فهناك الجماعة اليهودية التي رحلت من كندا إلى إسرائيل ، لا تزال نساؤها يرتدين غطاء الوجه حتى الآن ، معتبراً إنكارهم ليس له أي سبب واضح. في مجتمع يغلب عليه الطابع الإسلامي ، يرتدي ما يصل إلى 90 في المائة من النساء في مصر شكلاً من أشكال الحجاب. وتُغطي أغلبية النساء المصريات شعرهن على الأقل بالحجاب. و«الحجاب» يشير إلى غطاء الرأس الذي ترتديه النساء المسلمات. على الرغم من أن ظاهرة ارتداء النقاب ، أي الحجاب الذي يغطي الوجه ليست شائعة ، فقد أصبح النقاب في مصر أكثر انتشاراً. وفي حين أن البعض من النساء في مصر ترتدي الواحدة منهن نقاباً أسود مع عباية سوداء ، كما هو الحال في بلدان مثل المملكة العربية السعودية ، فإن الكثيرات يخترن ارتداء ألوان مختلفة من «النقاب» ، أو التلاعب «بالحجاب» لتغطية وجوههن. ولنتأمل النقاب خلال أوائل القرن العشرين: لم يكن النقاب ممارسة تقتصر على المسلمين ، بل كانت ترتديه نساء نخبيات مسلمات ونصرانيات. هذه الظاهرة الحضريّة نشأت في اسطنبول ، وكانت جزءاً من تقليد الحرملك ، حيث كانت المحظيات والنساء المولودات من النخبة العثمانية المصرية ، ينزلن في الحرملك الذي كان يحرسه مجموعة من المخصيين. على الرغم من أن هذه الفئة من النساء «الحرملك» هي الفئة الأكثر وضوحاً من النساء في سجلات القرن التاسع عشر في مصر ، إلا أنها لم تشكل في الواقع أكثر من 2 في المئة من سكان مصر ، البالغ عددهم خمسة ملايين نسمة في أواخر القرن الثامن عشر. وكان العزل والحجاب ترفاً لا تستطيع الأسر الفقيرة تحمله! ولذلك ، لم تستطع نساء الطبقة الدنيا في القاهرة تغطية وجوههن «بالبرقع». مع حاجتهن للذهاب إلي عملهن في القرى والمدينة ، كان من المستحيل منع حركتهن بالحجاب وتغطية وجوههن مثل النخبة! وكانت هناك معركة عُرفت بأنها (معركة الحجاب) أثناء الحركة القومية ، حيث نشب النقاش حول وضع المرأة المصرية والحجاب في مطلع القرن العشرين. في خضم حركة القومية المصرية ، تم فحص وضع المرأة المصرية من قبل الأجانب والمصريين على حد سواء ، ليجادلوا ما إذا كانت مصر متقدمة بما فيه الكفاية ، لحكم نفسها دون الاحتلال البريطاني. وبالتالي اضطر المصريون الغربيون المتعلمون هؤلاء وغيرهم من الشخصيات البارزة في الحركة الوطنية المصرية ، إلى إعادة النظر في ممارسات الحجاب ، وعزل النساء ، والزواج المنظم ، وتعدد الزوجات ، والطلاق. وبالنسبة للنخبة القومية وأيضاً بالنسبة للمستعمرين ، فإن الحجاب والفصل كانا يرمزان إلى تخلف المجتمع الإسلامي ونقصه. وقاسم أمين (1882م - 1908م) المحامي المصري ذو التعليم الغربي ، كان واحداً من مؤسسي الحركة القومية المصرية ، وكان واحداً من الشخصيات الرئيسية في نقاش القرن الماضي ، حول المرأة والمجتمع. وأطلق عليه اسم «محرر المرأة المصرية» ، وأثار نقاشاً حاداً عندما نشر كتابه «تحرير المرأة» في عام 1899م. ويُعتبر هذا الكتاب على نطاق واسع بداية معركة الحجاب التي تحرض الصحافة العربية! فماذا كان موقف قاسم أمين "أبو النسوية العربية"؟ في كتابه ، حث أمين المجتمع الإسلامي على التخلي عن تخلفه المتأصل ومتابعة المسار الغربي للنجاح. وكان تغيير العادات المتعلقة بالمرأة عنصراً أساسياً في تحقيق التحول الثقافي المنشود في المجتمع المصري. وعلى وجه الخصوص ، كان الحجاب يعتبر «حاجزاً كبيراً بين النساء ونهضتهن ، وبالتالي كان حاجزاً بين الأمة وتقدمها». يصف النساء في حرملك

الإمبراطورية العثمانية بأنهن «ليس لهن دور في الحياة العامة ، ولا دور في الحياة الدينية ، ولا مشاعر الوطنية ، ولا أية مشاعر». وكان أمين يدعي أن «مع ارتفاع الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمرأة ، فإن جهلهن يزيد»! حيث قام بتمجيد المرأة الفلاحية التي قادت حياة نشطة اقتصادياً ، بالمقارنة مع المرأة المنعزلة من الطبقة العليا. وكانت هناك مناقشة نساء الطبقة العليا حول البرقع. في وقت مبكر من السبعينيات والثمانينيات من القرن التاسع عشر ، قبل تطور النسوية في مصر ، كانت النساء المصريات ينشرن كتاباتهن ويشاركن في الخطابة. وخلافاً لموقفها في الخطاب النسوي ، لم يكن الحجاب محورياً في النسوية المنظمة للمرأة في ذلك الوقت. ورداً على كتابات المصريين المتأثرين بالثقافة الأوروبية ، والذين دعوا إلى رفع الحجاب عن النساء ، رأت ملك حفني ناصف (1886م -1918م) ، سيطرة وهيمنة الذكور ومعارضة الحجاب ، وقد عارض كشف الحجاب الإلزامي هدى شعراوي (1947م -1947م) ، وهي ناشطة نسوية وقومية مصرية رائدة ، كانت متزوجة من علي شعراوي ، وصفت في مذكراتها بأنها واحدة من آخر النساء المصريات من الطبقة العليا. وقالت بأنها ستكون واحدة من النساء الذين سيجلبون أخيراً نهاية هذا الهيكل. على الرغم من أن هدى شعراوي ذهبت إلى الصالونات الأدبية النسائية الناشئة ، حيث أجرت نساء النخب الغربية والمصرية مناقشات حول ممارسات مثل الحجاب ، اختارت البقاء في غرفة منفصلة في هذه الاستقبالات ، ورفضت حضور أحزاب مختلطة. في هذه الصالونات ، هاجمت النساء الغربيات «النقاب» حيث أن «المرأة المصرية يمكنها ممارسة الأفعال غير المقبولة وراء قناع ، ولكن لأن أعمال المرأة الأوروبية كانت مرنية ، فإن سلوكهم كان أفضل! فماذا عن هدى شعراوي وموقفها من الحجاب؟ عندما أعلنت عن بدء نضال نسوي منظم يدعى الاتحاد النسوي المصري ، أشارت شعراوي إلى أن النساء المصريات يدعين إلى استعادة حقوقهن المفقودة واستعادة تراثهن الوطني ، وليس تقليد الغرب. ووفقاً لمارجوت بدران ، محررة ومترجمة مذكرات هدى شعراوي "سنوات الحریم" ، فإن هذا العمل يشير إلى نهاية نظام الحرملك في مصر وبدء نخبة النساء اللواتي يدخلن في الحياة العامة. هذا من شأنه أن يبدأ حركة بين النساء من الطبقة العليا للتخلي عن البرقع "والتحرك في جميع أنحاء المدينة دون غطاء. ليس فقط أن النساء مثل شعراوي يزيلن أنفسهن من عزلة عالم الحرملك ، ولكنهن انضمن تماماً إلى أزواجهن القوميات في الثورة المصرية التي قادها الذكور ضد الاحتلال البريطاني. وفي عام 1925م ، أسس الاتحاد المصري للمجلات مجلة "ليغاليان" الفرنسية التي ناقشت خلع النقاب في الشرق الأوسط. في نهاية المطاف ، فإن غطاء الوجه تراجع في مصر ، وبحلول أواخر الثلاثينات اختفي!). هـ. ثم عاد اليوم في أبهى صورته وأقربها للشريعة كتاباً وسنة! والحمد لله رب العالمين! بل بالعكس تماماً! إنه يزداد يوماً بعد يوم تطوراً - عند فئة من النساء المؤمنات الموحدات - على منهج الله تعالى مطابقاً للأوصاف والشروط الموجودة في كتب الفقهاء والمحدثين ، والله الحمد! كما أنه يزداد كذلك تطوراً - عند فئة أخرى من النساء الجاهليات - مطابقاً للأوصاف والشروط التي سنّها منهج كوتاريللي وبيوتات الأزياء المحلية والعالمية! وإن كنا لا نقر هذا النوع الثاني من أنقبة جاهلية القرن الحادي والعشرين! ولكنه يظل طرْحاً من الطروح التي تتركب الموجة باسم الإسلام! وكل امرأة من المنتقبات تنتقبُ حسبما يأمرها به معبودها! فمن كانت منهن تعبد الله تعالى على علم وإيمان وتوحيدٍ كان نقابها مطابقاً لما أمر الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه وسلم! ومن كانت تعبد كوتاريللي فنقابها على ما سنت لها

بيوتات الأزياء التي يرأسها كوتاريللي! ولكن الملاحظ أن الشارع يعجُّ بهؤلاء وأولئك ، شننا أم أبينا! وليس يغيظ أعداء الإسلام إلا النوع الأول من الأنقبة ، والذي هو على منهج الله كتاباً وسنة! ولما أُخبرَتْ بهذه الواقعة الصغيرة في سنها والكبيرة في عقلها (سُمية) ، آليت على نفسي أن أخصها بقصيدة طفولية من مجزوء البحر الرملي الغنائي! مُفتخراً ومفاخراً بها!

إِيهِ يَا أَرْكِي بِنِّيَّة	زَيْتْنُهُا الْعَبْقَرِيَّة
شَرُفْتُ سَمْتاً وَهَدِيّاً	وَاحْتَفَلْتُ بِالْأَفْضَلِيَّة
لَمْ تَمِلْ نَحْوَ فَرِيْق	لَمْ تُمَلِّها الْمَذْهَبِيَّة
تَبَعْتُ فِي الْخَيْرِ أَمّاً	فِي دَرُوبِ الْأَمْعِيَّة
وَارْتَقَيْتُ فِي الْعِلْمِ حَتَّى	نَاطَرْتُ فِي أَرْحِيَّة
وَمَعَ الْقَوْمِ رَأْنَ دَارْتُ	إِنَّهَا نَعَمَ الْمَعِيَّة
وَالسِّي السَّنَّة حَافَتْ	وَبَهَا صَارَتْ أَيْبَة
وَأَسْتَقَامْتُ ، فَاسْتَرَا حَتْ	وَلَهَا نَفْسٌ تَقِيَّة
وَلَهَا لِلغَيْرِ وَعَظْ	فِي نَقِاطِ جَوْهَرِيَّة
مَا ارْتَضَتْ قَبْحاً يُدَسِّي	لَمْ تُقِرَّ الْجَاهِلِيَّة
أَمَرْتُ بِالْعُرْفِ قَوْمِاً	لَمْ تَفْتَهُا الْأَوْلِيَّة
قَالَتْ: التَّوْحِيدُ أَوْلِي	مِنْ قَضَايَا جَانِبِيَّة
إِنَّهُ التَّوْحِيدُ يَهْدِي	أَنْفُساً كَانَتْ شَقِيَّة
ثُمَّ يَهْدِيهَا حِيَاة	قَبْلَ إِدْرَاكِ الْمَنِيَّة
أَنْفُساً كَانَتْ غَثَاءً	لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حِيَاة
إِيهِ يَا صُغْرَى تَسَامَتْ!	أَصْبَحْتَ نَعَمَ الْبُنْيَاة!
تُنَكَّرُ الْمَنْكَرُ جَهْراً	لَمْ تُخْفِها الْعَنْجَهِيَّة!
وَلَهَا أَقْوَى جَدَال	فِيهِ كَمَ كَانَتْ قَوِيَّة!
وَلَهَا قَوْلٌ وَفِعْلٌ	أَصْلَحَتْ سَعِيّاً وَنِيَّة

ولها دَرَبٌ قَويِمٌ  
ولها عَزَمٌ رَشِيدٌ  
والبَراهِينُ تَوَالِيَتُ  
مِثْلُ زَخَّاتِ رِصَاصِ  
صُحَّحِ الإسْنَادُ فِيهَا  
كَم - عَلَى الطَاعَاتِ - دَلَّتْ  
كَم تَلَّتْ قِرَانَ رَبِّي  
كَم وَعَتَتْ شِعْرًا وَنَثْرًا  
كَم مِنَ الشُّبُهَاتِ رَدَّتْ  
كَم أَجَابَتْ مِنْ سِوَالِ  
كَم أَزَاحَتْ مِنْ رُكَامِ  
كَم أَزَاحَتْ مِنْ هُمُومِ  
كَم أَبَانَتْ مِنْ قَضَايَا  
كَم نَهَتْ عَنْ مُنْكَرَاتِ  
كَم تَصَدَّتْ لِلتَّرْدِي  
كَم تَحَدَّتْ جَهْلَ حَمَقِي  
عِشْتِ لِي بِنْتًا وَأَخْتًا!  
عِشْتِ لِلإِسْلَامِ ذُخْرًا!  
صَلَاتِكَ الرَّحْمَنُ رَبِّي  
لَمْ تَنْزُ أَلْبَابَ قَوْمِ  
وَحَمَاكَ اللهُ مَمَّا

ما ارتضت فيه الدنيّة  
ولها التقوى هويّة  
همّها نصْرُ القضيّة  
أطلقَتْ مِنْ بُنْدِيقِيّة  
والنصوُصُ اللؤلؤيّة  
ففي بيوت الأثريّة!  
بالتراجم النديّة!  
فهنيّ بالذكري حريّة!  
بسهم مِنْ رَمِيّة!  
لعجوز ، أو صابيّة!  
بتعبابير سانية!  
بنصوح شاعريّة!  
سببت أعتى رزيّة!  
وأضاليل غويّة!  
غال شيخاً ، أو وليّة!  
بالأساليب الزكيّة!  
مِنْ قَرِي (الإسكندرية)!  
رَبَّنَا فَاحْفَظْ (سُمِّيّة)!  
مِنْ فَتَوْنِ يَا أُخِيّة!  
كَمْ أَحَبَّوْا الفوضىّة!  
فِيهِ نَحِيَامِ مِنْ بليّة!

## امراة بألف رجل!

(الأصل أن يواجه الرجل المحن والشدائد والصعاب! ولكن عندما تواجهها المرأة الضعيفة ، فلها شأن آخر! لكن هذه المرأة استطاعت بفضل الله تعالى ، وما آتاه الله من قوة الشخصية أن تكون بحق خيراً من ألف رجل ورجل! ومن هنا استحققت منا قصيدة تصف صلابتها وبأسها وقوة تحملها وعفتها واستبسالها! حقيقة هي امراة بألف رجل! حدث أن رجلاً تزوج امراة تُسمى (العنود) كانت تعيش في بادية جنوب اليمن! وكانت آية في الجمال ، ومع مرور الأيام اضطر الزوج للسفر طلباً للرزق ، ولكن قبل أن يسافر أراد أن يضع امرأته في أيدٍ أمينة ، لأنه خاف من جلوسها وحدها في البيت ، فهي امراة لا حول لها ولا قوة إلا بالله! فلم يجد غير أخ له من أمه وأبيه. فذهب إليه وأوصاه على زوجته ، وسافر. ولم ينتبه لحديث الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم : (الحمو الموت)! ومرت الأيام ، وخان هذا الأخ أخاه ، فراود الزوجة عن نفسها ، إلا أن الزوجة أبت أن تهتك عرضها وتخون زوجها! فهددها أخو الزوج بالفضيحة إن لم تطيعه ، فقالت له: افعل ما شئت فإن معي ربي! وعندما عاد الرجل من سفره ، قال له أخوه على الفور أن امرأتك راودتني عن نفسي ، وأرادت خيانتك إلا أنني لم أجبها! طلق الزوج زوجته من غير أن يترث ، ولم يستمع للمرأة ، وإنما صدق أخاه. فانطلقت المرأة .. لا ملجأ لها ولا مأوى. وفي طريقها مرت على بيت رجل عابد زاهد. فطرقت عليه الباب .. وحكت له الحكاية .. فصدقها وطلب منها أن تعمل عنده على رعاية ابنه الصغير مقابل أجر.. فوافقت في يوم من الأيام خرج هذا العابد من المنزل.. فأتى الخادم وراود المرأة عن نفسها ، إلا أنها أبت أن تعصي الله خالقها. وقد نبهنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم إلى أنه ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما. فهددها الخادم بأنه سينال منها إذا لم تجبه. وعندما جاء العابد قال له الخادم: يا سيدي هذه امراة سيئة ، فلقد راودتني عن نفسي! فصدق العابد ، إلا أنه احتسب الأجر عند الله سبحانه وتعالى. وعفى عنها. وأعطاه دينارين كأجر لها على خدمتها له في هذه المدة ، وأمرها بأن تخرج من المنزل. إلا أنها ظلت على صمودها ، فقام الخادم بقتل الطفل قال تعالى: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين). خرجت المرأة من بيت العابد وتوجهت للمدينة فرأت عدداً من الرجال يضربون رجلاً بينهم. فاقتربت منهم وسألت أحدهم. لم تضربونه؟ فأجابها بأن هذا الرجل عليه دين ، فإما أن يؤديه وإما أن يكون عبداً عندهم فسألته: وكم دينه؟ قال لها: إن عليه دينارين قال لها: إن عليه دينارين قال لها: إن عليه دينارين. فقالت: إذن أنا سأسدد دينه عنه دفعت الدينارين ، وأعتقت هذا الرجل ، فسألها الرجل الذي أعتقته: من أنت؟ فروت له حكايتها ، فطلب منها أن يرافقها ، ويعملا معاً ويقتسما الربح بينهما ، فوافقت! قال لها: إذن فلنركب البحر ، ونترك هذه القرية السيئة ، فوافقت. وعندما وصلا للسفينة أمرها بأن تترك أولاً ، ثم ذهب لربان السفينة ، وقال له بأن هذه جاريتي ، وهو يريد أن يبيعها! فاشتراها الربان ، وقبض الرجل الثمن ، وهرب. وتحركت السفينة. فبحثت المرأة عن الرجل ، فلم تجده ، ورأت البحارة يتحلقون حولها ، ويرادونها عن نفسها ، فتعجبت من هذا الفعل ، فأخبرها الربان بأنه قد اشتراها من سيدها ، ويجب أن تطيع أوامره الآن ، فأبت أن تعصي ربها وتهتك عرضها ، وهم على هذا الحال إذ هبت عليهم عاصفة قوية ، أغرقت السفينة فلم ينجو من السفينة إلا هذه المرأة الصابرة ، وغرق كل البحارة .. وكان حاكم المدينة في نزهة على شاطئ البحر في ذلك اليوم ، ورأى هبوب العاصفة مع أن الوقت ليس وقت عواصف ، ثم رأى المرأة طافية على لوح من بقايا السفينة ، فأمر الحرس بإحضارها ،

وفي القصر أمر الطبيب بالاعتناء بها ، وعندما أفقت سألتها عن حكايتها. فأخبرته بالحكاية كاملة ، منذ خيانة أخو زوجها إلى خيانة الرجل الذي أعتقته ، فأعجب بها الحاكم وبصبرها ، وتزوجها وكان يستشيرها في كل أمره فلقد كانت راجحة العقل سديدة الرأي ، وذاع صيتها في البلاد ومرت الأيام . وتوفي الحاكم الطيب. واجتمع أعيان البلد لتعيين حاكم بدلاً عن الميت ، فاستقر رأيهم على هذه الزوجة الفطنة العاقلة فنصبوها حاكمة عليهم ، فأمرت بوضع كرسي لها في الساحة العامة في البلد ، وأمرت بجمع كل رجال المدينة وعرضهم عليها ، بدأ الرجال يمشون من أمامها فرأت زوجها. فطلبت منه أن يتنحى جانباً ، ثم رأت أخو زوجها. فطلبت منه أن يقف بجانب أخيه ثم رأت العابد. فطلبت منه الوقوف بجانبهم. ثم رأت الخادم. فطلبت منه الوقوف معهم. ثم رأت الرجل الخبيث الذي أعتقته. فطلبت منه الوقوف معهم ثم قالت لزوجها: لقد خدعك أخوك ، فأنت بريء ، أما هو فسيجلد ، لأنه قذفتني بالباطل! ثم قالت للعابد: لقد خدعك خادمك ، فأنت بريء. أما هو فسيقتل ، لأنه قتل ابنك! ثم قالت للرجل الخبيث: أما أنت فستحبس نتيجة خيانتك وبيعك لامرأة أنقذتك! وبقطع النظر هل هذه قصة حقيقية أم هي من نسج الخيال! تظل قصة تحتوي على دروس وفوائد وعظات عظيمة! كما قلت بقطع النظر عن مدى مصداقيتها ، وأن فيها ما يخالف الشرع سنة وكتاباً أحياناً ، أو المنطق أحياناً أخرى! ولكن مع المغزى والهدف فهذا أسلك سبيل للفهم! إذ لا يكاد يوثق من قصتها سوى اسمها: العنود!

شِعْرٌ فَاخِرُ كُلِّ النَّسَابِ بِالْعَنُودِ	فِي سَجَايَاهَا غَنَّ عَذَبَ نَشِيدِ
أَقْسَمْتُ أَنْ لَا تَسْتَكِينُ لِحَالِ	أَوْ عَذَابَاتِ كَالرَّدَى ، أَوْ قِيُودِ
كَابِدَتْ فِي الْعَيْشِ الْبُنْيَسِ احْتِسَاباً	حِرْتُ جِداً فِي سَعِيهَا الْمَحْمُودِ
كَمْ تَرَدَّتْ حَوْلَ (العنود) فَنَامَ	غَيْرَ رَهْطٍ مِنَ الْكِرَامِ الصِّيدِ!
كَمْ تَدَنَّتْ خَلَائِقٌ لَيْسَ تُحْصَى	وَهِيَ كَلْمَى ، تَنْعَى جِرَاحَ الصَّمُودِ!
كَمْ تَمَادَتْ فِي جَدِّهَا وَالتَّحْدِي	دُونَ رُعبِ يُرْجِيهِ أَشْقَى الْعَبِيدِ!
كَمْ سَعَتْ - فَوْقَ الشُّوكِ - دُونَ اكْتِرَاحِ	لَا تُبَالِي بِالموتِ مِثْلِ الْأَسْوَدِ!
كَمْ تَمَنَّتْ صِلَاحَ حَالِ وَزَوْجِ	وَالْأَمَانِي بِبَاعَاتِ بَضْنِكَ أَكِيدِ!
كَمْ تَعَزَّتْ بِالصَّبْرِ يُضْفِي عَلَيْهَا	كُلَّ حُسْنِي مِنْ خَيْرِهِ الْمَعْهُودِ!
سَافِرِ الزَّوْجِ ، ثُمَّ أَوْصَى وَضِيْعاً!	وَالوَضِيْعُ لَمْ يَرَعْ شَأْنَ (العنود)!
مَا ارْعَوَى لِلْأَخْلَاقِ تَحْمِي بَنِيهَا	مِنْ سُقُوطِ مَا مِنْهُ أَيُّ صَعُودِ!
غَازِلِ الْفَضْلِ كِي تَذَلُّ وَتُخْزَى	مُسْتَسْيِغاً مَا اسْتَطَاعَ مِنْ مَجْهُودِ!
لَكِنِ الْعَصْمَا مَا اسْتَجَابَتْ لِنَذَلِ	وَاسْتَهَانَتْ بِمَا تَلَا مِنْ وَعِيدِ

في دروب الغي الرذيل البليد  
ثم راجتْ أذوبة العريـد!  
قال سيري في الأرض سير الشريد  
قد علمت يا زوجتي مقصودي!  
قال: فلتهتمي بطفلي الوحيد  
فامنحي الطفل عطف أم ودود!  
والحنان لا يشترى بالنقود!  
عندما شبت ناره من جديد  
إن خلوت يوماً بهذي الخرود!  
لست نهباً للبيض أو للسود!  
يال له من وغدٍ حقيـر مريد!  
لهفَ قلبي على الصبي الوليد!  
والدما سالت من زكي وريد!  
للتى حلت داره من بعيد!  
فانطلقت بين القرى والبـيد!  
بعد نجح لخطاة الرعيد!  
ويح عبـدٍ مكبـل مصفود!  
قلت: فكوا القيود ، هذي نقودي!  
من تخطفت من عذاب شديد!  
وارتضى أن يبيعها بالزهيد  
وسط أو غادٍ غازلوا كالقروـد!

خوفتهه بالله ، لكن تمادى  
وافترى لـما قال: ذي راودثني  
والأخ انصاع ، لم يكذب حديثاً  
لست مني ، ففارقيني مـلياً  
ثم بثت لعابـدٍ مشـتكاها  
ماتت الأم ، والحنان تـولى  
خادمي لم يمنحه أي حنان  
ثم جاء البلاء يسـعى حثيثاً  
خادم الشيخ قال: آخذ حظي  
قلت كلا ، يا أسود الوجه ، فاغرب!  
لكن العبد حاك أخزى افتراء  
قتل الطفل بانتقام مريـر  
ثم قال للشيخ: أردت غلاماً  
فارتأى الشيخ أن يخلي سببلاً  
ثم أعطاك الأجر منه احتساباً  
تنشدين داراً وأهلاً ومالاً  
فإذا تحت السوط عبـدٌ يقاسي  
قيل في دينارين هذي الرزايا  
وانتظرت حتى يرد جميلاً  
لكن النذل خان من أنقذته  
واعتدى القبطان السفية عليها

كيف يشقى من يلتجئ للمجيد؟!  
مانجا فرداً منه غير العنود!  
للتّي عاشت في حمى التوحيد!  
عشت في قصر مُستتيفٍ مشيد!  
بحليل ذي صولةٍ صنديد  
فانزاً - بين الناس - بالتأييد!  
والجميع عانوا فراقَ الفقيّد  
قيل: هذي ، وبعد جهد جهيد!  
درع أنثى تُقيم بعضَ الحدود!  
ثم جاء الرجال خلف الجنود!  
إن هذا فضل الحكيم الحميد!

فاستجارت بالله من شر قوم  
فإذا بالأمواج تُغرقُ فاكأ  
إن هذا إنقاذ رب البرايا  
واستमित في العيش نحو المعالي  
ثم أبدلت من حليل سفيه  
عاش رذحاً من الزمان أليفاً  
ثم حانت منية وافتراق  
قيل: من يحظى بالإمارة فينا؟!  
رشحوك للحكم فيهم ، فكانت  
قدت شعباً بالعدل في كل شئ  
نال كلّ جزاءه دون ظلم

## حميد الله الهندي!

(الدكتور محمد حميد الله الهندي كان بحق رجلاً عظيماً! أما عن هذا الرجل فهو الرجل الذي رفض قبول جائزة الملك فيصل ١٩٩٤م قائلاً للمستر (عبدي آري سوهان): "أنا لم أكتب ما كتبت إلا من أجل الله عز وجل ، فلا تفسدوا عليّ ديني وعقيدي". هذا الرجل هو الذي رفض الجنسية الفرنسية حين عُرضت عليه ، فأبأها مكتفياً ومفتخراً بجنسيته الحيدر أبادية. هذا الرجل أسلم على يديه أكثر من ٤٠٠٠٠ شخص في فرنسا خلال نصف قرن عاش فيها ، كان يتقن ٢٢ لغة ، وآخر لغة تعلمها هي التايلندية في سنّ الـ ٨٤ ، لم يتزوج ؛ ولكنه تزوج العلم فقط وأنجب منه ٤٥٠ كتاباً بلغاتٍ متعدّدة ، كما أنه دمج أكثر من ٩٣٧ مقالاً في مختلف اللغات العالمية! كان يغسل الأواني بيده مع طلبته أثناء رحلتهم في فرنسا ، بالرغم من مكانته العلمية الهائلة جداً آنذاك ، عندما نال أرفع وسام من رئيس باكستان الراحل محمد ضياء الحق لأعماله المميزة في السيرة ، تبرع بقيمة الجائزة ، وهي مليون روبية لمعهد الدراسات الإسلامية في إسلام آباد قائلاً: لو قبلت الجائزة في هذه الدنيا الفانية ، فماذا سأنال هناك في الدار الباقية؟! فُلقد ولد عام ١٩٠٨م في حيدر آباد بجنوب الهند ، وهو ينتسب إلى أسرة ترجع جذورها إلى قبيلة قريش ، وقد هاجرت أسرته من الحجاز إلى البصرة خوفاً من بطش الحجاج بن يوسف ، ثم استقر المقام بسلالته في الهند خلال القرن الثامن الميلادي. وفي عام ١٩٣٤م التحق بجامعة (السوربون) الفرنسية ، فحصل منها على شهادته الثانية للدكتوراه عن رسالته المعنونة: (الدبلوماسية الإسلامية في العصر النبوي والخلافة الراشدة) ، وهي التي أصبحت فيما بعد كتابه الأشهر باللغة العربية بعنوان: (مجموعة الوثائق السياسية للعصر النبوي والخلافة الراشدة) ، وهي أشهر كتبه ، شرّفه الله بترجمة القرآن إلى اللغة الفرنسية ، وهو أول من أثبت أنّ الحديث الشريف تمت كتابته في عهد النبي عليه الصلاة والسلام عن طريق تحقيق صحيفة (همام بن منبه) ، عن مخطوطة برلين بعد أن حققها وعلق عليها مع مقدمة في تاريخ تدوين الحديث ، وطبعت في بيروت ، وتحتوي هذه الصحيفة على أحاديث كتبها أبو هريرة الصحابي الشهير عن النبي ﷺ وتعرف بالصحيفة الصحيحة ، ثم نقلها عنه تلميذه «همام بن منبه» وهذا أقدم ما وصل إلينا كتاباً عن النبي ﷺ ، وقد عثر على مخطوطاتها ببرلين في أثناء دراسته في «ألمانيا» ثم دله الدكتور زبير أحمد الصديقي على نسخة أخرى للصحيفة في المكتبة الظاهرية «بدمشق» فحقق الدكتور هذه الصحيفة ، وقارن بين نسختيها ، وكتب مقدمةً ضافية في تدوين الحديث وكتابته في العهد النبوي ، وأثبت بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة أن الحديث كان يُكتب في أيام الرسول ، كما أن النبي كتب كتاباً للمهاجرين والأنصار واليهود للتعامل بينهم ، وهو يعتبر أول وثيقة دستورية للدولة الإسلامية التي كان رئيسها النبي ﷺ. وهكذا فندّمزاعم الباطلة التي ينشرها أعداء الدين ، إذ يقولون: إن الأحاديث لم تُكتب إلا بعد القرن الثالث الهجري. وخرج أحاديثها التي يبلغ عددها ١٣٨ حديثاً ، وهذه الصحيفة ترجمت إلى «الأردية» و«الفرنسية» و«الإنجليزية» و«التركية» لم يتوقف هذا الرجل عن العمل والتأليف إلا بعد أن صار طريحاً للفرش لسنتين قبل وفاته ، حيث كان مع ابنة أخته في الولايات المتحدة ، وتوفي سنة ٢٠٠٢م ، في الرابعة والتسعين من عمره ، إنه فضيلة الشيخ الدكتور محمد حميد الله الهندي! وإذا لم نكتب الشعر في تقريظ هؤلاء العظماء وفي الإشادة بأعمالهم وإسهاماتهم ، ففيم نكتب الشعر؟! وإنه لأحرى بالشاعر المحترم أن يكتب عن الناس

المحترمين العماليق الجهابذة في العلم والأدب! أما أن يلوث ديوانه بأهل الفساد في الأرض من الغواة المجرمين الضالين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، فهذه مهزلة بكل ما تعنيه الكلمة من معان! ومن هنا كتبتُ عن الدكتور العظيم محمد حميد الله الهندي ، وأشدتُ بأعماله وإنجازاته العظيمة في الشريعة! محتسباً هذا التقريظ وذلك الإطراء ، عند الله سبحانه وتعالى!

يا شِعْرُ حَيِّ عَلِيٍّ الهمّة (الهندي) وَمَنْ بِهِ قَامَ شَأْنُ السِّندِ وَ(الهندي)!  
(حيدرآباد) لِكِ الْفَخَارِ مُؤْتَلِقاً بِذَلِكَ الْفَذِّ جَمَّ الْعِلْمِ وَالرُّشْدِ  
مَنْ نَضَرَ الْعِلْمَ لِلطَّلَابِ عَنْ رَغْبٍ وَعَاشَ لِلخَيْرِ فِي هَذِي الدُّنَا يَهْدِي  
لَمْ تُلْهِهِ مُتَعُ الدُّنْيَا وَزَخْرَفَهَا عَنْ أَنْ يَخْصَّ عِلْمَ الشَّرْعِ بِالرَّفْدِ  
عَنْ النُّبُوَّةِ خَطِ السِّيفِ يَدْفَعُهُ حُبُّ النَّبِيِّ إِلَى الْإِتْقَانِ وَالْجِدِّ  
وَعَنْ خِلَافَتِنَا كَمْ ذَادَ مُدْرِعاً بِالْعِلْمِ يَرْدَعُ أَهْلَ الدُّسِّ وَالْكَيْدِ  
وَيَدْحُضُ الشُّبَّةَ الْقَعْسَاءَ مُحْتَسِباً مُسْتَحْضِراً أَدْوَاتِ الْأَخْذِ وَالرَّدِّ  
كَمْ قَادَ فِي الْغَرْبِ لِلإِسْلَامِ خِدْمَةَ يَصَدِّ غَائِلَةَ الْمُسْتَشْرِقِ الْوَعْدِ!  
أَجَادَ سَبْعاً مِنَ اللُّغَاتِ مَجْتَهِداً وَكَانَ سَخْرَهَا فِي بَاحَةِ النُّقْدِ!  
وَقَادَ فِي (تُرْكِيَا) مَعَامِعاً رُصِدَتْ إِذْ خَطَّ عَنْهَا ذُووُ التَّنْظِيرِ وَالرَّصْدِ  
فَكَمْ هُنَالِكَ أَلْقَى مِنْ مَحَاضِرِهِ يُبَيِّنُ الْحَقَّ رَغْمَ الضِّيْقِ وَالْقَيْدِ!  
سَبْعُونَ سِيفاً لَهُ مِنْ بَعْدِهَا مِائَةٌ فِي صَدِّ أَهْلِ الْهَوَى وَالزِّيغِ وَالْعِنْدِ  
وَكَانَ تَرْجَمَ مَعْنَى الذِّكْرِ يُرْشِدُهُمْ كَيْ يَعْلَمُوا كَلِمَاتِ الْخَالِقِ الْمُبْدِي  
وَخَطَّ فِي الْفَقْهِ أَسْفَاراً لَهَا أَلْقَى وَعِنْدَ رَبِّ الْوَرَى أَجْرٌ عَلَى الْجُهْدِ  
وَفِي التَّرَاجِمِ وَالْأَنْسَابِ كَانَ لَهُ سِيفٌ يُوَصِّلُ بَيْنَ الْإِبْنِ وَالْجَدِّ  
لَهُ الْمَقَالَاتُ يَخْتَالُ الْبَيَانُ بِهَا وَلِلْمُهَيِّمِنِ كُلُّ الشُّكْرِ وَالْحَمْدِ  
أَنْ سَخَّرَ الشُّهْمَ لِلتَّغْرِيبِ يَقْمَعُهُ حَتَّى يَقْيِيئَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْهَيُّودِ!  
(حَمِيدٌ) بُؤَتْ بِهَا شِرَافَةٌ عَظُمَتْ بِهَا بَلَّغَتْ بِلْغَهُمْ  
سَلَّ (الْفَرَنْسِيْسِ) أَلْفَاً تُبَلِّغُهُمْ هِدَايَةَ اللَّهِ خَيْرَ النَّهْجِ وَالْقَصْدِ

من توبة القوم بعض الأجر والفيد  
وفت حظك من زوج ومن ولد!  
لا من من (حفصة) كلا ولا (دعد)  
جاءته تسعى بلا شرط ولا قيد!  
مع الكتابة والتأليف يا (عبدي)!  
فهل ترى عوضاً عن جنة الخلد؟!  
فهل سمعت بوعدٍ مثلِ ذا الوعد؟!

كانوا ثلاثين ألفاً أسلموا ، ولكم  
عفت الزواج لأجل العلم تكرمه  
نعم العصامية المثلى عرفت بها  
وذاة يوم أتت (حميد) جائزة  
فقال: كلا ، أنا لله ملحمتي  
(حميد) أدخلك الرحمن جنته  
تلك التي وعد المليك من رشدوا

## زوجات مبتكرات!

(العبقرية والإبداع والابتكار ليسوا حكراً على أحد! بل كل من جد واجتهد أعانه الله تعالى ، وفتح عليه ووفقه! وكانت لي جولة مع بعض الفيديوهات الخاصة بالطبخ والكنس ، والصناعة من البيوت على أيدي بعض النساء! فركزت على الصناعة والابتكار ، فلما أخذت بهذا كله ، كانت هذه القصيدة ترجمة لهذا الإعجاب! استحققت هذه الزوجات الخبيرات المبتكرات قصيدة تشيد بإبداعاتهن! فلقد اتخذن من بيوتهن بإمكانياتهن الضعيفة الهزيلة موطناً طيباً للصناعة والابتكار والإبداع في شتى الفنون: من طبخ ، وإصلاح للأشياء ، وخبز ، وغسل ، وكي للملابس والستائر ، وعلاجات للأمراض ، وإزالة للبقع في الملابس والسجاد ، وتصنيع المأكولات والأطعمة ، وتصنيع الأجبان والحلويات ، والمنظفات والصابون ، والحلوى الطحينية والطحينة ، والخياطة والتطريز ، وغير ذلك الكثير ، وإنني لأدعو النساء في الأرض كل الأرض للاقتداء بهؤلاء النسوة في كل ما فيه خيرهن ، وأجازته الشريعة الربانية! كما وأسأل الله أن يهدي هؤلاء النسوة لخير سبيل وأهدى طريق! فمن كانت منهن غير مسلمة أسأل الله تعالى أن يهديها للإسلام ، ومن كانت منهن متبرجة ، أسأل الله تعالى أن يتوب عليها ، ويرزقها الستر الكامل والحشمة والوقار! وأن يبارك لهن في أولادهن وأزواجهن وبيوتهن ، وربما يقول قائل: لماذا لم يعجب هذا الرجل بفيديوهات الرجال ولهم ذات الابتكار وذات المهمة؟! وأصدق القول بأنني أعجبت كذلك بهم! ولكن فيديوهات النساء كانت أدق وأشمل في الأعم من جهة ، ومن جهة أخرى أنني أعجبتني أكثر إحساسهن العالي بالمسؤولية ومساعدة الأزواج ، فأردت أن أضرب عصفورين بحجر واحد: أن أثني عليهن وأخص الأخوات ذوات الفيديوهات الصامتة ، وأن أشجع الأخوات في البيوت على الإبداع والابتكار ، خاصة في موجة الغلاء العالمية التي تجتاح الدنيا بأسرها! ولقد تكون الفيديوهات الصامتة بلا وجوه ولا صوت أوقع وأجدى وأبعد عن الشبهات والمعاصي! ألا وإن أحد هذه الفيديوهات الصامتة كان عن صناعة الصابون في البيوت بلا صوت ولا وجه ، وإنما كفان بقفازان ، وتظهر المقادير وخطوات العمل مكتوبة على الشاشة ، هذا الفيديو حقق في 3 شهور 38 مليون مشاهدة! وإن فيمكن للأخوات المؤمنات أن ينتهجن هذا السبيل ، عرضاً أو استفادة! وأسأل الله تعالى أن أكون مُصيباً في هذا الكلام وأن لا يواخذني الله به يوماً! ويشهد الله تعالى أنني ما أردت بهذه القصيدة غير وجهه سبحانه!)

لَكُنَّ شُكْرِي وَتَقْدِيرِي ، وَلِي أَمَلٌ      أَنْ يُصْلِحَ اللَّهُ أَوْضَاعاً بِهَا خَلَلٌ  
لِللَّهِمْ فَاهِدِ اللّوَاتِي جُذُنْ تَكْرِمَةٌ      وَبِذَلْهِنَّ - عَلَى الْخَيْرَاتِ - يَشْتَمَلُ  
يَا رَبِّ أَصْلِحْ لِهِنَّ الدِّينَ ، أَنْتَ لِمَنْ      دَعَاكَ حَبَابٌ تُجِيبُ الْعَبْدَ يَبْتَهَلُ  
أَصْلِحْ إِمَاءَكَ بِالْخَيْرِ جُذُنْ بِهَا      فَبِالصَّلَاحِ حَيَاةٌ تَكْتَمِلُ!  
هِنَّ النِّسَاءُ بِذَلْنَ الْخَيْرَ عَنِ رَغْبِ      حَتَّى يُفِذْنَ الْأَلْسَى أَعْيَتْهُمُ الْحَيْلُ  
فَكَمْ طَبَخْنَ طَعَاماً طَابَ مَأْكُلُهُ      وَللْعَيُونَ - إِذَا مَا شَاهَدَتْ - أَكُلُ!  
وَكَمْ وَصَفْنَ صِنَاعَاتٍ تَحَارُّ لَهَا      عَقُولُ قَوْمٍ ، فَشَكَّوْا أَنَّهُمْ عَقَلُوا!

وَمِنْ نَبَاتٍ بِهِ الزُّهُورُ تَتَّصِلُ!  
عَذَبَ الْجَمَالَ بِهِ كَمْ يُضْرَبُ الْمَثَلُ!  
بَلْ كَلَّ مِنْ صَبْرِهِنَّ الْكَلَّ وَالْمَلَلُ!  
وَنَصَحُنَّ سَمَا ، كَأَنَّهُ الْغَزَلُ!  
إِنْ التَّيِّ تَتَّبَعُ الْإِسْفَافَ تُرْتَدُّ  
وَكُلَّ مَنْ خَضَعَتْ بِالْقَوْلِ تُبْتَدِّلُ!  
وَلَا يَخِيْبُ رَجَاءً فِيهِ أَوْ أَمَلُ!  
فِي نَفْعِ كُلِّ نَسَاءٍ ، كَيْ تُتَّقَى الْعِلُّ!  
يَا رَبَّنَا فَاهْدِنَا ، عَلَيْكَ نَتَكَلُّ!  
أَدْمُ عَلَيْهَا حِجَابَ السِّتْرِ يَنْسَدُّ!  
أَكْرَمُ عِبَادِكَ إِنْ بَشَّرْتَهُمْ عَمَلُوا!

وَكَمْ زَرَعْنَ عَلَى السُّطُوحِ مِنْ شَجَرٍ  
وَكَمْ خَبَزْنَ فَطِيْرًا سَرَّ نَاطِرَهُ  
وَكَمْ صَنَعْنَ بِلَا كَلٍّ وَلَا مَلَلٍ!  
لَهْنٌ فِي الصُّنْعِ تَرْتِيْبٌ وَفَلْسَفَةٌ  
وَقَدْ نَأَيْنَ عَنِ الْإِسْفَافِ فِي شَمَمٍ  
وَقَدْ بَعْدُنَّ عَنِ الْخُضُوعِ فِي كَلَمٍ  
سَأَلْتُ رَبِّي لَهْنَ الْخَيْرِ أَجْمَعَهُ  
رَبَاهُ أَصْلَحَ نِسَاءً جُودُهُنَّ بَدَأَ  
مَنْ لَمْ تَكُنْ أَبَدًا مِنْهُنَّ مَسْلَمَةً  
مَنْ لَمْ تَكُنْ أَبَدًا يَوْمًا مُحْجَبَةً  
مَنْ لِلْبِرَايَا سِوَى الدِّيَانِ خَالِقَهُمْ

## محي الدين عبد الحميد!

(إنه لشرفٌ كبير لي أن أكتب عن أحد عمالقة تحقيق كتب اللغة العربية ، الشيخ محمّد محي الدين عبد الحميد رحمه الله ، وهو صفحة حافلة من تاريخ نشر التراث العربي ، قدّم وحده للمكتبة العربية ما لم تقدمه هيئة علمية مدعومة بالمال والرجال. وقد تعرض هذا العالم الجليل في حياته وبعد مماته لسيلٍ طاعٍ من التنقص والحيف. وهذه ترجمة يسيرة له - رحمه الله تعالى -! ولد سنة 1318هـ = 1900م ، بقرية كفر الحمام ، بمحافظة الشرقية ، وتلقى تعليمه بمدينة دمياط ، ثم التحق بالقسم العالي بالأزهر الشريف ، وحصل على شهادة العالمية النظامية سنة 1925م ، ودرّس بالقسم الثانوي بالأزهر ، ودرّس بالسودان أيضاً ، ثم كان أستاذاً بكلية اللغة العربية ، فعميداً لها ، وفي أثناء عمادته لكلية اللغة العربية ، سنّ سنةً حسنة حيث زوّد طلاب الكلية بطائفة من أمهات كتب التراث ، تكون ملكاً خاصاً لهم ، منها: الكامل للمبرد ، وأمالي أبي علي الفالي ، ومجمع الأمثال للميداني ، والكشاف للزمخشري ، وانتخب عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1964م. توفي رحمه الله عليه سنة 1393هـ = 1973م ، وكان آية في الذكاء والفطنة ، وحسن السمات ، والغيرة على الأزهر ، وتاريخه ورجاله. وقد بدأ اهتمام الشيخ محمد محيي الدين بنشر التراث مبكراً ، ومن أوائل ما نشر كتاب شرح مقامات بدیع الزمان الهمذاني الذي نشر طبعته الأولى عام 1342هـ ، وكان له من العمر حينئذ أربع وعشرون سنة ، وشغل أوقاته كلها بنشر العلم وإذاعته. سنل يوماً: لماذا لا تهتم بفهرسة ما تنشر يا مولانا؟ فأجاب: أمن أجل خمسة عشر مستشرقاً أضيع وقتاً هو أولى بأن يُصرف إلى تحقيق كتاب جديد. ولا أحد يماري في أن هذا الجيل كله ، الذي تعلم النحو وعلمه ، في شرق الدنيا وغربها مدينٌ للشيخ محيي الدين بدين كبير ، يجب أداؤه: شكراً ودعاءً له بالمغفرة والرضوان ، فقد غبر زمان وأتى زمان ، وليس بين أيدي طلبه العلم من كتب النحو إلا ما أخرجه الشيخ محرراً مضبوطاً ، في أجمل صورة. وإن كثيراً من المعربين الذين يتقنون إعراب الشواهد وتوجيهها إنما أفادوا من إعراب ألفية ابن مالك ، وإعراب الشواهد اللذين نثرهما الشيخ في حواشي ابن عقيل ، وأوضح المسالك ، وقطر الندى ، وشذور الذهب ، وكذلك في ذكر الراجح من الآراء والمرجوح ، والأخذ بيد القارئ إلى أرشد الأقوال وأصحها ، إلى ما أفاض فيه من نسبة الشواهد ، وشرح ما فيها من الغريب ، والتعريف بالشعراء ، وذكر سابق البيت أو لاحقه ، مما لا يظهر المعنى إلا به ، كل ذلك بعبارة فيها من حسن البيان ، وجمال الأداء ما يغري بقراءتها والاستزادة منها. ويقول الدكتور: يعرب بن قحطان: (وقد رُزقت مطبوعات الشيخ النحوية الخطوة والقبول ، والذبوع والانتشار ، منها كتاب شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك الذي أخرجه أول مرة سنة 1350هـ يطبع الطبعة الخامسة عشرة سنة 1392هـ = 1982م). وهذه بعض تحقیقات الشيخ: (وفيات الأعيان المكوّن من ستة أجزاء ، ویتيمة الدهر ، والسيرة النبوية ، وشرح الحماسة ، من أربعة أجزاء - التحفة السنّية في شرح المقدمة الأجرومية - شرح المقدمة الأزهرية للشيخ خالد الأزهری - شرح قطر الندی وبل الصدی لابن هشام المصري - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب له أيضاً - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام المصري (الشرح الوسيط في ثلاثة أجزاء ، والشرح الكبير في أربعة أجزاء. وهذه الكتب الستة بهذا الترتيب كانت مقررات الدرس النحوي في المرحلتين الابتدائية والثانوية بالأزهر الشريف إلى عهد قريب - مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام أيضاً - المفصل للزمخشري - الإنصاف في

مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، لم يتمه - خزانة الأدب للبغدادي (نشر منه الجزءين: الأول والثاني سنة 1347هـ ، وقد استوعبا المجلد الأول من طبعة بولاق - شرح شافية ابن الحاجب للرضي الإسترابادي بالاشتراك مع الشيخين الجليلين محمد نور الحسن ، ومحمد الزفراف - شرح شواهد الشافية للبغدادي ، مع الشيخين الفاضلين - مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني - معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص للعباسي - سنن أبي داود - الموازنة بين البحتري وأبي تمام للآمدي - العمدة لابن رشيق - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير - شرح المعلقات السبع للزوزني - شرح القصائد العشر للتبريزي - شرح الحماسة للتبريزي - أدب الكاتب لابن قتيبة - مجمع الأمثال للميداني - المجمل في اللغة لابن فارس ، لم يتمه - ديوان عمر بن أبي ربيعة - ديوان الشريف الرضي ، لم يتمه - جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر - شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني - السيرة النبوية لابن هشام - مروج الذهب للمسعودي - يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي - وفيات الأعيان لابن خلكان - فوات الوفيات لابن شاعر الكتبي - تاريخ الخلفاء للسيوطي - وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري - الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن ظاهر البغدادي - المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد لمجير الدين العليم ، لم يتمه - المسودة في أصول الفقه لآل تيمية - الموافقات في أصول الأحكام للشاطبي - رحم الله الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد رحمة سابعة واسعة ، وجزاه خير ما يُجزى به مجاهدٌ عن دينه ولغته).هـ. والآن لنتابع قصيدتنا!

وَبَلَغْتَ مَجْدًا نَوْرُهُ كَالْفَرْقَدِ!	كَفَرَ الْحَمَامِ) حُبَيْتِ أَشْرَفَ سُودِدِ!
بَأَثِيلٍ فَخْرٍ طَيْبٍ وَمُخَلَّدِ	وَرَزَقْتِ مِنْ خَيْرِ الْإِلَهِ وَجُودِهِ
بِالْعِلْمِ نَرْشُدُ فِي الْحَيَاةِ ، وَنَهْتَدِي	لَا شَيْئًا مِثْلَ الْعِلْمِ يَرْفَعُ دُورَنَا
وَأَقَامَ صَرْحَ حَضَارَةٍ لَمْ تُعْهَدِ	وَالشَّيْخِ (مُحْيِي الدِّينِ) زَانَ دِيَارِهِ
حَتَّى غَدَا فِي الْعِلْمِ خَيْرَ مَجْدَدِ	بَارَى وَجَادِلَ ، لَمْ يَكُنْ مُسْتَسْلَمًا
نَوْرُ السَّبِيلِ لَصَالِحٍ مُتَعَبِدِ!	وَلِهِ فَتَاوَى أَثْبَتَتْ بِأَدْلَةٍ!
تَهْدِي الْأَنْبَاءَ إِلَى السَّبِيلِ الْأَقْصَدِ	وَلِهِ دُرُوسٌ فِي الشَّرِيعَةِ جَمَّةِ
آرَاءَ قَوْمٍ - فِي الْجَهَالَةِ - غَنَدِ!	كَمْ نَاطَرَ الْمُسْتَشْرِقِينَ مُفْتَدًا
جَهْدَ الْحَرِيصِ الْمُخْبِتِ الْمُتَفَرِّدِ!	كَمْ حَقَّقَ الْكُتُبَ الْقَدِيمَةَ بِأَذْلًا
حَتَّى غَدَا عَذْبًا جَمِيلَ الْمَوْرَدِ!	كَمْ سَهَّلَ النُّحُوقَ الْعَسِيرَ لِدَارِسِ
فَإِذَا بِهِ فِي السَّفَرِ غَيْرُ مَعْقَدِ	وَتَنَاوَلَ الصَّرْفَ الْمُعْقَدَ نَصَّه
فَإِذَا بَشَّرَ الْمَتْنَ كَالْغُصْنِ النَّدِيِّ!	وَالْأَجْرُومِيَّةَ كَمْ أزالَ غَمُوضَهَا

خطت جميعاً باليراع وباليـد  
وأبانَ في الأسفار سُنّة (أحمد)!  
فالجيلُ بالعلمِ المُبجّلِ يقتدي  
بمنـاهجِ جادتْ بأعلمِ رُود!  
وعدتْ كتاباً بالغِلافِ العسجدي  
أكرمَ بشارحِ مَنتها ومُقعد!  
نعمَ التـراثُ يُفيدُ كلَّ موحد  
وحمَاهُ مِن مُتـذلقِ أو مُلحد!

ومئات أسفار العظمى ثلاثة  
حوتِ العلومَ أصولها وفروعها  
وهناك في (السودان) أشرقَ نجمُهُ  
هو طوّرَ التعليمِ تطويراً سما  
وليه بأزهرنا (الفتاوى) نقحتْ  
وليه بفقهِه (الشافعية) نفحة  
و(رسالة التوحيد) أفضلُ إرثه  
رحمَ المليكُ الشيخَ أوسَعَ رحمةٍ

## هل في القَزَعِ جمال؟!

(إن الانهزام القائم اليوم أمام أزياء وموضات وتقاليع وقصات الرؤوس يبدو أنه لا سبيل إلى الوقوف فيه عند حد! ووالله الذي بعث محمداً بالحق رسولاً نبياً ما جاز القزع في ديننا! وأقسم بالله لا حُسن فيه ولا جمال مطلقاً! بالعكس إنه باختصار تشويه للخُلقة والفطرة السوية! ولكننا أمام جيل في عمومها لا هوية له ، ولا مشربية يظل منها على الغرب ودينسه وقذارته! فمعظم شباب الجيل كان قد فتن بحضارة الغرب المادية الخاوية ، وراح يلهث وراء عادات وتقاليد وموضات الغرب! وكان فيما تأثر به عادات الطعام والشراب واللباس وقصات الشعر! وكأنه جيل بلا دين ولا هوية ولا منهج! عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَزَعِ" متفق عَلَيْهِ. وَعَنْهُ قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبِيًّا قَدْ حَلَقَ بَعْضُ شَعْرِ رَأْسِهِ وَتَرَكَ بَعْضَهُ ، فَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ: اخْلُقُوهُ كُلَّهُ ، أَوْ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ. رواه أبو داود بإسناد صحيح ، عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ. فهذه الأحاديث تتعلق بالقزع والنهي عنه في حق الرجل ، وأن الواجب حلق الرأس كله ، أو تركه كله ، هذا هو الواجب ، والقزع: أن يحلق البعض ويدع البعض من رأس الصبي ، أما المرأة فليس لها أن تحلق رأسها ؛ لأنه زينة لها وجمال ، فليس لها حلقة ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ﷺ ﷺ لأصحاب الصبي: اخلقوه كله ، أو دعوه كله ، ونهى عن القزع ، وسُمِّيَ قَزَعًا لأنه قطع ، قطعة كذا ، وقطعة كذا ، كقزع السحاب ، قطعة مخلوقة ، وقطعة غير مخلوقة. وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ! فحلق بعض الرأس وترك بعضه هو ما يسمى بالقزع ، وقد ورد النهي عنه فعن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن القزع ، قال: قلت لنافع: وما القزع ، قال: يحلق بعض رأس الصبي ويترك بعض. رواه البخاري ومسلم واللفظ له. قال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم: قوله: وأجمع العلماء على كراهة القزع إذا كان في مواضع متفرقة إلا أن يكون لمداواة ونحوها ، وهي كراهة تنزيه. قال العلماء: والحكمة في كراهته أنه تشويه للخلق ، وقيل: زي أهل الشرك والشطارة ، وقيل: لأنه زي اليهود ، وقد جاء هذا في رواية لأبي داود. وقال المرادوي في الإنصاف: قوله ويكره القزع بلا نزاع وهو أخذ بعض الرأس وترك بعضه على الصحيح من المذهب وقاله الإمام أحمد وعليه جمهور الأصحاب. فالقزع مكروه وليس بمحرم إلا إذا فعله المسلم تشبهاً بغير المسلمين فيحرم النهي عن التشبه بهم ، ففي الحديث عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تشبه بقوم فهو منهم. رواه أبو داود ، وقال ابن تيمية في الفتاوى: وهو حديث جيد. وحسنه ابن حجر في الفتح وصححه الألباني. قال القاري: أي من شبه نفسه بالكفار مثلاً من اللباس وغيره ، أو بالفساق أو الفجار أو بأهل التصوف والصلحاء الأبرار (فهو منهم) أي في الإثم والخير. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الصراط المستقيم: وقد احتج الإمام أحمد وغيره بهذا الحديث. وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم كما في قوله: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مَنَّكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ. انتهى. انظر عون المعبود. وعلى

هذا فلا يحرم عليك أن تفعل مثل هذا القرع للنصارى ولكن يكره ذلك ، ويجب على الحلاق الوقوف عند حدود الله وعدم فعل شيء في عمله مما حرمه الإسلام كحلق اللحية. وأما إن طلب من المسلم فعل شيء محرم فإنه لا يجوز أن يفعله ، ولا ينبغي أن يخشى على رزقه فسيأتيه رزقه المقدر له ، فما عند الله ينال بطاعته لا بمعصيته ، وتذكر قول الله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا\* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) ، وقال صلى الله عليه وسلم: إنك لن تدع شيئاً اتقاء الله عز وجل إلا أعطاك الله خيراً. رواه الإمام أحمد وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: بأسانيد ورجالها رجال الصحيح. انتهى. وفي موقع: (الإسلام سؤال وجواب) يقول الأستاذ المنجد - حفظه الله -: ما نصه: (المسلمون لا يحتاجون إلى تقليد غيرهم في شعائر الدين ، ليس المسلمون بحاجة لتقليد أحد من الأمم في شعائر الدين والعبادات ، فقد أكمل الله تعالى دينه ، وأتم نعمته ، ورضي لنا الإسلام ديناً ، قال الله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}. وقد نهى الشرع المسلمين عن تقليد الكفار وبخاصة اليهود والنصارى ، وهذا النهي ليس عاماً في كل أمورهم ، بل هو فيما كان من أمور دينهم وشعائرهم وخصائصهم التي يتميزون بها. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشِبْرِ وَدِرَاعًا بِدِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرًا ضَبًّا لَسَلَكَتُمُوهُ ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟) رواه البخاري ومسلم. ففي هذا الحديث نهى عن تقليد اليهود والنصارى ، وذنم من اتبعهم وسلك مسلكهم ، وقد أكد الشرع هذا النهي ؛ وذلك بوصف من يتشبه بالكفار بأنه منهم. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من تشبه بقوم فهو منهم) رواه أبو داود ، وصححه الشيخ الألباني في "إرواء الغليل". قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله: (وهذا أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم ، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم). "اقتضاء الصراط المستقيم. والمقلد للكفار يشعر بعقدة النقص ، ويتحلى بالانهزامية والتردي ، لذا يسارع إلى سد نقصه بتقليد من يعظمه ، ولو وقف هؤلاء على عظمة تشريعات الإسلام ، وعرفوا فساد تلك الحضارة التي يركضون خلفها لعلموا أنهم على خطأ ، وأنهم تركوا ما هو كمال وحق إلى ما هو نقص وفساد).هـ. يقول الدكتور عيسى بن شباب الحيسوني تحت عنوان: (القرع مفهومه وأنواعه وحكمه) ما نصه بتصرف يسير: (إن مما ابتلي به بعض الناس اليوم قصات شعر الرأس على أشكال متعددة لهناً وراء الموضوعات ، ورغبة في الشهرة ، وطلباً للمفارقة للفت نظر الناس إليهم ، وقد يحمل على ذلك تشبه بمشاهير فن أو كرة أو كفرة ، وقد يجهل بعضهم حكم ذلك ، ولو علموا لتجنبه كثير منهم. وفيه مسائل: - المسألة الأولى: تعريف القرع: قال في مختار الصحاح

(ص ٥٤٧): " أن يحلق رأس الصبي، ويترك في مواضع منه الشعر متفرقاً". وقال في المصباح المنير (ص ٤١٠): " هو حلق بعض الرأس دون بعض". وقال المرادوي في الإنصاف (١ / ٢٧٢): "أخذ بعض الرأس ، وترك بعضه على الصحيح من المذهب ، وقاله الإمام أحمد ، وعليه جمهور الأصحاب"، وبهذا عرفه في المطلع (ص ١٦). فتبين من ذلك أن جميع صور حلق بعض الرأس وترك بعضه داخل في معنى القزع ، ومقتضى عبارة الإنصاف والمطلع أن تقصير بعضه وترك بعضه داخل في معنى القزع. - المسألة الثانية: أنواع القزع: ذكرها ابن القيم رحمه الله فقال: " القزع أربعة أنواع: أحدها: أن يحلق من رأسه مواضع من هنا وهناك ، هنا ، مأخوذ من تقزع السحاب ، وهو تقطعه. الثاني: أن يحلق وسطه ، ويترك جوانبه ، كما يفعله شامسة النصارى. الثالث: أن يحلق جوانبه ، ويترك وسطه ، كما يفعله كثير من الأوباش والسفل. الرابع: أن يحلق مقدمه ، ويترك مؤخره ، وهذا كله من القزع" - المسألة الثالثة: أدلة النهي عن القزع: عَنْ عُمَرَ بْنِ نَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْقَرْعِ. قَالَ: قُلْتُ لِنَافِعٍ: وَمَا الْقَرْعُ؟ قَالَ: يُحْلَقُ بَعْضُ رَأْسِ الصَّبِيِّ ، وَيُتْرَكُ بَعْضٌ. (متفق عليه) وعن ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى صَبِيًّا قَدْ حَلَقَ بَعْضَ شَعْرِهِ وَتَرَكَ بَعْضَهُ ، فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ: «أَحْلِقُوهُ كُلَّهُ أَوْ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ» (رواه أبو داود وأحمد، وصححه الألباني). - المسألة الرابعة: حكم القزع: اختلف الفقهاء في ذلك على قولين: \* القول الأول: أنه مكروه ، وهو مذهب الشافعية والحنابلة ، فقال النووي في المجموع (١ / ٣٤٧): " ويكره القزع" ، ونقل الإجماع على كراهته. \* القول الثاني: أنه محرم ؛ لأن النبي ﷺ نهى عنه ، والأصل في النهي التحريم ، ولأن النبي ﷺ أمر بحلقه كله ، أو تركه كله ، والأصل في الأمر الوجوب ، فدل الحديثان على تحريم القزع. قالت اللجنة الدائمة للإفتاء (٥ / ١٩٥): " لا يجوز ترك بعض شعر الرأس أطول من بعض" ، وبهذا أفتى الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله ، كما في فتاويه (٢ / ٤٩-) ، وجزم به الشيخ محمد المختار الشنقيطي في شرح زاد المستقنع (١ / ١٤٦). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "من كمال محبة الله ورسوله للعدل ، فإنه أمر به حتى في شأن الإنسان مع نفسه ، فنهاه أن يحلق بعض رأسه ، ويترك بعضه ؛ لأنه ظلم للرأس حيث ترك بعضه كاسياً ، وبعضه عارياً". - المسألة الخامسة: تقصير بعض الرأس دون بعض: مقتضى تعريف المرادوي للقزع بأخذ بعض الرأس وتركه بعضه دخول التقصير في حكم الحلق ، فيكون من القزع ، وهو نص فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء حيث جاء فيها: " لا يجوز ترك بعض شعر الرأس أطول من بعض" ، وقد جعل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ التواليت من القزع كما فيه فتاويه ، وواقعه قص بعض الشعر ،

وإطالة مقدم الرأس ، وبه قرر الشيخ عبد الله البسام حيث قال في تيسير العلام (٢/ ٩٨٨): "ما يفعله بعض الشباب اليوم برؤوسهم بقص بعضه وترك البعض الآخر ، تلك المثلثة التي يسمونها التواليت ، فهذه بدعة مُستقبحة ومثلة مستبشعة ، وهو من القزح المكروه". وقد ذكر ذلك الشيخ محمد المختار الشنقيطي في شرح زاد المستقنع عن مشايخه ، فقال: "كانوا يشددون في تخفيف الشعر بعضه دون بعضه ، وكانوا يعدون ذلك من القزح ، واختاره الوالد رحمه الله". فعليه: فالأظهر أن تقصير بعض الرأس دون بعض ليكون متفاوتاً داخل في القزح المنهي عنه ، إما في عموم اللفظي ، وإما في عموم المعنوي ، والله أعلم. - المسألة السادسة: التشبه بالكفار: إذا كانت هذه القصات مأخوذة من الكفار أو الفجار ومن نهي عن التشبه بهم فإن تحريمها مقطوع به حتى عند من كره القزح ؛ لأن التشبه علة موجبة للتحريم ؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من تشبه بقوم فهو منهم» (رواه أبو داود بسند صحيح). قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٢٦٩-٢٧٠): "وهذا إسناد جيد ، وأقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم ، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم". وقال رحمه الله (١ / ٢٧١): "والتشبه يعم من فعل الشيء ؛ لأجل أنهم فعلوه ، وهذا نادر ، ومن تبع غيره في فعل لغرض له في ذلك ، إذا كان أصل الفعل مأخوذاً عن ذلك الغير". ومن هنا يتبين أن دعوى عدم قصد التشبه لا تؤثر في الحكم بالتحريم ما دام الفعل مأخوذاً من الكفار أو الفجار ، وهذه القصات مأخوذة من مشاهير الكفرة ، ومنسوبة إليهم ، فتكون محرمة. وقال المروزي سألت أبا عبد الله - يعني الإمام أحمد رحمه الله- عن حلق القفا ، فقال: "هو من فعل المجوس ، ومن تشبه بقوم فهو منهم". هـ. من أجل ذلك كله كانت قصيدي العصماء (هل في القزح جمال؟) ، ويكون جواب هذا السؤال في القصيدة التي خلاصتها أن القزح قبيح جداً بكل صورته ، وليس فيه أي جمال يُذكر! ولو كان فيه جمال لأباحه الشرع الحكيم!

القزغ - يا قومنا - قبح وتشويه	يأتيه من عقله غزاه تسفيه
يقلد الغرب تقليداً يُجنداه	وهل يُقلد ذو عقل معاتيهما؟!
أماله منهج حتى يُطبقه؟	ألا يُنزه شرع الله تنزيهاً؟!
كيف اطمأن لكفار يتابعهم	فوجهوه - إلى الضلال - توجيهها؟!
وكيف يمدحهم في كل ما ابتدعوا	من الأباطيل يرضاها ، ويمضيهما؟!
وكيف طاب له تشويه منظره	هل يستطيب سوي النفس تشويهاً؟!

كيف استحل حرام الله مُنفثاً  
كيف ارتضى منهجاً يُزري بشِرعته؟  
وخاب إذ تخذ الفساق قدوته  
فالخبُّ يأكل - مختاراً - كما أكلوا  
ويشرب الوغد عن عمدٍ كما شربوا  
ويلبس النذل ما أسيأه لبسوا  
ويستسبغ الخنا حتى يُجاملهم  
وقلد القزَع ، ما زين الألى قزَعوا؟  
هل حلقة القزَع تستهوي ذوي رَشَدٍ؟!  
القزَعُ حرّمه النبي يا عَجراً  
لا حُسن في القزَع مهما راج يا همجاً

على الملاعِين تميعاً وترفيها؟!  
هل ارتآه - على علم - يُساميها؟!  
في عيشةٍ كثرتُ جداً بلاويها!  
مستعذباً أكلاً خاسثاً وطاهاها  
بهم تشبّه - بين الناس - تشبيها  
بلا مواربةٍ ، وليس تمويهها  
وقصة الشعر إعجاباً يُحاكيها  
وأي سيماءِ زين بات يُضفيها؟!  
وأي حُسن على الرؤوس تُبديها؟!  
فاستقروا سنة طابت لقاريها  
الحُسنُ في سنة تزيدنا تيهها!

## الخاتمة

الحمد لله الخالق القدير سبحانه وتعالى الذي مهد لطالبه سبيلاً واضحاً ، وكم ابتعث نبياً مرشداً ناصحاً ، فأرسل آدم غادياً على بنيه بالتعليم ورائحاً ، فخلفه شيث ثم إدريس وجاء نوح نائحاً ، وأمر هوداً بهداية عاد فلم يزل مكادحاً ، (وإلى ثمود أخاهم صالحاً)! أحمده ما بدا برق في السماء لانحاً ، وأصلي على رسوله محمد ما دام الفلك سابحاً ، وعلى صاحبه أبي بكر الذي وصفه نبينا بالصديق مادحاً ، وعلى عمر الفاروق الذي لم يزل بنور الحق لامحاً ، وعلى عثمان واعجب بمثل دمه طانحاً ، وعلى علي وأعلن بفضائله صانحاً ، وعلى عمه العباس وما زال عرف طيبه نافحاً! وأصلي على كل الأسلاف والتابعين الذين عاش كل منهم عن الإسلام منافحاً! أيها الغافل عن الهدى ، والمائل بكليتك إلى الردى ، لقد تكاثفت ذنوبك يركب بعضها بعضاً ، وتعاضمت عيوبك فملأت الأرض طولاً وعرضاً ، وهذا الموت يركض يا هذا نحو روحك ركضاً ، وعندك من الدنيا فوق ما يكفي وما ترضى ، أمنت على مبسوط الأمل بسطاً وقبضاً؟ كم حصر الردى إذا أتى غصناً غصاً؟ كم عاينت عينك مبنى هدم وآخر بني فلم تبال هدماً ولا نقضاً؟ اسمع مني قولاً نفوعاً ونصحاً محضاً؟ كم قد جنيت طويلاً! فكن من اليوم ذليلاً أرضاً! قال ذو النون المصري رحمة الله عليه: لقيت جارية سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن ، شاخصة ببصرها نحو السماء ، فقلت: علميني شيئاً مما علمك الله! فقالت: يا أبا الفيض ضع على جوارحك نيران القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله فيبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب عز وجل! فعند ذلك يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ، ويأمر الخزان لك بالطاعة! فقلت زيديني رحمك الله فقالت خذ من نفسك لنفسك وأطلع الله إذا خلوت بحبك إذا دعوت! ثم ولت عني وتركتني! والحقيقة أن من النفوس نفوساً خلقت طاهرة ، ونفوساً خلقت كدرة ، وإنما تصلح الرياضة في نجيب الجلود الطاهرة إذا وردت عليها النجاسة يطهرها الدباغ ، لأن الأصل طاهر! وذلك بخلاف جلد الخنزير! للنفوس الخيرة علامات الجد في الغالب والحذر من الزلل والاحتقار للعمل والقلق من خوف السابقة والجزع من حذر الخاتمة! فترى أحدهم يستغيث استغاثة الفريق ويلجأ لجأ الأسير ، الذل لباسه وسهر الليل فراشه ، وذكر الموت حديثه والبكاء دأبه! بات عتبة الغلام ليلة على ساحل البحر ، فجعل يقول: إن تعذبني فإني لك محب ، وإن ترحمني فإني لك محب! فلم يزل يردد ما ويكي إلى الصباح! وكان عابد يقول: يا إخوتاه ابكوا على خوف فوات الآخرة ، حيث لا رجعة ولا حيلة! لما أسر النوم سار القوم فقطع نفسك باللوم اليوم ، لو رأيت أبواب القلوب والأسرار وقد أخذوا أهبة التعبد في الأسفار ، وقاموا في مقام الخوف على قدم الاعتذار ، (يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار) عقدوا عزم الصيام وما جاء النهار ، وسجنوا الألسنة فليس فيهم مهذار ، وغضوا أبصارهم ولازم غض الأبصار ، فانظر مدحهم إلى أين انتهى وصار ، أحزانهم أحزان تكلى ما لهذا اصطبار ، ودموعهم لولا التحري لقلت كالأنهار ، ووجوههم من الخوف قد علاها الصفار ، والقلق قد أحاط بهم ودار ، (يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار)! جدوا في انطلاقهم إلى خلاقهم ، وراضوا أنفسهم بتحسين أخلاقهم ، فإذا بهم قد أذابهم كرب اشتياقهم ، أتدري ما الذي حبسك عن لحاقهم؟ إنه حب الدرهم والدينار! أيقظنا الله وإياكم من هذه السنة ، ورزقنا اتباع النفوس المحسنة ، وآتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووقانا عذاب النار! أيها الناس الأيام لكم مطايا! فأين العدة قبل المنايا؟ أين الأنفة من دار الأذايا؟ أين العزانم؟ أترضون الدنيا؟ إن بلية الهوى لا تشبه البلياء ، وإن خطيئة الإصرار لا كالخطايا ، وسرية الموت لا تشبه السرايا ،

وقضية الأيام لا كالفضايا ، راعي السلامة يقتل الرعايا ، رامي التلف يصمي الرمايا ، ملك الموت لا يقبل الهدايا ، يا مستورين ستظهر الخبايا! استغفروا الله خجلاً من العثرات ، ثم اسكبوا حزنًا لها العبرات! عجبًا لمؤثر الفانية على الباقية ، ولبائع البحر الخضم بساقية ، ولمختار دار الكدر على الصافية ، ولمقدم حب الأمراض على العافية ، أيها المستوطن بيت غروره تاهب لإزعاجك ، أيها المسرور بقصوره تهيأ لإخراجك ، خذ عدتك وقم في قضاء حاجتك قبل فراق أولادك وأزواجك ، ما الدنيا دار مقامك ، بل حلبة إدلاجك ، أتا من بطش ذي البطش وتبارزه عالمًا برويته؟ ولم تخش يا من إذا وزن طفف وإذا باع غش! أنسيت النزول في ببداء الدبيب والوحش؟ أنسيت الحلول في لحد خشن الفرش؟ يا معتزًا بزخرف الهوى قد ألهاه النقش ، إذا جنيت على نفسك فعلى من الأرش ، يا من إذا جاء الفرض التوى وإذا حان اللهو هش ، يا من لا يصبر للقضاء ولو على خدش ، كن مستيقظًا فإنك بعين ذي العرش! يا معرضًا عن الهدى لا يسعى في طلبه ، يا مشغولاً بلهوه مفتونًا بلعبه ، يا من قد صاح به الموت عند أخذ صاحبه ، (من يعمل سوءًا يجز به)! جز على قبر الصديق ، وتلمح آثار الرفيق ، يخبرك عن حسنه الأنيق ، أنه استلب بكف التمزيق ، هذا لحده وأنت غدا به ، (من يعمل سوءًا يجز به)! كم نهى عن الخطايا وما انتهى ، وكم زجرته الدنيا وهو يسعى لها ، هذا ركنه القويم قد وهى ، وها أنت في سلبه ، (من يعمل سوءًا يجز به)! أين من عتا وظلم ، ولقي الناس منه الألم ، اقتطعه الردى اقتطاع الجلم ، فما نفعه ما جمعه! لا والله ولم يدفع عنه عز منصبه ، (من يعمل سوءًا يجز به)! بات في لحده أسيرًا ، لا يملك من الدنيا نقيرا ، بل عاد بوزر ذنبه فقيرًا ، وأصبح من ماله فقيرًا ، على عز نسبه وكثرة نشبه ، (من يعمل سوءًا يجز به)! اللذات تفنى عن قليل وتمر ، وآخر الهوى الحلو مر ، وليس في الدنيا شيء يسر ، إلا يغر ويضر ، ثم يخلو ذو الزلل بمكتسبه ، (من يعمل سوءًا يجز به)! الكتاب يحوي حتى النظرة ، والحساب يأتي على الذرة ، وخاتمة كأس اللذات مرة ، والأمر جلي للفهوم ما يشتبه ، (من يعمل سوءًا يجز به)! تقوم في حشرك ذليلا ، وتبكي على الذنوب طويلا ، وتحمل على ظهرك وزرًا ثقيلًا ، والويل للعاصي من قبيح منقلبه ، (من يعمل سوءًا يجز به)! يجمع الناس كلهم في سعيد وينقسمون إلى شقي وسعيد ، فقوم قد حل بهم الوعيد ، وقوم قيامتهم نزهة وعيد ، وكل عامل يعترف من مشربه ، (من يعمل سوءًا يجز به)! إنما يقع الجزاء الأوفى على أعمالك ، وإنما تلقى غداً غب أفعالك ، وقد قصدنا إصلاح حالك ، فإن كنت متيقظًا فاعمل لذلك ، وإن كنت نائمًا فانتهبه ، (من يعمل سوءًا يجز به)! وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا عبد ورسوله! أما بعد ، فديوان (اللهم تقبل مني شعري) هو ختام عمري مع الشعر! فلقد استغرق تأليفه وصفه وإخراجه الفني على هذا النسق ما يقارب العامين من عمري! ولا أزال أعمل فيه ليل نهار! أخشى أن يدركني الموت ولا ترى قصائده كلها النور ، وينتفع به المسلمون وغير المسلمين في الأرض كل الأرض! وإن كنت أنوي في مستقبلات الأيام أن أقوم بترجمته للغة الإنجليزية! الأمر الذي قد يستغرق عقدين من الزمان! وذلك بهدف منفعة غير الناطقين باللغة العربية به! إن ديوان: (اللهم تقبل مني شعري) قد انتقي له ذلك الاسم الذي هو ابتهاجٌ لله رب العالمين ، بأن يتقبل الله شعري كله ، وينفع به الجميع! وأن يجعله طريقاً إلى الجنة ، وأن يغفر الله به الذنوب ، ويقبل التوب ، ويستتر العيب!

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (اللهم تقبل مني شعري!)

الصفحة	القافية	البحر	عنوان القصيدة	مسلسل
7	دء			الإهـ
9	ة		دم	المـ
11	ية		تـ تـ احـ	الأفـ
13	طغواك	البسيط	المنتقبتان الضرتان!	1
18	يجري	مجزوء الوافر	ذات النقاب والفرس!	2
21	المضرة	الوافر	قصة المنتقبة مع قطتها!	3
24	قيمة	مجزوء الرمل	ممارسات لا تليق بالمنتقبات!	4
29	الأمل	البسيط	منتقبات في الحديقة!	5
32	الفخار	الخفيف	أطفال تحت الأنقاض!	6
37	الصبايا	الوافر	المنتقبة والبحر!	7
39	المصطفى	الرمل	المنتقبة والقطة المبتلاة!	8
43	السمز	الرمل	المنتقبة واليتيمتان!	9
48	الشر	البسيط	النقاب للستر لا للنشر!	10
52	عبد	الخفيف	دعاء مغترب!	11
57	الآفاق	المتدارك	منتقبات في حلقة التحفيظ!	12
61	أن تعلمة	الكامل	منتقبة تتزود لآخرتها!	13
64	واستقري	البسيط	نسيم الشعر على عطية صقر!	14
70	الثمين	الرمل	هدية امرأة منتقبة!	15
72	كالظلماء	الكامل	وليس العزى كالستر!	16
78	الجثامين	البسيط	أبتاه عذراً!	17
80	القمز	الرمل	القارئ المرتل (ظافر التائب)	18
83	التياحي	الوافر	كفى لعباً باللغة العربية!	19
87	لقد كانوا	البسيط	من فات قديمه تاه!	20
91	مُحبراً	الطويل	نجوم في ظلمات حياتنا!	21
94	الأعداء	الكامل	نقاب غطته الدماء!	22
96	فبي خجل	البسيط	اغنم زمانك يا فولي!	23
100	محمود	البسيط	تدل على الرجال مواقفهم!	24
102	الماشية	المتقارب	البدوية المنتقبة!	25
104	العيون	المتقارب	الجوهرة تحفظ لا تعرض!	26

105	يا كعابُ	الخفيف	الحجابُ ليس حِكراً على النساء!	27
107	وتخمينِ	البسيط	السمطُ الثمين في حِكْمَةِ ابنِ عثيمين!	28
112	داجية	الكامل	القمرُ المنتقبُ الصغير!	29
117	المرتقى	الكامل	النفْسُ وظلماتُ التيه!	30
121	اختفى	الرمل	جرحُ المتهمِ البرئ!	31
123	قصيدا	الخفيف	!وداعا صديقي محسن مأمون رسلان	32
128	بالفعالِ	الخفيف	الأزهري الصغير معاذ!	33
135	السؤالِ	الوافر	المقابر تتكلم 8!	34
143	الداهية	الرمل	المنتقبات الخمس الصديقات!	35
148	الأعرابُ	الخفيف	النقابُ تشريع لا تقليد!	36
154	العُررِ	البسيط	الوقت كالسيل ، لا كالسيف!	37
157	وعبيراً	الكامل	تحية لمصانع الأزياء الإسلامية!	38
160	والذنوبيا	الوافر	عهد المنتقبات!	39
164	ابتلوا	الكامل	مراعاة شعور الآخرين مروءة!	40
173	الفتونُ	الرمل	منتقبة تشتكي إلى الله!	41
177	الطرقُ	المتقارب	إلى أين يا عدوة نفسها؟!	42
182	الإطراءِ	الكامل	حكاية الجرسونة (روزا)!	43
184	لِقا	البسيط	في مكتب مدير المدرسة! (1)	44
189	الفلحُ	البسيط	في مكتب مدير المدرسة! (2)	45
192	الدِّما	وزن مخترع!	لا وقت للذمي ، يا بُني!	46
195	السغب	البسيط	لكِ احترامي وحيي!	47
201	فجروا	البسيط	لماذا تبكي النساء؟!	48
204	السرابُ	الرمل	هرقل والمُلكُ الزائل!	49
209	ننتهي تِيها	البسيط	أختٌ من الأب!	50
219	المُوجعِ	المتقارب	رسالة منتقبة حكيمة!	51
222	المقتدرُ	المتقارب	سنرحلُ ، ويبقى الأثر!	52
230	الهدفُ	البسيط	عليه العِوضُ ، ومنه العِوضُ!	53
233	فَرطاً	البسيط	هل مات العريس؟!	54
235	مَجيدا	الوافر	التجملُ الباطلُ في وسائل التواصل!	55
237	أعترفُ	المتدارك	الخمسة أولادي!	56
239	المزاييا	الخفيف	تذكر يوسف وموسى!	57

241	الأكوَان	الكامل	رجل جمع القرآن صوتياً! (الدكتور لييب سعيد)	58
243	الدون	البسيط	سامحوني أيها الأبناء!	59
249	من دُور	البسيط	كلابها أصدق من أهلها!	60
251	تنزيها	البسيط	مالك ابن دينار وابنته!	61
254	خطر	الرمل	من المحنة تأتي المنحة!	62
256	ما تُخفونا	الكامل	هل أصبحت وباءً؟!!	63
258	وينفطر	البسيط	ياسمين والرحيل إلى الله!	64
263	الخلل	البسيط	البذاذة من الإيمان!	65
265	أجري	البسيط	اللهم تقبل مني شعري!	66
268	العبقرية	مجزوء الرمل	الواعظة الصغيرة!	67
276	عذب نشيد	الخفيف	امرأة بألف رجل!	68
280	والهند	البسيط	حميد الله الهندي!	69
283	الخلل	البسيط	زوجات مبتكرات!	70
285	كالفرقد	الكامل	محي الدين عبد الحميد!	71
288	تشوية	البسيط	هل في القزح جمال؟!!	72
293	_____ة	_____م	_____ات	الـخ
295	رِس_____	_____	_____ه	الـف

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (اللهم تقبل مني شعري!)

## الفهرست الموضوعي (1نهاية الطريق)

الصفحة	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلسل
15	الحِرابُ	الوافر	23	نهاية الطريق	تزوجتُ أشيب ثم تطلعتُ للحرام	زفرات العذراء الخجلى	1
15	عزوف	الوافر	24	نهاية الطريق	برئُ ثلاك سُمعته ويصبر ويحتسب	السمعة الدامية في دياجير التيه	2
25	النداء	المتقارب	15	نهاية الطريق	فيكتور هوجو وبنطلونات النساء	من ركाम ظلمات القرن العشرين	3
26	زينة	الرمل	63	نهاية الطريق	أول قصيدة لأم عبد الله بعد سفري	الياسمينة	4
29	حياتي	الوافر	27	نهاية الطريق	ثاني قصيدة لأم عبد الله بعد سفرها	دموع الذكرى	5
31	مريض	الخفيف	16	نهاية الطريق	شاعر محترم سال لعابه للمال	متشاعر أمام بريق المال	6
32	السفل	الطويل	15	نهاية الطريق	عندما يقابل الناس الجميل بالندالة	الجميل الكنيب	7
33	الأفراح	الكامل	15	نهاية الطريق	أشيب اشترى عشرينية بماله	ضريبة التصابي	8
34	الأسفل	الكامل	15	نهاية الطريق	حاولت انتشال زوجها من الرذيلة	تغريدة في هجير الضياع	9
37	ابتهل	الرمل	61	نهاية الطريق	تأملات في الكون والناس والحياة	دعوة إلى التأمل	10

44	بارقة	الرمل	31	نهاية الطريق	اغترت بنفسها فتعالى على الناس	المغرورة	11
48	الرياح	الوافر	27	نهاية الطريق	ثاني قصيدة لأم عبد الله بعد سفرها	مرارة الذكرى	12
51	معلم	الكامل	37	نهاية الطريق	منافق متحذلق غره حلم الله عليه	مهلاً يا ابن سلول	13
53	الحوقلة	الرمل	36	نهاية الطريق	اصطراع الحق والباطل سنة ماضية	سنبلة وقنبلة ومكحلة	14
63	السراب	الرمل	27	نهاية الطريق	ملاح سار عكس التيار فدفع الثمن	ملاح في بحر الظلمات	15
65	تعتذر	الرمل	35	نهاية الطريق	طالبٌ يتيمٌ جرحت شعوره فاعتذرت	اليetim	16
67	عنادي	الوافر	25	نهاية الطريق	زفرة وجعى على جراح أمة الإسلام	آهة في صدري	17
70	رسولا	الكامل	111	نهاية الطريق	معارضة لقصيدة شوقي: قم للمعلم	حي المعلم جازه التبجيلا	18
195	وتعلو	المتدارك	41	نهاية الطريق	أهديها لدجال أمس ودجاجة اليوم	العنبة الطافية	19
203	النرجسي	الوافر	76	نهاية الطريق	غادرٌ يطلب من ضحيته الاعتذار!	يا صاح فيم اعتذاري!؟	20
223	الخطايا	الرمل	22	نهاية الطريق	الدنيا وتقلبها - بشرت نفسي ببئنة	قراصنة القلوب	21
236	السائمة	المتقارب	29	نهاية الطريق	صديقٌ عزيزٌ لكن هوايته النوم!	نائمٌ لا يُفيق	22

244	كوكبي	المتقارب	91	نهاية الطريق	قررتُ مفاصلة المنافقين الأعداء	نهاية الطريق	23
256	مآقينا	البسيط	14	نهاية الطريق	في رثاء الصديق رضي الله عنه	وداعاً أبا بكر	24

## الفهرست الموضوعي (2عزيز النفس)

الصفحة	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلسل
27	الضعيفة	الوافر	31	عزيز النفس	حديثي لعيني المصابة للمرة الأولى	اليراع والدموع	1
35	الأربا	البسيط	39	عزيز النفس	حديثي الثاني لعيني الدامية	دموع القوافي الدامية	2
41	نشعر بها	الكامل	9	عزيز النفس	حديثي الثالث لعيني الجريحة	المقلة المبتلاة	3
42	أو الغأز	الخفيف	15	عزيز النفس	مساومة الطغيان لأهل المبادئ	لعنة المزاد	4
44	أشجانها	المتقارب	9	عزيز النفس	حديثي الرابع لعيني الكسيرة	الآهة الثكلى	5
46	لحدي	الهمزج	43	عزيز النفس	حديثي الخامس لعيني البانسة	وحدي	6
54	له أثر	الطويل	10	عزيز النفس	حديثي السادس لعيني الحزينة	بضاعتي دموع العين	7
55	النوى	الرجز	15	عزيز النفس	حديثي السابع لعيني (ذات الجرح الغائر)	عيناه جرحك غائر	8
58	حرمانا	المضارع	9	عزيز النفس	حديثي الثامن لعيني أرداها الجوى	عين أرداك الجوى	9
62	دميت وفا	المقتضب	21	عزيز النفس	حديثي التاسع لعيني الدامعة	إغفاءة اليراع	10

65	بالأبابة	المجتث	8	عزیز النفس	حديثي العاشر لعيني الشاكية	الشكاة الخجلى	11
67	ويعتدل	المنسرح	10	عزیز النفس	حديثي الحادي عشر لعيني المتألماة	ماذا وراء الستار؟!	12
68	السلامة	الرمل	12	عزیز النفس	حديثي الثاني عشر لعيني القلقة	نجوم الليل	13
69	ضيا قلمي	السريع	15	عزیز النفس	حديثي الثالث عشر لعيني المهمومة	يا سائلي عن مقلتي	14
72	لا تفرك	المتدارك	15	عزیز النفس	حديثي الرابع عشر لعيني المكروبة	اصبر ، وأنت البصير	15
74	نواحي	المتمد	8	عزیز النفس	حديثي الخامس عشر لعيني الملتاعة	ألا يا عين صبراً	16
75	يحتويني	المستطيل	8	عزیز النفس	حديثي السادس عشر لعيني المبتلاة	يا غادتي يا مقلتي	17
76	في أيامه	المستبسط	8	عزیز النفس	حديثي السابع عشر لعيني الطعينة	وشج الثرس عيني	18
77	من زانر	المتند	12	عزیز النفس	حديثي الثامن عشر لعيني الكنيبة	عيناه كُفي الدمع!	19
80	ضوء فجري	المنسرد	9	عزیز النفس	حديثي التاسع عشر لعيني الشجية	جحيم الأشجان	20
82	العجلى	المطرذ	15	عزیز النفس	حديثي العشرون لعيني المتفانلة	عين أنت المنى	21
84	النابه	المتوافر	13	عزیز النفس	حديثي الحادي والعشرون لعيني	ما عن العين صبر	22

110	جاءه	المديد	15	عزيز النفس	حديثي الثاني والعشرون لعيني	وتسألني عن الحال	23
117	مجموعة قواف	مجموعة بحور	100 ص	عزيز النفس	حديثي الثالث والعشرون لعيني	قراءة في أوراق الماضي	24
219	وتشويها	البسيط	40	عزيز النفس	حديثي الرابع والعشرون لعيني	يا عين يا هذي العروس	25
245	أمري	الخفيف	64	عزيز النفس	حديثي الخامس والعشرون لعيني	زنبقة في فلاة الجاهلية	26
249	ويضطرم	البسيط	39	عزيز النفس	حديثي عن أم عبد الله عندما علمت	نبال المنية	27
260	الرداخ	الوافر	40	عزيز النفس	حديثي لنفسي بعد (مصابي في عيني)	عزيز النفس	28
267	الضعيفة	الرمل	24	عزيز النفس	حديثي بعد سنة من (مصابي في عيني)	ويمضي الزمان	29

## الفهرست الموضوعي (3سويغات الغروب)

الصفحة	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلسل
39	أبقى	الرمل	14	سُويغات الغروب	عابثة كانت تحسب الزواج هيناً	أريج الأحلام	1
42	والرفُ	البسيط	15	سُويغات الغروب	داعية تقاعسَ عن موجبات دعوته	أنين الذكريات	2
43	والشرة	مج الكامل	20	سُويغات الغروب	لا يبيع صاحب الحق عقيدته أبداً	نعم الإدام الخل	3
50	العدم	مج الكامل	43	سُويغات الغروب	صديقٌ يدعى سلطان بن ضيخان	هواجس الأطفاف	4
53	اغترابُ	المتقارب	80	سُويغات الغروب	ما أحلى الغربة في سبيل العقيدة!	من لهيب الغربة	5
65	الغروبُ	الرمل	29	سُويغات الغروب	خيانة زيدٍ تغني غروب شمسٍ وُدّه	سويغات الغروب	6
73	الذمُّ	مج الكامل	25	سُويغات الغروب	الرضوخ للباطل يعني خراب الذم	المزاد والذم	7
75	الجحفلُ	الكامل	439	سُويغات الغروب	وصف رحيل أم عبد الله وولديها	لوعة الرحيل	8
104	الأدبُ	الرمل	160	سُويغات الغروب	البكاء على الإسلام سمت المؤمن	الأصيل	9
115	الذمُّ	المتقارب	145	سُويغات الغروب	صديق خان الصحبة والشرعة	عميل الشياطين	10
126	الغسقُ	الرمل	145	سُويغات الغروب	ربانٌ جرى لم يخش ثعابين البحر	الربان والثعبان	11
136	يبسُّمُ	الكامل	97	سُويغات الغروب	أول قصيدة لولدي عمر الفاروق	القصيدة العمرية (حبيب القلوب)	12
143	الأشواقُ	الكامل	16	سُويغات الغروب	لا يجب أن يوغل الشعر في الرموز	تقاسيم بين الغموض والبيان	13
144	الأفئدة	المتقارب	15	سُويغات الغروب	الداعية اليمنية المجاهدة المبتلاة	أم إبراهيم	14

146	محبتي	الكامل	59	سُويعات الغروب	يُجدي العتاب بين المتحابين فقط	هكذا يكون العتاب	15
152	الساكنة	المتقارب	62	سُويعات الغروب	رؤيا رأيتُ فيها أم عبد الله بعد السفر	قصة رؤيا	16
157	زادية	الرمل	64	سُويعات الغروب	داعية منافقٌ يعمل لحساب الظلم	رسالة إلى بلعام بن باعوراء	17
168	يرتجف	الرمل	76	سُويعات الغروب	الغربة وسط المنافقين لا تطاق!	مخالب الغربة	18
176	القنُع	الرمل	78	سُويعات الغروب	لا بد للمؤمن أن يتعهد قلبه ليثبت!	من القلب للقلب	19
187	مثل الجمرِ	الرمل	50	سُويعات الغروب	مرثية في رحيل إكرام علي سليمان	إكرام الراحلة	20
195	تتقلبُ	الكامل	48	سُويعات الغروب	أخطر مرض هو التعامل والتحدلق	حوار مع متعالم	21
200	بالية	الكامل	38	سُويعات الغروب	رجل باع زوجته بمليون دينار!	خالصة أجرة الشحن	22
208	مزدهرُ	الرمل	15	سُويعات الغروب	حباً في الشيخ محمد محمود الطبلاوي	حياك الله تعالى أيها الحادي	23
212	عذبٌ نشيدٍ	الكامل	15	سُويعات الغروب	في رثاء الشاعر هاشم الرفاعي	تحية للشاعر الشهيد هاشم الرفاعي	24
218	المغامرُ	الوافر	25	سُويعات الغروب	كان الشافعي فقيهاً ذا فراسة فذة	خرير الأوراق	25
220	والعدم	البسيط	33	سُويعات الغروب	الجيل المعاصر بحاجة إلى النصح	المخرج من ظلمات التيه	26
225	منحرفُ	البسيط	26	سُويعات الغروب	أسوأ ارتزاق هو الارتزاق بالدين	المرتزقة والتطويع	27
229	والأماذا	الكامل	15	سُويعات الغروب	أحيي الشاعر الوحيد لما بذل	تحية للشاعر كمال عبد الرحيم الوحيد	28
230	وثرسي	الرمل	15	سُويعات الغروب	اتهم شعره الآخرون فدافع عن شعره	شاعرٌ يدافع عن نفسه	29
231	ومبهجُ	الطويل	15	سُويعات الغروب	عندما يتزامن العيد مع النكبات	ترانيم من وحي العيد	30
232	يغدو	الطويل	15	سُويعات الغروب	ينبغي أن يكون التفاؤل ديدناً	لا أعرف الآمال الذابلة	31

233	مذابا	الوافر	13	سُويعات الغروب	عباس عبد النور قارئ أم القرى	القارئ الصغير	32
234	وتغصّب	الكامل	94	سُويعات الغروب	لا يظن ظالم أنه قد أفلت ونجا!	الظلم ظلمات يوم القيامة	33
241	ولا لعب	البسيط	167	سُويعات الغروب	هدية لابني سيف الإسلام يوم مولده	رسالة إلى سيف الإسلام	34
254	الكبرى	الطويل	85	سُويعات الغروب	عودة الإسلام والأقصى روح الإسراء	حقيقة الإسراء	35
273	الأدعياء	الخفيف	14	سُويعات الغروب	لنحزن على الإسلام ولكن باعتدال	فلعلك باخع نفسك	36
274	المصير	المتقارب	14	سُويعات الغروب	لم نخدع كثيراً بهذا الخطاط الغبي	عاملة ناصبة	37
275	السمع والبصر	البسيط	86	سُويعات الغروب	أبو بكر الباقلاني كان مناظراً فذاً	فبُهِتَ الذي كفر	38
281	المهيلة	الخفيف	32	سُويعات الغروب	لمن كتب ينال من كتاب فقه السنة	سلاح المودة	39

## الفهرست الموضوعي (4 القوقعة الدامية)

الصفحة	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلسل
21	تفوخ	مج الكامل	26	القوقعة الدامية	هدية للأستاذ عبد الجواد على كتابه	الغمام الصيب	1
36	الجمرة	الرمل	49	القوقعة الدامية	هدية لعبد الله محيي الدين لرحيله	عربون الرحيل	2
39	منقلب	الرمل	27	القوقعة الدامية	إشارة إلى الدعاة المرتزقة بالدين	الناقة والسايس	3
42	كؤوسا	الخفيف	15	القوقعة الدامية	لا يمكن علاج الفقر ببيع العقيدة	ضمير ومواقف	4
45	السراب	مج الكامل	23	القوقعة الدامية	رحيل الأصدقاء مرة واحدة كارثة!	بكاء الذكريات	5
46	لا دخول	مج الكامل	28	القوقعة الدامية	إشارة إلى تحريم الدخول على المغيبات	الحمو الموت	6
48	الهاوية	مج الكامل	25	القوقعة الدامية	إشارة إلى من يتقوتون بلا إله إلا الله	عمائم الدخان	7
50	المأثرة	الكامل	58	القوقعة الدامية	إشارة إلى ما جرى في البوسنة	ليلي والماضي	8
56	خطاها	الوافر	23	القوقعة الدامية	معارضة للأخ محسن مأمون رسلان	الشمعة الباكية	9
66	يجامل	الطويل	15	القوقعة الدامية	عفة الداعية الصادق في عالم الذل	استعلاء في دنيا الانكسار	10
67	المختارا	الخفيف	16	القوقعة الدامية	أحيي الشاعر الخطيب على جهوده	تحية للشاعر عبد الحميد الخطيب	11
113	حي	الرمل	15	القوقعة الدامية	صبي ماتت عنه أمه فصبر واحتسب	دموع يحبسها الإباء	12
115	الآلام	الكامل	15	القوقعة الدامية	أحيي الشاعر المجذوب على جهده	تحية للشاعر محمد المجذوب	13
151	وأنت حية	الوافر	107	القوقعة الدامية	امرأة هازلة لا تدرك قيمة الحياة	القوقعة الدامية	14

158	يغتنم	الرمل	63	القوقعة الدامية	أشيب تزوج شابة ولعب بها كثيراً	15	في أوراق الماضي
163	الأسنة	الوافر	24	القوقعة الدامية	في رثاء سيد الشهداء حمزة!	16	وحمزة لا بواكي له!
167	من محن	البسيط	15	القوقعة الدامية	عتاب لزوجة لطالما احترمها بعلمها	17	لا تنبشي يا أختاه دموعي!
169	بالإبداع	الكامل	16	القوقعة الدامية	أحيي الشاعر كامل أمين على شعره	18	تحية للشاعر كامل أمين
179	خنزب	الكامل	95	القوقعة الدامية	لا بد من توافر شروط التوبة كاملة	19	التوبة المزعومة
199	استرشد	الكامل	92	القوقعة الدامية	بمناسبة ابني عبد الرحمن مولوداً	20	القصيدة الدالية (مولد النور)
205	ولا أمر	الطويل	16	القوقعة الدامية	إحدى النساء تراود على استحياء!	21	قال معاذ الله!
207	الخطوب	الخفيف	15	القوقعة الدامية	لا يقسو القلب إلا بالمعاصي الجمة	22	ثم قست قلوبكم
209	البراعم	الطويل	16	القوقعة الدامية	لا خير فيمن يقهر اليتيم وينال منه	23	فأما اليتيم فلا تقهر
212	جهير	الخفيف	15	القوقعة الدامية	لا بد من تصحيح مفهوم الأصنام!	24	أصناماً وعاكفون
219	مضمر	الطويل	15	القوقعة الدامية	رحلة إلى المشرحة كلفت الكثير!	25	عبرة غالية الثمن
222	مجيد	الخفيف	29	القوقعة الدامية	ما قيمة الحياة بدون الإسلام؟	26	الإسلام هو الحضارة
227	أبكم	الطويل	16	القوقعة الدامية	أستاذ يدعو إلى أن الأديان شيء واحد	27	دكتور لحساب شيطون يعمل
229	الدرخ	الرمل	18	القوقعة الدامية	صاحب المبدأ لا يبيع مبدأه أبداً	28	في حانوت الدمى
233	الركب	الطويل	15	القوقعة الدامية	لا يطوع دينه للظالمين إلا المرتزق	29	الحذر الحذر من التطويع
235	الإجحاف	الخفيف	15	القوقعة الدامية	أعاد الأخ لأخواته حقوقهن كاملة!	30	الحق بين ظلم الأب وعدل الأخ
239	اللوم	المتقارب	13	القوقعة الدامية	طبيب يعمل ميكانيكي في بلادنا!	31	ترجمة الحقائق

241	والجيفِ	البسيط	14	القوقعة الدامية	عزباء ترى في الزواج قيوداً وتخلفاً	هذيان الغانيات المراهقات	32
247	وكبّر	المتدارك	15	القوقعة الدامية	شرع الله العيدين للفرحة والسعادة	قدوم العيد	33
249	الكرى	الرمل	16	القوقعة الدامية	لم يُشرع العيدُ لزيارة القبور!	فرحة العيد	34
251	المنى	المديد	15	القوقعة الدامية	في قناة المجد كانت هذه القصيدة!	البحر المديد والعيد السعيد	35
253	أعلمُ	الطويل	15	القوقعة الدامية	الأضحى فرحة غامرة للمسلمين	من نفحات الأضحى	36
255	لميسا	الخفيف	16	القوقعة الدامية	زوجٌ خدع في زوجته العشرينية!	هذا بعض أنين زوج	37
257	يختلفُ	السريع	14	القوقعة الدامية	الأخ الحقيقي لا تغيره زوجة أخيه!	مفاجأة انعكاس الحقائق	38
264	الشواردِ	الطويل	103	القوقعة الدامية	بيان حقيقة الصعيدة أقطاب مصر	الصعيدة وصلوا	39
287	تحترقُ	البسيط	45	القوقعة الدامية	عزاء للمعلم صاحب الرسالة الحقّة	كلمة صغيرة (أرجوزة)	40

## الفهرست الموضوعي (5 ترنيمه على جدار الحب)

الصفحة	القافية	البحر	ع أبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلسل
27	فمي	الكامل	22	ترنيمه على جدار الحب	أول ما كتبت في حب أم عبد الله	ترنيمه تتلو ترنيمه	1
30	ثوى	المتقارب	16	ترنيمه على جدار الحب	في الثناء على تماضر بنت الشريد	هنيئاً لك حلاوة الصبر يا خنساء	2
33	الريب	البسيط	15	ترنيمه على جدار الحب	كيف أكتب الشعر بصدق؟ ولمن؟	حقيقة الشاعر	3
35	المرطب	الطويل	15	ترنيمه على جدار الحب	تقريظ معجم أنطوان الدحداح	يا صاح أما أن الأوان؟	4
37	والقلم	البسيط	15	ترنيمه على جدار الحب	كاتبة ساقطة تدعو إلى الجاهلية	العذراء والقلم التائه	5
38	يهرّب	المتقارب	15	ترنيمه على جدار الحب	كل أشيب ينبغي أن يكون وقوراً	تصابى الكهول ومات الصبا	6
45	المعالي	مج الرمل	21	ترنيمه على جدار الحب	تحية لكل عروس تحكم الإسلام	أسمى آيات التهاني (قصيدة أعراس)	7
60	قوافي متنوعة	الكامل	112	ترنيمه على جدار الحب	الاشتياق إلى الماضي سمّت عام	أشواق وراء المجهول	8
69	العطب	السريع	14	ترنيمه على جدار الحب	الكتاب الذين يكتبون على هواهم	يا صاح كف عن الهراء	9
82	الأحزان	الخفيف	15	ترنيمه على جدار الحب	بعد رحيله عني إلى مصر قلت:	رسالة مودة للشاعر سالم النوبي	10
83	الأوغاد	الخفيف	23	ترنيمه على جدار الحب	فطنت لما يريده أهلها فحايدتهم	اتركوني مع من أحببت في الله!	11
106	الربوات	الخفيف	127	ترنيمه على جدار الحب	نفخها المال فكان لها فحيح غث	الأفعى	12
113	لا يداجي	الرمل	40	ترنيمه على جدار الحب	لا يضحى بالعقيدة إلا المرتزقة!	رسالة إلى المرتزقة	13
120	قوافي متنوعة	الرمل	30	ترنيمه على جدار الحب	ابتليت بأخوة مُزيفين كثيرين!	الأخوة الزائفة (سداسيات شعرية)	14

123	بالألوان	الكامل	70	ترنيمة على جدار الحب	لم أتصور إخوة أشقاء كهؤلاء!	لا يا من كنت شقيقي!	15
127	ليس يثمر	الطويل	37	ترنيمة على جدار الحب	لعب بالنار فاحترقت صداقتنا!	لا تبك يا صديق الأمس!	16
130	رسول	الخفيف	26	ترنيمة على جدار الحب	الأخوان لا تفرقهما النساء أبداً	الرجولة الموعودة	17
132	عذبا	الرمل	86	ترنيمة على جدار الحب	الشقيق الحق لا تغيره الظروف	شقيقان فرقهما الهوى	18
137	أجدى	الرمل	46	ترنيمة على جدار الحب	أحد طلابي شرد ومال للجاهلية!	شروذ وضياح	19
144	الشاء	الكامل	16	ترنيمة على جدار الحب	ظلموا كثيراً وأردت أن أنصفهم	تحية لسلاطين آل عثمان	20
145	والإيمان	الكامل	86	ترنيمة على جدار الحب	ثاني ترنيمة لأم عبد الله خطيبة	ترنيمة على جدار الحب	21
150	ويحتوينا	الوافر	115	ترنيمة على جدار الحب	مهما طال الليل سيطلع الفجر!	الفجر الضائع (خماسيات شعرية)	22
160	كأبتي	الرجز	22	ترنيمة على جدار الحب	كلنا أمل في عودة الإسلام للدار	عندما تعود	23
162	لا تتسامى	الخفيف	23	ترنيمة على جدار الحب	أجرى جراحتها وهو المصاب!	الرجولة والشجاعة	24
164	المتبسم	الطويل	19	ترنيمة على جدار الحب	هدية للسلطان محمد الفاتح	بريد الذكريات	25
168	الجاهلينا	الوافر	83	ترنيمة على جدار الحب	أعجبتي معلقته فصغتها علينا!	صياغة لمعلقة عمرو بن كلثوم	26
178	دويا	الوافر	41	ترنيمة على جدار الحب	إلى كل مرتزق يبيع دينه للمال!	ألا يا صريع المال	27
181	الود	الرمل	50	ترنيمة على جدار الحب	يوم شمت في مصابي المرتزقة	الطوفان	28
185	قوافي متنوعة	مج الوافر	97	ترنيمة على جدار الحب	نسجت على رجز النبي عليه السلام	أتيناكم أتيناكم (قصيدة أعراس)	29
194	خراب	الخفيف	36	ترنيمة على جدار الحب	قصة حطيط الزيات مع الحجاج	ما لا أستطيع فهمه	30
197	جوقة الريب	البسيط	35	ترنيمة على جدار الحب	قصة ابن جبير مع الحجاج!	شموع ودموع (الحجاج وسعيد)	31

206	مثال	الرمل	17	ترنيمة على جدار الحب	أحمد بن حنبل رجل المواقف	رجال ومواقف	32
208	تتمذهب	الكامل	52	ترنيمة على جدار الحب	اختارته أشيب زوجاً وراحت تشكو	المشيب الناعي (أنى لملك الاعتبار)	33
211	فتنة كبرى	الطويل	15	ترنيمة على جدار الحب	الصديق الوفي عملة نادرة	شتان بين الظل والحرور	34
213	تيها	البسيط	27	ترنيمة على جدار الحب	القصيدة الثانية لابني عمر	في ظلك الجميل	35
231	ومن فعلوا	البسيط	30	ترنيمة على جدار الحب	نظرت لمسجد حيل ببني وبينه	إن قلبي جريح	36
233	العنبر	الرمل	53	ترنيمة على جدار الحب	تحية للأخ عبد المنعم عبد المبدي	إن له لحلاوة!	37
237	والكلم	البسيط	62	ترنيمة على جدار الحب	حوار أخوي صريح مع أم عمران	حوار الشجون (أم عمران)	38
247	البرايا	الخفيف	20	ترنيمة على جدار الحب	أحد الجهلاء يعيرني بأشعاري!	شعري يَرجُحُ كنوز الأرض	39
250	كالقيود	الرمل	48	ترنيمة على جدار الحب	الحكم على توبة العصاة لله وحده	المخرج من عُنق الزجاجاة	40
262	ليالينا	البسيط	15	ترنيمة على جدار الحب	أحيي الشاعرة على ديوانها	تحية للشاعرة صابرة محمود العزي	41
265	الخلي	مج الرمل	47	ترنيمة على جدار الحب	بعد رحيل أم عبد الله الثاني!	يا فتاتي رجعي الشعر الجلي	42
268	حيارى	الخفيف	111	ترنيمة على جدار الحب	الفتاة الإماراتية القرآنية الصادقة	حياك الله يا صاحبة القرآن عصماء	43
275	والطرب	السريع	48	ترنيمة على جدار الحب	معارضة الأميري لرحيل أولادي	هذا بعض ما أعيش (لأولادي)	44
278	أنسي	الخفيف	15	ترنيمة على جدار الحب	تحية للمنشد أبي عابد	غرد يا بلبل النشيد (أبو عابد)	45
279	عقولا	الكامل	15	ترنيمة على جدار الحب	للشاعر عبد الرحيم السعيد	انصح وأجرك على الله	46
284	خطبي	المجتث	14	ترنيمة على جدار الحب	دلس في عقد الشراء وسرق الأرض	الثعبان	47
285	هندا	المتدارك	14	ترنيمة على جدار الحب	ممثلة نذرت التوبة لله وصدقت!	تائبة	48

## الفهرست الموضوعي (6الأمّل الفواح)

الصفحة	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلّس
25	معسول	البسيط	15	الأمّل الفواح	أيتام أنجاهم الله من حادث فظيع!	أيتام في دياجير التيه	1
26	يأتزر	الرمّل	15	الأمّل الفواح	قتل ولديه بغضاً في البنات فعوقب!	مع هازل في ظلمات الجاهلية	2
28	السلف	البسيط	67	الأمّل الفواح	هدية للدكتور الشاعر العشماوي	وربما حار الدليل	3
36	فأنا لها	الكامل	178	الأمّل الفواح	أول قصيدة مهداة لأم عبد الله!	لا تنبشي الماضي	4
46	ريع الشباب	المتقارب	16	الأمّل الفواح	في عزاء المعلم الذي أهين كثيراً!	المعلم الضحية	5
48	الظلم	المتقارب	23	الأمّل الفواح	لا بد من الأمل وإحسان الظن بالله!	الأمّل الفواح	6
59	تبسم	الوافر	15	الأمّل الفواح	أحيي الشاعر أحمد محرم على جهده	تحية للشاعر أحمد محرم	7
63	المتين	الكامل	380	الأمّل الفواح	فرق شاسع بين الماضي والحاضر	بين الأمس واليوم	8
88	بالحجز	الكامل	220	الأمّل الفواح	بقاع كانت دار إسلام ثم بدلت فضلت	وجه أبي ذر وقلب أبي لهب	9
103	يا ذا البطن	الكامل	232	الأمّل الفواح	يوم ولادة عبد الله سعدت كثيراً!	ولدي عبد الله	10
121	اليقين	الرمّل	41	الأمّل الفواح	لأم المؤمنين عائشة وبكانها المرير	رسالة شعرية إلى صاحبة الدموع	11
129	الجميل	مج الرمل	22	الأمّل الفواح	قصيدة بمناسبة عرس عمر داوود	أفراح	12
133	إسلامية	المتدارك	26	الأمّل الفواح	الاشتياق للإسلام أمل كبير	نشيد: أفلا يأتي	13
140	قلبي	الوافر	30	الأمّل الفواح	عتاب لأم عبد الله في غربتنا الفجة	تعيرني بضيق العيش	14

147	قافية متنوعة	مخلع الرجز	52	الأمل الفواح	لا يزال الغرور يمحو كل المناقب	الحذر الحذر من الغرور	15
151	أرشدني	البسيط	26	الأمل الفواح	أبين للدجل القديم والمعاصر حقيقتهما!	رسالة إلى مسلمة الكذاب	16
153	سترنم	الكامل	15	الأمل الفواح	أحيي الشاعر العقيلان على شعره!	تحية للشاعر أحمد فرح العقيلان	17
155	الأف	البسيط	32	الأمل الفواح	رضا الناس غاية لا تُدرَك أبداً!	من هنا وهناك	18
162	حبيب	المتقارب	34	الأمل الفواح	قصيدة لابني عمر وعمره سنة!	عندما أحب	19
172	العبرَات	الكامل	30	الأمل الفواح	عندما مرض ابني عمر الفاروق!	ليتك ترى	20
178	النوى	المتقارب	17	الأمل الفواح	مطلقة تعاتب زوجها وتسأله الرجوع!	أنى لي الفرحة (عتابية)	21
179	وانبلجا	البسيط	15	الأمل الفواح	يقيم يقارن بين عيد بأب وعيد بدون أب	العيد عيدكم (انتصارية)	22
180	نهر دمي	البسيط	73	الأمل الفواح	هدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم	حوار مع القلم (نهج نهج البردة)	23
191	فلتحملوني	الوافر	15	الأمل الفواح	العيد يعتب على من لم يحسنوا استقباله	أكرموا ضيفكم	24
194	للبشر	البسيط	15	الأمل الفواح	لا يجوز التوسل بالقبور بل بالله وحده	نصيحة للمتوسل بالقبور	25
195	الجمال	المتقارب	13	الأمل الفواح	أحيي الدكتور الصلابي على جهوده!	تحية للدكتور الصلابي	26
196	لا تستبق	المتقارب	19	الأمل الفواح	الدعاة نوعان أصحاب رسالة ومرترقة!	رويداً أيها المرترقة	27
198	المقتدر	المتقارب	14	الأمل الفواح	أصوب للشابي قصيدته: إذا الشعب يوماً!	تصويب	28
199	سنا الأشواق	الخفيف	16	الأمل الفواح	هناك في عرفات ومنى تسكب العبرات	في موكب الحجيج	29
200	السمار	الخفيف	17	الأمل الفواح	أسأل من يسرقون أعمال غيرهم لماذا؟	لماذا يصر بعضهم على السطو الفكري؟	30
203	والسمر	البسيط	14	الأمل الفواح	يعتب العيد على الأمة هذا الحال المزري	رسالة العيد إلى أمة الإسلام (عتابية)	31

204	ينحدرُ	البسيط	14	الأمل الفواح	تخيلت الأمة ترد على العيد مبررة حالها	رسالة الأمة إلى العيد (اعتذارية)	32
206	وبنيانُ	البسيط	48	الأمل الفواح	الإمام النووي كان شجاعاً في الحق!	جمال الدنيا سراب	33
215	الزوارا	الخفيف	15	الأمل الفواح	عادة بدعية ضالة أن يذهب للقبور في العيد	الأحياء أولى بالعيد	34
216	قوافي متنوعة	بحور متنوعة	18	الأمل الفواح	في قناة المجد أعددت هذه الألغاز للتندر	ألغاز شعرية (تسعة ألغاز مع الحل)	35
219	ما جمعوا	البسيط	53	الأمل الفواح	تحية شعرية للإمام أبي حنيفة النعمان!	في رحاب الزاهدين	36
230	ينتشرُ	البسيط	50	الأمل الفواح	يوم وفاة الشيخ عبد الباسط عبد الصمد	حنين القلب (رثاء عبد الباسط)	37
239	البناتِ	الوافر	185	الأمل الفواح	أوصى إحدى طالباتي مجموعة وصايا!	وصية رقيقة لك يا غدير	38
255	الرحمنِ	الكامل	195	الأمل الفواح	يوم ولادة ابني حسان ألهمني الله شعراً	القصيدة النونية السلিমانية (حسان)	39
275	أشغفُ	الكامل	15	الأمل الفواح	أعارض الشحي في مدح اللغة العربية	أكتب الشعر حتى يسود الحق	40
276	محتسبا	البسيط	44	الأمل الفواح	أب عاقب ولده عقاباً أودى بأطرافه!	إنا لله وإنا إليه راجعون	41
279	بعذب قوافي	الكامل	30	الأمل الفواح	أحيي الصحابي العبقرى خالد بن الوليد	صدقت رؤياك يا خالد	42

## الفهرست الموضوعي (7من وحي الذكريات - جزء أول)

الصفحة	القافية	البحر	ع أبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلسل
19	التطبيلا	الكامل	45	من وحي الذكريات.أول	الأستاذ عبد الكريم وموقف الإدارة!	حمل بين الذؤبان (عبد الكريم رجب)	1
24	انتحابي	الخفيف	23	من وحي الذكريات.أول	قهر أن تكون العواهر على التليفون!	مع سبق الإصرار والترصد!	2
33	الواحد الحكم	البسيط	34	من وحي الذكريات.أول	أحسنن للقيط أضعاف ما للرضيع!	يا هذه اعدلي بين رضيعك!	3
41	من عدم	البسيط	41	من وحي الذكريات.أول	تصدق بالخروف بسيف الحياء!	ما نقص مال من صدقة	4
45	كفيل	الكامل	38	من وحي الذكريات.أول	أن تخبر بموت صديق عبر هاتفه!	وهل في مثل هذا مزاح؟	5
49	يجب	البسيط	33	من وحي الذكريات.أول	يكسب القضية بعد رفضه تحية العلم	الحكم بعد المداولة	6
54	وبرهان	البسيط	26	من وحي الذكريات.أول	الفنانات يتحجبن وينزعن الحجاب!	دخلت الإسلام من الحجاب ومنه خرجت	7
57	سمة	الرمل	21	من وحي الذكريات.أول	طالب يعطي حق المعلم من مصروفه	أبتاه لا تفعل!	8
59	مكتنب	البسيط	72	من وحي الذكريات.أول	في رثاء محمد عبد الوهاب صابر	نعم الميت! ونعمت الميتة!	9
67	أحائي	الكامل	78	من وحي الذكريات.أول	تخيلت شعري يؤبني بعد رحيلي!	شعر يؤين صاحبه	10
79	والدار	الكامل	22	من وحي الذكريات.أول	عشقها فلا يستطيع أن ينساها أبداً!	سهام	11
84	محترم	البسيط	51	من وحي الذكريات.أول	أشيب لا يحترم سنه فوعظته بشعري	ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب	12
91	مستطابا	الوافر	56	من وحي الذكريات.أول	آثر زوجته على أمه فكانت مأساة!	وهل من مات يعود إلى الدنيا؟!	13
103	بابتدال	الوافر	35	من وحي الذكريات.أول	كانت محجبة وفتنت عن حجابها!	سالي والدنية في الدين	14

121	احتمالي	الوافر	35	من وحي الذكريات.أول	قصة المليونير مع المعلم السوداني	عندما تثمر التربية	15
129	ثم قم	البسيط	68	من وحي الذكريات.أول	في رثاء الصهر العزيز (إبراهيم)	إبراهيم مصطفى في ذمة الله	16
138	والإكرام	الكامل	85	من وحي الذكريات.أول	أحيي الأستاذ الجدع على جهوده!	أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحويّاً	17
185	مسؤول	البسيط	137	من وحي الذكريات.أول	ينبغي على الأهل المحبين ألا يحقدوا	حسابي مع حاقد	18
195	وأحوال	البسيط	47	من وحي الذكريات.أول	كنت أتصور استمرار الحب بين الناس	تغير الحال أم الخال؟!	19
201	والوقائع	الطويل	15	من وحي الذكريات.أول	إنها دواوين شعري بذكرياتها العذبة	نشيد وردة في ربيع العمر	20
203	الفرد الصمد	الكامل	14	من وحي الذكريات.أول	إذا لم نعترف بالجميل فلا نغير الحق	لتبيننه للناس وكفى يا أخية!	21
205	صفو الصدر	الخفيف	14	من وحي الذكريات.أول	موقف أبي مسلم الخولاني مع العسي	كوني برداً وسلاماً!	22
206	وتبيني	البسيط	14	من وحي الذكريات.أول	تناولت زنا العين فهاج أحدهم جداً!	وما أسألكم عليه من أجر!	23
207	والكروب	الوافر	13	من وحي الذكريات.أول	تحية لعمر بن عبد العزيز رحمه الله!	الأمير الطيان	24
208	المدى	الكامل	14	من وحي الذكريات.أول	تحية للصحابية تماضر بنت الشريد!	الخنساء الشاعرة	25
209	وعن أمم	البسيط	183	من وحي الذكريات.أول	أعارض بردة البوصيري!	نهج نهج البردة 2	26
223	ومنجدي	الكامل	88	من وحي الذكريات.أول	أحسست بالظلم فعزيت نفسي شعراً!	إلى مظلوم مقهور	27
229	فاستعدا	الرمل	97	من وحي الذكريات.أول	سائق متهور صدم صبيّاً بسيارته!	رسالة إلى سائق متهور	28
236	الكذب	الرمل	25	من وحي الذكريات.أول	تأمروا على أخيهم الشهم في غربته	الأشقاء الأعداء	29
242	وشقاء	الكامل	15	من وحي الذكريات.أول	غني يُسأل الصدقة فيبصق ثم يندم!	بصفة تائب فاحتسبها	30
243	والروح	البسيط	14	من وحي الذكريات.أول	رفض أن يتزوج بعد رحيل زوجته!	وليس التفاح كالحنظل	31

244	وشفاء	الكامل	15	من وحي الذكريات.أول	صبي كان سبباً في ترك أبويه التدخين	32	صفعة أورثت توبة
245	في القدر	البسيط	42	من وحي الذكريات.أول	شامية أسلمت وناقشتني في شبهات	33	هنيئاً لك الإسلام يا لينة!
251	لغة الضاد	المتدارك	10	من وحي الذكريات.أول	أخذ ينال من البحور والقوافي!	34	أيها الحادي
257	ومكسب	الطويل	40	من وحي الذكريات.أول	رد الأمانة لصاحبها فكافأه بإهدائها!	35	أبو غياث المكي
262	مطعون	البسيط	50	من وحي الذكريات.أول	في رثاء الأستاذ إسماعيل علي سليم	36	بكانية إسماعيل سليم
267	والأمداح	الكامل	22	من وحي الذكريات.أول	أحيي الصحابي عكرمة بن أبي جهل	37	عكرمة
272	أغراز	البسيط	31	من وحي الذكريات.أول	مدير مراهق تذيبه النساء عشقاً!	38	الكومودو البشري
277	والغيد	الخفيف	53	من وحي الذكريات.أول	أبو عبد الله الذي تزوج امرأتين في ليلة	39	غُرسان في ليلة
281	لحارا	البسيط	25	من وحي الذكريات.أول	أم عمار أول شهيدة في الإسلام!	40	سمية بنت خياط
285	رجالاً	الكامل	31	من وحي الذكريات.أول	موقف لا أنساه لإبراهيم مصطفى!	41	شجاعة إبراهيم مصطفى
290	بلا نعناع	الكامل	18	من وحي الذكريات.أول	وعدي لابني عبد الرحمن بإكمالها	42	شاي بالنعناع

## الفهرست الموضوعي (8الصعايدة وصلوا)

الصفحة	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلل
22:15	قوافي متنوعة	بحور متنوعة	63	الصعايدة وصلوا	إهداء - مقدمة - افتتاحية - تمهيد	ترويسات الديوان في بدايته كاملة	1
288	البريق	الوافر	18	الصعايدة وصلوا	ختم الديوان وبلورة أفكاره ومحتواه	خاتمة الديوان في نهايته	2
28	الرعاع	المضارع	15	الصعايدة وصلوا	كان محباً للقرآن ثم فتن عنه بالغناء	انحدار إلى عالم الأغاني	3
29	وما ازدجروا	السريع	15	الصعايدة وصلوا	زاوية الانحراف تبدأ حادة ثم تنفرج	الفجور تحرير من القيم	4
30	غرابة	المجتث	14	الصعايدة وصلوا	شهادتي عن الفرق بين طاغوتين!	الثور الأبيض	5
31	من يقرأ	المتدارك	13	الصعايدة وصلوا	تحية لابن القيم على تصانيفه الفذة!	طبيب القلوب (ابن قيم الجوزية)	6
32	المراتب	الطويل	12	الصعايدة وصلوا	ذهب الجدال العقيم بالحب والعاطفة!	جف الحب	7
33	تتأجج	الكامل	14	الصعايدة وصلوا	الماضي الجاهلي للمرء لا يُشرفه!	أقلوا من أخباركم	8
35	سدى	البسيط	12	الصعايدة وصلوا	أنابتها معلمتها لتلقي كلمتها!	مكائك يا مروة	9
37	عِياله	الخفيف	14	الصعايدة وصلوا	سرفت حقيبتها فتصدقت بكل مالها!	رسالة إلى أمل	10
41	ذميم	المنسرح	14	الصعايدة وصلوا	التلميح لا يغير من حقيقة المرتزق!	لا يسألون الواعظ الصادق	11
44	القدح	المتدارك	14	الصعايدة وصلوا	الصديقة السيئة لا تقود إلا إلى سوء	اسمعي يا سوزي	12
46	ديدنا	الرمل	14	الصعايدة وصلوا	نصيحة لصديق فتنه الشيطان!	إياك أعني وعلى الله القبول	13
48	مبظلة	المتقارب	14	الصعايدة وصلوا	مهما رُوج للخمر فإنها داء مبير!	الخمر داء وليست بدواء	14

62	القربا	البسيط	14	الصعايدة وصلوا	عندما يتصدق المالك على المستأجر	بورك فيك يا شوقي	15
64	صدى	البسيط	13	الصعايدة وصلوا	أبارك لقبش مصنفه المعجم الفيصل!	أحمد قبّش لغوي العصر	16
66	الشواهد	الطويل	14	الصعايدة وصلوا	أبارك لحمدون: (من نسيمات القرآن)	غسان حمدون مفسراً	17
69	والروح	الكامل	19	الصعايدة وصلوا	العفيفة الحرة التقية صعبة المنال!	إياك أعني واسمعي يا جارة	18
71	قبل دمي	البسيط	72	الصعايدة وصلوا	معارضة للشاعر مليجي علي غاتم!	أسماء الله الحسنى	19
77	بانبلج	الوافر	15	الصعايدة وصلوا	أحيي الكاتبة المجاهدة صافيناز كاظم	مدرسة يوسف عليه السلام	20
82	الصباحا	الوافر	15	الصعايدة وصلوا	في رثاء الأستاذ الفاضل أنور الجندي	دمعة تأبين على أنور الجندي	21
85	والصياخ	الوافر	32	الصعايدة وصلوا	تزوج امرأة أخيه الراحل مروعة!	نعم الأخ! ونعمت الأخوة!	22
90	الوثقى	البسيط	13	الصعايدة وصلوا	أبارك للأستاذ محمد عبد العاطي بحيري	الآداب في كتاب	23
92	من ملل	الطويل	13	الصعايدة وصلوا	أبارك كتاب: سيرة شهداء الصحابة	الشهداء البررة المائة	24
95	وهاجا	البسيط	13	الصعايدة وصلوا	أحيي الكاتب عبد الرحمن رأفت الباشا	الباشا مؤرخاً	25
97	مستباح	الوافر	14	الصعايدة وصلوا	تاب عن إيذاء المؤمنين توبة نصوحاً	دمعة طبيب أسنان	26
98	منغم	الطويل	13	الصعايدة وصلوا	أحيي الكاتب المحترم أحمد خليل جمعة	إلى صاحب القلم النزيه	27
99	رُمي	البسيط	29	الصعايدة وصلوا	البطلات: بو حيرد - بو عزة - بو باشا	الجماليات الثلاث	28
104	سامر	المتقارب	14	الصعايدة وصلوا	بكائية على دماء المسلمين المهجرة	من سيذبح المليون؟	29
107	ومن ذهبوا	البسيط	23	الصعايدة وصلوا	من لا يرحم الناس لا يرحمه الله!	الجزء من جنس العمل	30
111	يا سُمأر	الكامل	24	الصعايدة وصلوا	لم يعد الشعر ديوانهم بعد الإسلام!	الإسلام ديوان العرب	31

113	الحراما	الوافر	14	الصعايدة وصلوا	120000 درهم يردها السائق لأهلها	32	تقوى الله نعمة
118	وبئس المنطقُ	الكامل	22	الصعايدة وصلوا	أعزي أهل العربية في النحو العربي!	33	تجديد النحو أم تبديده
122	والقدرُ	المتقارب	41	الصعايدة وصلوا	معارضة للأميري وللدالاتي معاً!	34	مع الله عز وجل
127	اكتب	الطويل	20	الصعايدة وصلوا	أحيي إمام الحنابلة: عبد القادر الجيلاني	35	الجيلاني الواعظ الصادق
135	الأذكياءُ	الخفيف	25	الصعايدة وصلوا	أبين حقيقة الأصفهاني الخبيث الساقط!	36	دويلة على (ألف ليلة وليلة)!
138	الثناء	الطويل	20	الصعايدة وصلوا	أحيي محمد شريف على جهده العظيم	37	بورك فيك يا محمد شريف!
140	الغشاء	الخفيف	28	الصعايدة وصلوا	ما قيمة الأهل إن لم يظهرُوا في الشدة	38	بل أنا المصاب بالمعرة!
142	الراني	الكامل	55	الصعايدة وصلوا	أعني الضرب غير المبرح المؤذي!	39	ضرب الزوجة سلوك إسلامي
154	والآمالِ	مشطور الرجز	11	الصعايدة وصلوا	ما أجمل العطاء على فقر وخصاصة	40	أرشيف المعالي
155	ذنوبي	المديد	14	الصعايدة وصلوا	أبارك لهذه الناشز توبتها عن النشوز	41	تأنيب
157	ما أمتعته!	المتقارب	37	الصعايدة وصلوا	ماذا يفعل الناشئ في بيت جاهلي؟	42	صومعة عابد
160	العتابا	الوافر	43	الصعايدة وصلوا	أحيي الإمام مالك إمام دار الهجرة!	43	مالك والعزة بالعلم!
168	ونشيدُ	الطويل	15	الصعايدة وصلوا	كشف حقيقة حاييم خيفر الصهيوني	44	قد نبأنا الله من أخباركم
177	الودادِ	الوافر	45	الصعايدة وصلوا	أدافع عن الأخوات المؤمنات المطلقات	45	هل المطلقة محرمة؟
181	الشعوبِ	الخفيف	25	الصعايدة وصلوا	أحيي باحثة البادية ملك حفني ناصف	46	ذرية بعضها من بعض
184	والكذبُ	المتقارب	20	الصعايدة وصلوا	مدح الرسول كفار كثيرون ولم يسلموا	47	أسلموا إذن!
202	والحقبُ	البيسيط	28	الصعايدة وصلوا	مدير مدرسة يري أن القرآن لا يربي	48	التربية كلها في القرآن

204	النتيجة	الخفيف	22	الصعايدة وصلوا	خلاف بين زوجين يسفر عن قتلها!	خديجة القتيلة	49
206	الأمهات	الوافر	71	الصعايدة وصلوا	رؤيا السيدة عائشة رضي الله عنها!	ثلاثة أعمار وأنت رابعتهن	50
212	وما حصلوا	البيسيط	75	الصعايدة وصلوا	أهل الصعيد مبدعون وعابرة ولا شك	الصعايدة وصلوا 2	51
231	محبيا	الطويل	25	الصعايدة وصلوا	عجوز يقتل الله من سرق أموالها!	وما يعلم جنود ربك إلا هو!	52
233	الثواب	الوافر	54	الصعايدة وصلوا	ساومها فلم استجابت وعظته فتاب!	أليس لك بنيات؟	53
241	أنصاع له	منهوك الرجز	13	الصعايدة وصلوا	ما جدوى الوسطاء بعد خراب المعين؟	لا عتاب!	54
243	المكرمات	الوافر	29	الصعايدة وصلوا	وصل الأبناء صلة الأب بعمله الصالح	من أجلك يا أبانا!	55
270	وبطاح	الكامل	14	الصعايدة وصلوا	لم تفتن بالمدينة وما بها من زخارف	لأنها من صعيد مصر	56
275	والأسما	الطويل	14	الصعايدة وصلوا	أنتقد من عاب شعري بالباطل حسداً!	شاعر عصره	57
276	والإصباح	الكامل	14	الصعايدة وصلوا	الأخوة بدون البذل والجود لا شيء!	فأين المعالي؟	58
278	مُثكل	الطويل	14	الصعايدة وصلوا	لا يدوم حال بل تقلبات إصر تقلبات	أرجوزة وما أدراك ما أرجوزة	59
279	تُشقيها	البيسيط	50	الصعايدة وصلوا	رحيل الأب فقدان أعلى صديق وفي!	المرثية السليمانية (رثاء والدي)	60
282	تحذرا	الكامل	50	الصعايدة وصلوا	أثر في كثيراً رحيل أمي فكتبت!	المرثية السماحية (رثاء والدي)	61
285	الكاف والنون	البيسيط	50	الصعايدة وصلوا	استجابة لطلب الأستاذ أحمد جمال!	قرتا العين (رثاء والدي معاً)	62

## الفهرست الموضوعي (9 ذل الجمال)

الصفحة	القافية	البحر	ع الأبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلل
21	والذهب	الرمل	14	ذل الجمال	عزيزت شاعراً لم يربح مالاً ولا شهرة قط!	الشاعر المفترى عليه	1
22	والجوى	المتقارب	14	ذل الجمال	اعتذر لأبيه لما تبين قيمة نصحه فيما بعد!	صدقت يا أبتاه!	2
23	والصفاح	الوافر	14	ذل الجمال	عاشوا كالسوانم فلما نصحهم حكيم أعرضوا	احترموا صاحب القلم!	3
24	مستبينة	المضارع	14	ذل الجمال	صعيدي أصيل لم يتخل عن تقاليد الطيبة!	ليس هذا من صعيد مصر	4
25	يا ورع	السريع	14	ذل الجمال	إن رد الجميل سمت كرام الناس فقط!	ماذا دهالك يا خالد؟!	5
26	الجلادة	المجتث	14	ذل الجمال	تعزيتي شعراً لزوج بين خيارين كلاهما مر!	قلب يعذب	6
27	لتفلح	المتدارك	14	ذل الجمال	تنصر ثم تهود ثم أسلم وأحسن فصدته قومه	أبشر يا وليم!	7
29	عتابه	المنسرح	14	ذل الجمال	لم تغير من حولها للأفضل بل غيروها للأسوأ	عتاب	8
31	البداية	الخفيف	14	ذل الجمال	تزوجها بحسبها سالحة ، ولم تكن فعانى!	العاصفة	9
33	قصاندي	الطويل	14	ذل الجمال	في رثاء مجاهدي الصومال المحتسبين!	دمعة تأبين على الشهداء	10
34	منكرا	الكامل	14	ذل الجمال	كاتبة إباحية تحارب الحجاب وتدعو للتبرج	حوار مع لبنانية	11
35	والصد	البسيط	14	ذل الجمال	تطلعت للرجال وسامرتهم حتى ملوها!	العاشقة وجحيم العشق	12
37	منطلق	المقتضب	14	ذل الجمال	ما أصعب النقد الصادق إذ يقلب المواجه!	الناقد الصادق	13
43	النائب	الوافر	60	ذل الجمال	كان في موت هذه الناقاة عبر لكل من رآها!	شموخ ناقاة	14

48	واسلمي	الكامل	80	ذُلّ الجمال	أعاتب أم عبد الله وأذكرها الماضي الجميل!	15	همسة عتاب باكية
53	بالطغيان	الخفيف	81	ذُلّ الجمال	تزوج من ابنتهم فاستنزفوه بدرجة رهيبة!	16	جعلوني مغنماً!
58	وأبتهل	البيسط	58	ذُلّ الجمال	ابنة عمه أبت الزواج من سواه فتزوجها!	17	لبيك يا ابنة العم
72	الخطب	البيسط	61	ذُلّ الجمال	سمعت البريك بدون قصد فتابت وأنابت!	18	دموع تائبة
81	كُتبا	البيسط	22	ذُلّ الجمال	قصة مارجریت ماركس (مريم جميلة)!	19	رسائل
83	يرفق	الكامل	38	ذُلّ الجمال	قتل زوجها ويتم أولادها فكوفي بزواجها!	20	زواج بالإكراه
91	حقا	الخفيف	15	ذُلّ الجمال	موقف إخوة يوسف ذكرني بإخوتي الأندال	21	دمعة
92	من عموا	البيسط	62	ذُلّ الجمال	وسطاء الصدقة الهمج يصورون المساكين!	22	صدقة هذه أم فضيحة؟
97	يجب	البيسط	100	ذُلّ الجمال	أعزها الله بعد ذُلّ فأثرت الذل والهوان!	23	أمومة بلا رصيد
112	كالماء	البيسط	63	ذُلّ الجمال	الغريبيون يمدحون الرسول ولا يُسلمون!	24	صدقوا ، وهم الكاذبون!
116	الجميل	المتقارب	40	ذُلّ الجمال	مهما تكلمنا عن كرماء الصعيد فلن نوفيهم	25	وصول أهل الصعيد
135	والأدب	البيسط	103	ذُلّ الجمال	صديق تزوج للجمال فأذله الله إذلالاً كبيراً!	26	ذُلّ الجمال
153	فيه خفاء	الكامل	63	ذُلّ الجمال	سنة الله أن يشيب الوليد ويعود كالوليد!	27	كما بدأكم تعودون
159	دموع الرثاء	الخفيف	70	ذُلّ الجمال	ابنة أحمد بن طولون وتغير الحال والمآل!	28	ماذا دهالك يا ست النساء!؟
164	وذّي جمز	البيسط	33	ذُلّ الجمال	لقبضة أحسنت إليها إحدى المتصدقات فمدحتها	29	أنت خير من أمي (مرثية على لسان لقيطة)
166	أكياسا	البيسط	25	ذُلّ الجمال	مسلمة أمريكية تمسكت بحجابها فأسلم سبعة	30	أسلم سبعة بسبب حجابها
172	والبلاء	الوافر	52	ذُلّ الجمال	موقف عبد الحميد الديب مع الديوان الملكي	31	عندما يصدق الشاعر

176	النهار	الخفيف	46	ذُلّ الجمال	أنفقت مال زوجها المغترب على عاشقها!	العاشقة	32
179	الغيز	البسيط	24	ذُلّ الجمال	الأخ حسام وزوجه آية في التصبر على ابنهما	من منا المصاب؟	33
181	الأرجاسا	الخفيف	35	ذُلّ الجمال	رغم جمال زوجته عشق أختها لنداوته!	جحيم العشق	34
184	يعتبر	المتقارب	73	ذُلّ الجمال	لا تبنى البيوت على الحب في غالب الأحيان	فأين التكلف إذن؟	35
189	والأمنيات	الوافر	70	ذُلّ الجمال	تطلع صديقه لزوجته وتطلعت إليه فكان غريباً	بينكما أنا الغريب!	36
196	تك تعقل	الطويل	68	ذُلّ الجمال	معارضة لقصيدة ابن أبي الصلت غذوتك!	عقوق عواقبه وخيمة	37
203	ولا استئناف	الكامل	29	ذُلّ الجمال	يمني نصب على الناس وسرق ملايينهم!	فأين تذهبون؟	38
208	الفتون	الرملي	20	ذُلّ الجمال	دفاع عن العلامة محمد علي الصابوني!	كن كما أنت!	39
216	الأثمان	الكامل	120	ذُلّ الجمال	كان للعلماء الأوائل مهن فلم يطوعوا الدين	امتهنوا فما امتهنوا!	40
231	المولى العلي	الكامل	32	ذُلّ الجمال	ابتليت كثيراً فما عزاني أحد فعزيت نفسي!	هذا بلاؤك يا ابن سليمان!	41
233	يستشري	البسيط	58	ذُلّ الجمال	زوجة أبيه وترأوده عن نفسه فراح يهددها	ارجعي وإلا أخبرت أبي!	42
242	من تطري	الوافر	33	ذُلّ الجمال	درست لمعلمتي زينب الهوال الأدب المقارن	هذا من فضل ربي	43
245	بحار	الوافر	52	ذُلّ الجمال	توفيت أمهم فتزوج خالتهم لتكون لهم أمماً!	خالتهم بهم أولى	44
251	الفخار	الوافر	26	ذُلّ الجمال	أحيي الشيخ صبري عبد اللطيف أبو خليل	ما ضر أبا محمد ما فعل بعد اليوم!	45
16:9	قوافي متنوعة	بحور متنوعة	50	ذُلّ الجمال	إهداء - مقدمة - افتتاحية - تمهيد	ترويسة الديوان	46
292	الموعب	الوافر	18	ذُلّ الجمال	خاتمة تلخص أفكار ومحاور الديوان!	خاتمة الديوان	47

## الفهرست الموضوعي 10 ماسحة الأحذية

الصفحة	القافية	البحر	ع أبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلسل
14:7	قوافي متنوعة	بحور متنوعة	52	ماسحة الأحذية	إهداء - مقدمة - افتتاحية - تمهيد	ترويسة الديوان	0
289	التحايا	الوافر	21	ماسحة الأحذية	خاتمة تلخص أفكاره ومحتواه!	خاتمة الديوان	0
17	يمتاز	الخفيف	15	ماسحة الأحذية	وجه إليّ لوم في مدح أساتذتي!	وفاء شاعر	1
18	انطلقوا	البسيط	14	ماسحة الأحذية	داعية يستأجر كباريه ويعظ أهله!	من الكباريه	2
19	البشر	المتقارب	14	ماسحة الأحذية	أفشت سر زوجها وخانت أمانته!	أمانة	3
20	الشريفة	المنسرح	14	ماسحة الأحذية	عمل في ملهى وتركه من أول ساعة	عالم الدنس	4
22	منحرف	المقتضب	14	ماسحة الأحذية	هازل سفيه عين مديراً فكانت مأساة	سلوك عواقبه وخيمة	5
25	الصرمة	الرمل	12	ماسحة الأحذية	ساقطة تزوجت عرفياً وانحرفت!	إلى كل مجني عليها	6
28	الأنبياء	المضارع	14	ماسحة ماسحة	ينبغي مقاطعة أفراح الجاهلية!	أشهر العقيدة	7
29	والهدفا	السريع	14	ماسحة الأحذية	يوم تخرجت و غادرت كلية الآداب!	ألف ليلة عيد	8
30	متعة	المجتث	12	ماسحة الأحذية	صديق رحل بعد صراع مع المرض	أبشر بالشهادة	9
34	جاهز	المتدارك	14	ماسحة الأحذية	شاعر متفحش يصف امرأة!	أرجوزة تنتظر أرجوزة	10
35	الغواء	الكامل	14	ماسحة الأحذية	قرر أن يتوسط في الأمور فلا يغلو!	بعد اليوم بين بين	11
42	والغزل	البسيط	63	ماسحة الأحذية	مدرسة رسم متبرجة ماتت على ذلك	يا أسفى على الجمال	12

46	تستجبرُ	الخفيف	57	ماسحة ماسحة	مؤمنة لجأت إليّ لأحميها من السفهاء!	13	هذي مني وأنا منها
53	المعمعة	المتقارب	57	ماسحة الأحذية	ينبغي أن نضع حداً للزجل والهراء النبطي	14	حوار مع مستشعر نبطي
62	ومن عقلوا	البيسط	71	ماسحة الأحذية	تكاليف الأخوة الإيمانية شاقة جداً!	15	أخوتان
69	الخيلاء	الخفيف	30	ماسحة الأحذية	مات الأب فباعَت الأم الفجل وربّت!	16	نعمتِ التربية
71	الشكاةِ	الوافر	55	ماسحة ماسحة	مفسدات يواسين من تزوج زوجه عليها	17	تقبلي العزاء
76	الترهاتِ	الوافر	70	ماسحة الأحذية	صالحة ترد مواساة وعزاء المفسدات	18	لن أتقبل عزاءكن!
86	ينسكبُ	البيسط	80	ماسحة الأحذية	انحرفت وتوسلت إلى أخيها فقبل وتابت	19	على يديك أتوب!
92	واللوم	المتقارب	22	ماسحة الأحذية	أتي ليحلل فماتت زوجته الثرية فورثها!	20	تيس يرث نعجة
97	أن يتذكرا	الطويل	29	ماسحة الأحذية	مات زوجها ماسح الأحذية فعملت بمهنته!	21	ماسحة الأحذية
122	والميولا	الخفيف	59	ماسحة الأحذية	على نياغوس أطريني سماع القرآن!	22	أشهر قرآنك
135	الناشزاتِ	الوافر	83	ماسحة الأحذية	نساء يضربن أزواجهن! يا للعجب!	23	عندما يستنوق البعير
141	دليلا	الكامل	67	ماسحة الأحذية	طالب صعيدي عفا عن الحرام فأكرمه الله	24	الصعيدي عندما يعفا!
149	الرباني	الخفيف	80	ماسحة الأحذية	إحدى طالباتي هداها الله بعد حين!	25	إنك لا تهدي من أحببت (حفصة)
154	قد شغلوا	البيسط	75	ماسحة الأحذية	المروعة المفرطة في زماننا مكلفة جداً!	26	المروعة
160	الفلوسُ	الخفيف	25	ماسحة الأحذية	حصول خالتي وداد سماحة على سند!	27	شرفاً لا يبارى
169	قوافي منوعة	البيسط	16	ماسحة الأحذية	أنتقد تماهي المتمسلمين مع عيد الحب	28	عيد الحب (أرجوزة)
175	قوافي منوعة	البيسط	55	ماسحة الأحذية	أمدح الوصايا العشر التي لا يُعمل بها!	29	وصية أمامة لأم إياس (أرجوزة)

193	المطايا	الخفيف	22	ماسحة الأحذية	إلى عابثي فرنسا الذين التقاهم الجزائري	تقوى الله هي السعادة	30
195	الخناس	الكامل	26	ماسحة الأحذية	كثر المدافعون عن الموسيقى اليوم!	الموسيقى داء وليست بدواء	31
207	الصور	الرمل	13	ماسحة الأحذية	عماني يرفض ثلاثين ألف ريال ربا!	الحلال بين والحرام بين	32
222	هبة	المتقارب	14	ماسحة الأحذية	زوجة تغار من زوجها على ابنتها!	الوهم	33
223	تستقيم	المتقارب	15	ماسحة الأحذية	عم يأكل مال ابن أخيه اليتيم علانية!	السقوط	34
224	الإسلام	الكامل	16	ماسحة ماسحة	ضرب الدفوف في الأعراس سنة!	جويرية تضرب بالدف	35
230	وشراح	البسيط	14	ماسحة الأحذية	أدافع عن الحسن البصري الموحد!	عابد مفترى عليه	36
235	الفضول	المتقارب	25	ماسحة الأحذية	مؤمن يذهب إلى السينما ليغري غيره!	ليس هذا مكانك	37
240	الضلالا	الوافر	20	ماسحة الأحذية	قصيدة أنشدها إبراهيم الهاجري!	وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين	38
246	والخسران	الخفيف	37	ماسحة الأحذية	فوزي ربيع ينقل محمداً إلى المستشفى	وللشهامة تكاليف	39
264	الفضائح	الطويل	15	ماسحة الأحذية	مستشعر يشتري الشعر وينسبه لنفسه	فضيحة	40
274	يا نهلة	المتدرك	16	ماسحة الأحذية	طالبة تكشف وجهها فأمرتها بستره!	عتاب مستعفف	41
280	خراسة	الخفيف	15	ماسحة ماسحة	أدافع عن الدكتور عمر عبد الكافي!	عالم عصره	42
283	أزهى	الرمل	14	ماسحة الأحذية	سوء اختيار الزوجة جريمة كبرى!	الغربة على يدك	43
288	بالصعاب	الوافر	13	ماسحة الأحذية	لم يطقها المجتمع بسبب حجابها فعانت	بسبب حجابها	44

## الفهرست الموضوعي 11 دموع التصبر

الصفحة	القافية	البحر	ع أبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلسل
17	المُطْلَا	مجزوء الرمل	18	دموع التصبر	يفرح المؤمنون برمضان فرحة كبيرة	رمضان شهر الخير	1
23	فلتقبلي	المتقارب	35	دموع التصبر	رضيعة كانت ضحية أب ظلم ثم تاب!	رضيعة الحاوية	2
42	الإمامة	المتقارب	21	دموع التصبر	زبال أمريكي يصر على عشق الزبالة	عاشق الزبالة	3
44	استبدا	الخفيف	38	دموع التصبر	عجيب أن يشتهي رجل امرأة عقيماً!	طلقها زيد وتزوجها عمرو لأنها عقيم	4
47	والمشرق	الكامل	63	دموع التصبر	لا شك في أن حسان أشعر من الخنساء	حسان أشعر منها	5
55	يتصابى	الخفيف	27	دموع التصبر	أرادها زوجة ثانية فطلبت طلاق الأولى	انسي الذي بيننا	6
57	هموم	مجزوء المنسرح	24	دموع التصبر	في مواساة أهل غزة الطيبين	يا صاح أدماني الجوى	7
62	والهموم	المتقارب	28	دموع التصبر	إذا لم تعط السائل فلا تؤذ ولا تقهره!	ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض	8
64	الكرَب	الرمل	55	دموع التصبر	قال لزوجته يا بنت ستين كلباً!	مدين بتسعة وخمسين كلباً	9
71	ينهمر	البيسيط	120	دموع التصبر	في مواساة ابني عمر في كسر ذراعه	دموع التصبر	10
79	وأشرارا	البيسيط	34	دموع التصبر	أب أساء لأبنائه من الأولى المتوفاة!	أب للبيع	11
83	والطغيان	الكامل	73	دموع التصبر	حماها دعاؤها من سبعة علوج كفرة!	أمن يجيب المضطر إذا دعاه!	12
88	للغرب	الكامل (سطر شعري)	30	دموع التصبر	معارضة لأبي الجود (رسول الله)!	وإن تطيعوه تهتدوا	13
90	طويلة	الرجز	21	دموع التصبر	صورة أرسلتها فدمرت عائلتها!	عفواً أرسلت صورتها فقط!	14

94	في الذرى	الرمل	26	دموع التصبر	أردت أن أصلي على رسول الله شعراً!	اللهم صل على محمد	15
101	معمود	البيسط	52	دموع التصبر	معارضة لقصيدة المتنبي عيد بأية حال	العيد يجيب على السؤال	16
108	أرباب الوفا	الرمل	22	دموع التصبر	أعدل للناس شعارهم: (إلا رسول الله)!	ولا رسول الله	17
112	خير زاد	الرمل	19	دموع التصبر	لا ينبغي أن تخرج المرأة إلا باذن!	اخرجي ، ولكن استأذني!	18
114	المطبّق	الكامل	20	دموع التصبر	زوج مسلم لا يرضى إسلام زوجته!	نصرانية تسلم وزوجها غير راض	19
116	والمنكر	المتدارك	22	دموع التصبر	في استقبال شهر رمضان!	مرحى بشهر الصوم	20
118	الشيم	البيسط	53	دموع التصبر	يفترض في الجيران أن يكونوا أهلاً!	جيران أم جدران؟	21
125	واللبب	المنسرح	14	دموع التصبر	أهل الكتاب اليوم ليسوا على شيء!	لستم على شيء	22
131	المثلى	مجزوء الوافر	23	دموع التصبر	هدية لأم عبد الله!	أنت جنتي	23
135	الخير	البيسط	14	دموع التصبر	موقف طاووس بن كيسان مع المنصور	ذلك ما كنا نبغ	24
142	وأمصارا	البيسط	50	دموع التصبر	إنها حضارة أجدادنا التي سرقها الغرب	شمس العرب تسطع على الغرب	25
151	والأنباء	الخفيف	20	دموع التصبر	مرثية على تغير حال أم جعفر البرمكي	هكذا الدنيا يوم لك وآخر عليك	26
172	ألباب الورى	الكامل	22	دموع التصبر	صديق مدخن في لجنة اختبار القرآن	وهي تجري بهم	27
180	المحن	المنسرح	16	دموع التصبر	مناظرة بين الحجاج وهند بنت النعمان	الحجاج تذله امرأة	28
182	وتدبر	المتدارك	44	دموع التصبر	ضرب رجل زوجته فطالبه ابنه بالكف	دعها يا أبي بالله عليك	29
186	ووناما	الكامل	35	دموع التصبر	تنازلوا عن البيت لأخيهم المعيل!	أخونا أعلى من الإرث	30
191	الإجرام	الكامل	24	دموع التصبر	أم عمران يوم أهنت في دارها!	فليكرم ضيفه	31

194	كالما	الطويل	32	دموع التصبر	موقف أبي محجن مع ليلى زوج سعد!	هل لك إلى خير	32
201	الإطراء	الكامل	16	دموع التصبر	أرسل لي رسالة فعجزت عن الرد!	أو ردها	33
202	الأحداق	الكامل	16	دموع التصبر	في رثاء جدتي لأمي الحاجة سعاد!	حزنٌ وألم	34
203	قوافي متنوعة	البسيط	280	دموع التصبر	رد جميل الشعر العربي علي!	أبجديات شعرية	35
221	المتسامي	الكامل	24	دموع التصبر	إنها بطولة عبد الله بن الزبير!	بطولة فوق الوصف	36
226	البلوَاء	الكامل	16	دموع التصبر	إنها أسماء بنت عميس بن معد!	المكلومة الصابرة	37
228	يجري	البسيط	65	دموع التصبر	في مواساة أمي وقطع ساقها!	دموعٌ لا تجف	38
232	تصطلي	المتقارب	26	دموع التصبر	موقف الحجاج وغزالة الحرورية!	وفي الحروب نعامة	39
235	البأساء	الخفيف	15	دموع التصبر	خالتي وداد وبكاؤها على مصحفها!	دمعة على العلم لا على الذهب	40
236	كالماء	الخفيف	36	دموع التصبر	فانز في القرآن وفائزة في الغناء!	أين الثرى من الثريا؟!	41
238	الوقع	الطويل	15	دموع التصبر	في رثاء جدي لأمي أحمد أبو سماحة	دمعة التوديع	42
239	استمى	الرمل	15	دموع التصبر	إنه الصحابي عبد الله بن أم مكتوم!	صريع الراية	43
241	القبورا	الخفيف	21	دموع التصبر	نصراني مات فلفظته الأرض	لفظته الأرض	44
243	ربي	الطويل	21	دموع التصبر	مقارنة بين عطاء المقايضة والاستغناء	الحياة أخذ وعطاء	45
248	ذما	الطويل	20	دموع التصبر	بعض الشعراء يناظر ويطلع قبل إجادته	عجلة الشعراء	46
254	مزدانا	البسيط	40	دموع التصبر	الغربيون هم لصوص الإنجازات!	سارقو الأمجاد	47
283	كلام	الكامل	22	دموع التصبر	فتاة نبيلة أغاثت وأتت ما لم يأت الرجال	ندى	48

## الفهرست الموضوعي 12 عتاب وشكوى

الصفحة	القافية	البحر	ع أبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلل
27	أحجارا	البيسط	32	عتاب وشكوى	راودها الأشيب فاستعصمت!	لقد أيقظت ضميري	1
35	تستريب	الوافر	36	عتاب وشكوى	معارضة لنص بقرت شويهتي!	الطبع يغلب التطبع	2
38	حليلة	الخفيف	29	عتاب وشكوى	لم يعجب الفسقة حليلة فقال: خليلة!	خليلة لا حليلة	3
43	الثوابا	الوافر	46	عتاب وشكوى	حوار مع المتعالم أحمد الموسى!	عتاب وشكوى	4
58	ومقتظرا	الكامل	33	عتاب وشكوى	كوثر التي رفضت مصافحة الرجال!	هكذا فلتكن المسلمة	5
64	القرائح	الطويل	14	عتاب وشكوى	رفض خطاب ابنته من أجل المال!	المال أعلى من ابنته	6
66	الدفين	الرمل	14	عتاب وشكوى	التعالم آفة تحجب المرء عن الحق!	بين متعلم ومتعالم	7
68	ويطلب	البيسط	31	عتاب وشكوى	مُدْرسة رياضيات درست (إسلامية)	أردتُ زيدا وأراد الله عمرا!	8
73	الخودا	البيسط	36	عتاب وشكوى	اعترافات زير نساء بعشقه الغيد!	تزوج ليتوب الله عليك!	9
76	قمر	البيسط	56	عتاب وشكوى	بنت قصرها ثم ماتت عنه فهجر!	القصر المهجور	10
87	المحبوك	الكامل	25	عتاب وشكوى	كاتبة ساقطة تنكر مشروعية الحجاب	الغلبة للدليل	11
94	الجماهيرا	البيسط	84	عتاب وشكوى	إنها مأساة الأندلس في حكم آل عباد	لماذا سقط آل عباد؟!	12
103	الظنون	الرمل	43	عتاب وشكوى	فقيرة لها قصة في عهد النبي داوود	خرقة بألف دينار!	13
106	الأحجارا	الخفيف	68	عتاب وشكوى	آفة هذه المدرسة مديرها الجاهل!	المدرسة الثكلي	14

113	المملوكا	الكامل	18	عتاب وشكوى	زهّد الحسن البصري وقوته في الحق	إنها التريبة بالقدوة	15
116	أوزارا	البسيط	53	عتاب وشكوى	أسرف في حب زوجته فظلم أمه وتاب	أحسنت وبارك الله فيك	16
120	الباطلة	الكامل	22	عتاب وشكوى	قصة ليلي الحلوة مع ماء زمزم!	ماء زمزم لما شُرب له!	17
130	مستبين	الرمّل	25	عتاب وشكوى	فرحة النصارى بموت محمد الفاتح!	وإن تصبك مصيبة يفرحوا بها	18
134	سلطانا	البسيط	39	عتاب وشكوى	إنه شيخ الإسلام العز بن عبد السلام	سلطان العلماء لا عالم السلاطين!	19
147	الحانية	المتقارب	34	عتاب وشكوى	أم تراجع ضميرها وترجع لأولادها!	أمومة لها رصيد!	20
166	معتبر	البسيط	24	عتاب وشكوى	قضية دوران الأرض حول الشمس!	ادرسوا قبل إصدار الأحكام	21
179	ومقامي	الكامل	40	عتاب وشكوى	الدكتور النحوي في ديوان حرقة ألم	أخجلت تواضعي يا دكتور!	22
182	والخبيل	المنسرح	21	عتاب وشكوى	إنه أبو العلاء المعري زانغ العقيدة!	مجرم مع سبق الإصرار والترصد	23
188	ثم تجبرا	الكامل	26	عتاب وشكوى	طبيب يؤمن بالتجربة (القلب المفتوح)	وكذلك أخذ ريك!	24
190	المبحر	المتدارك	22	عتاب وشكوى	حادث مروع انتهى بتوبة صاحبه!	ليس للتوبة ميعاد	25
193	ثقوا	المنسرح	22	عتاب وشكوى	الشعراء سواء في الضرورات كلها!	إن جازت لأبي الطيب فأنا بها أولى!	26
198	البررة	السريع	19	عتاب وشكوى	ما أعظم هؤلاء الأقطاب العباقر!	أقطاب القرآن العشرة	27
200	عدوان	الكامل	40	عتاب وشكوى	زوجتان أفسدتا ذات بين زوجيهما!	أين المودة والرحمة؟	28
203	استجابا	المتدارك	35	عتاب وشكوى	ثنائي على من قالت: إن النساء رياحين	جواب لا تعقيب بعده	29
206	واحمد	الكامل	42	عتاب وشكوى	أجريت عملية الزائدة لابني يوسف!	ولكن الله سلم!	30
209	المشربية	الوافر	40	عتاب وشكوى	طردها والدها لتعود لزوجها وترضيه!	جنت راغبة أم غاضبة!؟	31

212	القهر	البسيط	36	عتاب وشكوى	تصدق بكل ماله على فقيرة وابنها!	وهكذا عُدت بلا سحور!	32
217	خير رجاء	الكامل	21	عتاب وشكوى	اختار القرآن لهداية أحد النصارى!	الداعية الصغير	33
227	الجاهلية	الكامل	22	عتاب وشكوى	الشافعي عندما يناظر يكسب الجولة	الشافعي مناظراً!	34
252	صياني	الكامل	71	عتاب وشكوى	تحويل قصيدة حامد زيد إلى فصحي!	المسألة مسألة كرامة!	35
258	يا راحة	المتقارب	20	عتاب وشكوى	كرهها أبوها صغيرة وأنقذته كبيرة!	سلوى	36
261	والألما	البسيط	10	عتاب وشكوى	ترحيبي بأمر عبد الله وابنتي فاطمة!	مرحى بغانبتين	37
262	حقيهما	الكامل	23	عتاب وشكوى	نصيحة لكل من عق والديه!	رسالة إلى عاق لوالديه	38
264	القلب	الطويل	32	عتاب وشكوى	تحويل قصيدة خالد المهيري لفصحي	في ذمة الله يا أبواي!	39
266	مجموعة قوافي	مجموعة بحور	72	عتاب وشكوى	ليس أحلى من الوحدة بين الناس	الوحدة بر الأمان (مسرحة من فصل)	40
271	سلمى	الطويل	16	عتاب وشكوى	ذهب عقلها فباتت تذهب هنا وهناك!	الشريفة (سلمى)	41
272	والكتمان	الكامل	96	عتاب وشكوى	عجوز تسرق رضيعاً ويكتشف الأمر	لقبطة ذات نسب	42

## الفهرست الموضوعي 13 فأعضوه ولا تكنوا

الصفحة	القافية	البحر	ع أبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلسل
33	إصرارا	البسيط	21	فأعضوه ولا تكنوا	سوري نصب وكذب وصحا ضميره!	لن أحلف بالله كاذباً!	1
35	قوافي متنوعة	المتدارك	28	فأعضوه ولا تكنوا	معارضة أن تدخلني ربي الجنة!	جنة الفردوس	2
41	أشعارا	البسيط	39	فأعضوه ولا تكنوا	كانت نصرانية فأسلمت فرحبت بها!	مرحباً بك أختاً يا سناء!	3
46	النسوان	الكامل	60	فأعضوه ولا تكنوا	نذل خسيس راود زوج أخيه المسافر	مراودة النذل	4
51	والإيمان	الكامل	60	فأعضوه ولا تكنوا	استعصمت أمام مراودة حميها النذل!	إباء المحصنة	5
55	من الحنظل	المتقارب	22	فأعضوه ولا تكنوا	عنفت أمه كثيراً فطلقها للأبد!	لا طلاق ولا عدة	6
60	الأتراحا	الكامل	27	فأعضوه ولا تكنوا	أجأه لبيع ملابسه لسداد بقية الدين!	فأين الفضل إذن؟!	7
72	الخداء	الخفيف	80	فأعضوه ولا تكنوا	أحيي ابنتي فاطمة يوم ولادتها!	فاطمة الزهراء السليمانية	8
80	مزهرا	الكامل	35	فأعضوه ولا تكنوا	إسماعيل أبو كلب هكذا وفي له كلبه!	وفاء حتى نهاية العمر	9
83	منفطر	البسيط	27	فأعضوه ولا تكنوا	صاحب المدمنين ثم تاب وأناب!	وصية تائب	10
85	استبقوا	البسيط	78	فأعضوه ولا تكنوا	في تأبين الشهيد سليمان الحلبي!	كلاهما بطل	11
106	استعرا	البسيط	54	فأعضوه ولا تكنوا	يفترض في الأصهار التوفيق لا التصعيد	للبيت حرمة ولصاحبه قدره	12
110	ويستجيز	الكامل	55	فأعضوه ولا تكنوا	أصيب ولدها في حادث فأهدته عينها	وهل بعد عيني شي؟	13
114	قاضية	المتقارب	33	فأعضوه ولا تكنوا	طلقها بلا جريرة رغم صلاحها!	عزاء من القلب	14

122	الغافي	الرمل	35	فأعضوه ولا تكنوا	مهما تقعر المرتزقة فهم مكشوفون!	15	صيحة صدق لا صرخة مرتزق!
136	وبالدواة	المتقارب	43	فأعضوه ولا تكنوا	كاتي وابنتها سيليا وقصة كل يوم!	16	جهد يُعجز المرابين
141	صيام	الكامل	30	فأعضوه ولا تكنوا	تنازل عن ديته حياً وأوصى أولاده!	17	وصية محتضر
143	سقم	البسيط	50	فأعضوه ولا تكنوا	في ذم العنصرية الجاهلية المعاصرة	18	فأعضوه ولا تكنوا
153	أوهام	الكامل	32	فأعضوه ولا تكنوا	لامي والطبيب الذي نسي المبضع!	19	كيف وقد أنقذني الله به؟
160	العطبل	الكامل	54	فأعضوه ولا تكنوا	العفة والإباء يعصمان من الرذيلة!	20	ليلى بنت لكيز
165	أفق	البسيط	46	فأعضوه ولا تكنوا	محبة في الخطاط عبد اللطيف هاشم	21	تقريظ كتاب الحكمة في الشعر العربي
172	النصر	المتقارب	38	فأعضوه ولا تكنوا	لما علم بدنو الأجل وصى ابنه!	22	وصية أب حكيم (الوصايا)
175	يتداعى	الكامل	32	فأعضوه ولا تكنوا	موقف المعتمد مع زوجه اعتماد!	23	ولا يوم الطين؟!
180	والخيالا	الوافر	30	فأعضوه ولا تكنوا	فطنة الرشيد في فهم اللغة العربية!	24	بين هارون والبرمكية
181	شهودي	الكامل	32	فأعضوه ولا تكنوا	إخلاص ابن مماتي في علم التأريخ	25	ابن مماتي مؤرخ صعيدي
189	معتمد	البسيط	23	فأعضوه ولا تكنوا	عن المعتمد بن المعتضد بن عباد!	26	من شابه أباه فما ظلم
197	العزائم	الطويل	22	فأعضوه ولا تكنوا	ابن زائدة يفضل ابن أخيه على ولديه	27	كانت دعوتك اختباراً!
203	وسلاب	البسيط	40	فأعضوه ولا تكنوا	العفيفة التقية وحمام منجاب!	28	غلبت عليه شقوته
207	محجورا	البسيط	20	فأعضوه ولا تكنوا	كانت ترسم ذوات الأرواح فوعظتها!	29	الرسامة التائبة
209	ما الأسباب	الخفيف	19	فأعضوه ولا تكنوا	موقف رفعت من الشريف قارئ الأقصى	30	شعور بات غريباً!
211	والتلة	المتدارك	45	فأعضوه ولا تكنوا	عروسان غرقا في النيل بسبب التصوير	31	والأسماك ضيوف الحفلة!

214	الوفاء	الخفيف	16	فأعضوه ولا تكنوا	تأيمت من أجل من ربيها صغيرة!	فداؤكما الصبا	32
218	السنا	الكامل	29	فأعضوه ولا تكنوا	راجعتُ قصيدته فعارضته حباً وكرامة	من أجلك يا رسول الله!	33
223	مدخر	البيسيط	43	فأعضوه ولا تكنوا	رداً عن من قالوا: لقد أفسدها الربيع	بل أصلحها الربيع!	34
226	والطار	البيسيط	23	فأعضوه ولا تكنوا	للذي علق السيوف والمجسمات!	التجمل الزائف	35
228	جهروا	البيسيط	20	فأعضوه ولا تكنوا	دُعي إلى الرذيلة في الفندق المحترم	بل هو الشارع إذن!	36
232	وتعامى	الكامل	31	فأعضوه ولا تكنوا	حرم ابنته من قلايتها فعاقبه الله!	القلادة الرابعة	37
239	الشقاء	الرمل	25	فأعضوه ولا تكنوا	امرأة موسرة سرقت مني 20 ألف درهم	يا ابنة الملاح!	38
241	الاستذمام	الكامل	33	فأعضوه ولا تكنوا	قتل ابنهم خطأ فاتاهم بالبندقية والكفن	هذه بندقيتي وهذا كفني!	39
246	ثباتي	الوافر	60	فأعضوه ولا تكنوا	أرثي الحاجة أم زكريا مجاهد!	أنين الجوى (رثاء الحاجة فاطمة)	40
250	الورى	الكامل	43	فأعضوه ولا تكنوا	استرقنا النظر لابنته فوعظنا!	أستاذي قال لي!	41
253	والتعريذ	الخفيف	30	فأعضوه ولا تكنوا	في وصف طموح الأميرة (زبيدة)!	الأميرة زبيدة بنت جعفر (طموح)	42
256	أمة العرب	البيسيط	30	فأعضوه ولا تكنوا	في وصف جهود الأميرة (زبيدة)!	الشعر يحيي الأميرة زبيدة	43
261	والذمم	البيسيط	33	فأعضوه ولا تكنوا	وصف شعوري عندما رحلتا عني!	الحبيبتان (أم عبد الله & الزهراء)	44
266	ديوان	البيسيط	46	فأعضوه ولا تكنوا	تأملت أسماء المال في لغة العرب!	الضاد أم اللغات	45

## الفهرست الموضوعي 14 الشعر مسبحتي

الصفحة	القافية	البحر	ع أبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلل
26	الغراء	الخفيف	17	الشعر مسبحتي	إذا كان النص فلا اجتهاد مع النص!	لا اجتهاد مع النص	1
29	والأوطان	الكامل	25	الشعر مسبحتي	قتل فاتح الهند سبكتكين لابن أخته!	العدل أساس الملك	2
32	والغنى	البسيط	40	الشعر مسبحتي	امرأة تدعي الإسلام تتزوج أباها!	انتكاسة غير مسبوقة	3
38	الفقرا	البسيط	33	الشعر مسبحتي	يتيمة أحسن إليها فشكرت المحسنين!	رسالة من يتيمة	4
41	يَشْرِقُ	الكامل	23	الشعر مسبحتي	المدير الواعي هو الذي يستشير!	الشورى قوام الإدارة	5
44	والكرم	البسيط	49	الشعر مسبحتي	طالبة قامت معلمتها بدور أمها!	نور	6
47	المدى	الكامل	49	الشعر مسبحتي	في رثاء الأستاذ أحمد المتوكل!	المتوكل أثر الرفيق الأعلى	7
58	يستتر	البسيط	32	الشعر مسبحتي	رجل زور توقيع الفضيل بن عياض!	سترك الله كما سترتني	8
60	ظلوم	الرملي	25	الشعر مسبحتي	طلقها ثم تبين له الصواب فردها!	زمان الحب	9
65	والكرم	البسيط	20	الشعر مسبحتي	أحيي الأستاذ عطية أحمد عبد العال!	تحية لمدير مدرسة محترم!	10
67	خاضا	الوافر	21	الشعر مسبحتي	تحليلي لفيلم الكارتون: صقور الأرض	صقور الأرض	11
69	نور عيني	الخفيف	17	الشعر مسبحتي	أحيي ولدي عبد الله وعبد الرحمن!	أطياف الذكريات	12
71	والحمى	الكامل	25	الشعر مسبحتي	معارضة قصيدة ابتسم لإيلياء أبو ماضي	ابتسم	13
73	مجموعة قوافي	مجموعة بحور	52	الشعر مسبحتي	قصيدة إنجليزية قمت بتعريبها شعراً!	تعريب قصيدة لوري بيركنر بذرة	14

77	مفصحة	المتقارب	22	الشعر مسبحتي	شاعرة ماجنة استفزتني فرددت عليها	رسالة إلى ساقطة	15
79	العجب	البيسط	40	الشعر مسبحتي	رباه صديق أبيه فكان أوفى من أبنائه	ليته كان ولدي	16
85	الهما	الطويل	33	الشعر مسبحتي	ظل يخدعني سنين عدداً ثم انكشف!	وسقطت ورقة التوت	17
88	سليمانا	البيسط	115	الشعر مسبحتي	سليمان القانوني السلطان المفترى عليه	الآن طاب الموت!	18
114	النيران	الخفيف	19	الشعر مسبحتي	الهندوس يحرقون جثث موتاهم!	بين نارين	19
117	فرضا	البيسط	23	الشعر مسبحتي	تقص شخصية صاحب المطعم!	النادلة والعجري	20
119	يحتسب	البيسط	19	الشعر مسبحتي	مرض زوجها فعملت خادمة بغير قيد!	وجبت لك المسألة!	21
121	سمة	الرميل	23	الشعر مسبحتي	هندوسيات يجهزن أطفالهن للمدرسة!	وترجون من الله ما لا يرجون	22
124	وإعلان	البيسط	34	الشعر مسبحتي	ماضي بغداد وحاضرها أمر يحير!	بغداد بين الازدهار والانهيار!	23
129	الرزايا	مخلع البسيط	23	الشعر مسبحتي	أب مهمل ترك سيارته مفتوحة لابنتاه	موزة وحفصة	24
131	سؤددة	المديد	14	الشعر مسبحتي	سرقة الأطفال لتقطيعهم قطع غيار!	مشروع جراحة	25
134	التحايا	مخلع البسيط	22	الشعر مسبحتي	أسر زوجها ظلماً فبعثت له أول رسالة	رسالة زوجة إلى زوجها الأسير	26
142	الميوول	المجتث	18	الشعر مسبحتي	جادلته فطعن في الدليل رغم صحته!	لماذا الجدل؟	27
144	جثمانا	البيسط	37	الشعر مسبحتي	حيل بينها وبين أبيها وجيء بجثته!	طببت حياً وميتاً يا أبتاه!	28
151	بحالي	المديد	19	الشعر مسبحتي	نظر الأب للحال فرثا لحال أبنائه القادم	فأين تذهبون مستقبلاً؟!	29
159	والسامع	المتدارك	32	الشعر مسبحتي	الشاعر أكثر الناس إحساساً بالواقع!	اتسع الخرق على الراقع	30
161	نيات الورى	الكامل	25	الشعر مسبحتي	كانت زوجته في موقف سبة ولم تدافع	دفاعك عن نفسك أولى!	31

163	القيم	البسيط	45	الشعر مسبحتي	جيراننشامى كانوا كالأهل بل أكثر!	جيران لا جدران!	32
170	بدين	الرمل	28	الشعر مسبحتي	أعمى أجش ويغني ويسمعه الناس!	فإنها لا تعمي الأبصار!	33
172	والعار	السريع	13	الشعر مسبحتي	دائماً الأندال يحرصون على أنفسهم!	سحقاً للنذالة!	34
173	منكرة	مجزوء المتقارب	13	الشعر مسبحتي	قوم مجرمون باعوا دينهم بدنيا غيرهم	قوم معهم سياط	35
174	البشر	مجزوء الخفيف	9	الشعر مسبحتي	عثر على هاتف ثمين فأرجعه لصاحبه	الدنيا لا تزال بخير	36
175	يبتسم	البسيط	52	الشعر مسبحتي	أخذت لقيطاً من المستشفى لتربيته!	وأجري على الله	37
181	الصائب	المتدارك	27	الشعر مسبحتي	موقفي مع أستاذي مصطفى عون!	لا تعلقو العين على الحاجب	38
190	ومرذولا	البسيط	12	الشعر مسبحتي	رجل سب دين علماء الإسلام أمامي!	فيسبوا الله عدواً بغير علم!	39
200	من الورم	البسيط	49	الشعر مسبحتي	ضرب رجلاً تصدى له عندما تجاوز!	كفّ بعشرة آلاف دينار	40
205	هوان	الكامل	40	الشعر مسبحتي	سجلت أولادها لقطاع بسبب القوانين	لقطاع لا أبناء!	41
208	والعتابا	الوافر	55	الشعر مسبحتي	تبني عدم ضرب الزوجه فعارضته!	عتاب لا تنقصه الصراحة	42
245	من ألم	البسيط	43	الشعر مسبحتي	في الانتصار لمعلم (ريم البحيري)!	مكرة أستاذك لا بطل!	43
267	ووهب	الرمل	12	الشعر مسبحتي	في الانتصار لإسلام وعروبة مصر!	مصر الإسلام والعروبة	44
275	السكرارى	المتقارب	38	الشعر مسبحتي	في الانتصار للخليفة هارون الرشيد	هارون المفترى عليه	45

## الفهرست الموضوعي 15 غادة اليمن

الصفحة	القافية	البحر	ع أبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلسل
19	يتفیهقُ	الكامل	180	غادة اليمن	ينجح المعلم مرتين ولم يصبه الدور!	ضل الجهول وخاب من يتشدد!	1
39	تختنقُ	البسيط	143	غادة اليمن	مجرم مزق القرآن فابتلعت الأرض الكل!	إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون	2
50	وأنوارا	البسيط	88	غادة اليمن	فن المعارضة غاب ولنا شرف إعادته!	لآليء الشعر (معارضة لعنان)	3
58	الألمُ	البسيط	82	غادة اليمن	لم تحسن اختيار زوجها فعانت الأمرين!	فتى الأحلام	4
64	عُجابه	الكامل	75	غادة اليمن	في تأبين الشرييني أبو طالب رحمه الله!	الموت حار الكل في أسبابه	5
70	المستبينُ	الرمل	111	غادة اليمن	جاءت لتنصر فجادلتها واعترفت بالهزيمة	إنما الله إله واحد (رسالة لمنصرة)	6
78	وقوموا	الطويل	15	غادة اليمن	مناقب عمر بن عبد العزيز لا تحصى عدأ	نرى المجد (رسالة لابن عبد العزيز)	7
79	والأحبابا	الكامل	36	غادة اليمن	تنصر ابن عبد الرحيم من أجل امرأة!	مشاعر تهوية السحر الفواح	8
90	وجراخُ	الكامل	28	غادة اليمن	تزوج عليه وأهملها فكان شعري أنينها!	ذكريات أنين زوجة باكية	9
92	الإشارة	الخفيف	15	غادة اليمن	في الإشادة بأستاذ التوحيد والعقيدة!	شمس الجزيرة (ابن عبد الوهاب)	10
96	والهداية	الخفيف	14	غادة اليمن	إنها فرحة الدنيا بأسرها بنزول الغيث!	فرح بنات الثرى ببنات الثريا	11
97	لرثى	البسيط	14	غادة اليمن	صفعه أبوه على وجهه أمام صهره وآخرين	ابتسامات الأسى الملتهب	12
101	القريحة	الرمل	15	غادة اليمن	أهانت أمة شوهاء شاعراً فانتصر لنفسه!	البهتان الرخيص	13
102	الغدورِ	الخفيف	48	غادة اليمن	لا يزال المؤمن يلوم نفسه ويوبخها!	صراع مع النفس	14

106	تعبرينا	الوافر	52	غادة اليمن	معارضة للخوري في إحدى المعلمات!	15	كفى تبرجاً وقبحاً
110	ينسجم	البسيط	100	غادة اليمن	لن تعدم لغة الضاد من يدافعون عنها!	16	رسالة مشفق على اللغة العربية
117	يضطرم	البسيط	100	غادة اليمن	في الساحة أعداء كثيرون للغة العربية!	17	رسالة عدو للغة العربية
124	بديلاً	الخفيف	70	غادة اليمن	ما جدوى الصلح وفي القلوب أضغان؟!	18	لا صلح على دخن!
129	فالسّم	الرمل	96	غادة اليمن	إلى موجه لغة عربية متقعر مغرور جاهل	19	إلى من يهمله الأمر
136	البلهَاء	الخفيف	96	غادة اليمن	أحسنْتُ إلى (أم نبيل) فاتهمني زوجها!	20	هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟
143	ما قدرُوا	البسيط	135	غادة اليمن	كان سبب سعادتهم وكانوا سبب شقائه!	21	تذكروا الجميل!
162	يُطري	المنسرح	15	غادة اليمن	أبارك للأستاذ أحمد قبش معجمه الفيصل!	22	وافق الاسم المسمى
163	ومرامي	الخفيف	190	غادة اليمن	أحيي الغادة الصغيرة معارضاً حافظاً!	23	غادة اليمن
177	الخطايا	الخفيف	14	غادة اليمن	تحويل قصيدة (الفن) لعربية فصحى!	24	أريج اليراع الثائر
178	قوافي متنوعة	مجزوء الرمل	96	غادة اليمن	إن أمر النفاق يكشفه الله ولو بعد حين!	25	التلون أخو النفاق من الرضاعة
190	الصنم	المتقارب	38	غادة اليمن	التلفاز برامج ومواد وليس مجموعة أجزاء	26	هُبِلَ القرن العشرين (التلفزيون)
194	الخيرُ	البسيط	156	غادة اليمن	يوم ميلاد ابني يوسف كانت هذه القصيدة	27	حللت أهلاً ونزلت سهلاً يا يوسف
206	ويُطلبُ	البسيط	58	غادة اليمن	أعارض أبو شهاب في (قبل الرسالة)!	28	الحنيفية السمحة حياة العروبة
209	زوج اثنتين	الوافر	60	غادة اليمن	أعارض قصيدة: (تزوجتُ اثنتين)!	29	الزوجة الثانية نعمة لا نقمة!
224	والرمل	البسيط	110	غادة اليمن	أحيي الشاعر حمزة أبو النصر على جهده	30	إليك وحدك يا حمزة يا أسد الشعر!
232	ثم أمطرا	الطويل	150	غادة اليمن	أثني على رد الدكتور عدنان على ابن جنى	31	أبلغت يا عدنان وأوجزت!

241	وأخطارُ	البسيط	142	غادة اليمن	أثني على ابن إسماعيل لدفاعه عن سيد!	أفصحت وغيرك أزيد	32
251	أنظّم	الطويل	152	غادة اليمن	وصيتي لابني عبد الله بوصفه الابن الأكبر!	وصية والد لولده	33
260	لذاتي	الطويل	73	غادة اليمن	معارضة لقصيدة حافظ (رجعت لنفسي)!	في رثاء اللغة العربية	34
268	شهادة	الوافر	18	غادة اليمن	القاصي والداني يتكلم في الدين بغير علم	يا ناس احترموا التخصص	35
274	والإيمان	الكامل	28	غادة اليمن	أثمن جهود علماء الحديث في خدمة السنة	الخُراس الأمناء	36
278	ذروة	المتدارك	14	غادة اليمن	في غرفة هذا السفية نياشين وجوائز!	ألقاب بلا رصيد	37
279	سمعي	الطويل	19	غادة اليمن	عمّ أراد قتل أخيه ليرث فقتلته البنّيات!	من سيرث المليون؟	38
284	وصولي	مجزوء الوافر	14	غادة اليمن	الجدال مع الإباحيين ليس يُجدي شيئاً!	حوار مع إباحي مهترئ	39

## الفهرست الموضوعي 16 عزة الخير

الصفحة	القافية	البحر	ع أبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلل
19	صراعا	الكامل	13	عزة الخير	نظم شعري تضمن كاد وأخواتها لتسهيل النحو	الجود يرفع صاحبه (كاد وأخواتها)	1
20	أم أولادي	مجزوء الوافر	37	عزة الخير	حييت أم عبد الله فعارضت أبا فراس الحمداني	سلام الحبيب (لأم عبد الله)	2
25	الغناء	الكامل	128	عزة الخير	معارضة لقصيدة شوقي (131بيت) ولد الهدى!	ميلاد أمة بميلاد نبيها	3
40	قلبي	الخفيف	32	عزة الخير	مليونير عربي تزوج فيليبينية فورثت ثروة!	صدقة جارية	4
43	الدعاء	الوافر	37	عزة الخير	بيت أحوله من بسيط لوافر (وكل كسر---)!	وجاء دور الارتجال	5
46	مستاء	الكامل	34	عزة الخير	دار غربتي كدار إقامتي فأين العيد في كل؟	وأين هو العيد؟	6
48	ويعتمل	البسيط	120	عزة الخير	حييت عبد الله وهو عريس بمعلقة سليمانية	تهنئة سليمانية (زواج عبد الله)	7
66	قيمة	الرمل	24	عزة الخير	دعت إلى إذابة الفوارق بين الأديان والإسلام	رسالة إلى جاهلة حمقاء!	8
68	دون علوم	الكامل	43	عزة الخير	موقف مع الأستاذ محمد الكيلاني (منار الإيمان)	الخلق والعلم معاً!	9
83	من علموا	البسيط	64	عزة الخير	طلاب ربيتهم وعلمتهم فلما كبروا كانوا أنذالاً!	نذالة وخسة!	10
88	الرغابا	الوافر	58	عزة الخير	لم تُنجب وادعت العقم فطلقها ثم أهداها!	من أجل زوجي!	11
98	قوافي متنوعة	البسيط	280	عزة الخير	مواساة لأم عبد الله أم أولادي في مرضها!	عزة الخير	12
128	الجمل	الرمل	25	عزة الخير	طالب سرق ساعة زميله وتصرف المعلم بحكمة	أنت أدري بما جرى	13
130	ولا إسراف	الخفيف	18	عزة الخير	نظم شعري يعلمنا حروف الجر مجتمعة!	الشعر قواعد وقضايا (حروف الجر)	14

131	بتوب	الخفيف	21	عزة الخير	طبيب تصدق بماله على مريض فعوضه الله	15	حجة مكتوبة
133	أو بطرا	المتدارك	29	عزة الخير	نظم شعري يعلمنا الأفعال التي تنصب مفعولين	16	الإحسان أسمى عبادة (أفعال تنصب مفعولين)
135	سألوا	البسيط	53	عزة الخير	عقدتُ عليها آمالاً عظاماً فخبثتُ ظني فيها!	17	خاب ظني في الأميرة
145	الجمال	الخفيف	25	عزة الخير	عجوز متصابية تضع الماكياج والمساحيق!	18	وجاء دور المشيب
146	البشرُ	البسيط	64	عزة الخير	أحي المنشد ظفر النتيفات على جهوده!	19	حادي القلوب
157	النظرُ	المتقارب	29	عزة الخير	خرج من المسجد ليغازل امرأة محجبة تعرفه	20	سابقة غير معهودة
159	أصيذا	الطويل	48	عزة الخير	في تأبين الدكتور محمد المشالي رحمه الله!	21	طبيب الغلابة
162	القاضية	المتقارب	31	عزة الخير	غازلها عبر وسائل التواصل فقالت: من أنت؟	22	ها قد عرفتنني! فمن أنت؟
164	المتجافي	الكامل	30	عزة الخير	ابنها يريد أن يكون هاتفاً في المستقبل! لم؟	23	وكلكم مسؤولٌ عن رعيته!
175	على الإطلاق	الكامل	50	عزة الخير	في الرد على صاحب راشد المنصوري!	24	دعوها فإنها منتنة!
184	لقد فزتِ	مجزوء الوافر	28	عزة الخير	في وصف حبي لزوجتي أم عبد الله!	25	زوجتي
189	بقيم الكُتبِ	البسيط	107	عزة الخير	أحيي مكتبة (نور) الخيرية والقائمين عليها!	26	مكتبة نور مأوى الأدباء والقراء
217	عن كلامي	الخفيف	48	عزة الخير	أحيي عدل الرجل وإنصافه وأرجو إسلامه!	27	القاضي الأمريكي الرحيم (فرانك)
222	يا ظاعنة	المتقارب	29	عزة الخير	لم تحسن الطلب بل أساءت وما كان ينبغي!	28	رسالة إلى دائنة (فاطمة السويدي)
226	المظلوما	الكامل	51	عزة الخير	أحيي أخلاق وأدب القاضي هشام الشريف!	29	القاضي المصري الرحيم (الشريف)
231	يُشافي	الخفيف	47	عزة الخير	كان مثلهم ثم تكبر لما اغتنى ونسي الصحبة	30	عجبتُ للنذل
236	أشعاري	الكامل	52	عزة الخير	مزنة لبست والنساء زي الرجال لطرده للصوص	31	الله يرحم مزنة

242	ينهزم	البسيط	75	عزة الخير	أحيي دفاع الدكتور بدر عن ابن عبد الوهاب	لا فض فوك يا دكتور بدر!	32
251	ليكافي	الكامل	51	عزة الخير	تصدق بداره لتملكها أسرة فقيرة معوذة!	لقاؤنا في المحكمة	33
256	ومقصود	البسيط	54	عزة الخير	دكتور يلبس القلادة لأستاذه ويعطيه المال!	تلميذي البار شكراً	34
260	التنزيلا	الكامل	48	عزة الخير	عبد الرشيد صوفي في المطار ومعه كتبه!	سنسافر أنا والكتب!	35
265	وتندب	الطويل	33	عزة الخير	مدير كل همه النظر والخلوة بالرقيعات!	رسالة إلى مدير مراقق	36
267	هات	الخفيف	40	عزة الخير	يوم ولادة حفيدي الأول (تميم) فرحة غامرة!	أبو رقية (تميم عبد الله أحمد سليمان)	37
269	مجنونى	البسيط	40	عزة الخير	أحيي الأستاذ سلطان المجنونى على جهوده!	سلطان المجنونى	38
281	تُنسَبُ	الطويل	40	عزة الخير	لماذا يتملق المنشد القارئ الملياردير الطواغيت؟!	رسالة إلى منشد منافق	39
284	دربا	الوافر	28	عزة الخير	صحابية طبية مجاهدة تستحق التكريم شعراً!	رفيدة الأسلمية	40
287	مقرون	البسيط	55	عزة الخير	أصرت عليه أن يلتحي لتقبله زوجاً!	تراني عندما أرى لحيتك!	41

## الفهرست الموضوعي 17 منار الخير

الصفحة	القافية	البحر	ع أبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلل
31	يا منهلي	المتقارب	62	منار الخير	كتبتُ أول رسالة لولدها الوحيد بعد سفره!	رسالة إلى ولدي	1
57	وأنت الخطن	المتقارب	30	منار الخير	يحلو الكلام عن مسيلمة الأمس واليوم!	مسيلمة الكذاب	2
64	المنهزما	الرمل	18	منار الخير	الوصية بالمحافظة على التوحيد أعلى وصية	الوصية الخالدة	3
57	الزهذ	الهجج	36	منار الخير	نحن في هذه الدنيا غرباء نوشك على الرحيل	أريج الذكريات	4
72	المعضلة	الكامل	15	منار الخير	خببوها على زوجها فناشدته الإمساك عليها!	أمسك عليك زوجك!	5
74	موجعا	الرمل	27	منار الخير	سأل الابن أين أبي؟ فعجزت الأم عن الجواب!	لا أعرف يا بني!	6
81	والأسحارُ	الكامل	28	منار الخير	بعثة النبي عليه السلام أهم من ولادته!	الإعصار	7
84	السجايا	الوافر	24	منار الخير	قصيدة مسكينة سرقها أحمد بو خاطر وغناها	نسيم الشوق	8
92	هزارُ	الوافر	25	منار الخير	يبعث البحر في نفس الشاعر الكثير مما حوى	تغريدة البحر	9
99	التلبيسا	الكامل	12	منار الخير	لهجة أهل مصر هي الأقرب للغة العربية!	المجد مرتعنا	10
100	وفي كرب	البسيط	27	منار الخير	فرق كبير بين المعلم صاحب الرسالة والمرتزق	في رثاء المعلم	11
102	النكبة	المتدارك	26	منار الخير	جاهل يتعالى على المعلمين فجادلته فغلته!	وفوق كل ذي علم عليم	12
104	منتشرُ	البسيط	28	منار الخير	وصفٌ دقيق لحبي لأم أولادي أم عبد الله!	يا غادتي أنتِ المُنَى! (أم عبد الله)	13
106	من الأهوالِ	الخفيف	9	منار الخير	موقف النابلسي مع المعز لدين الروافض!	لتبينه للناس!	14

107	عبر كلامي	الكامل	164	منار الخير	هديتي لجمعية حماية اللغة العربية المحترمة	15	منار الخير
122	والحمد	البسيط	204	منار الخير	هديتي الشعرية لابني صلاح الدين يوم مولده!	16	رسالة من صلاح الدين
152	العتابا	المديد	15	منار الخير	الدموع وحدها لن تعيد المجد السليب!	17	ماذا وراء الدموع؟
153	باحترامي	الخفيف	16	منار الخير	تحية للأستاذ الشيخ محمد عبد المقصود!	18	عالم يُفِيقُ أمة!
154	بالإيلام	الخفيف	15	منار الخير	شراؤك لدواوين الشعر لن يجعلك شاعراً!	19	همسة في أذن متشاعر
155	العمل	السريع	15	منار الخير	تحية لعبد الرزاق الكيلاني على كتاب الأمثال	20	قد خلت من قبلكم سنن
156	الناسُ	المنسرح	15	منار الخير	تحية للأستاذ رضوان دعبول على معجم النساء	21	سلم اليراع ومن كتب!
157	والفهوم	المديد	15	منار الخير	أحيي زينب بيبة جكلي على النحو القصصي	22	أحسنَتِ صنعاً يا أخية!
164	فيضطرمُ	البسيط	66	منار الخير	دفعته زوج أمه إلى العصامية دون قصد منه	23	اليتيم والوجه الآخر
169	الجفا	المتقارب	10	منار الخير	احتج بشيخه فلما احتججت بشيخي أنكر علي!	24	ثباتاً أيها الثائر!
170	فيضا	الرمل	22	منار الخير	مغني يشتري ترجمة القرآن ويقرأها بعد حين	25	دموع القلب
179	قوافي متنوعة	البسيط	35	منار الخير	أحيي مجلة الشقائق والقائمين عليها!	26	سداسيات شعرية
181	والخدر	البسيط	25	منار الخير	أرادت التصرف في ديواني: نهاية الطريق!	27	شموخ أمام بريق المال
183	الصعاب	الخفيف	32	منار الخير	صنع لهم المجد كله فأهانوا أولاده من بعده!	28	أيتام على موائد اللنام
192	مُكْرَمُ	الطويل	73	منار الخير	معارضة قصيدة الشاعر حمد بو شهاب!	29	دعنا نضعك في الصورة
209	وسلامي	الكامل	60	منار الخير	أحيي مقالاتها: كيف تعبرين عن حبك لزوجك	30	رسالة شعرية إلى أم يوسف
215	عمي	البسيط	78	منار الخير	أحيي مجلة (الأسرة) على إبداعها وجمالها!	31	حنين القلم ومسؤولية الكاتب

229	وينبهرُ	البسيط	48	منار الخير	غاب عنها زوجها فرحت أتخيل ماذا تقول!	أشواق لها إيقاع	32
241	وكلوم	الكامل	45	منار الخير	مجموعة أنذال أحسن إليهم وأسأؤوا جداً!	تذكروا الإحسان	33
254	لا أماري	الوافر	45	منار الخير	كانت تريد من معلم أولادها أن يعلمهم الضلال	حوار مع أعرابية	34
257	في مقتل	الكامل	14	منار الخير	ما أن انتقلتُ إلى الحاضرة حتى نسيت دينها	أعرابية في عصر الجاهلية المعاصرة	35
259	الكرَبُ	البسيط	124	منار الخير	دعيتُ لأمسية شعرية علمانية جاهلية فندمتُ	وجود يحترق	36
270	الرحيمُ	الرمل	43	منار الخير	الحنين إلى الماضي الجاهلي متصور جداً!	لن أنتظر هذه المرة	37
274	يعتمل	البسيط	96	منار الخير	أراد الزنا بالأسيرات لخلوهن من الإيدز!	بوح المشاعر	38
281	سرى	الرمل	25	منار الخير	إلى متى عريدة الفنون ولعبها بالناس!؟	عربدوا ما شنتم!	39

## الفهرست الموضوعي 18 غربة وحربة وكربة

الصفحة	القافية	البحر	ع أبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلسل
19	الشبابا	الخفيف	14	غربة وحربة	لا يتعامل مع أحد إلا من أجل دنياه فقط!	ألا يا صريع الدنيا	1
21	انحدرا	البسيط	60	غربة وحربة	مشادة كلامية مع عريستها أدت إلى ذبحها	الذبيحة البريئة	2
25	والمثنئ	الطويل	27	غربة وحربة	مدح القارئ فقال القرآن بالمدح أولى مني	القرآن بالمدح أولى	3
28	اهتمامي	الخفيف	12	غربة وحربة	كفل أيتامها صغارا لوجه الله تعالى!	كافل الأيتام	4
30	بالدما	الرمل	33	غربة وحربة	وصية نافعة ومفيدة للطلاب باللغة العربية!	وصية معلم لطلابه	5
32	للحمام	الوافر	13	غربة وحربة	شبه الله بالحوادث بشأن الانتخابات اليوم!	سيناريو التناول على الله	6
34	رماح	الكامل	70	غربة وحربة	سرقتم الأم الدمية لطفلها وعفا عنها التاجر	دمية العيد	7
38	مستطيلة	الوافر	24	غربة وحربة	دعا إلى إذابة الفوارق بين الأديان والإسلام	إله واحد ودين واحد يا أستاذ الجامعة	8
41	البعضا	الخفيف	26	غربة وحربة	مدحني الدكتور على الحمادي فاستحيت!	قل بقولك أو بعض قولك!	9
43	افتريت	المتقارب	92	غربة وحربة	نشر صور امرأته عارية عقوبة من الله!	إليك يا صريع الدموع!	10
49	القهقري	المتقارب	10	غربة وحربة	قالت أمه: ابك بكاء النساء على ملك----	بين يدي الأمير	11
51	الأسئلة	المتقارب	13	غربة وحربة	جادلت هندوسياً في عدد آلهته السبعة!	بحر الظلمات	12
53	ذي النعم	البسيط	56	غربة وحربة	أعارض البوصيري لكن على توحيد!	القصيدة المحمدية	13
57	الخالد	الكامل	20	غربة وحربة	لا بد من الدفاع عن النبي نثراً وشعراً!	إنا كفييناك المستهزئين	14

60	ولم تستجب	المتقارب	27	غربة وحرية	أعارض الرافعي في: (تطاول دهرك----	رسالة إلى جيل التوحيد	15
63	قرأنا	البسيط	15	غربة وحرية	الخليل لم يخترع البحور بل اكتشفها!	اكتشاف الخليل	16
70	تتلهب	الكامل	14	غربة وحرية	أشيب راح ضحية زوجه الشابة وعُشاقها!	من القاتل؟!	17
72	محموم	البسيط	24	غربة وحرية	أحسن إلى امرأة أبيه بعد خذلان أبنائها!	سليمان	18
75	بلا احتساب	الوافر	24	غربة وحرية	في حفل هولاءكو انتصر الكلب للنبي!	تحية أيها الكلب	19
77	الحداد	الرجز	33	غربة وحرية	في رثاء (نسيم الشوق) التي سرقها بو خاطر	القصيدة ابنتي	20
80	وينسدن	الطويل	44	غربة وحرية	في أمسية شعرية تعقب شاعرة خليعة!	لا فض فوك أيها الشاعر!	21
86	الجمرة	مجزوء الوافر	24	غربة وحرية	راح إبراهيم ضحية أبيه المهمل!	دمعة على إبراهيم!	22
88	في الظلم	الرجز	16	غربة وحرية	لم تشعب الحضارة الغربية الجانب الروحي	الوجه الآخر للحضارة	23
92	يا خيرة	المتقارب	27	غربة وحرية	نشأت موحدة في بيت جاهلي فعانت الولايات	إليك يا صاحبة الدموع!	24
94	في دربي	المتدارك	10	غربة وحرية	والد ينعي إعجاب ولده بشلة رفاق فاسدة!	أنت المنى	25
99	وأنسي	الخفيف	15	غربة وحرية	تزوج عليها ساقطة فراحت تلومه بشدة!	الشكاة الشاعرة	26
101	التبيان	الكامل	175	غربة وحرية	في رثاء الأندلس وأهلها الموحدين!	الأندلس بين المجد والفقد	27
133	عار	البسيط	54	غربة وحرية	معاداة الشعراء تعني قصائد في سمع الزمان	عداوة الشعراء	28
142	علیما	الكامل	15	غربة وحرية	سألوا نبيهم فتعلموا! فلنسأل علماءنا!	يسألونك عن	29
144	الأبرار	الخفيف	15	غربة وحرية	لشهر رمضان ذكريات لا تعد ولا تحصى!	رمضان	30
146	والأرجاس	الكامل	106	غربة وحرية	كل شعر ليس وليد المعاناة فليس بشعر!	الشعر حنين ورنين وأنين	31

155	وطن حبيب	الكامل	60	غربة وحربة	في غربتي سمعت مصطلح مواطن ووafd!	أنا يا أبا الأوطان!	32
160	الفتوح	الوافر	27	غربة وحربة	لا ينبغي استسلام الشاعر لواقعه بل يكتب!	طموح يقتله الواقع	33
171	يضطرب	البسيط	40	غربة وحربة	هذه القصيدة تلخص ما لقيت في غربتي!	غربة وحربة وكربة	34
174	بانر	الرملم	66	غربة وحربة	حوار بين فتاة المدينة وفتاة البادية!	بين رونا وهتيف	35
181	والخطر	البسيط	214	غربة وحربة	معارضة لقصيدة: (شوق ودماء) للنحوي!	صرخة في ضمير الأمة	36
200	اعتديت	المتقارب	111	غربة وحربة	في الرد على (لماذا انحنيت) لجابر قميحة	لهذا انحنيت	37
209	وتندّر	الكامل	160	غربة وحربة	معارضة لقصيدة الشهيد محمد عواد!	إليك يا فتاة الإسلام!	38
225	بعيره السنم	البسيط	78	غربة وحربة	معارضة لقصيدة: (براءة) لجابر قميحة!	قلّم يدافع عن نفسه	39
233	أهديها	البسيط	29	غربة وحربة	معارضة لعمرية حافظ إبراهيم!	نهج العمرية	40
241	التعازي	الخفيف	14	غربة وحربة	في الرد على نوال السعداوي!	وتسألني عن الأطلال	41
242	يترجى	الوافر	14	غربة وحربة	أصبحت الأطفال في زمني ترمى في القمامة	جنازة الطفولة	42
245	الزمان	الوافر	13	غربة وحربة	في تأبين الأديب الدكتور نجيب الكيلاني!	الرجولة الباكية	43
246	والدما	الطويل	13	غربة وحربة	هدية لولدي حسان الذي تعددت أمراضه!	مداعبة	44
261	أعلم	الكامل	76	غربة وحربة	تعليقي على حديث هرقل مع أبي سفيان!	لو كنتُ عنده لغسلتُ عن قدميه!	45
266	وطارا	الخفيف	28	غربة وحربة	في تفريظ ثبات نانلة بنت الفرافصة!	دموعك يا أختاه دموعي!	46
269	القيما	الرملم	46	غربة وحربة	أؤيد ما رآه رشيد الخوري من المواخدة!	لو ولد النبي في أرواحكم	47

## الفهرست الموضوعي 19 الطبيبتان

الصفحة	القافية	البحر	ع أبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلل
21	الأحياء	الخفيف	300	الطبيبتان	علمائنا العرب المسلمون صنّاع حضارة!	مصاييح الدجي	1
58	يحتفل	البسيط	70	الطبيبتان	ساعد الكل فلما احتاج إليهم خذلوه!	مستعفف ومستبصر	2
63	بمستعذب	المتقارب	28	الطبيبتان	أنقذت أخواتها وأمها وسقطت في أتون الجحيم!	ليس من الموت مفر	3
65	العلياء	الخفيف	56	الطبيبتان	مهما كتبنا عن شهر رمضان فما وفيناه حقه!	شهر جهاد لا شهر خمول	4
69	الطغاة	الوافر	111	الطبيبتان	بدوية تتمرد على البادية لسكناها المدينة!	الإمعة	5
75	يبتذل	البسيط	52	الطبيبتان	الأب وإن كان كافراً نعمة كبرى لابنه العاق!	نعمة الأب	6
80	تستعز	البسيط	62	الطبيبتان	كانت تلتمس الطعام في القمامة إذ قتل زوجها	لبنانية	7
86	البلدان	الكامل	60	الطبيبتان	طاردت عائشة الجاري الراقصات حتى الباص	ارجعن فلقد آديتن	8
90	بديلا	الكامل	40	الطبيبتان	ساقطة غربية تصرح: كلبى كان كل حياتي!	كلبها كل شيء في حياتها	9
94	للجدال	الوافر	14	الطبيبتان	أعتب على الدكتور إسماعيل منصور (النقاب)!	ماذا دهاك يا ابن منصور؟!	10
96	فخرا	المضارع	14	الطبيبتان	انشغل ببناء الدار وتأنق فيها وأهمل الأولاد!	بناء النفوس يرجح بناء الأرض!	11
97	شجني	السريع	14	الطبيبتان	ردي شعراً على من طلبني شعراً غزلياً لي!	شعري أقرب للتقوى!	12
98	الكلاما	المجتث	14	الطبيبتان	تقدم صالح ليخطبها فرفض الأهل فأوصيت!	رفقاً بنفسك يا ابنة العم!	13
99	مأرب	المتدارك	15	الطبيبتان	بعد أن خربت بيت زوجها راحت تعتذر بالدمع	دموع بلا رصيد!	14

100	الدماء	الطويل	14	الطبيبتان	أراد الاقتراض ممن أحسن إليهم فخذلوه!	15	فأين المعايير؟!
103	أما	الوافر	14	الطبيبتان	تزوجها عاقراً فقبلت تربية أولاده الخمسة!	16	أي وفاء بعد هذا يا منار؟!
104	مستقيماً	المنسرح	14	الطبيبتان	بهلول يقولها لهارون: من هذا إلى هذا!	17	بُهلول
112	والفرخ	السريع	14	الطبيبتان	كان ينشد من زواجه منها إقامة الدين فلم تكن	18	عرفتُ الطريق إلى عالم الوهم
113	وامتناانا	المجتث	14	الطبيبتان	تظاهر الصليبي بالحيدة فإذا به منصر كبير!	19	ما عهدناك هكذا يا وليم!
115	أفترى	الطويل	14	الطبيبتان	كثر احترام الإنجليزية على حساب العربية!	20	احترموا اللغة العربية
120	والتسامي	الخفيف	14	الطبيبتان	طلب مني صياغة قصيدة بمناسبة بمال كثير!	21	الشاعر عندما يعف
125	وتروى	المضارع	15	الطبيبتان	جيران راحوا يخبيون امرأته عليه فذمهم!	22	ألسنتكم لا تراعي حق الجوار
126	يحتضر	السريع	15	الطبيبتان	قتل الصرب زوجها فانتحبت وبكت كثيراً!	23	باكية إلى الأبد
128	ساعة	المجتث	14	الطبيبتان	الكاتب الصادق لا يُطوع مبدأه بمال الدنيا!	24	القلم النزيه كالسيف
129	الغفوة	المتدارك	15	الطبيبتان	عملن بمقاهي الإنترنت وأدركن سر اللعبة!	25	الجماليات والحرام
133	والنجاد	الوافر	30	الطبيبتان	إنهما: هاجر زوج إبراهيم ومارية زوج محمد	26	امراتان من صعيد مصر
144	مستساغاً	الخفيف	28	الطبيبتان	كتبتُ غير مرة عن التدخين ذلك القاتل البطئ	27	القاتل البطيء
154	الجراحا	الوافر	33	الطبيبتان	هديتي إلى كل مدير هو حجر عثرة في العمل!	28	إلى كل مدير متعنت
162	التضحيات	الطويل	142	الطبيبتان	قصتهما مع الكفاح استهوتني فصغتها شعراً!	29	الطبيبتان
182	أن تُشكرا	الكامل	30	الطبيبتان	أحيي الكاتبة الغيورة الدكتوراة رقية المحارب	30	رقية المحارب
192	أي نجاح	الخفيف	20	الطبيبتان	يجب أن نخضع العلم للقرآن وليس العكس!	31	ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض

195	الامتداح	الوافر	37	الطبيبتان	بيان حقيقة كتاب الأغاني للرافضي الأصفهاني	السمهري اليماني في نحر الأغاني	32
221	وحيدا	المتقارب	13	الطبيبتان	إنه تاج رؤوسنا ودرة علمانا بكر أبو زيد!	بكر أبو زيد عالم عصره	33
234	البؤساء	الخفيف	15	الطبيبتان	عندما لا يرحم الأغنياء الفقراء تكون غابة!	تلك شريعة الغاب	34
240	الإباحي	المضارع	15	الطبيبتان	راحوا يمتدحون شاعرا جاهليا فأنكرت عليهم	لم يبلغ شاعركم شأوا!	35
241	وما يجب	السريع	15	الطبيبتان	الداعية الصادق لا ينبغي أن ييأس أبدا!	أيأس بعد أمل؟	36
243	منفعة	الطويل	14	الطبيبتان	الأخوة أخوة العقيدة أولاً! وإلا فلا أخوة أبدا!	قد عرفت الطريق	37
248	الملتقى	الرملي	14	الطبيبتان	سرق الأخ الأديب - فيما يدعي - كتب أخيه!	من أرشيف الغربية	38
251	بالثورة	المتدارك	14	الطبيبتان	لعبت بالنار بين عشاقها فأحترقت	الخائنة مجني عليها	39
260	لا يُبالي	المضارع	14	الطبيبتان	الداعية عندما يُفتن تكون مصيبة كبيرة!	انحدار إلى عالم الدنس	40
262	في عِظتي	السريع	10	الطبيبتان	كاتب إباحي ابنه كاتب إسلامي راح يسأله التوب	التوبة التوبة يا أبتاه	41
264	يكفي	المجتث	13	الطبيبتان	عندما يعزبك شامت فيك فهذا من أعتى الضنك	لا عزاء للشامتين	42
265	سيد	المجتث	11	الطبيبتان	ما دفاع شاعر رافضي خبيث عن الإسلام؟!	شاعر ولكن رافضي خبيث!	43
270	وبطاح	الكامل	14	الطبيبتان	لم تغرها الحاضرة بجاهليتها الزانفة!	لأنها من الصعيد!	44
280	محتسبا	السريع	14	الطبيبتان	عفاف الداعية يجعله يقول الحق واضحا!	عندما يعف الواعظ	45
284	مليحا	المجتث	14	الطبيبتان	ثبتت على الحق ودعت إلى الله في بلاد الغرب	وما أدراك ما هدى!	46
290	القيم	السريع	14	الطبيبتان	شقيق شهم أنفق على شقيقه النذل يحسبه يتغير	اختلاف	47

## الفهرست الموضوعي 20 عجبت من قدرة الله

الصفحة	القافية	البحر	ع أبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلسل
13	الأحباب	الكامل	29	عجبت	سُرقت سيارته فجمع أصحابه ثمنها لشراء أخرى	مروعة نادرة	1
15	بالتعالي	الخفيف	27	عجبت	مجلة شهيرة ردت عليّ قصيدتي بلا مبرر!	إلى رئيس التحرير	2
17	موتورا	البسيط	66	عجبت	نودع طلابنا المتخرجين من مدرستنا بقصيدة!	في وداع الخريجين	3
21	مجموعة قوافي	مجموعة بحور	50	عجبت	اختلفن في الإرث ثم اهتدين إلى الوحدة!	قوتنا في وحدتنا واتحادنا	4
24	يا خير الورى	الكامل	73	عجبت	بناء الدولة في المدينة حول الدفة وقلب الأمور	الهجرة النبوية نقطة تحول!	5
31	العطايا	الوافر	30	عجبت	هذه القصيدة تصحح مفهوم الشهادة الحقيقية	شاهد الحق	6
37	والتهاني	مخلع البسيط	29	عجبت	نودع طلابنا كل عام بقصيدة جديدة!	المودع الكريم	7
40	أبا	البسيط	45	عجبت	تلميذة نجبية تعظ معلمها بأن يعود إلى الحق!	العودُ أطيّبُ يا أستاذي	8
45	العنْد	الطويل	45	عجبت	للزوجة مكانها لا تتعداه إلى مكان الزوج!	مزايدة	9
53	يطوّن	الوافر	19	عجبت	كان مطعمي المفضل في دار غربتي وشقائي!	مطعم ضفاف النيل – عجمان	10
55	مقبولا	البسيط	30	عجبت	كان الزواج على أربعة أنحاء واليوم على عشرين	والיום على عشرين نحو	11
57	نازلة	المتقارب	29	عجبت	توفي زوجها فعملت نادلة فتزوجها ابن عمه!	النادلة والشهم	12
59	قصتي	الطويل	15	عجبت	إنه استعطف زبيدة للمأمون بعد موت الرشيد	استعطف فوق الوصف	13
64	الورى	الكامل	14	عجبت	حديث ضعيف وينزله الناس اليوم منزلة الصحيح	أذكروا محاسن موتاكم	14

65	دامي	الوافر	18	عجبت	تذكرت أمي ونصائحها ومواعظها لي صغيراً!	15	شريط الذكريات
67	ووناما	الكامل	16	عجبت	من كأسماء اليوم تقدر غيرة زوجها عليها؟!	16	فذكرتُ غيرة الزبير
70	لا تحفلي	المتقارب	20	عجبت	عسير على النفس أن ترى أسرة تأكل البقايا!	17	بقايا طعام
72	أشجاني	البسيط	36	عجبت	إنه القارئ المنشد الموحد المحترم!	18	غسان أبو خضرة
75	البسمة	المتقارب	21	عجبت	داعية محترم كلما زار بيت عمه أدار مجلس علم	19	يا ابن عم لا تتركنا!
77	الغفار	الكامل	100	عجبت	ضحية التجبر والظلم ويوماً سيأخذ الله حقه!	20	عمار
86	إحسانا	البسيط	44	عجبت	عروس تتوضأ للصلاة وتخرب الماكياج وتلقى الله	21	الأعمال بالخواتيم
97	البصيرة	الرجز	19	عجبت	هديتي لكل مغتر بمنصبه الذي لم يدم لغيره!	22	أخو النمروذ من الرضاعة
99	وثرغبُ	الكامل	21	عجبت	كانت هجرة نبينا نقطة تحول تاريخية كبيرة!	23	في رحاب الهجرة
102	تيها	البسيط	128	عجبت	معارضة لقصيدة: (عجبتُ لا تنتهي)!	24	عجبت من قدرة الله تعالى
112	مجموعة قوافي	مجموعة بحور	88	عجبت	كتبتها بناء على طلب الشيخة فاطمة بنت زايد	25	الزاهية تحدثنا عن نفسها
120	بتعددٍ	الكامل	115	عجبت	لا يذر الله الناس عند قول الإيمان بل يبتليهم!	26	الابتلاء سنة ماضية
127	ويفتخرا	البسيط	38	عجبت	لا يتميز إلا المجدون المجتهدون!	27	التميز طريق النصر
130	للقهارِ	الكامل	46	عجبت	في تأبين الدكتور عدنان النحوي رحمه الله!	28	البكائية النحوية
146	اللينا	البسيط	30	عجبت	بمناسبة عودة الطلاب إلى المدرسة!	29	عودة طيبة وجمع كريم
152	الصهدُ	الطويل	82	عجبت	إن تصوير النساء وتداول صورهن مصيبة!	30	مستهترة أنت يا هند!
159	يا زيدُ	الطويل	60	عجبت	بدلاً من اعترافها بالخطأ راحت تجادل بالباطل	31	بل أنت المستهتر يا زيد!

165	من رجل	الرمل	20	عجبت	في احتفال عام تبادلت البهائم العجاوية القبل	مهرجان القبل	32
174	القهقرى	المتقارب	28	عجبت	حجز تذاكرها وتذاكر أولادها مبتغياً وجه الله!	مرودة لا أحلى ولا أجمل	33
177	عنه خلا	البسيط	32	عجبت	اعتاد أن يشفع كل أجر حصة بقتينة عطر!	حامل المسك	34
180	به العرب	البسيط	29	عجبت	لم يبلغ أحد في الهجاء مثل هذا الشاعر!	الخطينة (إمام الهجانين)	35
184	ما تطلب	الكامل	42	عجبت	اعتاد أن يكرم معلمه بوضع ثمن الحصة سلفاً	فليكرم ضيفه	36
191	عرفانا	البسيط	51	عجبت	تزوج العجوز وورث عنها ثروة طائلة!	وما يفعلوا من خير فلن يكفروه!	37
196	بدون حياء	الكامل	72	عجبت	اتخذتا من أخيهما الأكبر الشهم عدواً بلا ميرر	الشقيقتان	38
207	يا ابن الأيهم	الكامل	41	عجبت	موقف جبلة بن الأيهم مع عمر بن الخطاب	بخواتيمها الأعمال	39
212	نصيب	الوافر	16	عجبت	الأدلة على تحريم الغناء واضحة في الوحيين	بل حرام يا مرتزق!	40
245	أعماقي	الكامل	28	عجبت	الرمضانيون يعبدون الله في شهر رمضان!	في وداع رمضان	41
258	الذخر	البسيط	18	عجبت	أب تألم من مرض موته سنين ثم لقي الله!	نعزي أم نهني؟!	42
263	دم	البسيط	19	عجبت	في تأبين الشيخ جاد الحق علي جاد الحق!	دمعة وداع	43
271	كالمرجان	الكامل	150	عجبت	في تأبين إياد ابن الدكتور عدنان النحوي!	رسالة عزاء رقيقة إليك يا عدنان	44
287	اللائي	الخفيف	15	عجبت	تحية للمنشد المسلم محمد المساعد	نجم في سماء النشيد	45
288	قوافي متنوعة	الرمل	75	عجبت	ما قيمة الصحبة إن لم يكن نصح وتناصح؟!	نكون أو لا نكون (أرجوزة)	46
294	أهلها	الكامل	27	عجبت	ربنا هو الجدير بالعبادة وحده!	خلق فلا يعبد سواه!	47
305	من نعم	البسيط	88	عجبت	الأميرة زمرد خاتون أخت صلاح الدين الصغرى	ست الشام	48

## الفهرست الموضوعي 24 خانك الغيث!

الصفحة	القافية	البحر	ع أبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلسل
13-11	منوعة	الرمل	44-28	خانك الغيث!	الشوق إلى المحبوب الغائب!	الأطلال اليمينية (1 & 2)	1
18	المعاني	الخفيف	92	خانك الغيث!	الإشادة بموقع الديوان الذي نشرت فيه!	الديوان منتجع الشعراء!	2
27	وأنتصف	البيسط	96	خانك الغيث!	تناولت فيها حياة الصديق رضي الله عنه!	بُرْدَة أبي بكر الصديق!	3
41	تنهمر	البيسط	150	خانك الغيث!	تناولت فيها حياة عمر رضي الله عنه!	بُرْدَة عمر رضي الله عنه!	4
73	بالنغم	البيسط	111	خانك الغيث!	تناولت فيها حياة عائشة رضي الله عنه!	بُرْدَة عائشة رضي الله عنها!	5
93	رحمانا	البيسط	96	خانك الغيث!	تناولت فيها حياة عثمان رضي الله عنه!	بُرْدَة عثمان رضي الله عنه!	6
122	طيب الكلم	البيسط	133	خانك الغيث!	تناولت فيها حياة علي رضي الله عنه!	بُرْدَة علي رضي الله عنه!	7
146	بالرغم	البيسط	144	خانك الغيث!	تناولت فيها حياة فاطمة رضي الله عنه!	بُرْدَة فاطمة رضي الله عنها!	8
161	قافية منوعة	الرمل	44	خانك الغيث!	عارضت وعربت فيها (بعاد كنتم ولا قريبين)	آلام فراق الأحبة!	9
171	الحدق	البيسط	36	خانك الغيث!	عارضت فيها لسان الدين بن الخطيب	حبيبتي أقبلت!	10
174	قافية منوعة	المتقارب	32	خانك الغيث!	عارضت فيها الدكتور عبد الرحمن العشاوي	حنين بقلبي!	11
176	قافية منوعة	الرمل	36	خانك الغيث!	معارضة لجادك الغيث لابن الخطيب	خانك الغيث!	12
179	قافية منوعة	الخفيف	38	خانك الغيث!	معارضة لرباعيات عمر الخيام	رباعيات الخيام اليمينية!	13
186	والبطل	البيسط	68	خانك الغيث!	عن قصة نيرة أشرف مع محمد عادل!	ضحية تعتب على قاتلها!	14

187	متوالة	الكامل	37	خاتك الغيث!	معارضة لنزار (يا من هواه أعزه وأذلني)!	عاشق عزيز النفس!	15
201-199	رؤياك & لنذاك	الكامل	60-27	خاتك الغيث!	معارضة لقصيدة شوقي: (يا جارة الوادي)!	يا جارة الوادي (1 & 2)	16
205	قافية متنوعة	الرمل	35	خاتك الغيث!	معارضة لرائعة الهادي آدم: (أعداً ألك؟!)	أعداً ألك؟!!	17
208	ومن فيها	البسيط	48	خاتك الغيث!	معارضة لقصيدة نزار قباني: (ارجع إلبا!)	ارجع إلبا!	18
211	عالم الأدب	البسيط	44	خاتك الغيث!	رسالة شكر شعرية لموقع (عالم الأدب)	موقع عالم الأدب مأوى الشعراء!	19
224	قد برنت	البسيط	32	خاتك الغيث!	مدح عريس لم يقبل إهانة أحد والديه!	عرسها وطلاقها في ليلة!	20
247	قافية متنوعة	الرمل	48	خاتك الغيث!	معارضة لموشح أندلسي قديم!	سلب النوم أذان صاح بي!	21

## الفهرست الموضوعي 25 الشعرُ رَحْمَ بين أهله!

الصفحة	القافية	البحر	ع أبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلل
29	موعده	المتدارك	17	الشعر رحم!	معارضة لعلي الحصري القيرواني	يا ليل الصب متى غده؟	1
52	يشتمل	البسيط	50	الشعر رحم!	معارضة للدكتور عبد الرحمن العشماوي!	رسالة إلى الإمام أحمد بن حنبل!	2
58	اعتبرت	المتدارك	37	الشعر رحم!	رثيئ الأندلس وما جرى لها ولحضارتها!	زمان الأندلس!	3
70	أحلام	البسيط	63	الشعر رحم!	تناولت الجهلاء الذين يعتبرون الشعر وحيأ!	الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحيأ!	4
103	ليبد	الكامل	50	الشعر رحم!	دافعت عن يزيد وفندت المبالغات الكاذبة!	يزيد بن معاوية ما له وما عليه!	5
121	والزهاد	الكامل	44	الشعر رحم!	دافعت عن الحسين الشهيد البريء!	مرثية الحسين رضي الله عنه!	6
132	النظر	البسيط	60	الشعر رحم!	أخطأت في حقها ، فكانت قصيدي اعتذاراً!	اعتذاري للشاعرة جمانة شبانة!	7
135	ودما	الرمل	64	الشعر رحم!	دافعت عن الحسن ودحضت الشبهات!	بردة الحسن بن علي رضي الله عنه!	8
147	والإيمان	الخفيف	42	الشعر رحم!	تخيلت آل بيت رسول الله يعتبرون علينا!	عتاب أهل البيت لأهل الزمان!	9
150	والسفهاء	الكامل	80	الشعر رحم!	دافعت عن معاوية وفندت الشبهات حوله!	معاوية بن أبي سفيان ما له وما عليه.	10
161	الغبية	الكامل	38	الشعر رحم!	دافعت عن هند ، وبينت براءتها وعفتها!	تفريج الكربة في تيرنة هند بنت عتبة.	11
167	التضحيات	الوافر	63	الشعر رحم!	دافعت عنهن دفاعاً بالدليل والحجة والشعر!	إفحام البهت ببراعة المحصنات الست.	12
173	طيب الأفكار	الكامل	38	الشعر رحم!	تناولت أمجاد الأندلس التي خلدتها التاريخ!	مجد الأندلس!	13
178	الأبرار	الكامل	40	الشعر رحم!	دافعت عن الصحابة نثراً وشعراً!	أصحاب أحمد!	14

183	كل هازل	الطويل	46	الشعر رحم!	فندت الخرافات حول الكائنات الفضائية!	الكائنات الفضائية!	15
188	مهلة	المتدارك	44	الشعر رحم!	أهديتها له تقديراً لجهوده في الشعر العربي!	الشعر رحم بين أهله! (سلطان الهاجري)!	16
191	الأمصار	الكامل	90	الشعر رحم!	دافعتُ عنه وبرأتُ ساحته من الافتراءات!	الطالع السعيد في مدح خالد بن الوليد!	17
206	العدا	الكامل	105	الشعر رحم!	بينتُ جهودهم المباركة في نشر الإسلام!	بنو أمية بين الزيف والحقيقة!	18
220	كلامي	الكامل	60	الشعر رحم!	قمتُ برد المرأة على زوجها المتطلع للنساء	أخرتُ عمّن هان رد سلامي!	19
231	الأفكارا	الكامل	60	الشعر رحم!	بينتُ شأن المتلاعب بالقرآن والسنة!	وهل نحن جننا لنقرأ؟!	20
234	يوم النشور	الوافر	38	الشعر رحم!	تكلمت عن رحلة القبور والاستعداد لها!	حياة القبور رحلة طويلة!	21

## الفهرست الموضوعي 26 وداعاً أيها القريض!

الصفحة	القافية	البحر	ع أبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلسل
46	ويَعْتَبُ	الكامل	50	وداعاً أيها	قصة الأشيب اليمني مع زوجه الشابة!	القصيدة الزينية 2	1
60	المرتقى	الكامل	52	وداعاً أيها	أحبيه لأنه احتفى بي ونشر لي 1888 نصاً!	تحيتي لموقع الشعر والشعراء	2
63	من مُتَّنْ	الرمل	250	وداعاً أيها	أحاكي اللامية بناءً عن طلب ابني حسان!	محاكاة لامية ابن الوردي	3
68	بالعار	البسيط	50	وداعاً أيها	لصهر قال: أنا أحسن من زوج أختي فلان!	لولا حُرمة البيت لزدتُك!	4
83	رَقدا	الرمل	40	وداعاً أيها	كلب أنقذ أسرة كاملة فحيثُ صنيعه شعراً!	تضحية بطلها كلب!	5
92	الميزانُ	الكامل	100	وداعاً أيها	عاهرة متمسلة عربية تجمع بين زوجين!	امرأة تزوجتُ رجُلين!	6
123	واصدقوا	الكامل	55	وداعاً أيها	وضع إخوتها الإرث مقابل الوصل فاخترت الوصل!	نِعمتِ الأخت ، وبنس الإخوة!	7
133	مستعبراً لانا	البسيط	46	وداعاً أيها	صبرتُ على ظلم زوجها لها ، واحتسبت!	شكوى امرأة مظلومة (نانا)	8
153	والوردِ	البسيط	50	وداعاً أيها	أحيي معلم اللغة العربية الذي درسني!	تحية للأستاذ مهدي سعد زغول!	9
167	شُعاعة	الوافر	42	وداعاً أيها	أثنت على الشافعي من مشربية ابن حنبل!	أحب الصالحين (محاكاة للشافعي وأحمد)!	10
182	الشرفاءِ	الكامل	38	وداعاً أيها	أعجبني سلوكه مع صديقه فأنثيتُ عليه!	مروءة ولى زمانها (حسني بصله)!	11
195	أمرتا	الوافر	66	وداعاً أيها	عمر بن عبد العزيز يعفو فأنثيتُ على فعله!	مكافأة لا قصاص (عمر يعفو عن قاتله)!	12
199	مغرم	الطويل	111	وداعاً أيها	عارضتُ بها يزيد بن معاوية!	أصابتك عشقٌ أم رُميتَ بأسهم؟!	13
208	العيونُ	الرمل	82	وداعاً أيها	تناولتُ أحداث زلزال تركيا وسوريا!	زلزال تركيا المدمر 2023م!	14

220	الخبر	الرمل	90	وداعاً أيها	وصفتُ من لا يعتبرون بالموت والقبر!	المقابر تتكلم 2 (نصيحة لزانري القبور)!	15
242	الأشراف	الخفيف	50	وداعاً أيها	أصهار بدلاً من أن يصلحوا ، يفسدون عمداً!	أصهار خارج نطاق الخدمة!	16
245	العصب	الرمل	50	وداعاً أيها	قبيلة تتبرأ من رجل صالح فيها بلا مُبرر!	قبيلة خلعت بُرقع الحياء!	17
252	يدان	المتقارب	44	وداعاً أيها	قاطعوه حياً ، ثم جاؤوا يُعزون أولاده فيه!	المقابر تتكلم 5 (ميتٌ يطردُ المعزين فيه)!	18
256	همي	الرمل	47	وداعاً أيها	أحسنْتُ إليهم فجعلوا رد الجميل ثناءً وكلاماً!	وهل كانت مروءتي كلاماً؟ د. سارة!	19
259	يدكر	المتقارب	80	وداعاً أيها	تخيلتُ الموتى بعثوا وراحوا يعظون الأحياء!	المقابر تتكلم 3 (وصية أصحاب القبور)!	20
282	غفلوا	المتدارك	68	وداعاً أيها	تخيلتُ ميتاً يتحدث إلى قبره!	المقابر تتكلم 4 (حوار بين ميت وقبره)!	21
295	بالمكار	الكامل	92	وداعاً أيها	صهر كذاب أهان زوج ابنته بلا حق!	دمه وماله وعرضه!	22
305	واحترامي	الخفيف	38	وداعاً أيها	بينتُ قدرة أبي يزيد البسطامي وسعة علمه!	سعة علم أبي يزيد البسطامي	23

## الفهرست الموضوعي 27 يا شعرُ كن لي شاهداً!

الصفحة	القافية	البحر	ع أبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلسل
23	الأفلاكا	الكامل	63	يا شعر كن!	تخليلت شهر رمضان وهو شمس تشرق!	رمضان أشرق!	1
34	الأنصارا	الكامل	150	يا شعر كن!	أحسستُ بقرب نهايتي فرجوتُ شعري شاهداً!	يا شعرُ كن لي شاهداً!	2
48	التأثم	الطويل	80	يا شعر كن!	يعفو المبغضون نفاقاً بعد موت من أبغضوه!	المقابر تتكلم 6 (العفو عند المقبرة)!	3
62	معقود	البسيط	70	يا شعر كن!	تأثرتُ بمشهد القطعة والشيخ وليد فأنشدت!	القطعة وإمام المسجد - وليد مهساس!	4
70	من حصر	البسيط	92	يا شعر كن!	أنشدتُ في عيد فطر يستحق العفو والصفح!	حللت أهلاً ونزلت سهلاً يا عيد الفطر!	5
79	والدين	البسيط	150	يا شعر كن!	تأبينني للشيخ محمد علي الصابوني!	عزائي وتأبينني للصابوني (المرثية الصابونية)!	6
100	بلا ترجاف	الخفيف	73	يا شعر كن!	أحد النصابين حول الدين إلى أمانةٍ وخانها!	إذا أمن بعضكم بعضاً!	7
117	بعض الفدادين	البسيط	88	يا شعر كن!	هاني التائق المبالغ فيه في بناية القبور!	المقابر تتكلم 7 (التائق في بنايتها)!	8
138	العرض والدين	البسيط	80	يا شعر كن!	أسرةٌ حقيرة تلك التي تُهين راندها!	شبيعة من بعد جوعة (إلى كل أسرة وضبعة)!	9
147	الأشُر	البسيط	88	يا شعر كن!	سارقٌ استغل سفري وسرق كتبي وممتلكاتي!	عظم الله أجرك في الكتب (سارق الكُتب)!	10
167	حَمَلَة	المتدارك	70	يا شعر كن!	شقيقةٌ حقيرة تعبد المال شهرتُ بأخيها!	نهلة بين الإشهار والتشهير!	11
178	احتمالي	الخفيف	48	يا شعر كن!	قالوا شقيقٌ زوجته غيرتُ قلبه فكدبتهم!	لا تقولوا ضحية زوجته - إلى شقيق نذل!	12
199	مغصراً	الكامل	90	يا شعر كن!	مدحتُ الأولى على الجمهورية في الثانوية!	غادة الأزهر - حبيبة خليفة!	13
215	من الآماق	الكامل	40	يا شعر كن!	عزيتُ العراق والشعراء في كريم العراقي!	دموع المآقي في تأبين كريم العراقي!	14

246	النصحاء	الخفيف	40	يا شعر كن!	نصحتني أصدقائي بالابتعاد عن نصاب فتأبيت!	ليتنى أتعث صحابي!	15
249	الغريد	الكامل	44	يا شعر كن!	أعجبني صوتُ الشيخ فمدحتُه وأثنت عليه!	غريد القرآن عبد الباسط عبد الصمد!	16
258	الفيضان	الكامل	68	يا شعر كن!	هالني فيضان ليبيبا المدمر فعبرتُ عنه!	فيضان ليبيبا المدمر – دنيال	17
276	اعترفوا	البسيط	42	يا شعر كن!	أثبت كيف أنها من بدع الفاطميين المغرضة!	عروسة المولد!	18
278	البهتان	الكامل	35	يا شعر كن!	يعيبُ الناس على النقاب بسبب المنتقبات!	ما ذنب النقاب يا قوم؟!	19
281	من القر	البسيط	80	يا شعر كن!	عددٌ ، وظلم الأولى ، فتخيلتها تعتب عليه!	العدل بين الزوجات أولى!	20
288	الأشداق	الكامل	26	يا شعر كن!	عروسٌ ترقصُ ويدركها الموت على ذلك!	الأعمال بالخواتيم 3 (العروس الراقصة)!	21
292	السوددا	المتقارب	38	يا شعر كن!	تدربتُ على ركوب الخيل باختيارها!	الفارسة المنتقبة!	22

## الفهرست الموضوعي 27 اللهم تقبل مني شعري!

الصفحة	القافية	البحر	ع أبيات	اسم الديوان	موضوع القصيدة	عنوان القصيدة	مسلل
13	طغواك	البسيط	33	اللهم تقبل!	سعتُ الضرة في دعوة ضرثها ، فأصلحتها!	المنتقبتان الضرّتان!	1
18	يجري	مجزوء الوافر	40	اللهم تقبل!	دعت ابن عمها الفارس ليُصلح زوجها!	ذاتُ النقب والفارس!	2
24	قيمة	مجزوء الرمل	33	اللهم تقبل!	نددتُ بممارسات تُزري بالنقاب والمنتقبات!	ممارسات لا تليق بالمنتقبات!	3
29	الأمن	البسيط	38	اللهم تقبل!	كُن في الحديقة مثلاً في الحِشمة والوقار!	منتقبات في الحديقة!	4
32	الفخار	الخفيف	55	اللهم تقبل!	نددتُ بقتلة الأطفال والنساء بغير الحق!	أطفال تحت الأنقاض!	5
48	الشر	البسيط	45	اللهم تقبل!	غزتُ صور المنتقبات الفيس فنددتُ بذلك!	النقاب للستر لا للنشر!	6
52	عبدا	الخفيف	43	اللهم تقبل!	ظلموه في غربته بغير حق فدعا عليهم!	دعاء مغترب!	7
64	واستقري	البسيط	35	اللهم تقبل!	أطريتُ للشيخ ، وأشدتُ بجهوده العظيمة!	نسيم الشعر على عطية صقر!	8
78	الجثامين	البسيط	23	اللهم تقبل!	طبيبٌ يرى جثة أبيه في أرض الرباط فأسف	أبتاهُ عُذراً!	9
80	القمر	الرمل	12	اللهم تقبل!	مدحتُ التائب لصحبةٍ دامت سنين في الغربية	القارئ المرتل (ظافر التائب)	10
87	لقد كانوا	البسيط	18	اللهم تقبل!	عبثتُ على كل حقير ينسى ماضيه ويتنكر له!	من فات قديمه تاه!	11
91	مُحَبِّراً	الطويل	15	اللهم تقبل!	أشدتُ بالقراء العشرة المصريين الفطاحل!	نجوم في ظلمات حياتنا!	12
94	الأعداء	الكامل	17	اللهم تقبل!	احتضنتُ طفليها شهداء في أرض الرباط!	نقابٌ غطته الدماء!	13
96	فبي حجل	البسيط	65	اللهم تقبل!	مهداة إلى ابن عمي الشاعر الفولي عصران	اغنم زمانك يا فولي!	14

102	الماشية	المتقارب	38	اللهم تقبل!	راحت تتذكر البادية وتحن إليها بكل ما فيها!	البدوية المنتقبة!	15
107	وتخمين	البسيط	18	اللهم تقبل!	أشدتُ بآبن عُثيمين وعلمه ودعوته وخلقه!	السمط الثمين في حكمة ابن عثيمين!	16
112	داجية	الكامل	28	اللهم تقبل!	بنّت صغيرة ترتدي النقاب أسوة بأمها!	القمر المنتقب الصغير!	17
123	قصيدا	الخفيف	17	اللهم تقبل!	رثيتُ كثيراً لوفاة صديقي محسن رسلان!	وداعاً صديقي محسن مأمون رسلان!	18
128	بالفعال	الخفيف	22	اللهم تقبل!	أعجبتني نشاط معاذ (الأزهري الصغير)	الأزهري الصغير معاذ!	19
135	السؤال	الوافر	52	اللهم تقبل!	تحدثتُ عن البدع التي أحدثها الناس!	المقابر تتكلم 8!	20
164	ابتلوا	الكامل	16	اللهم تقبل!	خالٌ نذلٌ احتفل بآبنه وتعامى عن ابن أخته!	مراعاة شعور الآخرين مروءة!	21
177	الطرق	المتقارب	45	اللهم تقبل!	استغلّت سفر زوجها وسرقت أمواله بالحيلة	إلى أين يا عدوة نفسها؟!	22
182	الإطراء	الكامل	21	اللهم تقبل!	جادت بمال قليل على عجوزين لتربح أضعافه!	حكاية الجرسونة (روزا)!	23
184	لِقا	البسيط	55	اللهم تقبل!	إدارة تُعامل المعلم أحسنَ عن الكلب!	في مكتب مدير المدرسة! (1)	24
189	الفلح	البسيط	30	اللهم تقبل!	إدارة عاجزة عن الإتيان بحق المعلم!	في مكتب مدير المدرسة! (2)	25
192	الدّما	وزن مخترع!	20	اللهم تقبل!	على أرض الرباط قلت للطفل: لا وقت للدمى	لا وقت للدمى ، يا بُني!	26
195	السغب	البسيط	40	اللهم تقبل!	امرأة مدنية وتفضل البادية حباً في زوجها!	لك احترامى وحبى!	27
201	فجروا	البسيط	15	اللهم تقبل!	تبكي النساء بسبب عقوق الأبناء الفطيع!	لماذا تبكي النساء؟!	28
204	السراب	الرمل	20	اللهم تقبل!	كاد هرقل أن يُسلم لكنه مال إلى الدنيا!	هرقل والمُلك الزائل!	29
209	ننشئ تيتها	البسيط	44	اللهم تقبل!	تولت أمر أسرتها وأبيها وإخوتها جميعاً!	أختٌ من الأب!	30
219	المُوجع	المتقارب	27	اللهم تقبل!	كانت عاقراً فزوّجت زوجها من طالبتها!	رسالة منتقبة حكيمة!	31

222	المقتدر	المتقارب	23	اللهم تقبل!	مدحت د. مشالي والمهندس صلاح عطية!	سنرحل ، ويبقى الأثر!	32
230	الهدف	البسيط	45	اللهم تقبل!	طالبات كن بالحجاب وفي الجامعة خلعة!	عليه العوض ، ومنه العوض!	33
233	فرطاً	البسيط	27	اللهم تقبل!	أتى بالقرآن في العرس فرحل المعازيم!	هل مات العريس؟!	34
235	مجيداً	الوافر	36	اللهم تقبل!	مهما تجملت في الفيس وغيره ، فمكتشوف!	التجمل الباطل في وسائل التواصل!	35
237	أعترف	المتدرك	24	اللهم تقبل!	رزقت من الأرملة بولدين وضممتهم لأولاده!	الخمسة أولادي!	36
239	المزايا	الخفيف	22	اللهم تقبل!	وصت ابنها أن يكون مثل يوسف وموسى!	تذكر يوسف وموسى!	37
241	الأكوان	الكامل	15	اللهم تقبل!	الدكتور لبيب سعيد سجل المصاحف كلها!	رجل جمع القرآن صوتياً (لبيب سعيد)!	38
243	الدون	البسيط	46	اللهم تقبل!	أب لم يحسن اختيار زوجته فاعتذر لأبنائه!	سامحوني أيها الأبناء!	39
249	من دور	البسيط	24	اللهم تقبل!	قرية رجالها ونساؤها كذابون وتصق الكلاب!	كلابها أصدق من أهلها!	40
251	تنزيها	البسيط	34	اللهم تقبل!	مالك وافته فاطمة من القصص الخالدة!	مالك ابن دينار وابنته!	41
254	خطر	الرملة	17	اللهم تقبل!	طالب الطب وكليته المسرطنة قصة عجيبة!	من المحنة تأتي المنحة!	42
256	ما نخفونا	الكامل	35	اللهم تقبل!	عاد من السفر فتتكر الكل له كأنهم لا يعرفونه!	هل أصبحت وباءً؟!	43
258	وينفطر	البسيط	50	اللهم تقبل!	صراع ياسمين مع السرطان قصة مأساوية!	ياسمين والرحيل إلى الله!	44
265	أجري	البسيط	55	اللهم تقبل!	أحسست بالنهاية فتضرعت لله أن يتقبل شعري!	اللهم تقبل مني شعري!	45
283	الخلل	البسيط	22	اللهم تقبل!	احتجن قصيدة شكر على ابتكارهن العجيب!	زوجات مبتكرات!	46

## نبذة عن أحمد علي سليمان عبد الرحيم



(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب - قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صعيديّ فح أباً وجداً وأعاماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية - لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى - بتوفيق الله - سبحانه وتعالى -! **ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:**

### أولاً: الدواوين الشعرية

- 1 - نهاية الطريق: (ديوان شعر).
- 2 - عزيز النفس: (ديوان شعر).
- 3 - سويغات الغروب: (ديوان شعر).
- 4 - القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
- 5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
- 6 - الأمل الفواح: (ديوان شعر).
- 7 - من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
- 8 - الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
- 9 - نذل الجمال: (ديوان شعر).
- 10 - ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
- 11 - دموع التصبر: (ديوان شعر).
- 12 - عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
- 13 - فأعضّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
- 14 - الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
- 15 - غادة اليمن: (ديوان شعر).
- 16 - عزة الخير: (ديوان شعر).
- 17 - منار الخير: (ديوان شعر).
- 18 - غربة وحربة وكربة: (ديوان شعر).
- 19 - الطبببتان: (ديوان شعر).
- 20 - عجبث من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
- 21 - أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
- 22 - كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
- 23 - من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
- 24 - خانك الغيث: (ديوان شعر).
- 25 - الشعر رحم بين أهله: (ديوان شعر).
- 26 - وداعاً أيها القريض! (ديوان شعر).
- 27 - يا شعرُ كن لي شاهداً! (ديوان شعر).
- 28 - اللهم تقبل مني شعري! (ديوان شعر).

### ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

- 1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
- 2 - قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية وشعرانها: عنترة بن شداد العبسي.
- 3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
- 4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
- 5 - ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم -!
- 6 - إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرت بها في حياتي العملية والعلمية)
- 7 - مائة ألف معلومة ومعلومة! (معلومات قيمة في مختلف فروع العلوم على هيئة سؤال وجواب!)
- 8 - مشاركاتي على الفيس بوك والواتس آب! (لغوية وأدبية وشعرية ونحوية)

### ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

- 1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحيأ!
- 2 – القاتل البطيء (التدخين)
- 3 – بين شوقي وحافظ!
- 4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
- 5 – غَمِير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
- 6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
- 7 – من أجل زوجي!
- 8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
- 9 – فرانك كابرियो (القاضي الأمريكي الرحيم)
- 10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
- 11 – يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
- 12 – رباعيات الخيام اليمينية (معارضة لعمر الخيام)
- 13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
- 14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصبراً
- 15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
- 16 – أتيناكم! أتيناكم!
- 17 – أحمد الجدد مؤرخاً وشاعراً ونحويّاً وناقداً
- 18 – أستاذي قال لي! (عريف الكتاب – رحمه الله -)
- 19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
- 20 – أسماء الله الحسنى
- 21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
- 22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
- 23 – موقع (الديوان) منتج الشعراء
- 24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
- 25 – أبجديات شعرية
- 26 – الشعر رحم بين أهله
- 27 – الله يرحم مُزَنَة
- 28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
- 29 – امتهنوا فما امتهنوا! (علماء السلف رحمهم الله)
- 30 – تراني عندما أرى لحيتك!
- 31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
- 32 – بُرْدَة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
- 33 – بُرْدَة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
- 34 – بُرْدَة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
- 35 – بُرْدَة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
- 36 – بُرْدَة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
- 37 – بُرْدَة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
- 38 – بكائية إسماعيل علي سليم (فقد التربية والتعليم)
- 39 – نعم الميّت ، ونعمت الميّتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

- 40 - تحية رقيقة إليك يا غدير!
- 41 - تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
- 42 - تغيير الحال أم الخال!؟
- 43 - عزائي وتأبيني للشيخ الصابوني - رحمه الله تعالى -
- 44 - تيس يرث نعجة! (جيء به مخللاً فورثها)
- 45 - ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
- 46 - جاز المعلم وفيه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
- 47 - حادي القلوب (ظفر النتيفات)
- 48 - حبيبي أقبلت! (معارضة لجماعة معذبتي لابن الخطيب)
- 49 - حرامية الشعر!
- 50 - حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
- 51 - حنين قلبي (معارضة للعشماوي)
- 52 - خاتك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
- 53 - رثاء الدكتور الشرييني أبو طالب (معارضة لشوقي)
- 54 - رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد) (معارضة لشوقي)
- 55 - رسالة إلى دانة! (ابنة السويدي)
- 56 - رضية الحاوية (رماها أبوها رضية فنفعته في كبره)
- 57 - رفقا بنفسك يا صاحبة الدموع (عائشة - رضي الله عنها -)
- 58 - رفيدة بنت سعد الأسلمية - رضي الله عنها -
- 59 - سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
- 60 - سمية بنت خياط - رضي الله عنها -
- 61 - سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
- 62 - ضحية تعتب على قاتلها (بعد استتراء ظاهرة قتل البنات)
- 63 - طببت حياً وميتاً يا أبتاه!
- 64 - طببت حياً وميتاً يا رسول الله!
- 65 - طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي - رحمه الله -)
- 66 - ظلم الشقيقتين (كفلهما شقيقهما صغيرتين وخذلناه في الكبر)
- 67 - عاشق عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
- 68 - موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
- 69 - عجبث للنذل
- 70 - عجبث من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبث لا تنتهي)
- 71 - غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
- 72 - وربما حار الدليل!
- 73 - الكائنات الفضائية!
- 74 - لصوص القريض
- 75 - لقاؤنا في المحكمة
- 76 - لوعة الرحيل
- 77 - مسألة كرامة (تحويل) (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى
- 78 - كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
- 79 - مصابيح الدجى (علماء السلف - رحمهم الله -)

- 80 - مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
- 81 - منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
- 82 - ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
- 83 - هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
- 84 - الأطلال اليمينية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
- 85 - كن كما أنت! (انتصارية للشيخ الصابوني رحمه الله)
- 86 - تلميذي البار شكراً!
- 87 - القصيدة الزينية (محاكاة لزينية ابن عبد القدوس) 2
- 88 - شمس العرب تسطع على الغرب!
- 89 - تحيتي لموقع الشعر والشعراء!
- 90 - الخلق والعلم معاً - الأستاذ محمد الكيلاني!
- 91 - الشعر حنينٌ ورنينٌ وأنين!
- 92 - امرأتان من صعيد مصر! (هاجر & مارية)
- 93 - المقابر تتكلم 1 (إنها تذكرة!)
- 94 - زواج بالإكراه!
- 95 - شعرٌ يؤبئ صاحبه!
- 96 - وهل من مات يعود إلى الدنيا؟!
- 97 - محاكاة لامية ابن الوردي!
- 98 - امرأة تزوجت رجلين!
- 99 - أصابك عشقٌ أم رُميت بأسهم؟ (محاكاة ليزيد بن معاوية)
- 100 - مروءة ولي زمانها!
- 101 - أحب الصالحين! (محاكاة للشافعي وأحمد)
- 102 - زلزال تركيا المدمر!
- 103 - المقابر تتكلم 2 - (نصيحة لزائري القبور)
- 104 - المقابر تتكلم 3 - (وصية أصحاب القبور)
- 105 - المقابر تتكلم 4 - (حوار بين ميت وقبره!)
- 106 - دمه وماله وعرضه!
- 107 - سعة علم أبي يزيد البسطامي!
- 108 - رمضان أشرق!
- 109 - يا شعرُ كن لي شاهداً!
- 110 - المقابر تتكلم 6 (العفو عند المقبرة)
- 111 - القطة وإمام المسجد - وليد مهساس
- 112 - مكافأة لا قصاص! (عمر بن عبد العزيز)
- 113 - حلت أهلاً ونزلت سهلاً يا عيد الفطر!
- 114 - تحية للأستاذ مهدي سعد زغلول (معلم اللغة العربية بمدرسة كفر سعد الثانوية)
- 115 - المقابر تتكلم 7
- 116 - شبعة من بعد جوعة (رسالة إلى أسرة وضيعة)
- 117 - فإذا أمن بعضكم بعضاً! (رسالة إلى متكسب بالقرآن!)
- 118 - عظم الله أجرك في الكتب! (رسالة إلى سارق الكتب)
- 119 - لا تقولوا: ضحية زوجته!
- 120 - غادة الأزهر! (حبيبة السيد مصطفى خليفة)
- 121 - منتقبة لا منقبة!

- 122 - نقابي حشمتي!  
 123 - منتقبة لها دورها!  
 124 - النقاب والمنتقبات في شعر أحمد علي سليمان  
 125 - أحرزتِ عمنّ هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)  
 126 - لا يؤت الإسلام من قبلك يا ذات النقاب!  
 127 - النقاب ثلاثة أنواع!  
 128 - دموع المآقي في تأبين كريم العراقي!  
 129 - ليتني أطعتُ صحابي!  
 130 - غريد القرآن عبد الباسط عبد الصمد!  
 131 - منتقبة ذات علم وخلق!  
 132 - الأعمال بالخواتيم 2 (العروس الصادقة)  
 133 - الأعمال بالخواتيم 3 (يوم عرسها ماتت!)  
 134 - المنتقبة الصغيرة!  
 135 - تدل على الرجال موافقهم (محمود هلال)  
 136 - وليس العري كالستر!  
 137 - إغصار لبيبا المدمر (دنيال)  
 138 - المنتقبة والعصفور!  
 139 - عروسة المولد!  
 140 - ما ذنب النقاب يا قوم؟!  
 141 - العدل بين الزوجات أولى!  
 142 - الأعمال بالخواتيم 3 - عروس تموت وهي ترقص!  
 143 - المنتقبة الفارسة  
 144 - ممارسات تزرى بالمنتقبة!  
 145 - قصة المنتقبة مع قطتها!  
 146 - ذات النقاب والفراس!  
 147 - منتقبتان في الحديقة!  
 148 - المنتقبتان الضرتان!  
 149 - المنتقبة والبحر!  
 150 - المنتقبة والقطعة المبتلاة!  
 151 - المنتقبة واليتيمتان!  
 152 - دعاء مغترب!  
 153 - لباقة منتقبة!  
 154 - نسيم الشعر على عطية صقر!  
 155 - وداعا صديقي محسن مأمون رسلان!  
 156 - عندما يتبرج النقاب!  
 157 - هدية امرأة منتقبة!  
 158 - منتقبات في حلقة التحفيظ!  
 159 - منتقبة تنزود للأخرة!  
 160 - من فات قديمه تاه!  
 161 - أبتاه عُذراً!  
 162 - نقاب غطته الدماء!  
 163 - النقاب للستر ، لا للنشر!

- 164 - أطفال تحت الأنقاض
- 165 - مراعاة شعور الآخرين مروءة
- 166 - القارئ المرتل ظافر التائب
- 167 - نجومٌ في ظلمات حياتنا!
- 168 - إهدى الحسنيين!
- 169 - أرسلوا النعوش والأكفان!
- 170 - الحجاب ليس حِكراً على النساء!
- 171 - السمط الثمين في حكمة ابن عُثيمين!
- 172 - مراعاة شعور الآخرين مروءة!
- 173 - الوقت كالسيل لا كالسيف!
- 174 - النفس وظلمات التيه!
- 175 - جرح المتهم البرئ!
- 176 - رسالة إلى الشاعر الفولي عصران!
- 177 - البدوية المنتقبة!
- 178 - الجوهرة تُحفظ لا تُعرض!
- 179 - النصر حفيد الصبر!
- 180 - إلى خنساوات أرض الرباط!
- 181 - بريءٌ ذهته المنايا!
- 182 - فيم الصمت عن أرض الرباط؟
- 183 - القمر المنتقب الصغير!
- 184 - المقابر تتكلم 8
- 185 - الأزهري الصغير معاذ!
- 186 - المنتقبات الخمس الصديقات!
- 187 - النقاب تشريع لا تقليد!
- 188 - منتقبة تشتكي إلى الله!
- 189 - عهد المنتقبات!
- 190 - رجل جمع القرآن صوتياً (الدكتور لبيب سعيد)
- 191 - تحية لمصانع الأزياء الإسلامية!
- 192 - لك حُبي واحترامي!
- 193 - لا وقت للذمى ، يا بُني!
- 194 - حكاية الجرسونة (روزا)!
- 195 - سنرحل ويبقى الأثر! (المشالي & عطية)
- 196 - لماذا تبكي النساء؟!
- 197 - هرقل والمُلك الزائل!
- 198 - هل في القزع جمال؟!
- 199 - في مكتب مدير المدرسة (1)!
- 200 - في مكتب مدير المدرسة (2)!
- 201 - إلى أين يا عدوة نفسها؟
- 202 - أخت من الأب!
- 203 - مالك بن دينار وابنته!
- 204 - تذكُر يوسف وموسى!
- 205 - التجمل الباطل في وسائل التواصل!

- 206 – حميد الله الهندي!  
 207 – البذاذة من الإيمان!  
 208 – مُخَيِّي الدين عبد الحميد!  
 209 – كلابها أصدق من أهلها!  
 210- رسالة منتقبة حكيمة!  
 211 – عليه العوض ، ومنه العوض!  
 212 – هل مات العريس؟!  
 213 – التجمل الباطل في وسائل التواصل!  
 214 – هل أصبحت وباءً؟!  
 215 – من المحنة تأتي المنحة!  
 216 – الخمسة أولادي!  
 217 – رجلٌ جمع القرآن صوتياً (الدكتور لبيب سعيد!)  
 218 – ياسمين والرحيل إلى الله!  
 219 - سامحوني أيها الأبناء!  
 220 – هل في القرع جمال؟  
 221 – كلابها أصدق أهلها!  
 222 – امرأة بألف رجل!  
 223 – الواغظة الصغيرة!  
 224 - زوجات مبتكرات!  
 225 - اللهم تقبل مني شعري!

#### رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

- 1 – الغربية سلبيات وإيجابيات  
 2 – إلى هؤلاء أتكلم!  
 3 - آمال وأحوال  
 4 – أمتي الغائبة الحاضرة  
 5 – أنات محموم وآهات مكلوم  
 6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)  
 7 – تحية شعرية والرد عليها  
 8 – رمضان شهر الخير والبركة  
 9 – عندما لا نجد إلا الصمت  
 10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!  
 11 – بيني وبينك!  
 12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء  
 13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)  
 14 – رجالٌ لعب بهم الشيطان  
 15 – رسائل سليمانية شعرية  
 16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)  
 17 – شرخ في جدار الحضارة  
 18 – شريكة العمر هذي تحيايك! (أم عبد الله)  
 19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2 & 3)  
 20 – عندما يُثمر العتاب  
 21 – فمثله كمثل الكلب!

- 22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
- 23 – كل شعر صديق شاعره
- 24 – مساجلات سليمانية عثمومية
- 25 – مرودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
- 26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
- 27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
- 28 – الشهادة خير من النفوق!
- 29 – الصبر ترياق العلل والداءات
- 30 – الصعيد مهد المجد والسعد
- 31 – الضاد بين عدو وصديق
- 32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
- 33 – الغربية ذربة على الطريق
- 34 – الغيرة غير القاتلة
- 35 – القصيدة ابنتي
- 36 – اللغة العربية وصراع اللغات
- 37 – اللقيط برئ لا ذنب له!
- 38 – المال والجمال والمأل
- 39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
- 40 – المعلم صانع الأجيال
- 41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
- 42 – اليئم غنم لا غرم
- 43 – أمومة وأمومة
- 44 – أهزيج بين الشعر والشاعر
- 45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم!؟
- 46 – أهكذا يُعامل الشقيقُ يا أوباش!؟
- 47 – بين الفتنة والفتنة!
- 48 – بين هندٍ وزيد!
- 49 – جيران وجيران!
- 50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
- 51 – عزة الخير (أم عبد الله)
- 52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
- 53 – قصائد القصيرة المشوقة (1 & 2)
- 54 – مدائح إلهية شعرية
- 55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
- 56 – البردات الشعرية السلیمانية
- 57 – عيون الدواوين السلیمانية
- 58 – معارضات سلیمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
- 59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء)
- 60 – مقدمات وإهداءات شعرية
- 61 – من أزهير الكتب
- 62 – من الأجوبة المُسكّنة المُفحمة
- 63 – من أناشيد الأفرح

- 64 - نحويات شعرية
- 65 - نساء صقلتهن العقيدة
- 66 - نساء لعب بهن الشيطان
- 67 - وتبقى الحقيقة كما هي!
- 68 - وصايا شعرية!
- 69 - أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
- 70 - النفس في شعر أحمد علي سليمان
- 71 - الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
- 72 - الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
- 73 - الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
- 74 - الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (3&2&1)
- 75 - العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان
- 76 - المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
- 77 - علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
- 78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
- 79 - رسائل شعرية لمن يهمله الأمر
- 80 - ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
- 81 - مواقع متفردة لهمم مغردة!
- 82 - المرأة في شعر أحمد علي سليمان 3 & 2 & 1
- 83 - التوبة في شعر أحمد علي سليمان
- 84 - الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
- 85 - أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
- 86 - نصيب طلابي من شعري
- 87 - حضارة البطنة لا الفطنة
- 88 - إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 2 & 1
- 89 - لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
- 90 - الإدمان ذلك الشبح القاتل!
- 91 - دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
- 92 - المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
- 93 - القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
- 94 - وترجون من الله ما لا يرجون
- 95 - قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
- 96 - الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
- 97 - الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
- 98 - صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (3&2&1)
- 99 - الموت في شعر أحمد علي سليمان
- 100 - لماذا؟
- 101 - (لا) كلمة لها وقتها!
- 102 - هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
- 103 - يا جارة الوادي اليمينية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
- 104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
- 105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (3&2&1)

- 106 – أين؟!  
 107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان  
 108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان  
 109 – الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (2&1)  
 110 – الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان  
 111 – أيومة إلى الأبد!  
 112 – شتان بين البر والعقوق  
 113 – الملك والأميرة!  
 114 – عنوسة مع سبق الإصرار والترصد  
 115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان  
 116 – النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان  
 117 – الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان  
 118 – الأميرات الثلاث!  
 119 – عندما!  
 120 – تحايا شعرية سليمانية (3&2&1)  
 121 – قصائد يوتوبوية سليمانية (1) & (2)  
 122 – مشاركاتي على الواتس آب والفيس بك!  
 123 – مجلس التهاني في قناة المجد الفضائية!  
 124 – رحلتي مع الشيخ عبد الباسط عبد الصمد!  
 125 – النقاب والمنتقبات في شعر أحمد علي سليمان!  
 126 – الأنين في شعر أحمد علي سليمان!  
 127 – الطفولة في شعر أحمد علي سليمان!  
 128 – الأريج في شعر أحمد علي سليمان!  
 129 – الأنين في شعر أحمد علي سليمان!  
 130 – الطفولة في شعر أحمد علي سليمان!  
 131 – القلم في شعر أحمد علي سليمان!

#### خامساً: الكتب القصصية

شرايح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة مختلفة الموضوعات ومتنوعة في الكم والكيف!

#### سادساً: الكتب المحققة والمخرجة

(الحب بين المشروعية والضلال) كتبه الأستاذ حمدي محمد سعد ماضي (المحامي) وحققه وخرجه أحمد سليمان

#### سابعاً: الكتب الإنجليزية

- 1 . Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
- 4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
- 5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

**6 - Conversation Skills**

**7 - Correction Exercise (1-100)**

**8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**9 - Grammar Tasks (1-77)**

**10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**12. Punctuation Tasks (1-56)**

**13. Reorder Quizzes (1-34)**

**14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**15. Writing Practices (1-76)**

**16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**18. Raymond's Run – Toni Bambara**

**19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages**

**Teaching English - Arabic and Religion only to the foreign students**

<b>Academic Rank</b>	Teacher - Coordinator – English - Programmer – Poet – Writer
<b>Degrees</b>	Bachelor of Arts .Department of English and its Literature, Mansoura University – Egypt, May 1985.
<b>Research field</b>	Teaching English as a first language. Teaching social studies.

	Teaching Arabic using Arabic or English. Teaching French.
	Teaching Social Studies to Non-Arabs .Teaching Literature
<b>Publications</b>	<ol style="list-style-type: none"> <li>1. The Basics of Education. (Criticism) New Education Magazine</li> <li>2. Education Yesterday, Today and Tomorrow. Forum</li> <li>3. Modern technology and Education. Usual Reader</li> <li>4. The Best Qualities of a good teacher. Forum</li> <li>5. How to teach Vocabulary. (Criticism) Forum</li> <li>6. How to teach a song. Forum</li> <li>7. How to teach a short story. Usual Reader</li> <li>8. How to study English with your son. Usual Reader</li> <li>9. How to present general information. Usual Reader</li> <li>10. Skimming Reading and Scanning Reading Skills.</li> <li>11. William Hazlet as a critic.</li> <li>12. Aldous Huskily as a critic.</li> <li>13. Styles of translation.</li> <li>14. How to teach Grammar.</li> <li>15. Writing Operation Skills.</li> <li>16. The Listening Lesson.</li> <li>17. Glorious Classroom Management.</li> <li>18 – How to prepare your exam paper.</li> </ol>
<b>Courses taught ( last 3 years )</b>	<ol style="list-style-type: none"> <li>1. Straight Planning (European System)</li> <li>2. Strategic Planning ( American System)</li> </ol>

	<p>3. Poor Students Evaluation.</p> <p>4. Education Theories.</p>
	<p>5. Scientific Research Results.</p> <p>6. The Successful Education.</p> <p>7. Advantages of Culture and disadvantages of it.</p> <p>8. Roles of Computers in Educational Operation.</p> <p>9. English away from Classroom.</p> <p>10. How to test your students.</p>
<b>Employment</b>	<ul style="list-style-type: none"> <li>* English Teacher from 1986- 1990 in Egypt ( Secondary Stage)</li> <li>* English Teacher since 1996 in Ajman ( Primary Stage)</li> <li>* English Teacher since 2008 in UAQ ( Preparatory Stage)</li> <li>* English Teacher since 2009 in RAK ( Preparatory Stage)</li> <li>* English Teacher and English Coordinator since 2010 till today in the (American English) in the American Department. For the upper grades from 7, 8, 9 American.</li> </ul>

**Honors and Awards**

1. Appreciation Certificate from faculty of Arts 1985 in Translation.
2. Appreciation Certificate from Secondary Institute in 1986.
3. Appreciation Certificate from Al-Rashidiah School in 1993
4. Appreciation Certificate in 1998.
5. Appreciation Certificate in 2008.
6. Appreciation Certificate from Modern School in 2009.
7. Appreciation Certificate from National School in 2010.
8. Arabic Protection Community 2004.

**Volumes of Poetry**

- 1 – The End of the Road
- 2 – The Confident Man
- 3 – The Hours of the Sunset
- 4 – The Bloody Snail
- 5 – A Tone on the Love's Wall
- 6 – The Perfume Aspiration
- 7 – The Tendency of Memories (Part One)
- 8 – The Upper-Egyptians had arrived!
- 9 – The Surrendering of the Beauty
- 10 – The Shoes Woman-Cleaner
- 11 – Patience Tears
- 12 – Blaming and Complaint
- 13 – Say frankly without Simulation
- 14 – Poetry is my Rosary

	15 - Yemeni Young Girl
	16 – Azzah, the Lady of Goodness
	17 – The Beacon of Goodness
	18 – Estrangement, Bayonet and Sadness
	19 – The Two Women –doctors
	20 – I wander of the Ability of Allah, The Al-Mighty
	21 - The Gentlemen of the Sacred Land
	22 – Like the One who catches Fire!
	23 - The Tendency of Memories (Part Two)
	24 – The Rain betrays you!
	25 – Poetry is a Merciful Mother among Poets!
	26 – Bye Bye, My Poetry!
	<hr/>
	1 – Stylish Reading in the Poetry of Hassan Bin Thabit Al-Ansari – May Allah Be Pleased with Him -.
<b>Other Literary Books</b>	2 - Stylish Reading in the Poetry of Antara Bin Shaddad Al-Absi.
	3 – The Story life and the Self-Road
	4 – Ahmad Solaiman's Life

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (اللهم تقبل مني شعري!)

الصفحة	القافية	البحر	عنوان القصيدة	مسلسل
7	دء			الإهـ
9	ة		د	المـ
11	ية		تـ احـ	الأفـ
13	طغواك	البسيط	المنتقبتان الضرتان!	1
18	يجري	مجزوء الوافر	ذات النقاب والفراس!	2
21	المضرة	الوافر	قصة المنتقبة مع قطتها!	3
24	قيمة	مجزوء الرمل	ممارسات لا تليق بالمنتقبات!	4
29	الأمل	البسيط	منتقبات في الحديقة!	5
32	الفخار	الخفيف	أطفال تحت الأنقاض!	6
37	الصبيا	الوافر	المنتقبة والبحر!	7
39	المصطفى	الرمل	المنتقبة والقطة المبتلاة!	8
43	السمز	الرمل	المنتقبة واليتيمتان!	9
48	الشر	البسيط	النقاب للستر لا للنشر!	10
52	عبدا	الخفيف	دعاء مغترب!	11
57	الآفاقا	المتدارك	منتقبات في حلقة التحفيظ!	12
61	أن تعلمة	الكامل	منتقبة تتزود لآخرتها!	13
64	واستقري	البسيط	نسيم الشعر على عطية صقر!	14
70	الثمين	الرمل	هدية امرأة منتقبة!	15
72	كالظلماء	الكامل	وليس العري كالمستر!	16
78	الجثامين	البسيط	أبتاه عذراً!	17
80	القمز	الرمل	القارئ المرتل (ظافر التائب)	18
83	التياحي	الوافر	كفى لعباً باللغة العربية!	19
87	لقد كانوا	البسيط	من فات قديمه تاه!	20
91	محبراً	الطويل	نجوم في ظلمات حياتنا!	21
94	الأعداء	الكامل	نقاب غطته الدماء!	22
96	فبي خجل	البسيط	اغنم زمانك يا فولي!	23
100	محمود	البسيط	تدل على الرجال مواقفهم!	24
102	الماشية	المتقارب	البدوية المنتقبة!	25
104	العيون	المتقارب	الجوهرة تحفظ لا تعرض!	26

105	يا كعابُ	الخفيف	الحجابُ ليس حِكراً على النساء!	27
107	وتخمينِ	البسيط	السمط الثمين في حِكْمَة ابن عثيمين!	28
112	داجية	الكامل	القمر المنتقب الصغير!	29
117	المرتقى	الكامل	النفس وظلمات التيه!	30
121	اختفى	الرمل	جرح المتهم البرئ!	31
123	قصيدا	الخفيف	وداعا صديقي محسن مأمون رسلان!	32
128	بالفعالِ	الخفيف	الأزهري الصغير معاذ!	33
135	السؤالِ	الوافر	المقابر تتكلم 8!	34
143	الداهية	الرمل	المنتقبات الخمس الصديقات!	35
148	الأعرابُ	الخفيف	النقاب تشريع لا تقليد!	36
154	العُررِ	البسيط	الوقت كالسيل ، لا كالسيف!	37
157	وعبيرا	الكامل	تحية لمصانع الأزياء الإسلامية!	38
160	والذنوبيا	الوافر	عهد المنتقبات!	39
164	ابتلوا	الكامل	مراعاة شعور الآخرين مروءة!	40
173	الفتونُ	الرمل	منتقبة تشتكي إلى الله!	41
177	الطرقُ	المتقارب	إلى أين يا عدوة نفسها؟!	42
182	الإطراءِ	الكامل	حكاية الجرسونة (روزا)!	43
184	لِقا	البسيط	في مكتب مدير المدرسة! (1)	44
189	الفلحُ	البسيط	في مكتب مدير المدرسة! (2)	45
192	الدِّما	وزن مخترع!	لا وقت للذمي ، يا بني!	46
195	السغب	البسيط	لك احترامي وحيي!	47
201	فجروا	البسيط	لماذا تبكي النساء؟!	48
204	السراب	الرمل	هرقل والمُلك الزائل!	49
209	ننثني تِيها	البسيط	أختٌ من الأب!	50
219	المُوجعِ	المتقارب	رسالة منتقبة حكيمة!	51
222	المقتدرُ	المتقارب	سنرحلُ ، ويبقى الأثر!	52
230	الهدفُ	البسيط	عليه العِوضُ ، ومنه العِوضُ!	53
233	فَرطاً	البسيط	هل مات العريس؟!	54
235	مَجيدا	الوافر	التجملُ الباطلُ في وسائل التواصل!	55
237	أعترفُ	المتدارك	الخمسة أولادي!	56
239	المزايا	الخفيف	تذكر يوسف وموسى!	57

241	الأكوَانِ	الكامل	رجل جمع القرآن صوتياً! (الدكتور لبيب سعيد)	58
243	الدونِ	البسيط	سامحوني أيها الأبناء!	59
249	من دُورِ	البسيط	كلابها أصدق من أهلها!	60
251	تنزيها	البسيط	مالك ابن دينار وابنته!	61
254	خطرُ	الرمل	من المحنة تأتي المنحة!	62
256	ما تُخفونَا	الكامل	هل أصبحت وياً؟!!	63
258	وينفطرُ	البسيط	ياسمين والرحيل إلى الله!	64
263	الخللِ	البسيط	البذأة من الإيمان!	65
265	أجري	البسيط	اللهم تقبل مني شعري!	66
268	العبقريّة	مجزوء الرمل	الواعظة الصغيرة!	67
276	عذبِ نشيدِ	الخفيف	امرأة بألف رجل!	68
280	والهندِ	البسيط	حميد الله الهندي!	69
283	الخللِ	البسيط	زوجات مبتكرات!	70
285	كالفرقدِ	الكامل	محي الدين عبد الحميد!	71
288	تشويه	البسيط	هل في القزح جمال؟!!	72
299	_____ة	_____م	_____ات	الـخ
301	رِس_____	_____	_____ه	الـف

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (اللهم تقبل مني شعري!)